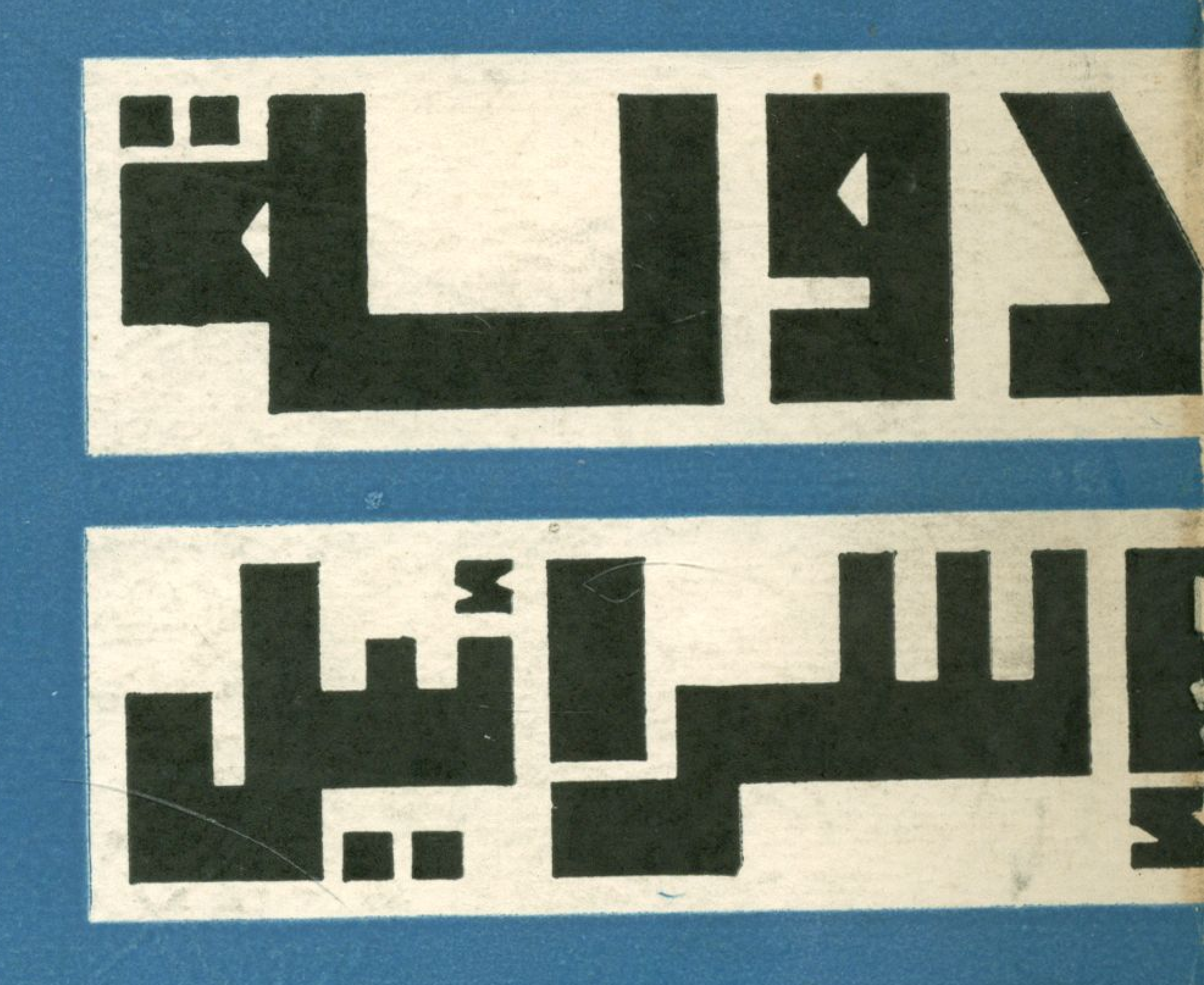


خصائص التطور السياسى والاقتصادى

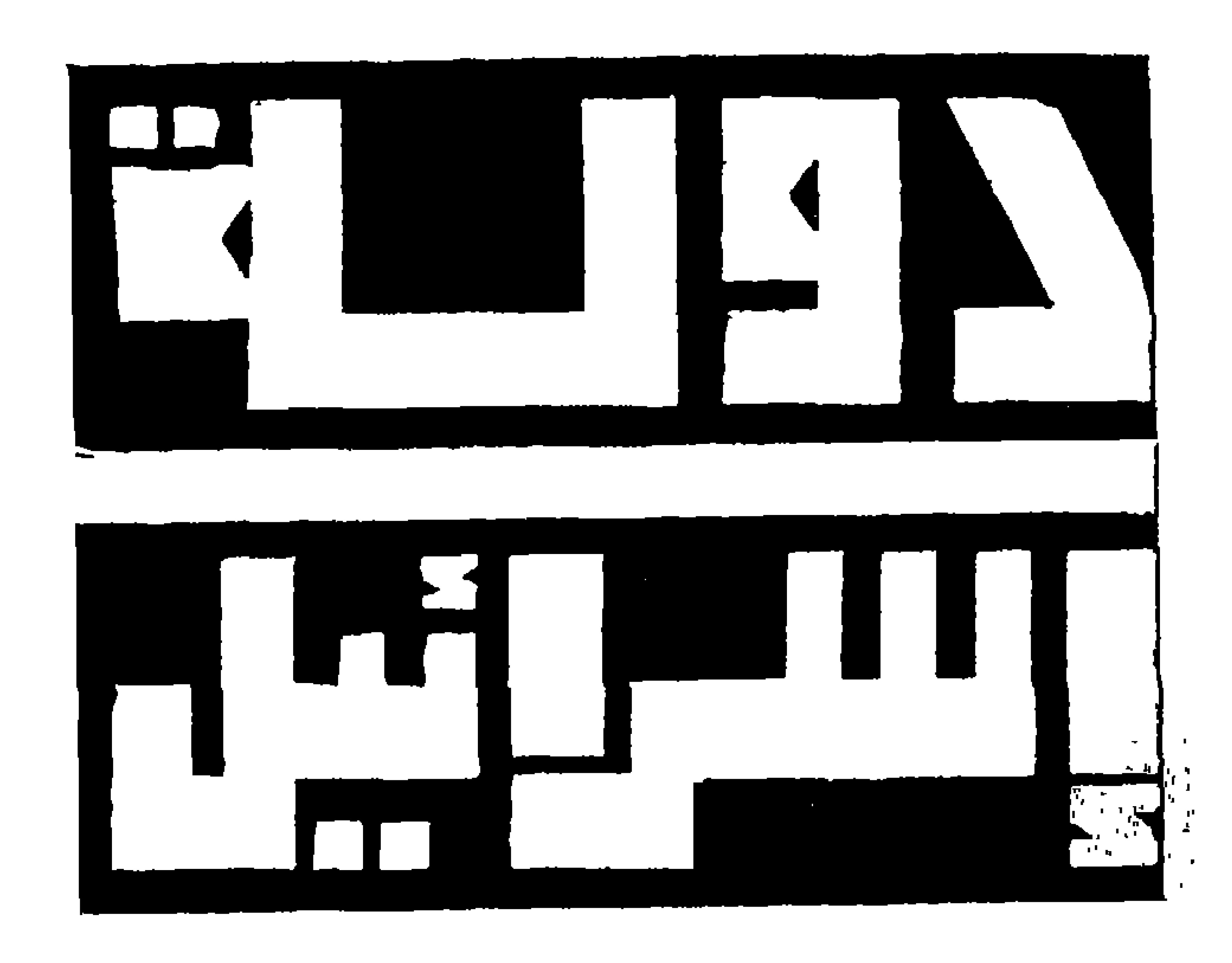
تأليف الكاتبة السوفييتية

جالينا نيكيتينا

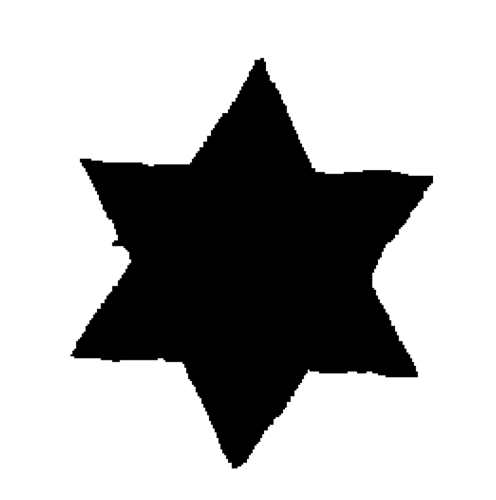
مقدمة بقلم:

أحمد بهاء الدين

دار الهلال



خصائص التطور السياسى والاقتصادى



تأليف الكاتبة السوفيتية
جالينا نيكيتينا

مقدمة بقلم:
أحمد بهاء الدين

دار الهلال

مقدمة

بقلم: احمد بهاء الدين

يسر دار الهلال أن تقدم الى قراء اللغة العربية ترجمة هذا الكتاب الذى يمكن أن يقال انه قليل فى نوعه .

فالواقع أن هناك الكثير من الكتابات التى تتحدث عن اسرائيل من الظاهر ، فتصف أعراض المرض ، ولكن ليس عندنا بعد الكثير من الكتابات التى تنقل هذا الجسد الى معمل التحليل والاختبارات والتصوير بالأشعة ، الأمر الذى يظهر لنا الصورة الحقيقية لهذا الجسد .

ومنذ البداية ، ورغم كل الدعايات ، كان مولد اسرائيل قد صاحبته عدة أخطاء مميتة ، ولدت بها ، وبالتالى أصبحت جزءا من تكوينها . والأخطاء التى تولد مع المولود قد لا تظهر على السطح بسرعة ، ولكنها تتفاقم مع الزمن ويصعب التخلص منها ، وتصبح تشويها مستمرا له ..

أبرز هذه الأخطاء :

أولا : ان اسرائيل قامت على فكرة عنصرية عفى عليها الزمن ، تقتضى أن تكون الدولة كلها من دين واحد وسلالة واحدة .

ثانيا : ان اسرائيل ولدت بقوة السلاح ، وعلى أساس طرد شعب من أرضه والحاق ظلم تاريخى به .

ثالثا : ان اسرائيل ولدت بطريقة تجعلها محتاجة دائما الى الغذاء الخارجى ، غير قادرة بتكوينها الخاص على الاستمرار والبقاء ... من التقدم والازدهار ..

هذه الأمراض ، أو العاهات الثلاث ، ولدت بها اسرائيل . والواقع انه يمكن القول انه لم يكن ممكنا أن تولد إسرائيل بغير هذه العاهات الثلاث ..

لم يكن ممكنا تجميع جزء من يهود العالم واغراؤهم بالهجرة الى فلسطين ، بغير استثمار اضطهاد عنصرى تعرضوا له ، واستثارة ذكريات عنصرية فى مخيلتهم ، وطرح المجتمع العنصرى على أساس انه الحل

الوحيد لمشكلتهم ...

ولم يكن ممكنا أن يهاجر هؤلاء ـ بمئات الألوف ـ الى بلد له شعبه وسكانه وتكوينه الحضارى الخاص ، بغير أن يتم هذا بقوة السلاح ، وعلى أساس ذبح وقتل وتشريد هذا الشعب ، حتى يخلو المكان الضيق للوافدين الجدد .

ولم يكن ممكنا أن يتم هذا بغير عون دولى خارجى : ولم يكن ممكنا أن يأتى هـذا العـون الدولى الخارجى الا من الدول ذات السـطوة الاستعمارية فى المنطقة ، التى تستطيع أن تفتـح أمامهم الباب ، وتقهر لحسابهم أصحاب البلاد .

ولم يكن ممكنا أن ترتكب هذه الدول الاستعمارية ذات المصالح مثل هذه الجريمة التاريخية بلا مقـابل تدفعه اسرائيل ولاء واستخداما وتبعية

هذه العاهات الثلاث اذن ولدت مع اسرائيل . ولم يكن ممكنا أن تولد إلا بها .. فهى فى الحقيقة عاهات حتمية . وهنا تكمن المأساة ..

ومن هذه العاهات الثلاث ، تنبع كل سياسة اسرائيل وتصرفاتها .

ومن هذه العاهات الثـلاث ، تصـدر الـكثير من النظم والقوانين والأوضاع والعلاقات سواء فى داخل الجسد الاسرائيلى ذاته ، أو فى علاقة هذا الجسد الاسرائيلى بالخارج ...

وعندما نسمع عن أصوات داخل اسرائيل ، تتساءل عما اذا كان ممكنا الشفاء من هذه العاهات .. الأصوات التى تدعو مثلا الى « اسرائيل غير صهيونية » أو الى اسرائيل متعايشة فى داخلها مع أديان أخرى ، وأجناس أخرى .. أو الى اسرائيل « محـايدة » غير داخلة فى مخطط السـياسة الاستعمارية .. عندما نسمع هذه الأصوات ، لا تكون عادة الا أصواتا فردية ، قليلة التأثير فى السياسة الفعلية لاسرائيل ، ولكنها تدل على أن ثمة شعورا ـ ولو كان لدى القليل ـ بأن هذه العاهات الثلاث ، عاهات قاتلة

واذا كانت اسرائيل قد حققت نجاحات عسكرية ، أو اقتصادية ، فان الناظر المدقق لا يلبث أن يكتشف أن هذا المظهر ليس هو كل شيء . فان فهم الشيء لا يتم الا بفهم أسبابه . ساعتها يكون الحكم دقيقا على قدرة الاستمرار والنمو .

ان المرء ــ مرة أخرى ــ سرعان ما يتبين أن هذه النشاطات والاندفاعات الاسرائيلية ، ليس مبعثها قوى الجسم الطبيعية ، ولكن مبعثها الأدوية الخارجية المنشطة ، التى تصب على الجسم بكميات هائلة . وهى فى الحقيقة لا تحل مشكلة الجسد الاسرائيلى . ولكنها تجعله أكثر ادمانا لها واعتمادا عليها ، وأكثر تعرضا للانهيار ، بغيرها ..

والانهيار الاقتصادى الرهيب ، الذى بدأت اسرائيل تتعرض له قبل شن هجومها فى حرب يونيو ، لمجرد قرب انتهاء دفع التعويضات الالمانية ، نموذج من نماذج كثيرة تدل على هذه الحقيقة .

وهذا الكتاب ، لمؤلفته الباحثةالسوفييتية جالينا نيكيتينا ، يحلل لنا ، بالمنطق العلمى وبالمعلومات ، الكثير من أسباب هذه الأمراض التى ولدت بها اسرائيل . انها « صورة أشعة » تنفذ الى داخل الجسد ، وتحلل لنا دورته الدموية ، وكيف يعيش على المنشطات الخارجية ، غير القابلة للاستمرار ...

ونحن لا نقول لأنفسنا إن اسرائيل ، التى نعرفها الآن ، غير قابلة للاستمرار ، لكى نعفى أنفسنا من « المواجهة » المفروضة علينا ، والتحدى الذى تطرحه أمامنا ، ولكن لكى نكون أكثر فهما لما يدور حولنا . ولكى نعرف أن التحدى الذى يجب أن ننهض له ــ سياسيا وعسكريا واقتصاديا وفكريا ــ ليس تحديا اسرائيليا فقط ، ولكنه تحد أكبر من اسرائيل

أحمد بهاء الدين

تقديم

١ ـ اسرائيل من وجهة نظر علم التاريخ البرجوازى المعاصر وعلم الاجتماع

يحتل موضوع « اسرائيل » مكانا بارزا فى علم تدوين التاريخ البرجوازى المعاصر وعلم الاجتماع . فقد ظهر فى علم تدوين التاريخ بأمريكا وانجلترا وفرنسا والمانيا الغربية ، وفى الفترة الاخيرة ، فى اسرائيل ، عدد كبير من المقالات التى تتناول موضوعا واحدا حول دولة اسرائيل ، رغم انها لم تنشأ الا منذ عشرين عاما فقط .

وتوضح المؤلفات البرجوازية ، التى تتناول موضوعا واحدا ، الجوانب المختلفة لوضع اسرائيل الراهن . فكما توجد الأبحاث الخاصة بالبلد ككل ، وبخصائص تطورها ، توجد كذلك أبحاث عن بعض المشاكل المتصلة بالاقتصاد ، ونظام الحكم ، وسن القوانين ، والسياسة الداخلية والخارجية ، وايديولوجية الصهيونية والدين ، ومشكلة الهجرة ، وكل ما يتعلق بموضوع « اسرائيل الحديثة » وليس من الممكن أو حتى من الضرورى حصر كل المؤلفات الضخمة للكتاب البرجوازيين عن اسرائيل . فلا ريب فى أن كل المؤلفات ليست ذات قيمة واحدة من حيث الأهمية العلمية والمضمون والمعلومات الواقعية وصحة الوثائق التاريخية ، غير أن بعض هذه المؤلفات لا تعتبر سوى مؤلفات للدعاية فقط .

غير أنه من الضرورى عند الاطلاع على المؤلفات البرجوازية التى تتناول موضوع « اسرائيل » ، النظر بعين الاعتبار الى نقطتين :

أولا : وقبل كل شيء أن المسلك البرجوازى الذاتى فى شرح أى مشكلة هو مسلك مميز بالنسبة للمؤلفات البرجوازية . وان القليل فقط من المؤلفات مكتوب من الوجهة الموضوعية ويعرض فى حدود معينة فكرة سليمة عن التطورات السياسية والاقتصادية والتاريخية التى تحدث فى البلاد . ففى احيان كثيرة تمول المنظمات الصهيونية الكبيرة نشر الكتب التى تهتم بطبيعة الحال ، باتجاه سياسى معين .

وهكذا ، تدعم على سبيل المثال ، وبكافة الأساليب ، فكرة « تعاقب » اسرائيل ، بصدد الدولة اليهودية التى عاشت فى زمن الكتب المقدسة على أرض فلسطين القديمة . ان مؤلفى التصور المنوه عنه يزيفون التاريخ : ففى الحقيقة لم تشكل الامة اليهودية فى اسرائيل الا فى الوقت الحاضر فقط . ولا يمكن أن يدور الحديث الا عن التعاقب الدينى المحدد والتعاقب اللغوى الى حد ما .

ويبرز كذلك فى المؤلفات البرجوازية ان دولة اسرائيل ، من وجهة نظر التطور الاقتصادى ، والسياسى ، تعتبر ظاهرة فريدة ، أو معجزة العصر . اما الواقع فان اسرائيل تعتبر دولة رأسمالية ، بكل ما فيها من متناقضات .
وبعد ، فان تاريخ دولة اسرائيل الحديثة أصبح يستبدل ، فى تحيز بتاريخ اليهود عموما ، وهكذا تبرز ادعاءات لا أساس لها باعتبار اسرائيل مركزا ليهود العالم .

وفى النهاية يلاحظ فى الأيام الاخيرة انتشار النظريات النفسانية الكاذبة حول « انعزال اليهودية » وحول « التفرد اليهودى » زد على ذلك أن المناظرة بهذا الأسلوب لها صفة عنصرية ضارة وخطيرة .

ومن الضرورى أن نشير الى هذه التصورات ، طالما انها بتمسكها بالمذهب التجريدى فى عناد تعتبر ، فى حقيقة الامر ، ستارا للسياسة الواقعية الواعية الموجهة لغرض معين ، تلك السياسة التى يمارسها قادة اسرائيل الحاليون وتمارسها الصهيونية العالمية . ولكن قبل الاجابة على السؤال الذى يستفسر عن الأهداف التى تسعى اليها هذه السياسة ، علينا أن نوضح أولا النظريات الآنفة ، معتمدين فى ذلك على مؤلفات بعض الكتاب البرجوازيين المنشورة حديثا .

ففى عام ١٩٦٣ كتب د . الستون المؤلف الانجليزى عن « اسرائيل وتكوين الأمة » قائلا : هناك رباط معين يربط تاريخ فلسطين القديم بتاريخ ما بعد العثمانيين لهذا البلد الهام والمغلق ، أى ان ثمة رباطا بين فلسطين الكتاب المقدس وفلسطين فترة تصريح بلفور ودولة اسرائيل . ثم يعلق المؤلف بقوله :

« للتعاقب الروحانى المستمر مكان بالنسبة لليهودى منذ لحظة تشتت شعبه . فهذا التعاقب الروحانى الذى يساند اليهود كأمة ، أعطى قوة معنوية للحركة التى حققت الارتباط العضوى بفلسطين على أساس قومى وأدى الى بعث دولة اسرائيل المستقلة (١) » .

ولما كان د . الستون يعتمد على هذا التصور لبيان الوضع السياسى والاقتصادى الحديث لاسرائيل ، فان هذا المسلك فى الحقيقة يحدد القيمة الصحيحة لعمله المكتوب بتعصب ملحوظ ، بالرغم من اشتماله على معلومات حقيقية وهامة .

وفى عام ١٩٥٨ نشر كتاب للمؤلف الاسرائيلى أ . داس تحت عنوان « اسرائيل الدولة الفتية فى آسيا » (٢) ويدور الحديث فى المقام الأول فى هذا الكتاب الذى يتناول دولة اسرائيل الحديثة عن « الأمة » التى ذكر وجودها

---

(١) D. R. Elston, Israel. The Making of a Nation, London, 1963.
خالف المؤلف التاريخ فى أن الامم كظاهرة تاريخيــة وسياسية ظهرت وتكونت فى فترة الرأسمالية الناهضة

(٢) A. Das, Israel a young State in Asia, Jerusalem, 1958.

فى التاريخ منذ أربعة آلاف سنة . وينتهى المؤلف من العرض التاريخى المفصل الذى بداه بفترة الكتاب المقدس حتى تدمير أورشليم الرومانية ، بأن البلد منذ ذلك الوقت لم تتمكن من الحصول على الاستقلال حتى بعث اسرائيل سنة ١٩٤٨ . ويعلق أ . داس قائلا :

« وطوال ذلك الوقت اعتبر زعماء الامة أن مهمتهم الاساسية تنحصر فى تعزيز القوة الداخلية المعنوية للشعب المشتت بين البلاد المختلفة

. وبالرغم من الحقيقة التاريخية فان أ . داس يحاول بجميع الوسائل اثبات أن اليهود فى حقيقة الامر ، لم يفقدوا الصلة بفلسطين قط ، ويصف الفترة القادمة فى تاريخ « الامة اليهودية » بأنها مرحلة بعثها القومى .. الذى يزعم انه حدث اعتبارا من زمن الثورة البرجوازية الفرنسية حتى بداية الحرب العالمية الاولى ، واستنادا الى هذه المقدمات الكاذبة يحدد أ . داس المراحل المقبلة فى تاريخ «الامة اليهودية» حتى انشاء أسرائيل (١) . ان كل هذه المناقشات جعلت المؤلف يبنى استنتاجه حول تعاقب الدولة الاسرائيلية ابتداء من التكوين اليهودى القديم على أرض فلسطين .

وقد يكون أى . بادى المؤلف الامريكى قد صاغ بطريقة أكثر تحديدا « نظرية » « تاريخ » الكتاب المقدس لاسرائيل فى كتابه « حكومة دولة اسرائيل » الذى نشر فى عام ١٩٦٣ ، حيث كتب يقول :

« أن غزو الرومان لأورشليم سنة ٧٠ ميلادية كان معناه نهاية الاستقلال اليهودى ، تلك النهاية التى استمرت منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٤٨ أى أنه قد انقضى ١٨٧٨ عاما دون أن تتكون دولة اسرائيل ــ ثالث دولة يهودية فى فلسطين (٢) . »

وفى عام ١٩٦٣ صدر فى الولايات المتحدة الامريكية كتاب للمؤلف الاسرائيلى خ . زاهار تحت عنوان « دراسات حول تاريخ اليهود المعاصر » ويبين الشرح الموجز أن الكتاب يبحث فى حياة اليهود منذ فترة انشاء (الجيتو) ــ حوارى اليهود ــ حتى انشاء دولة اسرائيل ، أى التاريخ الجديد فقط « للشعب اليهودى » غير أن المؤلف يعرض هذا التاريخ لمجرد كونه « فترة سابقة لتاريخ دولة اسرائيل » ويصوغ المؤلف فى خاتمة كتابه طريقته فى تفسير تاريخ اليهود واعتباره تاريخ دولة اسرائيل . ويرفض خ . زاهار رأيين متناقضين تماما ، أولهما يرى أن هدف الصهيونية قد تحقق بانشاء اسرائيل كدولة مدنية مستقلة . أما الرأى الآخر فهو بالعكس يصور اسرائيل فى صورة ودن وحيد وحقيقى لكل يهود الأرض . غير أن خ . زاهار يعرض نظرية أخرى باسم « أغلب اليهود » حيث يرى زاهار اسرائيل كأنها دولة قامت فقط من أجل اليهود الذين يعتبر مصيرهم « أقل سعادة » خلافا لاخوانهم الذين يعيشون فى « بلاد الغرب الديمقراطية الحرة »

---

(١) Ibid. PP. 5, 19, 40.

(٢) J. Badi, The Government of the State of Israel, New York, 1963 P. 9.

ومن الصعب أن نفسر الوجهة السياسية لمثل هذه « النظرية » بطريقة أوضح مما جاء على لسان المؤلف نفسه ، فقد أعلن انه بمساعدة « الدولة اليهودية » سيتمكن يهود العالم كله « من اقامة حضارة يهودية رائعة » . ويبرز هنا بوضوح تطرف الاهداف المميزة للصهاينة المعاصرين الذين ينتحلون دور المتحضرين العالميين ، انها « نظرية » أخرى كأنما تشرح « تاريخ الشعب اليهودى » (١)

وبهذه الطريقة ، وبعد الالمام بالمؤلفات السابق ذكرها ، يتضح لنا الاتجاه الغريب الذى تسير فيه « النظريات القائلة بالتعاقب » والتى لا أساس لها البتة الى جانب أنجوهرها يتسم بطابع قومىمتعصب . وهذا يسمحبالحكم على القيمة الحقيقية للابحاث المشابهة فى علم تدوين التاريخ البرجوازى . ويجب التنويه الى أن هذه المذاهب تستخدم لاقامة الاسس النفسانية والقانونية والمعنوية والاخلاقية من كل نوع ، لتبرير ادعاءات زعماء اسرائيل والصهيونية العالمية ، التى تحولت الى عامل رجعى وخطير كل الخطورة على الحياة الاجتماعية فى الوقت الحاضر . وليس من الصعب ان نفهم أى نوع من أنواع الخطط تتوارى خلف الجدل حول « التعاقب » اذا أخذنا فى الاعتبار أنه فى كل الحالات عند طرح هذه المسألة ، رغبا أو رهبا ، علنا أو سرا ، فانها تعنى « فلسطين بحدودها التاريخية » التى تفوق حدود اسرائيل الحديثة بكثير . ومن الواضح ان الحقيقة التوسعية لهذه النظريات العلمية الكاذبة تبدو فى استخدام الدوائر الاسرائيلية الحاكمة هذه «النظرية» فى تأكيد دعاواها الاغتصابية ، بعد أن تم عدوانها على البلاد العربية فى يونية سنة ١٩٦٧ .

ومن جهة أخرى فان الأيديولوجية القومية البرجوازية للصهيونية التى تشكل وتغزو اليوم كل جوانب حياة اسرائيل وسياستها الداخلية والخارجية تستمد قوتها من « نظرية حق التعاقب للأمة اليهودية المتحدة » .

أما فيما يتعلق بالصهيونية فلنا رجعة الى هذا الموضوع على صفحات هذا الكتاب ، وسنكتفى فى هذا الباب بعرض طريقة نمو فكرة « الشعب المختار » كنموذج لأحدث أبحاث المؤلفين البرجوازيين . وقبل كل شىء يجب أن نشير الى كتابين حديثين عن الصهيونية وضعهما مؤلفان اسرائيليان ؛ صدرا فى المانيا الغربية . أما الكتاب الاول فقد صدر عام ١٩٦٤ للمؤلف ج . جولد حايم تحت عنوان « الصهيونية السياسية تكوينها وماهيتها وتطورها » (٢) ويقدم الكتاب بحثا عن الصهيونية فى المخطط التاريخى حتى انشاء دولة اسرائيل على وجه التحديد . غير أن المؤلف يصل بنا الى أن اسرائيل تعتبر تجسيدا واقعيا وملموسا لأفكار الصهيونية السياسية .

---

(١) H. M. Sachar, The Course of Modern Jewish History. New York, 1963, PP. 565 — 566.

(٢) G. Goldheim, Der politische Zionismus. Werden, Wesen, Entwicklung, Nidersächsische Landerzentrale für politische Bildung, 1964.

وينشر ج . جولد حاييم الدعوة لحل مشكلة اليهودية عن طريق ايجاد الأرض ، وليس عن طريق النضال ضد اى اضطهاد أو القضاء على استغلال الانسان للانسان ، فهو يمجد « اليهودية الموحدة » خارج كل التناقضات الطبقية ، وينفى طريق النضال الطبقى للبروليتاريا اليهوديه ضد البرجوازية اليهودية . وينمى بجميع الوسائل قضية « الشخصية اليهودية » .

وبصورة قاطعة يفسر تسى . رودى العالم الاجتماعى البرجوازى الاسرائيلى فى كتابه « علم اجتماع الشعب اليهودى » الصادر فى عام ١٩٦٥ فكرة « انعزال الامة اليهودية الموحدة وتفردها » ، ويقول المؤلف ان فى اطلاق اسم الشعب المتجول على اليهود حتى النصف الاخير من القرن التاسع عشر على الاقل تتجلى « الصفة اليهودية الخاصة » غير أن الغريزة البيولوجية تفسر « استمرار التاريخ اليهودى » قبل كل شىء « بوجود وتطور الشعب اليهودى » وبجميع الوسائل ينبذ المؤلف فكرة « الامة اليهودية الموحدة » . وباصرار ينمى قضية « الخاصية اليهودية » ويفسر تسى . رودى ظاهرة معاداة السامية كما لو كانت قد جاءت نتيجة « لوجود شعب بلا بلد خاص به وبلا حياة داخل دولة وطنية خاصة به » . كما يعارض وجهة النظر الماركسية التى ترى ان معاداة السامية ظاهرة وليدة لنظام الاستغلال .

غير ان جوهر رأى المؤلف يتكون من مفهومه عن « اليهودية » وتفسيره لهذا الاصطلاح ، وكأن الحديث يدور حول « خاصية روحانية » مجهولة عن اليهود « كامنة » تمطى هؤلاء القوم مميزاتها وخصائصها التى احتفظت بها على مدار ألف سنة حتى الوقت الحاضر ، بصرف النظر عن الظروف المختلفة للتشتت الذى حدث لليهود . «فاليهودية» فى رأى تسى . رودى ، معناها التراث الانفعالى والذهنى للشعب اليهودى « واليهودية هى بؤرة العامل الروحانى للأمة فى المراحل التاريخية التى وجدت فيها الامة » واليهودية أخيرا هى « تراث التقاليد اليهودية التى حفظت فى الذاكرة الجماعية للشعوب » .

ويمكن تفسير أفكار المؤلف فيما يلى :

(أ) الثقافة الاسرائيلية ــ هى الثقافة الوحيدة (؟) فى الشرق الاوسط التى عاصرت كل الثقافات الشرقية الاخرى ووضعت بالاشتراك مع الثقافة اليونانية القديمة أساس الثقافة الغربية .

هذه الفكرة غير علمية ، خصوصا اذا أخذنا فى اعتبارنا وجود ونجاح الثقافة الايرانية والمصرية القديمة والثقافات الاخرى .

(ب) يعتبر الاسرائيليون الشعب الوحيد (؟) الذى عاصر كل شعوب الشرق القديم بحضاراتهم المتطورة تطورا عاليا .

(جـ) كان الشعب اليهودى هو أول (!) من اقتنى فى القرن العاشر قبل الميلاد مؤلفات تاريخية غنية ، وأول من حصل فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد على معلومات واسعة عن العالم المحيط ، خلافا لشعوب الحضارات

القديمة الاشوريين والبابليين الذين كانوا مقيـدين كل التقيـد بالعقيدة اللاهوتية .

(د) ويظهر أثر التراث الثقـافى اليهودى فى كل ميادين العـلم والادب والموسيقى .

ويختتم المؤلف بحثه بحقيقة انشاء دولة اسرائيل معتبرا هذا الانشاء « مرحلة جديدة فى التطور التاريخى والسياسى للشعب اليهودى عامة » .

وهكذا فان كتاب تسى . رودى لا يتميز فقط بالنظرية المزيفة والمتحيزة الخاصة بتعاقب اسرائيل من الدولة اليهودية القديمة فى فلسطين ، ولكنه كذلك يتميز « بحجج الفكرة الخاصة بالتفرد اليهودى » و « انعزال الامة اليهودية » كل هذا كان مصحوبا بالمبالغة فى أهمية دولة اسرائيل ، وتحريف الحقائق التاريخية وانتحال الدور « الحضـارى » لاسرائيل ، خصوصا بالنسبة للبلاد العربية (١)

ولكن بعد الاطلاع على المؤلفات الاجنبية الحـديثة التى تتناول موضوع اسرائيل بالبحث فانه من الضرورى التنويه بأنه الى جانب المؤلفات المتحيزة عن تاريخ واقتصاد وسياسة اسرائيل ، تنشر بقدر ما مؤلفات موضوعية لمؤلفين برجوازيين . ومن هذه المؤلفات بحث للكاتب الاسرائيلى د . باتينكين تحت عنوان « اقتصاد اسرائيل فى العشر سنوات الاولى » (٢) وهو فى هذا البحث يتابع ، فى الحقيقة ، عملية تعـزيز ارتباط اسرائيل برأس المـال الاجنبى . ولو أطلع القارىء على كتاب « أعمدة الاقتصاد الاسرائيلى » (٣) للمؤلف الاسرائيلى ب . داجان ، لوجد فكرة واضحة عن الروابط الواسعة ونظام المسـاهمة والمراقبـة فى اسرائيل بالنسبة للاحتـكارات الاجنبية والشركات المحلية الخاصة الكبيرة ، أما كتاب « إقتصاد اسرائيل ـ تحليل نقدى للسنوات العشر الاولى » (٤) فله أهمية خاصة ، حيث أن مؤلفه هو الانجليزى أ . رابنير الذى كان مستشارا للحكومة الاسرائيلية . ويكشف هذا الكتاب أهداف الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية من تمويل اسرائيل على نطاق واسع .

ويحتوى كتاب « السمات المميزة للزراعة التعاونية فى اسرائيل » (٥) للمؤلف الامريكى هـ . دارين درابكين على معلومات حقيقية عن الاشـكال المختلفة للانتاج الزراعى فى اسرائيل . ومن المؤلفات التى تبحث مشـاكل اقتصاد الدولة الاسرائيلية نختار كتاب « سياسة اسرائيل » (٦) للمؤلف

---

(١) Z. Rudy, Soziologie des judischen Volkes, Reinbeck, Rowohlt, 1965, 9, 8, 9, 31, — 32, 55, 56, 75, 100, 105, 126, 135, 138, 140, 152, 158. 165, 167, 175, 181, 185, 190, 205.

(٢) D. Patinkin, The Israel Economc. The first Decade, Jerusalem, 1960.

(٣) P. Dagan, Pillars of Israel Economy, Tel-Aviv, 1955.

(٤) A. Rubner, The Economy of Israel. A Critical Account of first ten years, London, 1960.

(٥) H. Darin-Drabkin, Patterns of Cooperative Agriculture in Israel, Tel Aviv, 1962.

(٦) M. Bernstein, The Politics of Israel, New Jersy, 1957,

الامريكى م . بيرنشتين ، حيث يرسم المؤلف صورة مفصلة لحياة البلد السياسية : أحزابها ، البرلمان ، الحكومة وهكذا . أما كتاب « حكومة اسرائيل والاحزاب السياسية » (١) للمؤلف الامريكى او . كرمينس فهو يبحث فى تاريخ تكوين اسرائيل .

٢ ـ معلومات تاريخية موجزة عن اليهود

نشوء الصهيونية السياسية

لكى نحكم حكما صادقا على « التعاقب » ولكى نبين مصادر نشوء الحركة السياسية للصهيونية فى حدود القرن العشرين ، وبما أن هذه المسائل ذات علاقة مباشرة بموضوع البحث ، فانه من الضرورى أن نورد فى مقدمة هذا الكتاب بعض المعلومات التاريخية عن اليهود القدماء فى فلسطين

ظهرت القبيلتان اليهوديتان يهوذا واسرائيل على أرض فلسطين القديمة فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وفى ذلك الوقت كان يطلق على فلسطين أرض كنعان وكانت تخضع لحكم الملوك المصريين . أما عن فترة تاريخ هاتين القبيلتين قبل استيطانهما لفلسطين فهى فترة غير واضحة من الناحية العلمية (٢) ولنفرض أن القبيلتين اليهوديتين أو أن المجموعات القبلية المشتتة قد رحلت فى الفترة مابين سنة ١٥٠٠ — ١٣٠٠ قبل الميلاد الى المناطق المجاورة لفلسطين والمتاخمة للجزء الجنوبى من فلسطين (٣) فعند ظهور اليهود فى فلسطين كان يسكنها فى نفس الوقت الفلسطينيون الذين يعتبرون أجدادا للعرب الفلسطينيين . ومن هنا أطلق على هذه المنطقة أسم فلسطين نسبة الى سكانها فى ذلك الوقت ، وعندما استوطنت القبائل اليهودية مناطق جبال يهوذا أسست فى القرن العاشر قبل الميلاد مملكة ازدهرت فى عهدى داود وسليمان . وظلت المملكة مائة عام ثم انقسمت على نفسها وقامت مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل (٤)

وفى سنة ٧٢١ قبل الميلاد قضى الاشوريون على مملكة اسرائيل أما مملكة يهوذا فقد قهرتها بابل فى عام ٥٨٦ قبل الميلاد . وطرد جزء كبير من اليهود الى خارج حدود فلسطين ، وأسرت بابل بعضهم ، وكانت هذه هى بداية لعهد التشريد . وفيما بعد تشتت اليهود بين الامبراطورية الفارسية والعالم

---

(١) O. Kraines, Government and Politics in Israel, Boston, 1961.

(٢) كان اليهود يسمون أنفسهم فى عصر الكتاب المقدس « أبناء اسرائيل »

(٣) ان أسطورة الكتاب المقدس عن اقامة اليهود فى مصر تنتسب الى فترة الحياة القبلية للقبائل اليهودية ، ويؤيد المؤلفون البرجوازيون هذه الاسطورة ، ويؤيدون وجهة النظر الخاصة بنزوح اليهود من مصر الى فلسطين الموعودة لهم « أرض الميعاد » انظر :
O. Kraines, Government and politics in Israel, P. I.

(٤) الممالك اليهودية الصغيرة ليس لها أية أهمية بالنسبة للتاريخ العالمى فشهرتها وكذلك شهرة اليهود القدماء مرتبطة بما يسمى الكتاب المقدس وكتب الانبياء . فالدين اليهودى يعتبر أساسا للدين المسيحى والدين الاسلامى ، تلك الاديان التى حدثت فترة طويلة من تاريخ البشرية . أنظر كتاب « فلسطين وتاريخها » تأليف ج . سودين بوسنكو ١٩٠٩ ص ٦

الاغريقى (١) ومنذ ذلك الوقت واليهود يعيشون فى تشتت . وبعد سقوط بابل رجع جزء من اليهود الى فلسطين وكونوا مملكة يهوذا الصغرى واستولوا على منطقة اورشليم ، الى أن غزاهم الرومان فى أوائل القرن الاول الميلادى ، وبعد ان اخمد الرومان ثورة (بار ـ كوجنى) طرد اليهود من فلسطين ولم تقم لهم قائمة وفقدوا صلتهم بالبلد . غير ان القبائل العربية الفلسطينية ، عاشت باستمرار على أرض فلسطين ، واختلطت فى القرن السابع بالقبائل العربية النازحة من شبه جزيرة العرب . وأصبحت فلسطين عربية منذ ذلك الوقت (٢) وفى عام ١٠٩٩ غزاها الصليبيون . ثم غزاها التتر والمغول وحكموها فترة وجيزة ، وابتداء من القرن الثانى عشر حتى القرن الخامس عشر أصبحت تحت سيادة مصر . وابتداء من القرن السادس عشر وعلى مدار أكثر من ثلاثة قرون دخلت فلسطين فى نطاق الخلافة العثمانية .

ويبدأ تاريخ فلسطين الجديد اعتبارا من فترة نشوء البرجوازية وبداية النضال من أجل تقسيم العالم . وفى القرن السابع عشر أظهر كرومويل اهتماما بعودة اليهود الى انجلترا لاسباب اقتصادية (٣) وكان ادوارد الاول قد طردهم فى عام ١٢٩٠ وكان تقدير كرومويل مبنيا على أن اليهود سيجلبون معهم الاموال والمتاع وانهم سيفيدونه فى تحقيق مخططاته الاستعمارية التوسعية (٤) وارتبطت فى ذهن كرومويل مسألة عودة اليهود الى انجلترا بفكرة عودة اليهود الى فلسطين .

وفى وقت الحملة على فلسطين ، جند نابليون فى جيشه عددا من اليهود من آسيا وافريقيا . فهو صاحب فكرة استعادة المملكة اليهودية بأورشليم تحت رعاية فرنسا .

وفى الفترة التى يطلق عليها اسم فترة « المشكلة الشرقية » من عام (١٨٤٠ ـ ١٨٤٧) عملت كل من انجلترا وفرنسا على انشاء دولة يهودية فى فلسطين ، واتجهت كل منهما لتحقيق هذا الهدف بطريقتها الخاصة وقبيل مؤتمر لندن الذى ضم خمس دول عظمى فى انجلترا سنة ١٨٤٠ (٥) نظمت حركة واسعة فى سبيل « بعث اليهود »

وعبر بالمرستون رئيس وزراء انجلترا عن اعتقاده فى أن « بعث الامة

---

(١) ينتشر بين المؤلفين الاجانب رأى يقول ان اليهود تركوا فلسطين أحيانا باختيارهم ونزحوا الى بلاد أغنى . انظر : «Tension, Terror and Blood in the Holy Land. The True Facts of the Palestine Question» Damascus, 1955, P. 39.

(٢) عن استمرار وجود العرب فى فلسطين القديمة . انظر
H. Hall, Way Palestine, New York, 1946, P. II.

وكذلك انظر كتاب « المشكلة الفلسطينية » تاليف ق. ب. لوتسكى . موسكو سنة ١٩٤٦ ص ١ ـ ٣

(٣) J. Cohn, England and Palestine, Berlin, 1931, S. 21.

(٤) Ibid

(٥) عقد المؤتمر لتسوية « المشكلة الشرقية » بمناسبة استيلاء الخديو محمد على على سوريا بما فى ذلك فلسطين متجاهلا تركيا . وتؤيد انجلترا توحيد ممتلكات تركيا

اليهودية » ليس من الجائز فقط أن يسرع بسير العملية التي بلغت الف سنة ولكنه من الجائز كذلك أن يعطي القوة للسياسة الانجليزية (١) . وكما يكتب المؤرخون البرجوازيون فان المسيحيين الانجليز كانوا أكثر صهيونية من اليهود الانجليز (٢)

وبعد شق قناة السويس فى السنوات من ٥٠ — ٧٠ من القرن التاسع عشر اصبحت فلسطين هدفا تهتم به الحكومات الاستعمارية المتنافسة اهتماما كبيرا (انجلترا وفرنسا) . وأرسلت الى فلسطين اليهود المعدمين كما لو كان استعمار فرنسا لفلسطين من الاعمال الخيرية . وفى أثناء العمل فى برزخ السويس أجرى رجل الاعمال الفرنسى موسى مونتيفيورى محادثات مع السلطان التركى حول امتلاك بقعة أرض فى فلسطين وحول استيطان اليهود هذه البقعة . ومارست « الجمعية الاستعمارية الاوروبية » التى اسسها البارون الفرنسى موريس جيرش شراء الاراضى فى فلسطين . وفيما بعد كتب البحاثة البرجوازى ف . اوبينجيمير عن أهداف النشاط « الخيرى » لرجال الاعمال الفرنسيين قائلا :

« تنبأ ايدموند روتشيلد بالأهمية الكبيرة لمنطقة « فلسطين الكبرى » وامتلك ٧٥٠٠ دونم من الارض فى حوران (٣)

وظهرت القرى اليهودية فى الثمانينات من القرن التاسع عشر فى يهوذا والسامرا والجليل . واستوطن اورشليم وسافيد وطبرية ، جزء كبير من المتعصبين « أنصار صهيون »

ويرتبط ظهور حركة الصهيونية السياسية (٤) فى نهاية القرن التاسع عشر بكل تاريخ فلسطين . واستعارت الصهيونية السياسية الفكرة الاساسية من الصهيونية الدينية التى كانت منتشرة فى القرون الوسطى . وطورت الصهيونية الدينية فكرة عودة اليهود الحتمية من التشتت فى الكرة الارضية الى جبال صهيون فى أورشليم اى الى « أرض الاجداد » معتمدة على أمور الدين اليهودى المسلم بها ، ومعتمدة على ماجاء فى الكتاب المقدس من أن فلسطين « الارض المقدسة » سترجع الى ابناء سكانها القدماء فى يوم ما . وتمثل الصهيونية خليطا من الافكار الغامضة والعناصر القومية اليهودية المحددة ، وهى تعتبر رد فعل محددا لفظاعة « جيتو » العصور الوسطى اليهودى (٥) وعندما دب اليأس الى اليهود الفقراء وجدوا أملهم الاخير فى الصهيونية الدينية ، ويعبر النشيد الدينى عن هذا الحلم الرائع

---

(١) N. Bentwich, The Jews in our time. The development of Jewish Life in the Modern World, Bristol, 1960, P. 147.

(٢) Ibid.

(٣) انظر : الاستعمار التعاونى فى فلسطين ص ١ تاليف الكاتب ف . أوبينجيمير بيتروجراد سنة ١٩١٧

(٤) جاء اصطلاح « صهيونية » من اسم صهيون فى القدس

(٥) عن جيتو القرون الوسطى . انظر كتاب : اليهود فى القديم وفى العصور الوسطى ص ٢١٥ تاليف أ . نيومينيف — بتروجراد سنة ١٩٢٢

قائلا : « لانزال مشردين في هذا العالم ولكن في العام القادم سنكون في أورشليم ».

« لانزال عبيدا فى هذا العام ، ولكن فى العام القادم سنكون اناسا أحرارا »

غير أنه من الضرورى أن نأخذ فى اعتبارنا أنه على مدار التاريخ لم تشارك الطبقة الغنية من اليهود جماهير اليهود فى البؤس لانها كانت دائما فى وضع ممتاز (١) ووضع كتاب ــ الدولة اليهودية (٢) للصحفى النمساوى ت . هيرتزيل الصادر فى عام ١٨٩٦ بداية الصهيونية السياسية وحصلت الفكرة الغامضة على تعبير ملموس وصبغة قومية خاصة .

ويتلخص جوهر مبدأ هيرتزيل باعترافه الشخصى ، فى أنه لايجب اعتبار المشكلة اليهودية « مشكلة اجتماعية أو دينية » رغم أنها تحمل فى ذاتها هذه الصبغة فهذه المشكلة مشكلة اجتماعية ، ولحلها يجب علينا أولا وقبل كل شىء أن نجعلها مشكلة السياسة العالمية التى ستحل بمشورة الشعوب المثقفة (٣) وقد توج هذا الشعار فلسفة هيرتزيل .

وهكذا أصبحت الدولة اليهودية هى العلاج الوحيد لكل مصائب ومآسى اليهود . وبدأ اليهود المشتتون بين البلاد المختلفة « كأمة يهودية واحدة » وهكذا ، وبجميع الوسائل ، يمجد « تناسق مصالح اليهود المشتركة » ويشرح ايديولوجيو الصهيونية فلسفة هيرتزيل « باستخدامه لاصطلاح « المشكلة القومية » .. انه كان يريد أن يقول أن المشكلة اليهودية ليست مشكلة فقراء اليهود فقط كما يظن الخيرون على اختلافهم ، ولكنها كذلك مشكلة أغنياء اليهود وكافة اليهود عموما ممن يعيشون فى ظروف غير عادية فمعاداة السامية موجهة اليهم قبل أى شىء . كما أن المشكلة اليهودية تمس كل اليهود بصرف النظر عن الوضع الاقتصادى والاعتقاد الدينى لاننا كلنا شعب واحد (٤) »

منذ البداية الاولى والصهيونية السياسية تلفظ امكانية حل المشكلة اليهودية فى اطار النضال الطبقى للبروليتاريا . وعندما شغلت الصهيونية جماهير اليهود العريضة عن النضال السياسى البروليتارى ، كانت الصهيونية فى نفس الوقت بعيدة كل البعد عن الحل الحقيقى للمشكلة اليهودية اذ ظهر أن الصهيونية ماهى الا تيار برجوازى بكل جوهره وأهدافه

وفى مؤتمر بازيل الاول للصهاينة الذى عقد فى سنة ١٨٩٧ أسست

---

(١) وعند ادخال نظام التجنيد فى روسيا سنة ١٨٢٧ لم ينطبق هذا النظام على الطبقات الغنية من اليهود وعندما أجريت الاصلاحات اليهودية ، كما يشير تقرير الوزير بلودوف ، كانت هناك دعوى لفصل السكان اليهود ذوى النفوذ من ناحية الاموال والتعليم عن الجماهير الفقيرة ... ولمعرفة تفاصيل أكثر عن تاريخ وجود اليهود فى روسيا . أنظر : حقوق اليهود التجارية وحقوقهم الاخرى فى روسيا فى السير التاريخى للاجراءات القانونية لليهود . تأليف ن . د مرازفسكى بيتيربورج سنة ١٨٨٥

(٢) T. Herzl, Der Judenstaat, Berlin, 1936.

(٣) Ibid, S. 13-14.

(٤) انظر دائرة المعارف اليهودية المجلد السادس عشر ، باب « الصهيونية » ص ٣٣٤

المنظمة الصهيونية العالمية وصدق على البرنامج الذى يحتفظ بروح القومية اليهودية البرجوازية المحددة مناديا بانشاء مأوى آمن فى فلسطين للشعب اليهودى عن طريق تعميرها بالمزارعين والحرفيين ، وتوحيد كل الشعب اليهودى عن طريق الاتحادات المحلية والعامة طبقا لقوانين البلاد المختلفة ، وعن طريق تعزيز الشعور القومى والوعى الذاتى لدى اليهود . وبجانب ذلك اقترح الحصول على تصريح من السلطان التركى لتوطين اليهود فى فلسطين .

غير أن حركة الصهيونية التى يتزعمها هيرتزيل لقيت عند نشوئها النقد من دوائر المثقفين اليهود وخاصة فى روسيا ذلك أن أ . بونيوك و م . فرينكيل أشارا فى كتابهما « اليهود والصهيونية » الصادر فى سنة ١٨٩٨ الى أن الصهيونية لاتعتبر حركة تقدمية ، وأن « هذه الظاهرة سطحية فى جوهرها ولا تتناول الاحتياجات الحقيقية والاهداف التى يبتغيها الشعب اليهودى » . وعبرا عن ثقتهما فى أنه عند تكوين الدولة اليهودية فان البرجوازية اليهودية سوف تستولى على السلطة فى يديها ، أما جماهير العمال فسوف تعزل عنها تماما وتتحول الى بروليتاريا مستغلة بلا رقابة واشارا الى أن الصهيونيين « فى حقيقة الامر قوميون ورجعيون » (١)

والنتيجة أن الصهيونية تعتبر عائقا فى طريق التقدم الاجتماعى وأنها كانت مضطرة أن تضع ممثلا بارزا للبرجوازية اليهودية فى روسيا مثل البارون ليمو الذى كتب يقول : « أن الصهيونية يجب أن تطلق على الظواهر الرجعية فى الاهداف التى تتخذها الصهيونية » (٢)

ان انتشار الأفكار الماركسية للنضال الطبقى للبروليتاريا من أجل التحرر من أى ظلم ، بما فى ذلك الظلم القومى مابين القرنين التاسع عشر والعشرين فى روسيا ، كان له أثره فى أكبر جزء تقدمى من المثقفين اليهود الذين وقفوا ضد القرار الذى نشرته الصهيونية عن المشكلة اليهودية (٣)

وكان للانتفاضات النقدية ضد حركة الصهيونية وفلسفتها مكان بين المثقفين اليهود وفى غرب أوروبا ممن كانوا يتقابلون على وجه الخصوص بتحفظ شديد (٤)

ان اعتراف القادة الصهاينة هيرتزيل ونورداى فى المؤتمر الصهيونى الثالث المنعقد سنة ١٨٩٩ بأن ملايين اليهود لايعرفون شيئا عن الحركة الصهيونية (٥) لبرهان قاطع على أن الحركة الصهيونية منذ لحظة نشوئها

---

(١) اليهود والصهيونية . تحقيق ثقافى اقتصادى للصحفيين أ . بوفيول و م . فرينكيل كييف سنة ١٨٩٨ ص ٣ ، ٥

(٢) ليو . الصهيونية والمشكلة اليهودية سنة ١٩٠٦ ص ٣٤ بيتربورج

(٣) تحدث ممثل المثقفين اليهود فى روسيا ضد التعزيز بالصهيونية التى جلبت خيبة الامل والمصائب للجماهير اليهودية والتى فشلت فى حل « المشكلة اليهودية » ج . م . بوبيس فى كتاب « نقد الحركة الصهيونية » بيتربورج سنة ١٩٠٠ ص ٣٥ ، ٣٦

(٤) G. Goldheim, Der politishe Zionismus, S. 13

(٥) T. Herzi, M. Nordau, Reden gehalten an dem III. Zionisten — Congresse Zu Basel, Wien, 1899, S. 17.

وعلى مدار السنين المقبلة لم تكن حركة الجماهير اليهودية العريضــة . وظهر جوهر الطبقية الحقيقية لليهودية منذ الخطوات الاولى الخاصــة بالتجسيم العملى لليهودية فى الحياة . ولتحقيق الشعار القائل بأنه : يجب على كل اليهود أن يتحدوا حول العلم الصهيونى ، اقترح مايلى : كان يجب على البرجوازية اليهودية ان تأتى برأسمالها ، وكان يجب على المثقفين أن يقدموا القوة الروحية لهذه الحركة . أما جماهير الكادحين اليهود فكان عليها أن تركز كل جهودها لهذه الحركة . وكان معنى هذا بالنسبة للفقراء اليهود الهجرة الفورية الى فلسطين والعمل الجسمانى الشاق . ووفقا « لخطة » هيرتزل يذهب الى فلسطين الفقراء أولا كى يهذبوا المكان استعدادا لاستقبال الآخرين الميسرين الذين يدركون أن المجالات الجديدة والعظيمة ستفتح أمام رجال الاعمال (١) وتحصل لصالح القضية العامة ضريبة صهيونية خاصة تصل الى فرنك واحد ذهبا . ولا يعتبر صهيونيا سوى كل يهودى يعترف ببرنامج بازيل ويدفع الضريبة .

وفى فترة قصيرة ظهرت فى فلسطين جمعيات تجارية وشركات وبنوك كان من بينها البنك الاستعمارى اليهودى الذى كان رأسماله ٢ مليون جنيه استرلينى ، وشركة استغلال الاراضى الفلسطينية ، والصندوق الوطنى لاحتكار الارض ، والجمعية الانجلو ــ فلسطينية برأسمال ابتدائى قدره ٣٩ مليون جنيه استرلينى أما البرجوازية اليهودية الكبيرة ، التى تدخل فى نفس الوقت ضمن الهيئات التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ، فهى تشرف على هذه البنوك والجمعيات والشركات والصناديق . والحقيقة التالية تقدم على سبيل المثال صورة عن طبيعة نشاطهم .حيث كتب س . تولكوفسكى : « امتلكت شركة استغلال اراضى فلسطين ، جزءا كبيرا من الاراضى التى تصلحها وتقسمها الى قطع صغيرة لبيعها للاشخاص (٢) »

وبنفس الاهداف تحاول البرجوازية المتوســطة ان تثبت وجودها فى فلسطين ويعترف ف . اوبينجيمر بأن الملكية الشخصية فى فلسطين قد حولت ملاك الاراضى الى مضاربين فى التجارة حيث كانوا يسعون بنهم الى الربح السهل ولم يكترثوا بتربية شعور الوطن (٣)

ودخلت المنظمات الصهيونية ضمن محتكرى الاراضى فى فلسطين ، فمثلا وصل رأسمال الصندوق التعاونى الرئيسى فى سنة ونصف الى ١٤٥ مليون فرنك . وجمعت هذه المبالغ الطائلة من حساب ضرائب الفقراء اليهود ، واخذت بالاكراه عن طريق استغلال هؤلاء الفقراء فى فلسطين .

العمل المنهك ، والاستغلال السافر ، وظروف الحياة غير الانسانية فى مناخ غير عادى وضار فى احياء قاحلة ــ تلك كانت حياة اليهودى المستعمر الفقير فى فلسطين وكان مصيره المرض والافلاس والعمل الرخيص كنتيجة

---

(١) T. Herzl, Der Judenstaat, S. 32.

(٢) س . تولكوفسكى . اليهود والتطور الاقتصادى لفلسطين ، موسكو سنة ١٩١٨ص١٨

(٣) ف . اوبينجيمر ، الاستعمار التعاونى فى فلسطين ص ٦

« للصهيونية غير الطبقية » (١)

وهكذا فى الواقع تحقق فى الحياة شعار هيرتزيل . أما « الأب الآخر للصهيونية » ويزمان فكان مضطرا للاعتراف فى مذكراته بالمساهمة الشاقة التى كانت معدة للمستعمر الفقير فى فلسطين ، اذ كتب يقول « اصبح أوائل المهاجرين شيوخا متعبين ومهلهلين بسبب الظروف الصعبة ، وكانوا ينظرون الى أطفالهم الذين ولدوا فى فلسطين كما ينظرون الى أناس سيضطرون لترك الارض والذهاب الى أى مكان آخر أسوأ والرجوع الى التشرد الذى هربوا منه فى يوم من الايام كى يبنوا وطنا لابنائهم القادمين (٢) »

ان التيار البرجوازى الذى ظهر فى عديد من البلاد الاوروبية والذى اعتبرته الجماهير اليهودية العريضة رجعيا الى حد ما ، أصبحت الحكومات الاستعمارية تستخدمه فى الاغراض العدوانية ، ولم يفكر زعماء الصهيونية ، هيرتزيل والآخرون تفكيرا شاملا فى تحقيق مخططاتهم فى الحياة الا بمساعدة الحكومات القوية فقط ، وهكذا ظهر أساس الرباط الوثيق بين الصهيونية والاستعمار ، وتوطيد ذلك الرباط على مدار الايام والسنين .

وبعد وصول رفض تركيا الى هيرتزيل ، قام بمحاولة لاجراء مباحثات مع امبراطور المانيا . وطور هيرتزيل فى خطابه للامبراطور الالمانى مخططات توسيع الامبريالية الالمانية بمساعدة الاستعمار اليهودى فى فلسطين وفى الشرق الاوسط والشرق الادنى . وكتب هيرتزيل يقول :

« اننى حقا أوجه النظر الى هذه الحقيقة ، مع قدوم اليهود ينتشر نفوذ المانيا فى الشرق (٣) »

وتعاون قادة الصهيونية مع الامبرياليين الانجليز (٤) ففى عام ١٩٠٢ نقابل هيرتزيل مع اللورد روتشيلد صاحب بنك لندن وعرض عليه « مخططا فلسطينيا » ، لانشاء مستعمرة يهودية فى الشرق الاوسط بمساعدة بريطانيا . وفى خريف نفس العام تحدث هيرتزيل مع جوزيف تشيمبرلين وزير المستعمرات الذى أبدى من جانبه تفهما كاملا للانطلاق لأن الاراضى الخالية ، فى سيناء كانت تهم الوزير الانجليزى لاسباب كثيرة (٥) وفى نفس العام ذهبت الى شبه جزيرة سيناء بعثة من الخبراء الانجليز ، غير أن مشروع الاستعمار اليهودى لفلسطين تحت رعاية انجلترا فشل بسبب موقف تركيا العدائى .

ووعد هيرتزيل السلطان التركى فى سبيل تأييده للمخططات الصهيونية فى فلسطين بأن يسدد له جزءا من ديون تركيا ، مع تسليمه مبلغا أوليا يناهز ١٫٥ مليون جنيه استرلينى ، وكذلك تقديم المساعدة فى بناء الاسطول

---

(١) ى . آ . بيليايف ، المؤتمر الصهيونى السابع عشر ـ المضاد للدين لينتجراد ، سنة ١٩٣١ رقم ٩ ص ٢٧

(٢) Ch. Weizmann, Trial and error. The Autobiography, New York. 1949, P. 127.

(٣) P. Novick, Zionism and the Imperialist War, «The Communist » New York, 1940, May, P. 464.

(٤) G. Goldheim, Der politische Zionismus..., S. 14.

(٥) E. Dugdale. The Balfour Declaration, Origins and Background, London, 1940, P. 14.

البحرى وتأييده فى القضايا العالمية وبناء جامعة فى فلسطين . أما السلطان فلقد منح هيرتزيل ميدالية مصحوبة برسالة ساخرة جاء فيها : « لايمكن لليهود أن يستولوا على فلسطين الا فى حالة ما اذا تجزأت الامبراطورية العثمانية فقط » . وتدل الحقائق التالية على الاهداف الحقيقية لمؤسسى وقادة تيار الصهيونية السياسية ، وعلى أنهم سعوا الى تحقيق المخططات السياسية ولم يبحثوا فى طرق للحل الواقعى « للمشكلة اليهودية » .

ففى عام ١٩٠٣ عرض هيرتزيل على المؤتمر الصهيونى السادس المشروع الذى اقترحه تشيمبرلين حول انشاء دولة يهودية فى أوغندا يطلق عليها اسم « فلسطين الجديدة » وذكر ويزمان فى مذكراته أن ممثلى دوائر الاعمال تحدثوا عن « مشروع اوغندا » .وبينوا أنهم لايهتمون على الاطلاق بربط « الوطن القومى لليهود » بأرض الاجداد (١) وقدموا مخططات كثيرة منها مخططات لانشاء وطن يهودى فى الارجنتين أو سيناء أو كينيا ، وهكذا (٢) وأكثر من ذلك فان هيرتزيل قد تقابل مرتين مع بليفى وزير القيصر وهو المنظم المشهور والموحى باضطهاد اليهود الذين يعيشون فى روسيا كما أن ويزمان كتب فى مذكراته أنه كان يثنى هيرتزيل عن الذهاب الى روسيا . ولكن هيرتزيل كان مستعدا كل الاستعداد للتعاون مع أى من المتعصبين المعادين للسامية أو الرجعيين على أساس الاعتراف بأفكار الصهيونية ونشرها فى روسيا . وفى ظروف التذمر الثورى الذى بدأ فى روسيا وشمل الدوائر الواسعة من المثقفين والشباب والكادحين بما فيهم اليهود ، استطاعت الصهيونية بأفكارها الرجعية الخاصة بالمصالح اليهودية غير الطبقية جذب الجماهير الكادحة من اليهود من النضال الثورى مع البروليتاريا الروسية ضد مضطهديها

وفى الحرب الامبريالية المشتعلة سنة ١٩١٤ قيمت ألمانيا المكاسب الواقعية من الاتحاد مع الصهيونية التى استطاعت تقديم المساعدة فى اقرار حمايتها على فلسطين . وفى سنة ١٩١٦ طلبت ألمانيا وسعت الى الحصول على موافقة تركيا على انشاء دولة يهودية فى فلسطين . غير أن نتيجة الحرب التى أصبحت فى صالح دول الحلفاء كانت سببا لتحول الصهيونيين نهائيا الى انجلترا . وجاء فى رسالة ويزمان الى الصهيونى الامريكى البارز ش ليوين التى كتبت فيما بين سنتى ١٩١٥ — ١٩١٦ مايلى :

« حالما يتضح الموقف الى حد ما ، يمكننا التحدث بصراحة مع انجلترا وفرنسا .. ويجب علينا أن نوحد اليهود فكريا فى بريطانيا العظمى وأمريكا وايطاليا وفرنسا ... »

وتعتبر الاحداث التى جاءت بعد ذلك والتى أدت مباشرة الى انشاء دولة اسرائيل ، صفحة واضحة من النضال الحاد للدول الامبريالية من أجل اعادة تقسيم العالم ومن أجل مناطق النفوذ وتعزيز المواقف فى الشرق الاوسط والادنى . وسار هذا النضال بعنف بين الدوائر الامبريالية فى انجلترا والراسمالية الاحتكارية فى الولايات المتحدة الامريكية .

(١) Ch. Weizmann, Trial and Error..., P. 86.

(٢) لم يعتبر الصهيونيون فلسطين « أرضا للميعاد » لحل مشكلة انشاء دولة يهودية بها الا فى المؤتمر الصهيونى السابع المنعقد عام ١٩٠٥

الباب الأول

إنشاء
دولة
إسرائيل

وتزايد نفوذ الامبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط والأدنى

١ ـ تصريح بلفور وانتداب بريطانيا على فلسطين

فى نهاية الحرب العالمية الاولى فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، تقدمت انجلترا بتصريح حول انشاء « وطن قومى لليهود » فى فلسطين . ونص تصريح بلفور (١) الذى سمى باسم وزير خارجية بريطانيا على مايلى : ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى وهى مستعدة أن تتخذ كل التدابير لتسهيل بلوغ هذا الهدف ، بالاضافة الى أنه من البديهى الا يتخذ أى اجراء يجوز أن يلحق الضرر بالحقوق الدينية والوطنية للقوميات غير اليهودية الموجودة فى فلسطين ، أو يلحق الضرر بحقوق اليهود ووضعهم السياسى فى البلاد الاخرى (٢)

ويعتبر تصريح بلفور نتيجة للمحادثات التى جرت على مدار عام كامل بين القادة الصهيونيين والدوائر البريطانية الحاكمة . ففى اكتوبر سنة ١٩١٦ قدمت المنظمة الصهيونية العالمية للحكومة البريطانية مذكرة طورت فيها وجهة نظرها فيما يتعلق بالحكم المقبل لفلسطين بعد الاعتراف بالقومية اليهودية الخاصة أو فى حالة ما اذا دخلت فلسطين فى منطقة نفوذ بريطانيا . وكما يكتب المؤرخ الالمانى اى . كون فان المذكرة تعتبر نقطة انطلاق للمرحلة التالية من المباحثات التى جرت بين ويزمان والدوائر الانجليزية الحاكمة (٣) والتى استكملت بتصريح بلفور .

غير أنه بعد أن اتخذت الحكومة البريطانية فى ابريل سنة ١٩١٧ قرارا بشأن الزحف العسكرى الواسع فى فلسطين الذى كان مقدرا حدوثه فى الخريف ، تميزت المحادثات التى جرت فى لندن تميزا ملموسا . وفى يوليو سنة ١٩١٧ عبرت الحكومة البريطانية عن موافقتها على عمل اعلان لصالح الصهيونيين . ووقفت المشكلة عند نص التصريح الذى كان من المقرر وضعه « بصورة مختصرة خافتة اللهجة » . وبالرغم من رغبة الصهاينة فى أن يتضمن التصريح فى شكله النهائى الاعتراف بفلسطين وطنا قوميا للشعب اليهودى ، الا أن التصريح كان موضوعا فى عبارات حذرة جدا .

ووفقا لاعتراف الدبلوماسيين الانجليز الرسميين ، فان تصريح بلفور قد أملته بالدرجة الاولى أهداف سياسة بريطانيا الحربية وبالذات اضعاف العدو وشد أزر الحلفاء (٤)

---

(١) فى شكل خطاب برسم ل . روتشيلد

(٢) يو . كليوتشينكوف و . أ . سابانين ، السياسة الدولية فى الوقت الحاضر فى المعاهدات والمذكرات والتصريحات ، موسكوسنة ١٩٢٥ ، الجزء ١ ، ٢ رقم ٧١ ص ٨٧

(٣) J. Cohn, England and Palestine, S. 73.

(٤) د . لويد جورج . حقيقة مباحثات السلام ، الجزء الثانى ، موسكو ١٩٥٧ ص ٢٨٦ ، كما كتب لويد جورج ان التصريح البريطانى كان وثيقة دعاية وبهذه الطريقة عملت انجلترا على تجنيد الرأى العام العالمى لصالحها ولصالح حلفائها

وكان يجب أن يترتب عليه فى الحقيقة التأثير فى كل يهود العالم ، وان يضمن لدول الاتفاق الثلاثى مساعدة أصحاب البنوك اليهود وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية طالما ان « الحلفاء » فى ذلك الوقت « سحبوا الاحتياطى الخاص بهم من ذهب وعملة لسداد أثمان مشترياتهم فى أمريكا (١) » وفى الحقيقة فطالما أن نتيجة الحرب ضد دول المحور ــ المانيا وتركيا ــ والدول التى تحارب الى جانبها قد أصبحت فى صالح التحالف البريطانى ــ الفرنسى ــ الامريكى (٢) فان انجلترا سعت قبل كل شىء الى تقوية مركزها الشخصى بعد الحرب فى الشرق الاوسط والادنى . تأكيدا لذلك يمكن الاستشهاد بمناقشات مجلس العموم البريطانى فى نهاية عام ١٩١٧ الخاصة باعلان بلفور . فقد تقدم كينج عضو البرلمان بهذا الاستفسار : هل أخبرت الحكومة دول الحلفاء وخاصة فرنسا وروسيا وايطاليا والدول الاخرى برغبتها فى تكوين أمة صهيونية يهودية فى فلسطين ، وهل تكوين طائفة يهودية على الارض المقدسة يعتبر احد الاهداف العسكرية للحلفاء أم هدفا فقط لسياسة بريطانيا العسكرية ؟ وفى الحقيقة نصت اجابة بلفور على ما يلى :

لم يعمل اى تبليغ رسمى للحلفاء بالنسبة لهذا الموضوع (٣)

ويجب أن نذكر أنه على مدار الحرب تغيرت مخططات بريطانيا فيما يختص بفلسطين عدة مرات . ان الاتفاقية السرية مع فرنسا (اتفاقية سايكس بيكو ، مايو سنة ١٩١٦ (٤) تقضى بعد انتهاء الحرب بانشاء ادارة دولية للبلد . ووفقا لتأكيد لويد جورج فحتى نهاية سنة ١٩١٦ لم يكن لبريطانيا اى مخططات اخرى فيما يختص بفلسطين (٥) . وكما تدل مراسلات مكماهون المندوب السامى البريطانى فى مصر مع حسين شريف مكة ، فان انجلترا لم تتقيد بالمحادثات السرية مع فرنسا فلقد وعدت العرب ــ فى حالة وقوفهم ضد المانيا وتركيا ــ بمساعدتهم فى تكوين الخلافة العربية المستقلة مع ادخال فلسطين فى هذه الخلافة بعد انتهاء الحرب (٦) وتغيرت مخططات بريطانيا بخصوص فلسطين ارتباطا بسير العمليات الحربية ضد تركيا مما أوجب دخول الحكومة البريطانية فى تآمر مع البرجوازية

---

(١) نفس الكتاب ص ٢٨٩

(٢) دخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب ، أبريل سنة ١٩١٧

* حلف امبريالى يضم انجلترا وفرنسا وروسيا (١٩٠٧) ــ المترجم

(٣) The Parliamentary Debates ; Official Report : Fifth Series volume XCIX — Seventh Session of the thirtieth Parliament of the United Kingdom of Great Britain-Ireland. 8 George V. House of Commons. Tenth Volume of session 1917 (from Monday, 12th November, to Thurusday 29th November) London, 1917 P. 838.

(٤) باسم الدبلوماسيين الفرنسى والانجليزى اللذين أجريا المباحثات

(٥) د . لويد جورج عن حقيقة مباحثات السلام الجزء الثانى ص ٢٨١

(٦) هذه المراسلات كانت اعتبارا من يولية سنة ١٩١٥ حتى يناير سنة ١٩١٦ انظر : «Extracts from the Mackmahon correspondence 1915-1916» «Great Britain and Palestine 1915-1945» London, 1946, app. I, Letters N I. — 3, 8 PP. 144-147.

الصهيونية قبل انهاء الحرب (١)

وبعد أن أصبحت بريطانيا احدى الدول المنتصرة فسخت بسرعة فائقة الاتفاقية مع فرنسا الخاصة بفلسطين ، وتبرأت من وعودها للعرب فى تكوين دولة عربية مستقلة ... ان احتلال الجنود الانجليز للعديد من أراضى الامبراطورية العثمانية بما فى ذلك فلسطين فى أثناء الحرب ، مهد السبيل لحرية نشاط الدوائر الحاكمة البريطانية . وكتب لينين وهو يقيم سياسة الامبرياليين الانجليز فى الشرق الاوسط والادنى فى فترة مابعد انتهاء الحرب العالمية الاولى قائلا : « ان انجلترا على أية حال لن تمتنع عن نهب فلسطين ومابين النهرين (٢)

وكان فى حسبان الاستعمار البريطانى أن ينال التأييد من البرجوازية اليهودية الكبرى بعد أن عاونها فى الطموح الى فلسطين . وقيمت البرجوازية الصهيونية (٣) اقرار الحماية البريطانية على فلسطين بأنه شرط هام لقيام « الدولة اليهودية » (٤)

وكان تعليل انشاء الدولة اليهودية وكذلك تصريح بلفور هو الارتباط التاريخى لليهود بالبلد . ولكن عندما أعلنت انجلترا تصريح بلفور تناست سكان فلسطين الشرعيين ــ العرب . وكما يذكر ف . صايغ المؤرخ العربى فان انجلترا لم تعتبر انه من الضرورى ابلاغ العرب الفلسطينيين بتصريح بلفور (٥)

ويمثل تصريح المناورة المحبوكة للدبلوماسيين الانجليز تمثيلا صادقا . ان الوعد بانشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين لايعنى بأى حال من الاحوال انشاء دولة يهودية مستقلة فى المستقبل . هذه الفكرة استبعدت بوجه عام . وباعتراف لويد جورج فان انجلترا منذ البداية استندت الى أن « الظروف الطبيعية وغير الطبيعية تحرم فلسطين من امكانية جعلها فى اى وقت من الاوقات وطنا قوميا للشعب اليهودى بكل ما لهذه الكلمة من معنى (٦) وفى حالة ما اذا انهزم الاتراك وطردوا من فلسطين فان أقصى جهد يجب أن يكون موجها نحو تقوية شكل من أشكال الادارة الاوروبية فى البلد ، وليس الادارة اليهودية بأى حال من الاحوال (٧) »

---

(١) الطبقات الغنية من البرجوازية اليهودية خاصة أصحاب النفوذ فى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية . وكان مطلبهم تكوين دولة يهودية فى فلسطين

(٢) لينين ، أسرار السياسة الخارجية ــ مجموعة كاملة ، الجزء ٣٢ ص ٥٦

(٣) مع بداية الحرب العالمية الاولى وفى سنوات الحرب كان مركز الصهيونية فى المانيا ثم انتقل الى انجلترا . وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى انشاء دولة اسرائيل ــ انتقل الى الولايات المتحدة الامريكية

(٤) E. Dugdale, The Balfour Declaration... PP. 24-25

(٥) F.A. Sayegh, The Arab-Israeli Conflict, New York, 1965, P 12
H. N. Howard, The King-Crane Commission. An American Inquiry in the Middle East, Beirut, 1963 P. 250.

(٦) د . لويد جورج ، حقيقة محادثات السلام ، الجزء الثانى ص ٢٩١

(٧) نفس الكتاب ص ٢٩٦

وافترض ضمان المساواة فى الحقوق الدينية والوطنية لليهود مثـــل المجموعات الاخرى من السكان . ووفقا لتقييم الدوائر البريطانية الرسمية فان هذه السياسة كانت بعيدة كل البعد عن تلك الاهداف المثالية والرومانسية التى وضعها القادة الصهيونيون أمام انفسهم . واحتفظت بريطانيـــا بذلك الموقف على مدار فترة وجودها فى فلسطين تحت صفة الانتداب حتى عام ١٩٤٨ . وكان لدى الحكومة البريطانية امكانيات واسعة لتفسير التصريح تفسيرا تعسفيا ، وبالتالى قامت بالمناورات بفضل نص الوثيقة الذى صيغ بغموض متعمد . « كانت كل كلمـــة فى تصريح بلفـــور موزونة بميزان الذهب (١) » .

وتلعب الثروة البترولية فى بلاد الشرق الاوســط والادنى دورا هاما بالنسبة للاستعمار البريطانى . فبعد أن جعلت انجلترا من فلسطين مستعمرة لها (تعتبر فلسطين وفقا لكلمة لويد جورج حاجزا استراتيجيا لمصر) ، عززت انجلترا موقفها الاستراتيجى فى الشرق الاوسط والادنى ، وظلت حتى بداية الحرب العالمية الدولة الاستعمارية الرئيسية فى هذه المنطقة من العالم . وفى النهاية كانت فلسطين ركيزة هامة جدا بالنسبة لبريطانيا فى النضال ضد الحركات الوطنية التحررية للشعوب العربية

وبعد أن اتفقت بريطانيا مع فرنسا على تقسيم مناطق النفوذ اصطدمت بريطانيا فى سعيها نحو الشرق الاوسط والادنى بمعارضة منافسها الجـديد الولايات المتحدة الامريكية . ففى نهاية الحرب العالمية الاولى تحولت الولايات المتحدة الامريكية الى مقرض عالمى مما سمح لها بالاشتراك بفاعلية فى التقسيم ــ الامبريالى للعالم بعد الحرب . وفى ذلك الوقت تحددت المصالح البترولية للولايات المتحدة الامريكية فى الشرق الاوسط والادنى . واجرى امير البحر الامريكى تشيستر بتكليف من الرئيس روزفلت فى عام ١٩٠٨ ، مباحثات مع الحكومة التركية حول الامتيازات البترولية والسكك الحديدية . وحتى سنة ١٩١٤ حصلت الولايات المتحدة الامريكية ، فى الحقيقة ، على سبعة امتيازات فى تصنيع البترول فى منطقة النقب بفلسطين (٢) . وتذكر ب أوسيبوفا المؤرخة السوفيتية : « منذ المباحثات الامريكية التركية حـــول الامتيازات البترولية ، أصبحت حكومة الولايات المتحدة الامريكية تلعـــب دورا بارزا فى النضال العالمى من أجل البترول ومن أجل بترول العـــراق فى المقام الاول . وفيما بعد أصبحت تلعب نفس الدور البارز فى كل خلاف سياسى حول الانتدابات فى الشرق الادنى (٣) وقد أيدت الولايات المتحدة الامريكية البريطانيين كل التأييد فى سعيهم لانشاء « وطن قومى يهودى »

---

(١) C. Friedrich, American policy Toward Palestine, Washing, 1944 P. 6

(٢) F. Manuel, The Realities of American — Palestine Relations, Washington, 1949, P. 267.

(٣) ب . ادسيبوفا . من تاريخ الادارة الانجليزية لفلسطين (١٩١٩ — ١٩٣٩) ١٩٤٨ رقم ١٢ ص ٦٨

فى فلسطين ، استنادا الى مصالحها الشخصية ، ولتثبت امتيازاتها فى الشرق الاوسط والادنى

وفى ظروف المنافسة الانجلو امريكية رأت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة الامريكية ان تكوين دولة يهودية فى فلسطين يعتبر عاملا يستجيب كل الاستجابة لسياستها فى الشرق الادنى .

وحسب اعتقاد الولايات المتحدة الامريكية فانه من الممكن استخدام هذه الدولة الحاجزة فى اضعاف نفوذ بريطانيا فى هذه المنطقة من العالم . وفى اكتوبر سنة ١٩١٧ عندما حل مجلس الوزراء البريطانى مشكلة « الوطن القومى اليهودى » ارسل العقيد هاوز ــ الممثل الشخصى للرئيس ولسن ــ برقية الى حكومة انجلترا يعبر فيها عن تأييد الولايات المتحدة الامريكية للتصريح . وقد كتب ويزمان فيما بعد يقول :

« كان هذا من أهم العوامل التى شجعت الحكومة الانجليزية على الموافقة على هذا التصريح » (١)

وفى نفس الوقت سعت الامبريالية الامريكية لتحقيق الاهداف الاكثر اهمية فى الشرق الاوسط والادنى ، وتقدمت بفكرة بسط الانتداب الامريكى على فلسطين (٢) مما سبب رد فعل حادا بالنسبة لبريطانيا .

وفى جلسة اللجنة الشرقية لمجلس الوزراء البريطانى المنعقدة فى أكتوبر سنة ١٩١٨ أعلن اللورد كيرزون : أن وجود الامريكيين فى فلسطين لن يساعد سياستنا فى مصر ، بل انه سيعرقلها (٣)

وتضمنت المذكرة الرسمية لوزارة الخارجية البريطانية المقدمة الى حكومتها ان بريطانيا العظمى يجب أن تكون الدولة الوحيدة الوصية على فلسطين .

واستنادا الى الاهداف الشخصية فسرت كل من الدبلوماسية الامريكية البريطانية تصريح بلفور كما يتراءى لها . ودافعت بريطانيا عن فكرة «الوطن القومى اليهودى » فى فلسطين لرغبتها فى الحصول على تأييد البرجوازية اليهودية لمخططاتها المتعلقة بالامتيازات

وفى مارس سنة ١٩١٩ قال الرئيس ولسن : « قررت الامم المتحالفة الى جانب التأييد القوى لحكومتنا وشعبنا وضع الاساس للدولة اليهودية فى فلسين (٤) »

وحاولت بريطانيا أن تعيد النظر فى حدود فلسطين . ولكن الرئيس الامريكى بعث ببرقية شديدة اللهجة يذكر بريطانيا فيها « بعدم تقسيم الامة المسيحية

---

(١) Ch. Weizmann, Trial and Error... P. 208.

(٢) Great Britain and Palestine 1915 — 1945, P. 38

(٣) د . لويد جورج حقيقة مباحثات السلام الجزء ٢ ص ٣٠٧

(٤) C. Friedrich, American. Policy Toward Palestine, P 7

مطالبا بحل عادل لمشكلة حدود الدولة اليهودية (١) »

وحصلت بريطانيا فى مؤتمر سان ريمو على الموافقة لانتدابها على فلسطين وبسبب موقف الولايات المتحدة الامريكية (٢) ولمدة سنتين ، لم تتمكن بريطانيا من الحصول على موافقة عصبة الامم فى انتدابها على فلسطين . وبالرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن ضمن عصبة الامم الا انها مارست الضغط على البلاد الاخرى التى اصبحت مدينة للولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب ، وعملت الولايات المتحدة الامريكية على أن تحصل من هذه البلاد على اعتراف بمبدأ « الباب المفتوح » فيما يتعلق بفلسطين وبين النهرين

ولكى تتعجل بريطانيا الحصول على موافقة عصبة الامم على الانتداب والوصول الى اتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية ، أصدرت فى ٣ يونية سنة ١٩٢٢ الكتاب الابيض الذى تؤكد فيه وعدها بانشاء « وطن قومى لليهود » فى فلسطين

وذكرت الحكومة البريطانية انها لاتريد أن تحول « فلسطين بأكملها الى وطن قومى لليهود ، ولكن هذا الوطن يجب أن يقام فى فلسطين » (٣)

ان اقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين يعتبر تطورا مقبلا للطائفة اليهودية الموجودة بمساعدة يهود العالم . وهكذا اعتبر أن الطائفة اليهودية سيمكنها ان تصبح مركزا يتجمع فيه الشعب اليهودى على اساس الدين والمصالح المشتركة (٤)

وفى هذه المرة اعلنت الولايات المتحدة الامريكية الموقف بالقرار الموحد لمجلس الشيوخ ومجلس نواب الكونجرس الامريكى الصادر فى ٣٠ يونية سنة ١٩٢٢ والذى صدق عليه الرئيس جاردينج وتناول « العلاقة الرخيصة لتكوين الوطن القومى للشعب اليهودى فى فلسطين (٥) » . وجاء به كذلك أن الحكومة البريطانية لايمكنها أن تتخذ اى اجراءات تضر بالحقوق الدينية او الوطنية بالنسبة للمسيحيين والطوائف غير اليهودية الاخرى فى فلسطين . وبعبارة أخرى فان هذا الكلام كان بمثابة دفاع عن مصالح رأس المال الامريكى فى هذا البلد . ويرتكز قرار الكونجرس الامريكى على تصريح بلفور الذى يعتبر تنفيذه شرطا اساسيا لحصول بريطانيا على الانتداب

وألزمت اتفاقية الانتداب بريطانيا بمسئولية توفير الظروف الاقتصادية والادارية والسياسية فى البلد ، تلك الظروف التى تضمن « اقامة وطن قومى يهودى » كما أن انجلترا كانت ملزمة بالمساعدة فى تطوير مؤسسات الحكم

---

(١) ب أوسيبوفا من تاريخ الادارة البريطانية لفلسطين (١٩١٥ — ١٩١٩) ص ٦٩
(٢) نفس المصدر
(٣) «The White Paper» June, 1922 (Cmd. 7700) — C. Friedrich, American Policy toward Palestine, P. 15
(٤) Ibid.
(٥) Ibid, app. B P. 58.

الذاتي المحلى وكذلك المحافظة على الحقوق الدينية والوطنية لسكان فلسطين بصرف النظر عن الدين الذى يعتنقونه . وانشئت وكالة يهودية للاستشارة والتعاون مع هيئة الأدارة البريطانية على صورة ممثل للمنظمة الصهيونية (١)

ووجب على انجلترا مساعدة الهجرة اليهودية الى البلد وتوطين اليهود أرض فلسطين بشرط الا يلحق هذا ضررا بحقوق وأوضاع المجموعات الاخرى من السكان ، واصبح من حق بريطانيا استخدام طرق المواصلات فى أى وقت بما فى ذلك السكك الحديدية وكذلك موانى فلسطين للاغراض العسكرية ويعنى هذا تحول فلسطين الى دولة حاجزة على مشارف مصر وقناة السويس . ووفقا لتقدير ويزمان فان الصهيونيين « قد جسموا فكرة الحماية الانجليزية فى فلسطين التى أخذت بعد ذلك شكل الانتداب (٢) » . وأخذ انتداب انجلترا على فلسطين شكله الرسمى اعتبارا من ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣

ووراء هدف الامتياز فى الشرق الاوسط والادنى سعت الولايات المتحدة الامريكية بجميع الوسائل الى تقييد حرية حركة انجلترا فى فلسطين فى المستقبل وعملت الحكومة الامريكية على عقد اتفاقية خاصة مع بريطانيا تعتبر نجاحا هاما للدبلوماسية الامريكية . وهذه الاتفاقية الموقعة بين حكومتى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى خاصة بحقوق كل من الحكومتين ومواطنيهما فى فلسطين (٣)

وجاء فى البند الاول من الاتفاقية أن الولايات المتحدة الامريكية تعبر عن « موافقتها على ادارة انجلترا لفلسطين بما يتناسب وقرار الانتداب »

أما البند التالى فيقول ان الولايات المتحدة الامريكية ومواطنيها سيكون لهم فى فلسطين كل الحقوق والامتيازات التى تضمنها شروط الانتداب لاعضاء عصبة الامم ، برغم أن الولايات المتحدة الامريكية غير مشتركة فى هذه المنظمة . وينص البند الثالث على وجوب احترام الحقوق الشرعية للملكية الامريكية فى أرض فلسطين أى ضمان مصالح رأس المال الامريكى . وصرح للولايات المتحدة الامريكية بحرية اقامة المؤسسات التعليمية والدينية فى فلسطين وأن تستقبل فيها الدارسين وأن تعلمهم باللغة الانجليزية . وتنص الاتفاقية على أن انجلترا وهى ملزمة بكتابة تقرير مرة كل عام تقدمه لعصبة الامم ، فهى ملزمة كذلك بارسال نسخة من هذا التقرير الى الولايات المتحدة الامريكية .

وهكذا أصبح فى قدرة الولايات المتحدة الامريكية التأثير على سياسة بريطانيا فى فلسطين ، وفى نفس الوقت تعزيز موقفها فى الشرق الاوسط والادنى وأصبحت الاتفاقية سارية المفعول بعد مرور عام من التصديق عليها

---

(١) أخذت فى الاعتبار المنظمة الصهيونية العالمية

(٢) Ch. Weizmann, Trial and Error... P. 192

(٣) نص اتفاقية سنة ١٩٢٤ :

C. Friedrich, American Policy toward Palestine, app. E, PP. 73 — 74.

وتعتبر الفترة التي تبدأ من تصريح بلفور سنة ١٩١٧ حتى اتفاقية سنة ١٩٢٤ أول مراحل النضال في الشرق الاوسط والادنى بين الاستعمار البريطاني والامبريالية الامريكية . وكانت أول الخلافات التي نشأت بين انجلترا وامريكا في الشرق الاوسط والادنى هي المصالح البترولية . وتطورت الولايات المتحدة الامريكية بسرعة من موقف الى آخر . وهكذا يمكننا القول بأن الامبريالية الامريكية وعلى مدار عشرين عاما لعبت دورا بارزا في هذه المنطقة من العالم .

٢ ـ سياسة انجلترا الاستعمارية فى فلسطين الواقعة تحت الانتداب

وضع سكان فلسطين اليهود وامكانية الحكم الذاتى للسكان العرب

ان الاغتصاب الحقيقى لفلسطين ضمن لانجلترا امتيازات سياسيه واستراتيجية ضخمة . غير أن سيادة انجلترا على فلسطين فى خلال ربع قرن تعتبر مثلا كلاسيكيا لاستعباد واستعمار البلد ولسياسة الوان العداوة بين الشعوب المضطهدة وخاصة بين العرب واليهود . لقد اتبعت انجلترا هنا سياسة « فرق تسد » حتى أن المؤرخين البرجوازيين اضطروا للاعتراف بأن انجلترا فى فلسطين « استخدمت العرب ضد اليهود واليهود ضد العرب (١) » وعن طريق تطوير الحكم الذاتى المحلى استطاعت السلطات الاستعمارية البريطانية نهب البلد وتعزيز مركزها الاقتصادى والسياسى فيها ، واستطاعت الامبريالية البريطانية بتقوية النزاع الطبقى بين الكادحين العرب واليهود وقف نمو الحركات الوطنية التحررية لشعوب فلسطين

ويجدر بنا هنا أن نذكر بعض الحقائق عن تاريخ سياسة انجلترا الاستعمارية فى فلسطين .

ففى سبتمبر سنة ١٩٢٠ نشرت السلطات البريطانية اول مرسوم حول هجرة اليهود الى البلد « ٦ر١٦ الف شخص فى السنة » مما ادى الى اصطدام السكان العرب باليهود . ولم يتوقف النزاع بين العرب واليهود بل انه اتخذ شكلا حادا فى مايو سنة ١٩٢١ . فقد قتل فى يافا وحدها اكثر من ٥٠٠ عربى ويهودى » . وأعلنت الاحكام العرفية فى البلاد ، واعتبر الكتاب الابيض الذى أصدرته انجلترا فى سنة ١٩٢٢ مناورة ديبلوماسية حاذقة بهدف تهدئة العرب .

وتحدث اللورد بلفور فى نوفمبر سنة ١٩٢٧ بمناسبة مرور عشر سنوات على التصريح قائلا : يعتبر الوطن اليهودى مشكلة كبيرة ذات أهمية خاصة ، فأحد المهام الاساسية لدولة الانتداب هى ضمان فرصة النجاح لهذه القضية الهامة (٢) لقد عبر بلفور بدقة عن جوهر سياسة بريطانيا فى فلسطين بعد

---

(١) R. Fink and palestine. The Attitude of Official America and American people toward the Rebuilding of palestine as a free and Democratic Jewish Common wealth, New York, 1944, P. 69.

(٢) A. Balfour, Speeches on Zionism, London, 1928, PP. 119 — 121.

حصولها على الانتداب . وتتعارض دعوة البرجوازية الصهيونية فى انشاء دولة يهودية مستقلة فى فلسطين مع مصالح بريطانيا مما ادى الى أن تتآمر بريطانيا مع القوميين العرب من أمثال الامير عبد الله . ووفقا للاتفاقية المبرمة سنة ١٩٢٨ حصل الامير عبد الله على السلطة الذاتية فى ماوراء الاردن غير أنها فى الحقيقة بقيت تحت اشراف انجلترا

وفى سبتمبر عام ١٩٢٨ شهدت فلسطين حادثة دموية بين العرب واليهود بسبب « حائط المبكى » وفى اغسطس عام ١٩٢٩ شملت المذابح انحاء البلاد على أنها كانت اكثر دموية فى حيفا ويافا والقدس ولذلك فقد طالب التقرير الذى وضعته لجنة تقصى الحقائق التى كان يراسها شو الحكومة أن تحدد رسميا مبادىء الانتداب المتعلقة بحقوق الطوائف الغير يهودية فى فلسطين وأن تحدد كذلك موقفها من مسائل ملكية الارض والهجرة (١)

ويدل الكتاب الابيض الصادر فى سنة ١٩٣٠ على أن الامبريالية البريطانية عززت موقفها فى البلاد ، واستعدت لهجوم جديد على جماهير الشعب ، فقد أرسلت الحكومة البريطانية الى البلاد قوات اضافية برية وبحرية

وحدث صدام حاد آخر بين العرب واليهود فى أكتوبر سنة ١٩٣٨ . وفى هذه المرة كان هجوم السكان العرب موجها فى نفس الوقت للسلطات البريطانية ويمكن تقييم هذا بأنه مرحلة محددة فى الحركات التحررية الوطنية لسكان فلسطين . وقامت حوادث مشابهة باستمرار ودون انقطاع خاصة فى ابريل ومايو سنة ١٩٣٦ ، انتهت بخسارة فادحة فى الارواح ، وكان من نتيجة ذلك كله زيادة القوات المسلحة البريطانية فى فلسطين من ١٠ر٠٠٠ الى ٣٠ر٠٠٠ جندى . وفى ربيع عام ١٩٣٧ زاد الغليان اشتعالا فى فلسطين الى حد أن الحكومة البريطانية أرسلت لجنة حكومية انجليزية بقيادة بل ولاول مرة تقترح اللجنة تقسيم فلسطين مع اقامة دولة يهودية ومنطقة محايدة حول القدس وبيت لحم ، وضم المساحة الباقية لما وراء الاردن . وهكذا وفى جميع الاحوال تحتفظ بريطانيا بوضعها فى فلسطين

وبتاريخ ٧ يوليو عام ١٩٣٧ أصدرت الحكومة الانجليزية الكتاب الابيض غير أنه لم يكن سوى مناورة للدوائر الحاكمة فى بريطانيا لتحقيق سياسة العداء بين العرب واليهود (٢) وفى عام ١٩٣٧ صدر قانون الطوارىء فى فلسطين . وفى نهاية عام ١٩٣٨ زادت القوات المسلحة وضاعفت من قواتها المختلفة . وفى عام ١٩٣٨ رفضت الحكومة البريطانية رسميا اقتراح تقسيم البلاد .

وعلى مدار هذه السنين لم يتوقف الصدام بين العرب واليهود . ففى ابريل ومارس سنة ١٩٣٩ كانت بريطانيا مضطرة لعقد مؤتمر فى لندن

---

(١) ب. أوسيبوفا . من تاريخ الادارة الانجليزية لفلسطين (١٩١٩ — ١٩٢٩) ص ٨٠
(٢) ينادى القوميون العرب بشعار « فلسطين تحمى العرب والبرجوازية الصهيونية تطالب بانشاء دولة يهودية فى فلسطين »

« لمناقشة السياسة » فيما يتعلق بفلسطين ، واشترك فى هذا المؤتمر العرب الفلسطينيون وكذلك مندوبون لمصر والعراق والسعودية واليمن وما وراء الاردن ومندوبو وكالات الانباء اليهودية . وتقدم أعضاء الوفد اليهودى على ابهم الصهاينة الفلسطينيون كما اشترك فى المؤتمر منظمات صهيونية وغير صهيونية من البلاد المختلفة وفى مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية (١) . واصر الصهيونيون وعلى رأسهم ويزمان على اقامة دولة يهودية فى فلسطين . ودافع المندوبون العرب عن حقوقهم التاريخية وطالبوا باعلان استقلال فلسطين . وانتهى المؤتمر دون نتيجة واعلنت الحكومة البريطانية ان « سياستها لاتبغي تحويل فلسطين الى دولة يهودية » . وكان من الممكن أن يتسع الوطن القومى اليهودى لو أن « العرب وافقوا على ذلك » (٢)

وهكذا لم تتوقف الامبريالية البريطانية عن سياسة الاغتصاب فى فلسطين ولكن امام الحقيقة التى عززت الحركة الوطنية التحررية فى البلاد العربية كانت الامبريالية قبيل الحرب العالمية الثانية مضطرة أن تعلن بطريقة أكثر تحديدا عن دفاعها عن مصالح العرب فى سياستها . وتشكلت فى فلسطين فى هذه الفترة احزاب سياسية عربية ويهودية . وفى الحقيقة كانت فلسطين عبارة عن خليط من جزأين ذوى حكم ذاتى : سكان فلسطين اليهود ، والعرب . اما فيما يختص بوضع السكان اليهود فى فلسطين فيجدر بنا ان نوضح ذلك بالتفصيل

***

فى بداية الحرب العالمية الثانية كان لدى السكان اليهود الفلسطينيين هيئات حكم ذاتى متطورة كل التطور على هيئة مجلس انتخابى ومجلس تنفيذى عام ، كما أن الوكالة اليهودية التى أنشئت طبقا للمادة ٤ من صك الانتداب الفلسطينى والتى تعتبر لسانا للبرجوازية الصهيونية الفلسطينية المرتبطة بالادارة البريطانية لعبت دورا خاصا . فالوكالة اليهودية التى تضم منذ سنة ١٩٢٩ مندوبى المنظمات اليهودية غير الصهيونية من الامريكيين بالدرجة الاولى كانت تزاول نشاطها باسم المنظمة الصهيونية . غير انها لم تشترك فى ادارة البلاد واشتغلت فقط بمشاكل المستعمرة والسكان اليهود فى فلسطين ، وحققت كذلك ادارة الصندوق القومى اليهودى المختص بشراء الاراضى ، وادارة الصندوق التأسيسى لفلسطين الذى يساهم فى النواحى الزراعية . وتعتبر الوكالة اليهودية قناة واسعة للربط بين الاوساط الصهيونية الفلسطينية والبرجوازية الصهيونية الامريكية الكبرى . وقد أدخلت البرجوازية الصهيونية الامريكية الكبرى اموالا طائلة فى البلاد مما ساعد على دخول رأس المال الامريكى . وان الرباط الوثيق بين الصهيونيين الفلسطينيين والامريكيين من أصحاب المليارات قد لعب دورا هاما فى انشاء الدولة الاسرائيلية بفضل النفوذ الامريكى

---

(١) عقد مؤتمران ورفض العرب الجلوس مع الوفد اليهودى

(٢) «Statement of Policy, May 1939» Great Britain and Palestine 1915 — 1945, P. 168.

وقد شكل السكان اليهود احزابا سياسية . اكبر هده الاحزاب هو حزب الماباى الذى يراسه بن جوريون الصهيونى الفلسطينى . ووقف هذا الحزب الى جانب البرجوازية وطالب بتكوين دولة صهيونية فى فلسطين ، وحافظ على علاقته بالاحتكارات الامريكية الكبرى

أما حزب «الصهيونيون العموميون» فهو حزب البرجوازية الكبرى والوسطى وطالب هذا الحزب بنفس مطالب حزب الماباى . ورأس هذا الحزب ويزمان الذى رأس الوكالة اليهودية ، وأصبح فى نفس الوقت مندوبا للمنظمة الصهيونية العالمية . اما حزب حيروت فهو يتميز بأنه حزب ذو نزعة عدوانية وقد طالب بتوسيع حدود الدولة اليهودية لتشمل كل مساحة فلسطين وماوراء الاردن . أما حزب هاشومير هاتزائير فهو حزب البرجوازية الصغرى وهو أكبر حزب بعد الماباى وقد طالب بتكوين دولة ذات قوميتين : عربية ويهودية . وتوجد كذلك أحزاب اخرى يهودية دينية برجوازية

ودافع الشيوعيون الفلسطينيون عن مصالح الكادحين فى البلاد سواء كانوا يهودا او عربا . وتأسس الحزب الشيوعى فى فلسطين سنة ١٩٢٠ وعمل فى ظروف صعبة

ان المؤسسات والاحزاب السياسية الصهيونية التى تكونت فى فلسطين لعبت دورا هاما بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصا فى فترة انشاء دولة اسرائيل وفيما يلى بيان يدل على تطور السكان اليهود فى فلسطين . فمنذ سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٤٥ زاد السكان اليهود من ٨٣٫٧ ألف الى ٥٥٤ الف نسمة . بمعنى انهم قد زادوا ٦٫٦ مرة

وكذلك زادت الاراضى المزروعة التى تمتلكها الصناديق الصهيونية فى فلسطين من ٢٢٥ ألف دونم فى سنة ١٩٠١ الى ٨٠٠ ألف دونم فى سنة ١٩٤٥

أما ملكية الارض بالنسبة للبرجوازية الصهيونية فى فلسطين فلقد زادت فى أقل من خمسين سنة ٨ مرات . وزادت فى عشرين سنة من نظام الانتداب ٨٫١ مرة وكان يمتلك الارض اساسا كبار المزارعين العرب (١)

وكانت معظم الاراضى الصهيونية المزروعة تقع فى أعظم المناطق الخصبة وتدل هذه الحقيقة على أن كثيرين من اليهود أشتروا الارض فى فلسطين بهدف المضاربة وليس لحاجة المهاجرين اليهود اليها . ويدل على ذلك أن كثيرين من ملاك هذه الاراضى لم يهاجروا الى فلسطين قط ، حتى أن ثلث الاراضى المباعة اصبحت تخص روتشيلد اليهودى صاحب المليارات الذى فضل أن يبقى فى باريس

---

(١) D. Gurevich, Statistical Abstract of Palestine 1929, Jerusalem, P. 88, «Statistical handbook of Jewish Palestine 1947» Jerusalem, 1947, PP. 122, 129.

انظر كذلك أ . أوكسانين ، مسألة المشكلة الفلسطينية « مشاكل اقتصاد وتاريخ بلاد الشرق الاوسط والادنى » موسكو ١٩٦٦ ص ١٦٨

وحصلت المؤسسات والصناديق الصهيونية منذ عام ١٩١٧ حتى عام١٩٤٥ من خارج الحدود على أكثر من ٤٢ مليون جنيه فلسطيني في شكل تبرعات خيرية وهبات استخدمت اساسا في شراء الاراضي من العرب . وكان السكان العرب يعارضون بخشونة تحول ارضهم الى ملكيات في ايدي المنظمات الصهيونية

ويؤكد اي . كون في كتابه « انجلترا وفلسطين » الصادر في سنة ١٩٣١ ان سلطات الانتداب الانجليزي كانت تحاول ان تخدع العرب بوعودها (١) غير انه وباعتراف كتاب المختارات الانجليزي الرسمي « بريطانيا العظمى وفلسطين » فان العرب كانوا يقفون دائما ضد الانتداب وسياسته وضد انشطة البرجوازية الصهيونية (٢) . ان الحركة التحررية الوطنية للجماهير العربية ضعفت بالعداء الموروث بين كبار الارستقراطيين من العرب ، ذلك العداء الذي استغلته انجلترا بمهارة

وكان يراس الطائفة العربية في فلسطين المجلس الاسلامي الاعلى الذي يتمتع ببعض امكانيات الحكم الذاتي التي كانت تضمن له اختيار أعضائه . ومنذ عام ١٩٢٦ كان المندوب السامي البريطاني يعين اعضاء المجلس الموالين لسياسة الانتداب

وفي سنة ١٩٣٥ شكلت بطريقة منظمة بعض الاحزاب السياسية العربية « الحزب العربي الفلسطيني » ، « الحزب الوطني للدفاع » ،« الحزب الاصلاحي » ، « الكتلة الوطنية » ، « اللجنة التنفيذية القومية لمؤتمر الشباب » ، « الحزب المستقل » (٣)

وتتميز هذه الاحزاب بالبرامج السياسية والاشتراك في النضال التحرري الوطني ، وقد لعبت كل هذه الاحزاب دورا معينا في هذا النضال سواء في فلسطين أو في الشرق العربي

وقامت جماهير الشعب العربي العريضة من أجل القضاء على الانتداب البريطاني ، ومن أجل اقرار الاستقلال لفلسطين ، وضد تعزيز موقف الصهيونية في البلاد ، وضد هجرة اليهود وامتلاكهم اراضي الفلاحين الفلسطينيين

ولكي تساعد السلطات البريطانية في تطوير « الوطن القومي لليهود » الذي استطاع تحت تأثير القوميين البرجوازيين ــ الصهيونيين ــ ان يصبح حصنا بريطانيا ، كان على انجلترا ان تحسب على المدى الواسع في نهاية الثلاثينيات حسابا لحركة العرب التحررية الوطنية

وكانت مساعدة العرب كذلك ضرورية بالنسبة للانجليز مع بداية الحرب العالمية الثانية ، وفي هذه الظروف اعتبرت الصهيونية ان الفرصة مواتية

---

(١) J. Cohn, England and Palestine, S. 123, 126.

(٢) «Great Britain and palestine 1915 — 1945» P. 25

(٣) N. Bentwich, Palestine, London, 1946, P. 178.

للتحرك ضد العرب (١) ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية سـعت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية الى الحصول على موافقة سلطات الانتداب بشأن تشكيل « قوات يهودية مسلحة » للاشتراك فى الحرب ضمن هيئة الجيش العامل البريطانى . وبالرغم من أن بريطانيا وافقت على اشتراك جمـاعات يهودية فى جيشها الا انها خشيت من استياء العرب . لذلك لم تسمح لهم بالاشتراك تحت علم سكان فلسطين اليهود (٢)

---

(١) E. Berger, The convenant and the sword, Arab Israeli Relations 1948 — 1956, London, 1965, P. 10.

(٢) J. Cohen, Britain's Nameless Ally, London 1942 PP; 8, 44.

٣ ــ الولايات المتحدة الامريكية ومشـــــكلة فلســــــطين

التضارب الانجلو ــ امريكى

هناك فترة كاملة قبل بداية الحرب العالمية الثانية تتسم بالمنافسة الحادة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على الشرق الاوســـط والادنى وخاصة على فلسين

ويقيم المؤرخون البرجوازيون سياسة أمريكا نحو فلسطين منــذ لحظــة ابرام المعاهدة الانجلو امريكية سنة ١٩٢٤ كأنها سياسة بلا فاعلية . فهــم يؤكدون أن الولايات المتحدة الامريكية قامت بدور « المتفرج » على فلسطين طوال هذه السنين .

وفى الحقيقة فان الولايات المتحدة الامريكية فى هذه الفترة مارست فى الشرق الاوسط والادنى سياسة معقدة جدا وحذرة . وكان كل اهتمـــام الولايات المتحدة الامريكية فيما يختص بالمستقبل منصبا على تعزيز مراكزها البترولية فى هذه المنطقة من العالم . فالمصالح البترولية الضخمة للولايات المتحدة الامريكية ضمنت لها الحصول فى سنة ١٩٣٢ على امتيازات بترولية فى البحرين اعتبارا من سنة ١٩٣٣ « حتى سنة ١٩٩٩ »

وكذلك الحصول على حق الامتياز البترولى فى السعودية سنة ١٩٣٩ ، ولذلك كانت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى المحافظة أمام الدول العربية على الوقار الخارجى لأنشطتها السياسية . وامتنعت حكومة الولايات المتحدة الامريكية عن الاعتراض الرسمى على حكومة بريطانيا، وعن التأييد العلنى للصهيونيين الفلسطينيين ، ولكنها كانت تلهب المشـــاعر ضد الانجليز بجميع الوسائل

وجاء فى كتاب المؤرخ البرجوازى الامريكى ف . مانيول « واقعية العلاقات الامريكية ــ الفلسطينية » الصادر سنة ١٩٤٩ :

ان الحياد تجاه الاوضاع المعقدة التى تنجم عنها واجبات سياسية والمساعدة بجميع الوسائل فى توسيع الاعمال الامريكية فى الدول الاجنبية ، كل هذه الاشياء تعتبر انجاحا اساسيا فى سياسة الولايات المتحدة الامريكية (١)

ان نشاط الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة يتضح بطريقة ملموســة فيما يلى : ان المذبحة العربية اليهودية التى اثارتها السلطات الانجليزية فى فلسطين سنة ١٩٢٩ لم تجر الحكومة الامريكية الى القيام بأى عمل رسمى ، ولكن الجنرال داويس سفير الولايات المتحدة الامريكية ناقش فى لنــــدن

---

(١) F. Manuel, The Realities of American — Palestine Relations P. 302.

امكانية تقديم الطرادات الامريكية وارسالها الى فلسطين « لحمـاية حيـاة الجالية الامريكية فى حالة تجدد التمرد » (١) . ولم تهتم الولايات المتحدة الامريكية رسميا بما نشر فى الكتاب الابيض الانجليزى سنة ١٩٣٠ . غير ان المنظمات الصهيونية الامريكية قامت بحملة معارضة واسعة ضد تضـييق الهجرة اليهودية الى فلسطين

ولم يظهر رد الفعل الرسمى من جهة الولايات المتحدة الامريـكية حتى بالنسبة للكتاب الابيض الانجليزى سنة ١٩٣٩ الذى أشار الى تصريح بلفور والفقرة الخاصة بالانتداب . ولكن ظهر اعتراض حاد من جانب « الرأى العام الامريكى » ويقول « بيان ٢٨ سناتور » : « يجب أن ننوه بحسـم ووضوح فى الوقت الحاضر ان الحكومة الامريكية غير مرتبطة بتاريخ فلسطين الحديث » (٢)

وفى فترة الحرب العالمية الثانية استمرت الولايات المتحدة الامريكية فى ممارسة نفس الخط السياسى الى « عدم التدخل » فى الامور الفلسطينية . وفى نفس الوقت كانت تمارس نشاطا سريا فعالا ، ففى ابريل سنة ١٩٤١ نظمت اللجنة الفلسطينية الامريكية التى كانت تضم ٦٨ « سناتورا » وأكثر من ٢٠٠ عضو من مجلس النواب ، وتعتقد البرجوازية الصهيونية ان « سياسة القناعة غير مجدية ولايجب أن نثق فى بريطانيا العظمى بعد ذلك وانه من الاجدى أن نبحث عن تأييد الولايات المتحدة الامريكية » (٣)

ويعتبر اعلان مساعد وزير الدولة لونج فى أن فلسطين ذات اهمية كبيرة وأن الولايات المتحدة الامريكية لاتستطيع ان تبقى مكتوفة الايدى امام هذا الوضع .. يعتبر هذا كله دليلا على التغير المحدد فى سياسة الولايات المتحدة الامريكية . ففى يناير سنة ١٩٤٤ كتب هليل وزير الدولة للسناتور مايبانك : « ان وزارة الدولة لاتعير أى اهتمام للمشكلة الفلسطينية » (٤) . وقد فسر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، الموقف فى مارس سنة ١٩٤٤ بأن الحكومة الامريكية لم توافق قط على الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ . وفى مايو سنة ١٩٤٤ قدم فى الكونجرس مشروع قرار مشترك لمجلس الشيوخ ومجلس النواب ينوهون فيه بأن الولايات المتحدة الامريكية تقدم « خدمات جليلة باتخاذ الاجراءات المناسبة للتصريح بهجرة اليهود غير المحـدودة الى فلسطين واعتبار فلسطين دولة يهودية ديمقراطية حرة » وتأجل التصويت على مشروع القرار فى آخر لحظة بمناسبة الظروف الحربية غير المناسـبة فى الشرق الاوسط والادنى

ولعدم تضييع الوقت فان الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة الامريكية عملت على اعداد الرأى العام ليكون فى صالح الاحداث السياسية الممكنة

---

(١) Ibid. P. 302.
(٢) R. Fink America and Palestine P. 61.
(٣) G. Lenczovski, The Middle East in World Affairs, New York. 1957. P. 327.
(٤) F. Manuel. The Realities of American Palestine Relations, P. 310.

فيما يختص بفلسطين ، وقامت بحملة دعائية بهدف « تأكيد » الاسس التاريخية الايديولوجية « للمصالح الامريكية المرتبطة بفلسطين ومصير السكان اليهود » ويقول فنك : ان ميل الامريكيين الى اليهود له مكان حتى فى وقت الرؤساء الاوائل وخاصة آدمس » (١) . ويرى فنك ان السياسة الملموسة فى الولايات المتحدة الامريكية هى « حكومة فيدرالية اظهرت صداقتها مرارا وتكرارا للشعب اليهودى فى العالم كله » (٢) . ولذلك فان اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بفلسطين أمر قانونى ومسلم به .

وكان على الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة الامريكية أن تأخذ فى اعتبارها الاوضاع الداخلية للبلاد فى سنة ١٩٤٤ قبيل انتخابات الرئاسة . وكان للبرجوازية الصهيونية الامريكية الكبرى اكبر التأثير على الحياة السياسية للبلاد ، لذلك كانت تدخل مطالب الصهيونية فى برامج الحزب الديمقراطى والحزب الجمهورى قبل الانتخابات . ومن ناحية الحزب الديمقراطى على وجه الخصوص (٣) فقد أعلن انه سيبحث عن طرق أو وسائل لتحقيق مطالب البرجوازية الصهيونية واصبح التأييد الفعال للبرجوازية الصهيونية واحدا من مهام الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة الامريكية .

وأدت الحرب العالمية الثانية الى تغيير فى توازن القوى فى المضمار العالمى والى ظهور نظام الدول الاشتراكية ، والى الاضعاف المقبل لمعسكر الامبريالية . كما أن تفتت النظام الاستعمارى ساعد على اضعاف موقف انجلترا ، كذلك فان تباين النمو الرأسمالى يعتبر سببا لتقوية الولايات المتحدة الامريكية على حساب زملائها .

ونجد الولايات المتحدة الامريكية تقوم بنشاط واسع فى الشرقين الادنى والاوسط وذلك تحت ظروف هذه التناقضات الانجليزية والامريكية فاتخذت الدبلوماسية الامريكية من البرجوازية الصهيونية ركيزة لها فى فلسطين ، وذلك بعد أن قامت الولايات المتحدة علانية بتأييد مطالبها بانشاء دولة يهودية .

وفى اغسطس سنة ١٩٤٥ تقدم الرئيس ترومان الى آتلى رئيس وزراء انجلترا بخطاب يطلب فيه السماح فورا لمائة الف يهودى بالهجرة الى فلسطين . وقد رفضت الحكومة الانجليزية مطلبه إستنادا الى « عدم مناسبة الظروف فى فلسطين » . ولكنها كانت مضطرة لبدء مباحثات مع الولايات المتحدة الامريكية لانشاء لجنة فلسطينية مشتركة .

وشكلت اللجنة الانجلو أمريكية المشتركة الخاصة بالتحقيق فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ وكان امام اللجنة مهام واسعة : دراسة المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها ، بما فى ذلك المشكلة اليهودية فى أوروبا والهجرة اليهودية من البلاد غير الاوروبية . وبهذه الطريقة حاولت الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا حل مشكلة فلسطين بطريقة عملية تخدم مصالحهما . وكان على

---

(١) R. Fink, America and Palestine P. 12, 14, 20.

(٢) Ibid. PP. 18 — 19.

(٣) نفس الكتاب ص ٤٦

اللجنة أن تأخذ فى اعتبارها أن أى قرار سياسى يمس الشرق الاوسط يجب أن يؤخذ مع تقدير حساب عامل « الخطر السوفييتى » .

وامام هذا الخطر كان من الضرورى أن تحتفظ الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا بوحدتهما . وبالتهريج السياسى المشابه حاولت الدوائر الحاكمة فى انجلترا والولايات المتحدة الامريكية تغطية الاهداف التى سعوا اليها فى فلسطين . وأقرت اللجنة الانجلو أمريكية فى ابريل سنة ١٩٤٦ بعض التوصيات منها السماح بهجرة ١٠٠ ألف يهودى ، وتغيير حدود بيع الاراضى لليهود فى فلسطين .

واحتفظت انجلترا بحقوقها كدولة انتداب حتى تقرير مسألة فرض حماية على فلسطين من جانب هيئة الامم المتحدة .

وقد شكلت اللجنة الانجلو امريكية الجديدة فى يونيو سنة ١٩٤٦ واقترحت الولايات المتحدة الامريكية تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية . أما المشروع الانجليزى فكان يرى انشاء اتحاد من أربع محافظات . عربية ويهودية ، ومحافظة النقب ، والقدس تحت الادارة الانجليزية .

واستمر النضال الديبلوماسى بين الخصمين بريطانيا وأمريكا . وفى اكتوبر سنة ١٩٤٦ ظهرت الولايات المتحدة الامريكية فى المؤتمر هذه المرة قبيل الحملة الانتخابية . ورغبة فى حصول قادة الاحزاب السياسية على اصوات اليهود ، أعلن قادة الاحزاب فى الولايات المتحدة الامريكية تأييدهم للدعوى الصهيونية فى المشكلة الفلسطينية ، وكرر الرئيس ترومان مطلبه بالتصريح لمائة ألف يهودى بالهجرة الى فلسطين .

وعندما احست بريطانيا انها لا تستطيع الاستمرار فى ادارة فلسطين ومواجهة ضغط الولايات المتحدة الامريكية قامت بريطانيا فى ابريل سنة ١٩٤٧ ، باحالة المشكلة الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة . وكتب وايزمان فى مذكراته « لم تضمن مخططات بيفن أن تفعل هيئة الامم المتحدة شيئا لصالح انشاء دولة يهودية كما فعلت هى ذلك فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩ »(١)

وفى أثناء المناقشة فى مجلس العموم فى فبراير سنة ١٩٤٧ أعلن كريتش جونس وزير المستعمرات : « اننا نتوجه الى هيئة الامم المتحدة لالكى نرفض الانتداب ولكننا نذهب الى هيئة الامم المتحدة نضع المشكلة كى نحصل على نصيحة فى كيفية ادارة الانتداب . فاذا كان الانتداب لا يضار بهذا الشكل الحالى فنحن نريد أن نستوضح كيف يمكن تحسينه » (٢) .

وكانت الحكومةالبريطانية تفترض انهيئة الامم المتحدة لنتستطيع ايجاد ذلك الحل للمشكلة الفلسطينية الذى يرضى العرب واليهود مما قد يسمح لبريطانيا أن تملى شروطها . ومن هنا يبدأ تاريخ مناقشة المشكلةالفلسطينية فى هيئة الامم المتحدة .

---

(١) Ch. Weizmann, Trial and Error... P. 452.

(٢) Y. Robinson, Palestine and the United Nations, Prelude to Solution, Washington. 1947. P. 44.

٤ ـ المشكلة الفلسطينية
فى هيئة الامم المتحـــدة

اعلان دولة اسرائيل

بحثت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة المشكلة الفلسطينية فى دورتها سنة ١٩٤٧ . ومنذ لحظة تحويل بريطانيا المشكلة الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة انتقل مركز النضال الحاد بين الحكومتين الامبرياليتين من لندن الى نيويورك وقامت بريطانيـا بمناورات سواء فى عملية الاعداد للدورة الخاصه للجمعية العامة أو فى الدورة العادية . وتقدمت بريطانيا الى هيئة الامم المتحدة بمشكلة فلسطين دون أن تقيد نفسها بأية التزامات ، وقيمت مسبقا كل قرار يمكن أن تصدره هـذه المنظمة العالمية . وقدمت الدول العربية فى الدورة اقتراحا يمس كيان المشكلة : « الغاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين » وعرضت الدول العربية هذا المشروع مبينة ضرورة انشاء دولة واحدة عربية ، بالرغم من تلك الحقيقة الواضحـة ، وهى أن فلسطين كانت فعلا خليطا من شطرين يضمان السكان العرب واليهود .

أما موقف الولايات المتحـدة الامريكية فى الدورة فكان يتسم بالغموض والابهام ظاهريا . أما فى الحقيقة فانها اتبعت خطا سياسيا دقيقا كل الدقة . فلقـد عارضت الولايات المتحدة الامريكية دعوة نواب الشطر اليهودى من سكان فلسطين الى الاشتراك فى أعمال هيئة الامم المتحدة ثم أصرت على هذا الموقف بجميع الوسائل وقدمت الولايات المتحدة الامريكية اقتراحات مختلفة بشأن نظام وتطوير فلسطين بعد اعلان الاستقلال ، ولكنها اعتمدت على تعزيز موقفها فى الشرق الادنى . وطالب مندوبو الوكالة اليهودية ـ الصهيونية ـ بانشاء دولة واحدة يهودية على أرض فلسطين .

أما موقف الاتحاد السوفييتى بالنسبة للمشكلة فى هيئة الامم المتحدة فكان على نقيض ذلك كله . لقد طالب الاتحاد السوفييتى بالاعلان السريع لاستقلال فلسطين . واعتمدت الدولة السوفييتية فى حل مشكلة فلسطين على الاعتراف بحق الشعوب الصغيرة والكبيرة فى تقرير مصيرها بنفسها ، كمـا اعتمدت على مصـالح السلام والامن العـالميين . واعتبر الاتحـاد السوفييتى انه من الضرورى انشاء دولة عربية يهودية تقـام على أسس فيدرالية ، مع المساواة فى الحقوق سواء بالنسبـة للعرب أو بالنسبة لليهود. أما فى حالة ما اذا أشعلت السياسة الاستعمارية الحقد والعداء بين العرب واليهود بحيث لا يمكن أن يعيشوا فى ظل دولة واحدة ففى هذه الحالة يمكن انشاء دولتين منفصلتين : دولة عربية وأخرى يهودية .

وعهد الى اللجنة الخاصة بهيئة الامم المتحـدة فى دراسة الاوضاع فى

فلسطين وتقديم تقرير للدورة الحالية للجمعية العامة (١) . واشتمل تقرير هذه اللجنة على توصيات حول الفاء الانتداب فى أقرب وقت ممكن ، ووجوب اعلان استقلال فلسطين ، الى جانب مراعاة عدم التجزئة الاقتصادية . وقبل حصول فلسطين على الاستقلال اشترطت فترة انتقالية تحت اشراف هيئة الامم المتحدة وأقرت اللجنة « مشروع الاكثرية » (٢) الذى اعتمد على تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين ، عربية ويهودية ، مع فصل القدس وجعلها منطقة دولية .

أما مشروع الاقلية « (٣) فهو يشترط انشـــاء دولة واحدة فيدرالية مستقلة تتكون من قسمين ذات حكم ذاتى : القسم العربى والقسم اليهودى، والعاصمة تكون فى القدس »

ونوقشت المشكلة اليهودية فى دورة الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة فى سبتمبر ــ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وظهــرت اختــلافات فى تفهم جوهر القضية من جانب الدول الامبريالية وجانب الاتحاد السوفييتى .

واشترطت بريطانيا للاعتراف بقرار هيئة الامم المتحدة موافقة سكان فلسطين من العرب واليهود على القرار . وبالطبع فان انجلترا كانت تدرك ان هذه الموافقة غير ممكنة . وأيدت الولايات المتحدة الامريكية « مشروع الأكثرية » وأصرت على ضرورة تنفيــذ بريطــانيا لتوصيات هيئــة الامم المتحدة .

وأكد مندوبو الدول العربية أن الولايات المتحدة الامريكية اعتمدت فى علاقتها بالنسبة لفلسطين على العوامل الاقتصادية والسياسية ، بهــدف تعزيز موقفها فى الشرق الادنى (٤) .

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ اتخــذت الجمعية العــامة بأغلبية ثلثى الاصوات (٥) قرارا بالغاء الانتداب البريطانى على فلسطين وتقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ، مع الاحتفاظ باتحادهما الاقتصادى. ويقول قرار الجمعية العامة « يلغى الانتداب على فلسطين فى أقرب وقت ممكن غايته أغسطس سنة ١٩٤٨ . جلاء الجنود الانجليز فى موعد غايته أغسطس سنة ١٩٤٨ (٦) .

وقسم سكان فلسطين وفقا لقومياتهم (٧) ، غير أنه تقرر أن يعيش فى

---

(١) اشترك فى لجنة هيئة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين ١١ دولة : النمســا ، كندا ، تشيكوسلوفاكيا ، الهند ، العراق ، السويد ، أورجواى ، يوغوسلافيا ، جواتيمالا ، هولندا، وبيرو .

(٢) الذى تؤيده المنظمات الصهيونية بما فى ذلك الوكالة الاسرائيلية

(٣) وتتمسك الدول العربية « بمشروع الاقلية »

(٤) جريدة البرافدا الصادرة فى ١٤/١٠/١٩٤٧

(٥) عند التصويت على مشروع القرار كانت النتيجة : مع القرار ٣٣ ومنهم الاتحــاد السوفييتى وامريكا ، ضد القرار ١٤ وامتناع ١٠ عن التصويت ومنهم انجلترا

(٦) نيويورك سنة ١٩٤٧ القرار رقم ١٨١ الصفحات ٧٢ ، ٨٢ قرارات هيئة الامم المتحدة

(٧) فى نهاية ١٩٤٧ كان عدد سكان فلسطين ١٨٤٥ ألف نسمة منهم ١٢٣٧ الف عربى أى ٦٧ ٪ و٦٠٨ الف يهودى ، أى ٣٣ ٪

الدولة العربية ٧٢٥ الف عربي و ١٠ آلاف يهودي . ويعيش في الدولة اليهودية ٤٩٨ الف يهودي ، ٤٠٧ الف عربي ، كما يعيش في القدس ١٠٥ الف عربي و ١٠٠ الف يهودي .

ودلت الأحداث التي تلت فيما بعد على أن بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية كانتا اقل اهتماما بتنفيذ قرار المنظمة الدولية ، اذ حاولت هاتان الدولتان اعادة تقرير مصير فلسطين في الفترة الانتقالية . ففي ديسمبر سنة ١٩٤٧ وقعت في فلسطين استفزازات نتيجة دسائس بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الخفية أدت الى صدام مسلح بين العرب واليهود أسفر عن عمليات حربية مفتوحة منذ بداية سنة ١٩٤٨ .

وعرضت مشكلة فلسطين على بساط البحث في مجلس الامن الذي بحثها على مدار شهري مارس وابريل سنة ١٩٤٨ . وأعلن مندوبا انجلترا والولايات المتحدة الامريكية عدم امكانية تقسيم فلسطين . واقترحت الولايات المتحدة الامريكية في ١٩ مارس سنة ١٩٤٨ اقامة حماية من هيئة الامم المتحدة على فلسطين . على أن يدير فلسطين حاكم عام من قبل هيئة الامم المتحدة . وكان في تقدير الولايات المتحدة الامريكية أن هذا الحاكم العام سيكون ذنبا أمريكيا . وينوه ف . مانيول « بأن الولايات المتحدة الامريكية تحولت في فترة قصيرة من استخدام القوة ضد العرب الى استخدامها ضد اليهود (١) » .

وفي الحقيقة فان الديبلوماسية الامريكية أتبعت مبدأ استغلال الفرص السانحة . فدعوة السناتور أوستين في ابريل سنة ١٩٤٨ الى أبعاد خطر الحرب في فلسطين كان معناها امكانية استخدام الاسس الشرعية « للقوة السياسية للولايات المتحدة » (٢) (وتحت شعار القوات المسلحة لهيئة الامم أو معها) . وكان من الممكن أن تتحول حماية هيئة الامم المتحدة الى حماية أمريكية على فلسطين .

وفي الجلسة الخاصة للجمعية العامة التي عقدت بناء على رغبة الولايات المتحدة الامريكية رفض الوفد الامريكي مشروع الحماية .

وعارض الاتحاد السوفييتي موقف أمريكا سواء في مجلس الامن أو في الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة .

وفي الحقيقة فان الطبيعة « المؤقتة » للحماية كان يمكن أن تصبح بلا نهاية ، اذا أخذ في الاعتبار تحفظات الوفد الامريكي التي ترى وجوب تنفيذ الحماية الى أن يتم التعاون بين العرب واليهود ، طالما أن هذا التعاون لن يضر « قيام هذا الشكل من الحكم الذاتي الذي سيصبح مشكلة لكل منهما (٣) » .

---

(١) F. Manuel, the Realities of American — Palestine Relations. P. 346.

(٢) S.B. Fay, Arabs, Zionists and oil — «Current History, 1948, May, P. 276.

(٣) جريدة البرافدا ١٩٤٨/٣/٢٥

ولم توافق الولايات المتحدة الامريكية على قيام دولتين ، مما ادى الى زيادة حدة التفاعل وتهديد السلام واشتداد الغليان فى الشرق الاوسط (١)
وفى اللجنة السياسية ولجنة التخطيط بالجمعية العامة فى مايو ١٩٤٨، أكد المندوب السوفييتى أن بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية عملتا كل ما يحبط أى اقتراحات موجهة الى وقف الصدام بين العرب واليهود (٢) .

وفى النصف الاول من شهر مايو سنة ١٩٤٨ بدأ الفصل الاخير من « الدراما الفلسطينية » . فبعد أن امتنعت بريطانيا فى البداية عن تنفيذ قرارات الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين اعلنت فجأة فى ١٤ مايو الغاء الانتداب وجلاء جنودها من فلسطين . وكان تقديرها مبنيا على أن العرب فى الحرب العربية الاسرائيلية سيحرزون نجاحا بمساعدة بريطانيا مع قيام اتحاد بين البرجوازية الانجليزية والدوائر القومية العربية (٣) .

وفى ١٣ مايو اجتمع الرئيس ترومان بوايزمان . واتفقا فى الاجتماع على سرعة اعلان الدولة اليهودية فى فلسطين . ولم يكد ينتشر نبأ الغاء الانتداب البريطانى على فلسطين حتى أعلن المجلس الوطنى فى نفس اليوم ، ١٤ مايو ، انشاء دولة اسرائيل . وكان المجلس مشكلا من نواب الوكالة اليهودية . وفى الحال اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بدولة اسرائيل (٤) . وجاء فى تصريح وزارة الدولة :

« تعلن حكومة الولايات المتحدة الامريكية انه قد أعلنت الدولة اليهودية فى فلسطين وان الحكومة المؤقتة ترجو الاعتراف بها » . لذلك اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالحكومة المؤقتة كسلطة فعلية لدولة اسرائيل الجديدة (٥) . وفيما بعد كتب ايبان سفير اسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية الذى كان مندوبا للوكالة اليهودية لدى هيئة الامم المتحدة ، أن اعتراف « الرئيس ترومان بدولة اسرائيل جاء بعد مضى خمس دقائق على اعلان الدولة (٦) » .

وقبل أن يغادر وايزمان الولايات المتحدة الامريكية متجها الى اسرائيل باعتباره رئيسا للدولة الجديدة اجتمع مرة أخرى مع الرئيس الامريكى . وقد كتب وايزمان فى مذكراته فيما بعد : « ان ترومان قد وعد بكل المساعدات السياسية والاقتصادية التى تحتاج اليها اسرائيل فى الشهور العصيبة المقبلة » (٧) كما ذكر وايزمان ان الرئيس الامريكى أظهر اهتماما

---

(١) جريدة البرافدا ٢٣ ، ١٩٤٨/٤/٢٨
(٢) جريدة البرافدا ٢٦ ، ١٩٤٨/١١/٧
(٣) A. Cunningham, Palestine — the Lost Days of the Mandate, «International affairs» 1948. N 4, P. 489.
(٤) اعترف الاتحاد السوفييتى باسرائيل فى ١٧ مايو ١٩٤٨
(٥) جريدة البرافدا فى ١٩٤٨/٥/١٦
(٦) A. Eban, Voice of Israel, New York, 1957, P. 86.
(٧) Ch. Weizmann, Trial and Error... P. 481.

خاصا بمسائل تقدير القروض لمشروعات التنمية ولضـــمان الدفاع عن أسرائيل ، وان الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لتقديم المساعدة فى حالة الحرب مع العرب » (١) .

وعلى اثر اعلان دولة اسرائيل على ارض فلسطين خاض جنود سوريا ولبنان والاردن والعراق ومصر الحرب . أما باقى أعضاء دول الجامعة العربية ، السعودية واليمن فلقد اعلنتا كذلك حالة الحرب معاسرائيل . وفى سير النزاع المسلح احتلت الدول المتحاربة المنطقة التى سبق ان خصصتها هيئة الامم المتحدة لانشاء الدولة العربية ، حيث احتلت اسرائيل الجزء الاكبر من هذه الاراضى وبالتفصيل : غرب الجليل ، غرب النقب وجزء من القدس « المدينة الجـديدة » أى ان اسرائيل احتلت ٦ر٦ الف كيلو متر مربع ، وضمت الاردن شرق فلسطين والجزء الآخر من القدس « المدينة القديمة » أى انها احتلت ٥ر٥ ألف كيلو متر ، اما مصر فلم تحتل سوى غزة « ٢٥٨ كيلو مترا » وهكذا يعتبر ان قرار الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ لم ينفذ فالدولة العربيـــة الفلسطينية لم تنشأ .

ومن فبراير حتى يوليو سنة ١٩٤٧ وقعت اسرائيل اتفاقيات مع الدول العربية (٢) ونتيجـة للنزاع المسلح بين العـرب واليهود اضطر أكثر من ٩٠٠ر٠٠٠ ساكن عربى الى مغادرة فلسطين خوفا من العمليات الارهابية التى تقوم بها اسرائيل ، وأصبح أكثر من ٧٠ ٪ من سكان فلسطين العرب بلا مأوى وهكذا ظهرت المشكلة المعقدة الصعبة التى جاءت نتيجـة لرفض اسرائيل تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة لسنة ١٩٤٨ بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين ، تلك المشكلة التى تعتبر مصدرا للنزاع القـائم بين العرب واسرائيل .

وقدمت الولايات المتحـدة الامريكية لاسرائيل فى هــذه الفترة التأييد الكامل (٣) .

وصرح ترومان قبيل انتخابات الرئاسة عام ١٩٤٨ بأن الحكومة الاسرائيلية لن تتخلى عن أى جزء من الاراضى المحتلة رغم ارادتها (٤) . وفى يناير عام ١٩٤٩ اعترفت الولايات المتحدة الامريكية باسرائيل وقدمت لهـا قرضا كبيرا .

ويجدر بنا هنا ان نتحدث بالتفصيل عن المصالح السياسية الاستراتيجية العسكرية بالنسبة للولايات المتحـدة الامريكية فى الشرق الاوسط والادنى بعد الحرب العالمية الثانية .

---

(١) Ibid.

(٢) E. Berger, The Covenant and the Sword PP. 3 — 5.

(٣) ان بافتش الامريكى ووسيط الامم المتحدة ساعد اسرائيـل فى المحافظة على حدودها عند محاولة نزع بعض المناطق منها مثل منطقة النقب .

(٤) L. Griswold, This Sword for Allah, Washington. 1952, Terror and Blood in the Holy land p. 19.

لقد أعلن راديو أمريكا فى يوليو سنة ١٩٤٥ أن سياسة الولايات المتحدة الامريكية فى الشرق الاوسط والادنى تقيم كما يلى : ان الشرق الاوسط يعتبر أنسب منطقة لبداية حرب عالمية جديدة ولهذا السبب فنحن مضطرون لممارسة سياسة قوية فى الشرق الاوسط (١) . كما ان فلسطين تعتبر مفتاح السياسة (٢) الامريكية فى الشرق الاوسط والادنى . ويبرهن ف . منيول على أن الاستراتيجية الامريكية التى تؤثر تأثيرا مباشرا فى النزاع الفلسطينى تسترشد كذلك بأن الشرق الاوسط قريب جدا من روسيا السوفييتية ، لذلك فهو يعتبر قاعدة بالنسبة للعمليات العسكرية الممكنة ضد الاتحاد السوفييتى . ولتحقيق هذا الهدف « فان لفلسطين مجموعة من المميزات الاستراتيجية الهائلة والتى تفوق بها غيرها من المناطق (٣) » .

لقد أصبح موقف الولايات المتحدة الامريكية فى فلسطين اكثر صلابة بعد الحرب حيث تضاعف رأس المال الامريكى الموضوع فى فلسطين فى سنة ١٩٤٥ أربع مرات (٤) . وزاد نشاط الولايات المتحدة التجارى فى هذه المنطقة زيادة ملحوظة ، وحتى نهاية الانتداب كان ٦٠٪ من مجموع نفقات فلسطين بالعملات الاجنبية يعتمد اعتمادا كليا على « التبرعات » واستثمارات رؤوس اموال وغير ذلك من التحويلات الواردة من الولايات المتحدة بصفة أسياسية . فابتداء من النصف الثانى من عام ١٩٤٧ كانت الولايات المتحدة الامريكية المصدر الاساسى للبضائع فى الاسواق الفلسطينية واللبنانية والعراقية .. ان انشاء دولة اسرائيل ساعد على تقوية موقف الولايات المتحدة الامريكية فى الشرق الاوسط والادنى وكان النصر حليفا للامبريالية الامريكية فى الصراع من أجل النفوذ فى هذه المنطقة من العالم . ولكن ذلك كان نقطة البدء فى توسيع شقى التناقضات بين الولايات المتحدة والدول الاستعمارية القديمة ، ونقصد كلا من انجلترا وفرنسا ، ولا شك فى أن حدة هذه التناقضات تزداد تحت ظروف المرحلة الثالثة من مراحل أزمة الرأسمالية وتفتت النظام الاستعمارى ، وأن الدور الذى لعبته الولايات المتحدة الامريكية فى انشاء اسرائيل ساعد على تطور العلاقات الوثيقة بين الامبريالية الامريكية والزعماء الصهيونيين فى اسرائيل . ان علاقات اسرائيل بالولايات المتحدة وهى العلاقات التى وضعت أسسها فترة وجود الايشوف فى فلسطين تؤثر على كل نواحى الحياة الاقتصادية والسياسية والعقائدية فى اسرائيل .

---

(١) F. Manual, The Realities of American-Palestine Relations, p. 336.

(٢) C. Friedrich, The Middle East : Zone of Conflict. Chicago, 1945, Jule 22, P. 1.

(٣) Ibid, p. 15.

(٤) أى . أ . حنين ، المشكلة الفلسطينية ، موسكو سنة ١٩٤٨ ص ١٢

٥ ـ سكان اسرائيل فى مرحلة تكوين الدولة وفى نهاية الحرب العربية الاسرائيلية سنة ١٩٤٨ – ١٩٤٩

عند اعلان تصريح بلفور حول انشاء وطن قومى يهودى فى نوفمبر سنة ١٩١٧ ، كان يسكن فلسطين ٥٦ر٦٧ ألف يهودى . وعندما حصلت بريطانيا على الانتداب كان عدد اليهود يمثل ١٢ر٩ ٪ من عدد السكان (١) .

وفى سنة ١٩٣١ اصبح عدد اليهود يمثل ١٨ ٪ (٢) .

ويجب ان نذكر هنا تركيب وتعداد سكان فلسطين عندما اتخذت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ قرار تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية . ويبين الجدول التالى تعداد السكان ودياناتهم ونموهم (٣) « بالآلاف » .

	كل سكان فلسطين	المسلمون العرب	اليهود	المسيحيون الدروز	آخرون
احصائية سنة ١٩٢٢	٧٥٢	٥٨٩ر١	٨٣ر٨	٧١ر١	٧ر٦
التعداد فى نهاية سنة ١٩٤٥	١٨١٠	١١٠١ر٥	٥٥٤ر٣	١٣٩ر٣	١٤ر٨
التعداد فى نوفمبر سنة ١٩٤٧	١٨٤٥	١٢٣٧	٦٥٨	—	—
النمو العام للسكان فى ١٩٤٥ بالمقارنة بسنة ١٩٢٢	١٠٧٥ر٩	٥١٢ر٤	٤٧٠ر٥	٦٧ر٨	٧ر٢
النمو الطبيعى ٪	٦٤	٩٦	٢٨	٧٣	٩٠
النمو الناتج من الهجرة ٪	٣٦	٤	٧٢	٢٨	١٠

كان السكان اليهود متركزين فى مناطق يافا ورام الله وحيفا . أما فى منطقة الجليل التى ضمت فيما بعد الى اسرائيل فكان تعداد اليهود يمثل [illegible] ٪ وفى منطقة بير سبع التى احتلتها اسرائيل كان عدد اليهود بها

(١) «Statistical Abstract of Palestine 1944 — 1945» Jerusalem, 1946, P. 16.
«Government of Palestine General Monthly Bulletin of Current statistics» 1964, September, P. 431.

(٢) E. Mills, Census of Palestine 1931. Population of Villages, Towns and administrative areas, Jerusalem 1932.

(٣) «Statistical Abstract of Palestine 1944 — 1945» PP. 22 — 26.

٢٠٪ ربما فى ذلك غزة . وفى ديسمبر ١٩٤٨ وصل عدد السكان فى اسرائيل الى ٨٦٧ الف نسمة منهم ٧٥٩ الف يهودى ، و ١٠٨ الف عربى ، وادت الحرب العربية الاسرائيلية الى تغيير تركيب وتعداد سكان اسرائيل . وفى نهاية عام ١٩٤٩ بلغ عدد سكان اسرائيل ١٩٦٤ الف نسمة منهم ٨٧ر٢٪ يهود ، ١٢ر٨ ٪ عرب .

وهكذا فاذا كان ، قبل انشاء اسرائيل ، يسكن المنطقة الشمالية « الجليل » ٨٤ ٪ عرب ، ١٦ ٪ يهود فانه فى سنة ١٩٥١ فى نفس المنطقة بلغ عدد السكان كما يلى :

٤٣ر٥ عرب ، ٥٦ر٥ ٪ يهود . وفى المنطقة الجنوبية « بير سبع » كان عدد السكان اليهود ٢ ٪ . وفى سنة ١٩٥١ ٧٩ ٪ يهود وكان العرب ٢١٪ وفى سنة ١٩٤٨ كان يسكن حيفا ٣٨ر١٪ من العرب اصبحوا فى سنة ١٩٦١ ٦ ٪ .

فى السنوات الاولى من انشاء اسرائيل سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥١ يلاحظ النمو الكبير فى عدد السكان اليهود بسبب الهجرة (١) .

(بالآلاف)

	١٩٤٨ ٥/١٥	١٩٤٨	نهاية ١٩٤٩	١٩٥٠	١٩٥١
كل السكان اليهود	٦٣٠	٧٥٨ر٧	١٠١٣ر٩	١٢٠٣	١٤٠٤ر٤
نمو السكان		١٢٨ر٦	٢٥٥ر١	١٨٩ر١	٢٥١ر٣
نمو السكان بسبب الهجرة		١١٨ر٩	١٦٠ر١	١٦٦ر٨	٢٣٤ر٩
النسبة المئوية ٪		٩٢ر٥	٩٢ر١	٨٤ر٧	٨٢ر٩

ويجب أن نذكر ان اليهود الذين ذهبوا الى فلسطين من سنة ١٩١٩٠ حتى سنة ١٩٤٨ كانوا على النحو التالى : من أوروبا ٨٧ر٥ ٪ . من آسيا وأفريقيا ١٠ر٧ ٪ من أمريكا ١ر٨ ٪ أما اليهود الذين ولدوا فى فلسطين فهم يكونون ٣٥٪ من سكان اسرائيل (٢) . وهذه الارقام مرتفعة نسبيا لانها تشمل الاطفال الذين ولدوا من المهاجرين الجدد .

وانتهت الهجرة الجماهيرية التى استمرت ثلاث سنوات فى أكتوبر سنة ١٩٥١ ، وذلك بسبب الاحوال الاقتصادية القاسية فى اسرائيل . وبخلاف ذلك ففى نهاية سنة ١٩٥١ اتخذت اجراءات لتحديد الهجرة تطبيقا لمبدأ « الهجرة الاختيارية » .

(١) «Statistical Abstract of Israel, 1949/50», Jerusalem, 1950, N I P. 29 «Statistical Abstract of Israel, 1959/60» 1960, N II, PP. 8 — 9.

(٢) M. Sicron, Immigration to Israel 1948 — 1953, Jerusalem, 1957, PP. 28, 31.

الباب الثانى

نظـام الحكـم

١ ـ نظام الحكم فى اسرائيل

تعتبر اسرائيل من وجهة النظر الدستورية جمهورية برجوازية تمتاز كمثيلاتها من الدول البرجوازية بتوزيع السلطات ووجود حريات شكلية لا تتعدى الحريات البرجوازية الديمقراطية . وكأى دولة برجوازية فان اسرائيل تتميز بتركيز السلطة التنفيذية فى أيدى ممثلى البرجوازية . ان العقائدية الصهيونية السائدة فى اسرائيل ، وهى العقائدية التى يتسم جوهرها بالرجعية والتعصب القومى ، تسيطر تماما على كل مجالات الحياة فى اسرائيل فيما بينها الجهاز الحكومى والاحزاب السياسية والمؤسسات الاجتماعية ولذلك فان الرجعية فى اسرائيل لها طابع أكثر عمقا عما يبدو فى مختلف أشكال الديمقراطية البرلمانية . وهذا يقوى من مركز القادة البرجوازيين الذين يحصلون بهذه الطريقة على امكانيات كبيرة من السيطرة على الجماهير المستغلة .

ولا يوجد فى اسرائيل دستور مكتوب (١) ويحل محل الدستور هنا « قوانين أساسية » (٢) تحدد أسس نظام الدولة وتوزيع السلطات ونظام تكوين مؤسسات الدولة ، وهكذا ومن هذه القوانين التى تحل محل الدستور القانون التنظيمى المؤقت الصادر فى ١٦ فبراير سنة ١٩٤٩ ، والقانون المؤقت للاجتماع الثانى الصادر فى ١٢ ابريل سنة ١٩٥١ ، وقانون واجبات الرئيس الصادر فى ١٧ فبراير سنة ١٩٥٥ ، والقانون الاساسى للبرلمان الصادر فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٨ ، والقانون الاساسى لرئيس الدولة الصادر فى ١٦ يونية سنة ١٩٦٤ (٣) .

وتفسر دوائر الحكم اختفاء الدستور المكتوب فى اسرائيل بأنه اقتباس من التقاليد البريطانية . وفى حقيقة الامر فلقد أعد فى يوم ما مشروع للدستور وتضمن حقوقا اجتماعية واقتصادية واسعة للكادحين الاسرائيليين ولم يكن هذا المشروع يناسب الصفوة البرجوازية الصهيونية الحاكمة .

---

(١) E. Rackan, Israel's Emerging Constitution 1948—1951, New York, 1951, p. X.

(٢) يمكن أن تتغير هذه القوانين بسهولة أو يضاف اليها اى شىء طارىء

(٣) Israel Government Yearbook, 5725-1964/65) p. 27. «Laws of the State of Israel «5729-1949, vol. III pp. 3-4; 5711 — 1950 vol. V, pp. 99-117; 5712, 1951/52 Vol. III pp. 4 — 5 ; 5725 — 1954 Vol. IX pp. 30 — 52, 5718 — 1957/58, Vol. XIIPP. 85 — 89.

وكما يقول « اى . درور » أن دوائر الحكم تعتبر ان الدستور المكتوب غير ضروري (١) .

ويتولى السلطة التشريعية فى اسرائيل الكنيست ويتكون من ١٢٠ نائبا ينتخبون لمدة أربع سنوات . وحق الانتخاب مكفول لكل من يبلغ من العمر ١٨ عاما ويتم التصويت وفقا للقوائم الحزبية . ويتمتع أعضاء البرلمان بمزايا مختلفة (٢) . ولا يمكن أن يكون عضو البرلمان من الشخصيات التى تشغل مراكز معينة مثل رئيس دولة اسرائيل والقاضى ومفتش الدولة وقائد أركان الحرب وآخرين . ويقوم المجلس بانتخاب رئيس الدولة . ومن حق المجلس تنحيته من منصبه . كما يصدق على تشكيل الحكومة . ومن حق المجلس كذلك سحب الثقة من الحكومة .

ان القوانين التى يتخذها المجلس بالاغلبية لا يسرى مفعولها الا بعد التصديق عليها من رئيس الوزراء والوزير المختص ، وكذلك بعد نشرها فى خلال عشرة أيام فى الجريدة الرسمية . وتقترح الحكومة جدول أعمال المجلس . وكما تدل التجربة فان المجلس لا يستخدم سلطاته فى التفتيش على أعمال الحكومة فى المسائل الهامة مثل السياسة الخارجية والمسائل المتعلقة بأمن البلاد . ووفقا لتقييم المؤلف البرجوازى د . اسكوت فان مجلس الوزراء يلعب دورا قياديا فى المسائل المتعلقة بالتشريع (٣) . وتنبثق من البرلمان لجان دائمة تبحث فى الامور الهامة المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن والميزانية ، وتختار هذه اللجان وفقا لمبدأ يحدد عدد المندوبين . ويمكن أن يشترك فى هذه اللجان عضو الحزب الذى يشغل حزبه ثمانية أماكن فى البرلمان على الاقل . وقد وضع هذا المبدأ خصيصا بهدف ابعاد النواب الشيوعيين عن المعلومات السرية (٤) .

ويقوم على رأس الدولة رئيس يختاره البرلمان لمدة خمس سنوات . وباعتراف المؤلفين البرجوازيين فان الرئيس فى اسرائيل ليس الا بمثابة « قائد شكلى للدولة » (٥) فنفوذه محدود ومن حقه أن يختار مرشحا لمنصب رئيس الوزراء ، وليس له حق الفيتو بالنسبة للقوانين التى تم التصديق عليها .

وفيما يختص بالسياسة الخارجية فان الرئيس هو الذى يوقع الاتفاقيات الدولية ويعين ممثلى القنصليات والدبلوماسيين وفقا لتوصيات وزير الخارجية ، كما يقابل الدبلوماسيين الاجانب . أما بالنسبة للسياسة

---

(١) J. Dror, Structure and Working of the Israeli Government «Indian quarterly» 1960 October — December, P, 324.

(٢) Knesset Members Immunity Rights and Duties Law, 25 June 1051 — «Laws of the State of Israel», 5711 — 1950/51, Vol V. PP. 149-152.

(٣) D.J. Scott, Party Politics and Coalition Cabinets in the Knesset of Israel, «Middle Eastern Affairs, 1962, May, P. 133.

(٤) M. Bernstein, The Politics of Israel. The first Decade of Statehood, New York, 1957, P. 89.

(٥) Ibid, P. 144.

الداخلية فهو يعين مفتش الدولة والقضـــاة بجميع درجاتهم . وله حق العفو وقبول استقالة الحكومة وتوقيع القوانين التى يقرها البرلمان باستثناء القوانين المتعلقة بصلاحياته الخاصة .

وفى الحقيقة فان معظم الســلطة فى اسرائيل فى يد الحـكومة « مجلس الوزراء » فهو أعلى سلطة تنفيذية تخضع رسميا للبرلمان ومسئولة أمامه ، لان البرلمان هو الذى يوافق على قيام الحكومة وهو الذى يسحب الثقة منها . وتشكل الحكومة بتكليف من الرئيس يصدره لزعيم الحزب الذى يحصل على أماكن أكثر فى البرلمان . ويمكن اختيار الوزراء بما فيهم رئيس الوزراء من اعضاء البرلمان . ومن حق الوزراء تعيين نواب لهم « نائب أو نائبين » مع تمتعهم بجزء من صلاحية الوزير .

وتوجه الحكومة السياسة الخارجية ، وتعد الميزانية ، وتشرف على النواحي المالية والاقتصادية ، وتحدد السياسة الحـربية ، وتشرف على تنفيذ القوانين . يقول المؤلف الاسرائيلى ب . اكتس عن توزيع السلطات فى البلاد : « منذ أن يشكل مجلس الوزراء عادة من زعماء الحزب الحاصلين على أغلبية عظمى فى البرلمان وهو يعتبر هيئة قائدة وموجهة لاعمال نفس البرلمان » (١) . ان حق تنفيذ الحكومة للقوانين غير العـادية يعتبر تركيزا للسلطة الضخمة فى أيدى الحـكومة (٢) . والحـكومة مسئولة مسئولية جماعية امام البرلمان عن أعمالها ، وهذا يلزم بعض الوزراء بالخضوع لقرار أغلبية مجلس الوزراء حتى ولو لم يوافق على هذا القرار ، واذا كان الوزير عضوا فى البرلمان فيمكنه أن يدلى بصوته ضد قرار مجلس الوزراء .

ومن حق رئيس الوزراء أن يستقيل . واذا قبلت استقالته كان ذلك معناه قبول استقالة المجلس كله .

وكما أسلفنا فان عدم وجود القانون الذى يحدد تشكيل مجلس الوزراء فى اسرائيل وامكانية تعزيز سلطة بعض الوزراء وخاصة رئيس الوزراء عن طريق توسيع صلاحياتهم ، كل ذلك يعتبر وسيلة فعالة للضغط السياسى من الحزب الحاكم مما يؤدى الى زيادة النضال بين الاحزاب للحصول على السلطة ، ويظهر هذا النضال جليا عند كل تشكيل جديد للحكومة .

ويقول المؤلف البرجـوازى « آى . درور » ان مجلس الوزراء يعتبر « الهيئة الاساسية التى تشكل السياسة » (٣) .

ومن حق رئيس الوزراء تشكيل لجان خاصة مؤقتة يرأسها فى معظم الاحيان ، وتبحث هذه اللجان بعض المسائل الهامة مثل الارهاب ، تهديد امن البلاد ، السياسة الحربية .

---

(١) B. Akzin, The Structure of Government in Israel, «Public administration in Israel and Abroad 1966» Jerusalem, 1961 P. 8.

(٢) State of Israel. Government Yearbook 5711 (1950), Jerusalem, 1950, P. 62.

(٣) J. Dror, Structure and Working of the Israeli Government. P. 324.

ويقول اى . بادى المؤلف البرجوازى الامريكى فى كتابه حكومة دولة اسرائيل انها تعتبر مثلا فى تركيز السلطة فى أيدى رؤساء الوزراء مثل بن جوريون . ونبين هنا مثلا للوجود غير الرسمى للسلطة فى اسرائيل ، تلك السلطة الموزعة على شكل سلسلة تتكون من ١٢ حلقة :

١ — بن جوريون

٢ — « حوفيريش » — مجموعة غير رسمية من المقربين لبن جوريون تضم وزراء وسكرتيرا عاما من حزب الماباى وهو الحزب الذى يمثله بن جوريون .

٣ — السكرتارية العامة لحزب الماباى .

٤ — مواقف حزب الماباى المؤثروة فى البرلمان .

٥ — اللجنة المركزية لحزب الماباى .

٦ — جماعة الماباى فى البرلمان .

٧ — التحالف الحكومى ودوره البارز فى البرلمان .

٨ — اللجنة المركزية لحزب الهستدروت .

٩ — رئاسة البرلمان .

١٠ — مجلس الوزراء المتحالف مع أغلبية الوزراء من حزب الماباى .

١١ — الاغلبية المتحالفة فى البرلمان .

١٢ — الجهاز الادارى للدولة .

وهكذا ، كما يقول « آى . بادى » فان بن جوريون ينظم حياة البلاد بمساعدة هذا الجهاز الذى يتميز بامكانيات فائقة (١) .

ويجب أن نعترف بالنتيجة العادلة فى أن الوضع الحقيقى فى اسرائيل هو كما يلى :

أهم المسائل .. هى مسائل الحرب والسلام ، والعلاقات المتبادلة بين اسرائيل والدول الامبريالية ، ومشاكل السياسة الخارجية عموما . كل هذه المسائل لا تحل عن طريق البرلمان ولا حتى عن طريق الحكومة ، ولكنها تحل عن طريق زمرة من ذوى النزعة العسكرية مرتبطة برئيس الوزراء السابق بن جوريون (٢) .

أما هيكل الادارة فى اسرائيل فهو يعتمد على النظام السابق للسكان اليهود فى فلسطين فى فترة سيادة بريطانيا (٣) . وتتمثل الهيئات المحلية للسلطة فى الوقت الحالى فى المجالس البلدية والمجالس المحلية والمجالس القروية .

---

(1) J. Badi, The Government of the State of Israel, New York, 1963, P. 17.

(٢) مشاكل السلام والاشتراكية سنة ١٩٦٤ رقم ١ ص ٢٧ .

(3) W. Rushbrook, The State of Israel, London, 1957, PP. 150, 152, 153.

أما النظام القضائى فى اسرائيل فهو يتمثل فى المحاكم الدينية والمحاكم المدنية . وتنظر محكمة العدل العليا فى القضايا التى تمس أعضاء الحكومة أو كبار موظفى جهاز الدولة .

ويقول المؤلف الاسرائيلى ش . دوزين « فى كل مرة عندما يجد خبراؤنا فى القانون اليهودى أحوالا من الممكن أن تطابق مطالب دولتنا النامية العصرية فاننا نعترف بأسبقية وضع هذا القانون على وضع نظم قانونية أخرى (١) . وتوجد فى اسرائيل كذلك محاكم اسلامية « شرعية » ومحاكم للدين المسيحى وكذلك محاكم عسكرية خاصة .

ان اتساع سن القوانين فى اسرائيل (٢) يعكس الميكانيكية المعقدة لتطور اجهزة الدولة البيروقراطية .

٢ ـ الطبقات فى المجتمع الاسرائيلى

بعد أن طور زعماء الحكم فى اسرائيل النظرية الصهيونية فهم يتبنون وجود الفوارق الطبقية فى البلاد . وتؤكد الدعاية الرسمية أن اسرائيل دولة يهودية متجانسة توحدها الاهداف المشتركة لليهود ، ولذلك لايوجد فى اسرائيل أية تجزئة تقسم المجتمع الى طبقات ، فالاسرائيليون اخوة متحدون فى المنشأ وهم شعب واحد واسرائيل هى مجتمع العاملين .

وفى مقدمة النشرة السنوية لحكومة اسرائيل عن عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ كتب بن جوريون الزعيم السابق لحزب الماباى الحاكم يقول : « لم يكن بيننا أبدا طبقة اقطاعية ، بل بالعكس فان تقاليدنا التقدمية والمجيدة تدل على أن أبناء اسرائيل هم أبناء الملوك (٣) . « ان اسرائيل الرأسمالية هى مجتمع العاملين الذين يكدحون بأيديهم وعقولهم دون استغلال أو طبقية (٤) .

وكما ينشر المؤلفون الاسرائيليون الدعاية لاسرائيل فى مؤلفاتهم فان المؤلفين البرجوازيين الآخرين لايقلون عنهم فى هذا المضمار . ويكتب المؤلف الانجليزى اى . صموبل عن اسرائيل قائلا : « ان الدولة المزدهرة هى عبارة عن مجتمع الدولة الواحدة (٥) .

ويقول البحاثه الامريكى م . روشفاله : « أمن الممكن أن نتحدث عن الطبقات الاجتماعية فى اسرائيل بنفس المعنى الذى يطلق على هذا الاصطلاح فى أوروبا الغربية (٦) » .

---

(١) SH. Rasenne, The Constitutional and Legal System of Israel, New Yark, 1957, P. II.

(٢) أصدر مجلس الدولة المؤقت ٩٨ قانونا

(٣) D. Ben Gurion. Achievements and tasks of our generation, «Israel, Government Year book 5722 (1961/62) » 1962, P. LIX.

(٤) Ibid P. LXII.

(٥) E. Samuel, British Traditions in the Administration of Israel P. 43.

(٦) M. Roshwald, Political Parties and Social Classes in Israel, « Social Research» 1956, July, P. 201.

ويقول المؤلف الانجليزى اى . صمويل : « ان اسرائيل تظهر ببطء وتوطد المميزات المناسبة للطبقة الادارية » (١)

ويقول اى . درور بطريقة أكثر تحديدا : « ان الصفوة السياسية تتشكل بطريقة اكثر دقة وأكثر وضوحا ، كما أن الصلة بين الصفوة السياسية والمجموعات الاخرى من السكان اصبحت أكثر شكلية (٢) . ويقيم س . الكسندر المؤلف الانجليزى الوضع فى اسرائيل بطريقة موضوعية حيث كتب فى عام ١٩٤٩ عن ادراك التمييز الطبقى وتنازع الطبقات بين سكان اسرائيل (٣) .

تشكل مرتبات العاملين ٥٠٪ من الدخل القومى . أما رجال الاعمال والحرفيون وأعضاء الجمعيات التعاونية والتجار منهم يمثلون النصف الآخر من الدخل القومى . غير أن دخل صغار الحرفيين غير كبير عادة . وتبين الاحصائية التالية توزيع الضرائب المدفوعة فى عام ١٩٦٣-١٩٦٤ (٤)

أشخاص يعملون بالاجر	٤١ر٢ ٪
الحرفيون وصغار الملاك	٣٤ر٩ ٪
الرأسماليون (الشركات)	٢٣ر٩ ٪

وهكذا فان قسط الرأسمالية يمثل ربع الضرائب تقريبا .

***

تعتبر الجماهير الكادحة فى اسرائيل ــ طبقة العمال والفلاحين والمؤاجرين والعاملين المثقفين . ويعتبر كل من يشتغل فى عمل ذهنى وكذلك موظفو الدولة ، والعاملون فى المهن الحرة ، الاجزاء المكونة لشعب العاملين . أما الحرفيون وصغار التجار فهم يجاورون طبقة العمال والكادحين من المزارعين فى النضال ضد استبداد الاحتكار .

ويجدر بنا أن نذكر مرة أخرى أن المجتمع الاسرائيلى ببنائه الاجتماعى هو المجتمع المقسم الى طبقات متنازعة . وتسعى دوائر الحكم فى اسرائيل الى منع تطور النضال الطبقى فى البلاد .

وقرر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى : « ان الوضع الحقيقى فى اسرائيل يتلخص فيما يلى :

أدى التطور السريع للرأسمالية والسياسة التى تمارسها الحكومة بوعى الى تعجيل الاستقطاب الاجتماعى ، فمن ناحية تكونت مجموعة كبيرة من أصحاب الملايين الذين يفتنون يوما بعد يوم ، ومن ناحية أخرى توجد طبقة كادحة من العمال والمتعطلين الذين يعيشون فى ظروف قاسية جدا (٥) .

---

(١) E. Samuel, British Tradition in the Administration of Israel, P. 28.

(٢) J. Dror, Structure and Working of the Israeli Government, P. 316.

(٣) S. Alewander, Developing Class Struggle in Israel — «World News and Views», 1949, May 21, P. 242.

(٤) «Israel Government Yearbook 5725 (1964/65)», 1964, P. 144.

(٥) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى موسكو سنة ١٩٦٢ ص ٨٣

٣ ـ الاحزاب السياسية

ان نظام الاحزاب السياسية يعكس توزيع القوى الطبقية فى اسرائيل . فتعدد الطبقات يعتبر من الخصائص المميزة للحياة السياسية الداخلية . ولقد وصل عدد القوائم الحزبية فى البرلمان الذى انتخب سنة ١٩٥٩ الى ٢٦ قائمة . واشترك فى دورة البرلمان الاخيرة ١٣ حزبا منها ثلاثة تحالفات حزبية تضم ستة أحزاب . أما فى سنة ١٩٦٥ فلقد بلغ عددالقوائم١٧ قائمة . وتدخل الماركسية دائما بحزب واحد فقط وهو الحزب الشيوعىالاسرائيلى الذى يدافع عن مصالح الكادحين الاسرائيليين وفى خلال عشر سنوات قدم هذا الحزب الذى يضم بين صفوفه العرب واليهود ، مثلا رائعا فى الصداقة والتعاون على اساس طبقى بين هذين الشعبين فى البلاد . أما الاحزاب التى تسمى بالاحزاب العمالية فتشمل حزب المابام وحـزب أحدوت هافودا (وهو حزب يمينى متطرف) ثم حزب الماباى الاصلاحى الاشتراكى وهو الحزب الحاكم الرئيسى فى اسرائيل . وفى الحقيقـة فان هـذه الاحزاب العمالية كانت ولاتزال عميلة للبرجوازية الاسرائيلية ، وتفرع من حزب الماباى حزب رافى . وفى عام ١٩٦٨ اتحد حزب الماباى وحزب أحدوت وحزب رافى وكونوا حزب ماى « وهو اختصار ـ حزب العمل الاسرائيلى » أما الحزب الليبرالى وحزب الاحرار المستقلين وحزب حيروت الفاشستى المتطرف والاحزاب الدينية ـ كل هذه الاحزاب تعتبر أحزابا برجوازية . كما توجد كذلك ثلاثة أحزاب عربية صغيرة .

ويفسر المؤلفون البرجوازيون تعدد الاحزاب « بالاختلاف فى الثقـافة والاختلافات اللغوية فى الحركة الصـهيونية العالمية ، وكذلك باختلاف الصهيونيين من ناحية أجناسهم الدينية والدنيوية » (١) . ويفضل لامبرج المؤلف الالمانى الغربى هذه العوامل « السياسة الاجتماعية » التى تحـدد التركيب الحزبى للدولة الاسرائيلية ، مثل الهجرة ونشر النفوذ الدينى داخل الحياة السياسية والحزبية (٢) .

ويدل تعدد الاحزاب فى اسرائيل على عدم تجـانس التركيب الطبقى للمجتمع . وللواقعة التالية أهمية خاصة ، ففى عام ١٩٤٨ وصـل الى البلاد أفواج كبيرة من المهاجرين الذين أتوا من بلاد مختلفة وطبقـات اجتماعية مختلفة . فهؤلاء المهاجرون يكونون الآن اغلبية السكان (٣) .

وتعتبر كل الاحزاب الموجودة فى اسرائيل احزابا صهيونية باستثناء الحزب الشيوعى الاسرائيلى والحزب العربي والحزب الارثوذكسى .

ويصف الباحثون البرجوازيون اسرائيل بأنها « دولة حزبية » .

---

(١) M. Bernstein, The Politics of Israel, The First Decade of Statehood, P. 54.

(٢) R. Lamberg, Die Politischen Parteir Israels, — «Politische Studien» Munchen, January, S. 21.

(٣) O. Kraines, Government and Politics in Israel, P. 61.

ويقول أ • شيرمان المؤلف الامريكى أن كل جوانب حيـــاة اسرائيل (مسيسة ومتحزبة) (١) . فكل مواطن اسرائيلى مضطر الى الاشتراك فى أى حزب سياسى . فعن هذا الطريق فقط يمكن الحصول على امتيازات فى اسرائيل (٢) . وينتشر تأثير الاحزاب الصهيونية فى الجوانب المختلفة من الحياة الاجتماعية والحكومية • فبعض الاحزاب تشرف على المنظمات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية • وتوجد حقيقة تدل على أن ربع النـــاخبين فى اسرائيل اعضاء شكليون فى الاحزاب •

ان الاحزاب الصهيونية الاسرائيلية هى فى حقيقة الامر جزء من الحركة الصهيونية العالمية • ويذكر كرينس المؤلف الامريكى أن المنظمة الصهيونية العالمية تشجع كل التشجيع اقامة الاحزاب بهدف تأييد الصهيونية (٣) . وتحصل معظم الاحزاب السياسية فى اسرائيل على مســاعدات مالية من المنظمات اليهودية، والصهيونية الموجودة فى البلاد الاخــرى • لـــذلك فالاحزاب الصهيونية الاسرائيلية تعتبر حلقة الاتصال بالعنـاصر الرجعية للصهيونية العالمية •

ان الاحزاب الصهيونية الاسرائيلية ذات أهداف متقاربة ، فالاختلافات فى وجهات النظر قليلة ، ولكنها جميعا تتحد فى المطالب الاســاسية فجميع الاحزاب الصهيونية الاسرائيلية تنادى بزيادة رأس المال الخاص الاجنبى فى البلاد وخاصة رأس المال الامريكى • أما فى السياسة الخارجية فهى تنادى بتوثيق العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية .

ما هى اذن الخصائص الاخرى للاحزاب السياسية فى اسرائيل ، وما هى برامجها وأنشطتها ؟

أنشىء الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى عام ١٩٤٨ نتيجة لاتحاد الاحزاب الشيوعية العربية واليهودية فى فلسطين (٤) ومنذ انشاء حكومة اسرائيل والحزب الشيوعى يقف دائما فى قلب الحياة السياسة فى البلاد . ويعمل الحزب الشيوعى على أسس المبادىء التنظيمية والسـياسية والايديولوجية الثابتة « مبادىء الماركسية اللينينية » (٥)

ان الحزب الشيوعى يناضل من أجل رفض سياسة الدول الامبريالية ومن أجل الاستقلال الوطنى للبلاد ومن أجل سياسة الحياد ، ومن أجل الامتناع عن تعاون الحكومة مع حلف شمال الاطلنطى العدوانى NATO ومع المانيا

---

(١) A. Shermann, Israeli Socialism and the Multiparty System, — « The World today» Oxford, Vol. 17, 1961, No. 5, PP. 218, 220.

(٢) M. Bernstein, The Politics of Israel. The First Decade of Statehood, New Jersy, 1957, PP. 55 — 56.

(٣) O. Kraines, Government and Politics in Israel, P. 63.

(٤) نفس المرجع السابق صفحة ٤٠

(٥) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ١٤٢ ، ١٥٩ .

الغربية ومن أجل التنظيم السلمى والعادل للعلاقات العربية الاسرائيلية ، ومن أجل مساواة السكان العرب مع اليهود فى الحقوق ، ومن أجل تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى . (١)

ان النضال من أجل الاشتراكية بالنسبة للحزب الشيوعى لايقل أهمية عن النضال من أجل الديمقراطية . والحزب الشيوعى يتحرك من أجل « تأميم الاحتكارات الاجنبية الضخمة ومن أجل الرفاهية الوطنية للبلاد عن طريق استغلال الثروات الطبيعية » (٢)

وقد أقر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى فى يونيو عام ١٩٦١ هذا البرنامج ولقد قام المؤتمر كذلك باعداد برنامج الحزب الذى يقضى بتنشيط النضال الطبقى والديمقراطى وتدعيم الاستقلال القومى واجراء اصلاحات ديمقراطية داخل اسرائيل ، ويهدف البرنامج كذلك الى انشاء جبهة متحدة تضم كل القوى الديمقراطية فى اسرائيل أى تضم الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية .

ان تكوين الجبهة العمالية التى يرأسها الحزب الشيوعى والتى تضم العناصر الديمقراطية من أحزاب الماباى والمابام والاحدوت ، يعتبر ضمانا هاما لتوحيد جماهير الشعب الاسرائيلى العريضة (٣) وأشار المؤتمر الرابع عشر الى الظروف الصعبة التى يمارس فيها الحزب الشيوعى الاسرائيلى نشاطه فالحزب هدف لحملات الاستفزاز والافتراء والاضطهاد من جانب البوليس ، هذا الى جانب الاعتقالات الجماعية لأعضائه . وقد ذكر تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى « وبفضل نضالنا ودعايتنا وبفضل خبرات جماهير الشعب ، فان التقييم السليم للموقف قد بدأ يصل الى ادراك الدوائر المختلفة فى المجتمع » (٤)

وقد نمت صفوف الحزب الشيوعى فى اسرائيل باطراد . فبعد المؤتمر الرابع عشر المنعقد سنة ١٩٦٢ زاد عدد أعضاء الحزب بنسبة ٢١٪ (٥) وزاد عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم فى انتخابات الكنيست لصالح الحزب الشيوعى الاسرائيلى من ١٥١٤٨ صوتا عام ١٩٤٩ الى ٤٢١١١ صوتا عام ١٩٦١ . وكان شعار الشيوعيين فى الحملة الانتخابية الاخيرة عام ١٩٦٥ هو النضال من أجل ايجاد طريق جديد لاسرائيل .. طريق السلام والاستقلال والصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتى وكذلك النضال من أجل تحسين أوضاع الشعب العامل والدفاع عن الديمقراطية والغاء القيود الدينية وضمان حرية الضمير وغير ذلك .

وفى أغسطس سنة ١٩٦٥ حدث انشقاق فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى أدى الى تشكيل مجموعتين تنظيميتين : مجموعة فلنر وطوبى ، ومجموعة

---

(١) كالسابق ص ١٣٤ ، ١٣٥

(٢) Who's who in Israel 1965 «Tel-Aviv, 1965, p. 673.

(٣) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى لاسرائيل ص ١٥٨

(٤) كالسابق ص ٩ .

(٥) مشاكل السلام والاشتراكية ١٩٦٢ رقم ٦ ص ٣٩ .

ميكونيس وسنيه وتضم مجموعة فلنر اليهود والعرب وهى مجموعة الاغلبية . أما مجموعة ميكونيس فهى مجموعة الاقلية وتضم اليهود فقط .

وأسباب الانقسام الذى دعت اليه مجموعة ميكونس سنيه ، هىالخلافات العقائدية بين قادة الحزب حيث كان يوجد اتجاهان فى الحركة الشيوعية : اتجاه يدعو للعالمية واتجاه يدعو للقومية . واشتركت كل من المجموعتين على حدة فى المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى (فى أغسطس عام ١٩٦٧) وكان لسير الاحداث فيما بعد أثر كبير على تحديد موقف كل مجموعة منهما (وخاصة أثناء العدوان الاسرائيلى ضد الدول العربية فى يونيو ١٩٦٧) فمجموعة فلنر ــ طوبى تتبع سياسة قائمة على أسس العالمية أما مجموعة ميكونس ــ سنيه فأتخذت موقفا قوميا صريحا فوقفت الى جانب الدوائر الحاكمة فى اسرائيل مؤيدة العدوان ، ونرى أن جريدة « كول جام » الناطقة بلسان هذه المجموعة تنشر على صفحاتها الدعايات المضادة للاتحاد السوفييتى .

ويستمر الشيوعيون الاسرائيليون تحت قيادة اللجنة المركزية برئاسة فلنر وطوبى فى ممارسة الاعمال المجيدة للحزب الشيوعى فى اسرائيل (١) . وفى أغسطس سنة ١٩٦٧ اتخذ الاجتماع العام السادس عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى قرارا حول النضال ضد العدوان ومن أجل السلام ، وبحث المشاكل المتعلقة بتوحيد جميع القوى فى البلاد للنضال ضد روح المغامرات الحربية (من أجل اجلاء الجيش الاسرائيلى) الى ماوراء خط الهدنة ومن أجل سياسة الديمقراطية واخوة الشعوب والصداقة مع الاتحاد السوفييتى (٢) .

وفى خلال سنين طويلة كان قادة المابام والاحدوت يدافعون عن حكومة بن جوريون المباوية (٣) ودخل هذان الحزبان من جديد الحكومة الائتلافية فى سنة ١٩٦٥ . غير أن القيادة الاصلاحية للمابام والاحدوت لاتتصل بمصالح أغلبية أعضاء هذين الحزبين ــ الكادحين الاسرائيليين (٤) .

وأنشىء حزب المبام « حزب العمال المتحدين » سنة ١٩٤٨ . وبالاضافة الى ذلك ضم الحزب ثلاثة أحزاب صهيونية عمالية يسارية . حزب « جاشومير جاتسيار » وجزءا من حزب أحدوت هافودا (اتحاد العمل) وحزب بوعالى زيون هانزائير » (عمال صهيون اليساريون) وقبل انشاء الحزب الذى كان يحاول التقريب بين بعض مبادىء الماركسية والصهيونية ويعمل على انشاء دولة يهودية عربية فى فلسطين واقامة علاقات ودية مع الاتحاد السوفييتى ، وفى السنوات الاولى بعد اعلان دولة اسرائيل تقدم حزب المابام بعدة مطالب ديمقراطية منها تأميم المؤسسة الرأسمالية ورفض سيطرة رؤوس الاموال الاحتكارية الامريكية على المصالح القومية للبلاد

---

(١) الاحزاب السياسية فى البلاد الاجنبية ، دليل موسكو سنة ١٩٦٧ (ص١١٨ــ ١١٩)
(٢) جريدة « البرافدا » ١٩٦٧/٨/٨ .
(٣) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعىالاسرائيلى ص ١٥٤ .
(٤) « « « « « ص ١٤٢ ، ١٤٦ .

هذا الى جانب اقامة علاقات طيبة مع البلدان العربية . ولكن حزب الماباى تخلى عن هذه المطالب بعد اتباعه موقف المهادنة ..

ويدافع حزب المابام عن (نظام التقدم والتخطيط الإقتصادى) وعن (تكوين جبهة عمالية واحدة برئاسة الائتلاف الحكومى) (١) . ويقول حزب المابام انه يناضل من اجل مساواة الاقلية العربية والقضاء على النظام العسكرى فى أماكن استيطان العرب فى اسرائيل . ولكن بسبب تعاون زعماء حزب المابام مع الائتلاف الحكومى الذى يطالب باعداد دراسات عن « الصهيونية الصلبة » ، وحتى باعتراف المؤلفين البرجوازيين (فان العرب يستجيبون بصعوبة الى دعوة المابام) (٢) .

ويجدر بنا أن نشير الى أن أفكار الصهيونية التى يتمسك بها حزب المابام قد جاءت فى المخطط السياسي (٣) الجديد للحزب الذى اعتمد سنة ١٩٥٩ . ويؤكد المخطط أن حزب المابام يعتبر جزءا من الحركة الصهيونية العالمية وعليه أن يشترك اشتراكا فعليا فى الحركات الصهيونية الوطنية فى كل البلاد . وتعتبر جريدة (الجامشمار) لسان حال الحزب .

اما حزب احدوت فقد تكون سنة ١٩٤٦ من حزبين وفى سنة ١٩٤٨ اتحد حزب احدوت مع حزب المابام وكونا حزبا واحدا . وفى سنة ١٩٥٤ عاد حزب أحدوت من جديد فى هيئة حزب مستقل وأصبح حزب البرجوازية الصغرى الصهيونى اليسارى . وشعار الحزب ـ (الدفاع الفعال بالحد الاقصى) (٤) حيال الدول العربية . أما فيما يختص بالاتحاد السوفييتى فالحزب قائم على معاداته ويعتبر حزب أحدوت ثانى حزب يقوده الهستدروت (٥) .

وفى الحقيقة فان سياسة حزب أحدوت هى نفس سياسة حزب المباى (٦) ، فقد أوضح مؤتمر أحدوت المنعقد فى مايو سنة ١٩٦١ أن قادة الحزب يسعون الى تحويل حزبهم الى نموذج حى من حزب المباى أو الاتحاد معه فى نهاية الامر (٧) وهذا ما حدث فى سنة ١٩٦٨ .

ويعتبر المباى « حزب العمال » الحزب الحكومى الاساسى وأكثر الاحزاب ضخامة من حيث العدد . وفى الحقيقة فهو حزب المباى الصهيونى اليمينى الاصلاحى الاشتراكى . وكلمة مباى معناها الحزب العمالى الفلسطينى . وتكون هذا الحزب سنة ١٩٢٩ عن طريق توحيد بعض

---

(١) Who's who in Israel 1965, p. 672.

(٢) O. Kraines, Government and politics in Israel, p. 69.

(٣) «Platform of the World Union of Mapam (Mapam — left poale Zion — Hashomer Hatzair « Tel-Aviv, August 1959, pp. 8, 10 ; «Who's who in Israel 1960» p. 613.

(٤) «Who's who in Israel 1965», p. 670.

(٥) المنظمة النقابية المركزية فى اسرائيل الواقعة تحت تأثير الحكومة .

(٦) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ١٥٦ .

(٧) نفس المرجع السابق .

الاحزاب الصهيونية (١).. ولعب الماباى دورا فعالا فى فترة وجود السكان اليهود فى فلسطين سنة ١٩٣٩ وفى حركة الصهيونية العالمية .

وفى الدورة الثالثة لمؤتمر التاسع لحزب الماباى فى اكتوبر سنة ١٩٦٣ نوقشت مشكلة (تعزيز الافكار الاشتراكية لدى الحزب) (٢) . اما فى المؤتمر العاشر المنعقد فى فبراير سنة ١٩٦٥ فقد تحدث ر. باركات السكرتير العام السابق لحزب الماباى قائلا : (ان بناء المجتمع الاشتراكى فى اسرائيل هدف أساسى لحزب الماباى ويستخدم الحزب كل وسائل الاجبار الاجتماعى والحكومى لتقليل الفجوات الموجودة فى مستوى دخل مجموعات السكان المختلفة) (٣) .

وفى المؤلفات البرجوازية يصفون حزب الماباى بأنه مجموعة اشتراكية صهيونية تدافع عن نظام الدولة المخطط مرتبطا بتطوير المؤسسات الانشائية الخاصة (٤) وفى تقدير اى . صمويل فان « المـاباى وبكل صراحة يهتم بالقومية قبل الاهتمام بالماركسية (٥) . ويكون قادة هذا الحزب « فئـة اجتماعية ميسورة نسبيا (٦) . ويرى بعض المؤلفينالبرجوازيين مثل ، اى . شيرمان ، ان حزب الماباى هو حزب واسره (٧) .

وفى الحقيقة فان نشاط حزب الماباى كمـا يذكر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي يتسم بالسياسة المضادة للقومية والمضـادة للعمال فى صالح الامبريالية وفى صالح الاحتكار الاجنبى (٨) .
وشعار حزب الماباى هو : « يجب عمل كل ما يمكن عمله لجذب راس المال من خارج البلاد » (٩) .

ويضم حزب الماباى فى الوقت الحاضر ٢٠٠ الف عضو ومنذ سنة ١٩٤٩ وحتى سنة ١٩٥٦ لم يعقد الحزب مؤتمرا واحدا . وقد أصبحت الرقابة الحزبية مركزية وغير ديمقراطية (١٠) . وتتركز كل السلطة فى يد سكرتارية الحزب (١١) . وكما جاء فى الجريدة الاسرائيلية « صوت الشعب » أعلنت الدورة الثالثة للمؤتمر التاسع للحزب المنعقد سنة ١٩٦٣ تشكيل « جناحى الماباى » (١٢) . ومن الممكن تطبيق التقييم الماركسى على أعمال الماباى :

---

(١) M. Bernstein, The Politics of Israel. The First Decade of State-hood, P. 60.
(٢) «Socialist International information», 2. XI. 1963, No. 44, P. 639.
(٣) «The Jerusalem Post», 17. II. 1965.
(٤) Israel Background, Washington. 1954. P. 6.
(٥) E. Samuel, Problems of Government in the State of Israel «Social Jerusalem 1956, P. 58.
(٦) M. Roshwald, political partiesard social «Class in Israel», «Social Research» 1956, July, PP. 209, 217.
(٧) A. Shermann, Israeli Socialism and Multiparty System, P. 221
(٨) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ١٤٠ .
(٩) Who's who in Israel 1955, P. 370.
(١٠) M. Bernstein. The politics of Israel. The First Decade of State hood P. 62.
(١١) Who's who in Israel 1965, P. 669.
(١٢) « صوت الشعب » ١٩٦٣/٥/٢٤ .

الديمقراطية الاجتماعية اليمينية المعاصرة هى أهم ارتكاز سياسى وفكرى داخل الحركة العمالية (١) .

وتكون حزب « رافى » فى يوليو سنة ١٩٦٥ من الجناح الايمن لحزب الماباى واستمر هذا الحزب حتى عام ١٩٦٨ . وكتبت مجلة « اذرائيل اكونوميست » أن حزب رافى ضاعف من القوى التى تقف ضد سياسة الجناح اليسارى (٢) . ويطالب حزب رافى بما يلى : —

١ — زيادة المقدرة العسكرية وتقوية قوة اسرائيل الضاربة باستخدام التفوق العلمى والتكنيكى فى هذه الاغراض التى أقترح تخصيص ١٪ من الدخل القومى للبلاد فى خدمتها .

٢ — تعديل نظام الانتخابات للتمثيل النسبى (٣) .

ووفقا لما جاء بصحيفة « جيروساليم بوست » «The Jerusalem post» فان عدد أعضاء حزب « رافى » قد بلغ ٢٠ ألفا . وفى مايو عام ١٩٦٦ انعقد المؤتمر التأسيسى للحزب حيث تمت مناقشة موضــــوع تكوين حكومة ائتلافية جديدة يكون اتحاد القوى اليمينية أساسا لها . أما فى مجــال السياسة الخارجية فيرى حزب « رافى » الاعتماد على بون واقامة علاقات وثيقة مع المانيا الاتحادية ، ويدعو الحزب كذلك الى سياسة « من موقف القوة » بالنسبة للدول العربية وكان ش . بيرز الامين العام لحزب « رافى »

ومن الاحزاب البرجوازية الاسرائيلية الـكبيرة الحزب الليبرالى الذى تكون فى مارس سنة ١٩٦١ نتيجة لضم أحزاب عامة الصهيونيين والحزب التقدمى . وفى فترة العدوان على مصر سنة ١٩٥٦ وقف هذا الحزب موقفا قوميا متطرفا . وشعار هذا الحزب هو « أن اسرائيل لايمكن أن تعيش اذا لم تكن مصدرا لنشر الصهيونية (٤) ويرتبط الحزب ارتباطا وثيقا باتحاد الصناع واتحادات كبار التجار وأصحاب المنازل (٥) .

وفى سنة ١٩٤٨ انفصل الحزب التقدمى عن حزب عامة الصهيونيين (٦) ويضم هذا الحزب عددا من زعماء الصهيونية المشهورين . ويبحث الحزب التقدمى عن طريق وسط بين المبادرة الشخصية والاشتراكية . ولايوجد أى أساس لهذه الخاصــــية حتى وفقـــا لاعتراف المؤرخين البرجوازيين الموضوعيين الآخرين . ولقد لفظ هذا الحزب النضال الطبقى ودافع عن قمة المصالح الوطنية على حساب المصالح الطبقية (٧) .

---

(١) المؤتمر الثانى والعشرون للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى الجزء الثالث موسكو سنة ١٩٦٢ ص ٢٦٨ .

(٢) The Israel Economist, 1965, September, P. 124.

(٣) The Jerusalem, post, X. 1965.

(٤) Who's who in Israel 1955, 1955, P. 370.

(٥) ك . ايفانوف ، ز . شينيس . دولة اسرائيل احوالها وسياستها . موسكو ، ١٩٥٩ الطبعة الثانية ص ١١١٣ .

(٦) I. Badi, The Government of the state of Israel, P, 57.

(٧) O. Kraines, Government and politics in Israel, P. 76.

وفى عام ١٩٦٥ تكون حزب المستقلين منبثقا من حزب الاحرار ، وكان حزب الاحرار يطالب بمصالح البرجوازيه الاسرائيلية الكبرى والراسمال الاحتكارى الاجنبى (١) . وكما لو كان هذا الحـزب يدافع عن الوحـدة الوطنية والتعاون الواسع بين الطبقات فهو يعمل على ازدهار الدولة (٢) . غير أن هذا الحزب يدافع عن مصالح راس المال الاجنبى والمحلى . وفى شهر مايو عام ١٩٦٥ عمل الحزب على توطيد الاتحاد بحزب حيروت (٣) وكون كتلة واحدة « ليبرال ـ حيروت » ويقوم مخطط هذا الحزب على تمثيل الحرية غير المحدودة لأصحاب المشروعات الخاصة وعلى المطـالبة باعطاء الدولة نزعة عسكرية وتحميل رئيس اسرائيل مسـئولية قيادة القوات المسلحة (٤) .

وتتلخص مطالب الحزب فيما يلى : حق الشـعب اليهودى فى أرض فلسطين وفى حدوده « التاريخية » بلا تغيير . تكوين الامة اليهودية على أرض الاجداد (٥) ويحصل حزب حيروت على مساعدات مباشرة من كبار الاقطاعيين والراسماليين . وقد وصف البرجوازيون الحزب بأنه لايعتبر مجموعة عسكرية وأنه يمارس عمله كحزب يمينى برجوازى (٦) صـغير ويضم الحزب ٤٣ الف عضو ، وتعتبر جريدة « الجيرى » هى لسان حال الحزب . ويشغل م. بيجن منصب سكرتير عام الحزب .

أما عن الاحزاب الدينيـة فهى كثيرة وتتميز ببرامجهـا ذات الطابع الخاص (٧) . وكل الاحزاب الدينية تقف ضـد التغييرات الديموقراطية فى البلاد ، حتى ضد اصدار الدستور كما اشتركت هذه الاحزاب فى القرار الذى اتخذته الحكومة الاسرائيلية بشأن العدوان على الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن فى يونية سنة ١٩٦٧ . وتقوم المنظمات الصهيونية الامريكية وكذلك طوائف اليهود الارثوذكس بمساندة الاحزب الدينية (٨) . وتؤثر هذه الاحزاب كل التأثير على الحياة الاجتماعية لدرجة لاتتناسب مع عدد هذه الاحزاب .

وتكون حزب « مزراحى » سنة ١٩٠٢ . أما حزب جابول جمزراحى فقد تكون فى سنة ١٩٢٢ . وهذان الحزبان صهيونيان (٩) ويضم حزب مزراحى الفئة البرجوازية المتوسطة فى المدينة من اليهود الارثوذكس (١٠) .

---

(١) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى لاسرائيل ص ٦٥٠ .

(٢) Who's who in Israel 1965, P. 672.

(٣) C. Guggomos, D. G. Schach gebaten, 24. V. 1961.

(٤) The Jerusalem post. 28. IV. 1965,

(٥) Who's who in Israel 1965, P. 671.

(٦) I. Badi, The Government of the state of Israel, P. 57.

(٧) I. Badi, Religion in Israel today. The Relationship between State and Religion, New York. 1959.

(٨) Akiba, Clericalism in Israel, «The Freethinker» London, February 1950. N 7 P. 71.

(٩) Ibid.

(١٠) Ibid.

أما حزب « جابول جمزراحى » فشعاره « الكتاب المقدس والعمل » .

وحزب « أجودات اسرائيل » الذى تكون سنة ١٩١٣ هو حزب رجعى يضم فئات البرجوازية الصغرى والكبرى . أما حزب « بوالاى أجودات أسرائيل » الذى تكون سـنة ١٩٢٥ فيضم الفئة الفقيرة من اليهـود الارثوذكس .

ويوجد فى اسرائيل ثلاثة أحزاب عربية غير كبيرة « الحزب الديمقراطى العربى » و « حزب التقدم والتطور » و « حزب التعاون والاخوة » ، وهذه الاحزاب تتحد مع حزب الماباى . ولهذه الاحزاب بعض المطالب الشكلية والتى لاتتعدى مصالح زعماء القبائل العربية .

ومن بين المنظمات الاجتمـاعية الكبيرة فى اسرائيل تشـغل منظمة « الهستدروت » التى تكونت سنة ١٩٢٠ ، المركز الاول ، وهى تقوم بوظيفة النقابة (١) . وهى مقامة على أساس «تعاون العمال مع رجال الاعمال» (٢) . ويعتبر الهستدروت منظمة غير سياسية وتضم حوالى ٩٠٠ ألف عضو (٣)

والهستدروت عبارة عن صورة من صور الخداع وشغل الطبقة العاملة عن النضال الطبقى . فحزب الماباى يسيطر على المراكز الرئيسية القيادية فى الهستدروت ولذلك فان الحزب هو الذى يقوم فى الحقيقة بوضع سياسة هذه المنظمة . وكان الهستدروت أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وأثناء عدوان يونيو ١٩٦٧ على الدول العربية يقف ومازال يقف الى جانب دوائر الماباى الحاكمة

وكل نشاط تقوم به الطبقة العاملة الاسرائيلية يتم بالرغم من القرارات التى يتخذها الهستدروت ، وما الهستدروت الا سلاح اضافى فى يد الحكومة .

(١) The Palestine economic annual, Jerusalem, 1948, P. 91.

(٢) Ibid.

(٣) E. Goldberger. Preis bewegungern in Israel 1949 — 1953. Eine studie Zu den Grundproblemen der Gesellscharpt, Wirtschaft und Wirtshaftspolitiw Israels, Zurich, 1956, S. 89.

الباب الثالث

وصول
حزب الماباى إلى الحكم

١ ـ الكنيست الاول
١٩٤٩ ـ ١٩٥١

جاء فى التصريح الخاص بانشاء دولة اسرائيل (١) ذكر مبادىء الحرية والعدل والسلام والمساواة الكاملة فى الحقوق السـياسية والاجتماعية للمواطنين وكذلك حرية الاديان واللغة والثقافة وكل مايجب أن يقام عليه نشاط الدولة الجديدة . وكان يجب على الدولة أن تصادق الامم وتحسن علاقتها بالدول العربية المجاورة . وفى الحقيقة فان كثيرا من هذه المبادىء كانت مذكورة فقط فى التصريح .

وكانت السلطة التنفيذية قبل انشاء المؤسسات الحكومية الدائمة فى يد المجلس الوطنى الذى شكل فى ابريل سنة ١٩٤٨ بموافقة واشنطن ، وكان من المفروض أن يطلق على هذا المجلس اسم « مجلس الدولة المؤقت » ووكلت صلاحيات الحكومة المؤقتة الى الادارة الوطنية ـ الهيئة التنفيذية للمجلس الوطنى .

ودخل فى تشكيل مجلس الدولة والحكومة المؤقتة قادة المجلس الوطنى (٢) السابق من اليهود الذين كانوا يعيشون فى فلسطين ومن الوكالة اليهودية التى تعتبر فى نفس الوقت لجنة تنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية . وكان من بينهم كذلك زعماء الاحزاب السياسية الصهيونية الفلسطينية وزعماء الطوائف مثل : ح . وايزمان ، د . بن جوريون ، ف . بيرنيشتين وآخرين

وتمثل مجلس الدولة المؤقت فى ١٢ حزبا سياسيا . وشغل حزب الماباى ـ ١٢ فردا ـ مركزا مرموقا ، أما بالنسبة للأحزاب الأخرى فكانت كما يلى : الصهيونيون العموميون ـ ٧ . مابام ـ ٤ . حيروت ـ ٣ . مزراحى وجابول جمزراحى واجودان اسرائيل ـ ٦ . الطوائف الدينية والصهيونية ـ ٣ . ومثل الحزب الشيوعى عضوا واحدا .

وحصل الماباى على المناصب الحكومية الأساسية حيث ان بن جوريون زعيم الماباى شغل منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وهكذا نجد أن حزب الماباى والاحزاب الاخرى الكبيرة قد شغلت المناصب الرئيسية فى الدولة . ويجب أن ننوه الى أن هؤلاء الزعماء الذين شغلوا المناصب العليا كانوا على صلة منذ زمن بعيد بالامبريالية الامريكية والفرنسية والانجليزية

---

(١) Laws of the state of Israel, Vol I, «Ordinances. 5708—1948», Jerusalem, 1948, PP. 3 — 5.

(٢) الذى كان موجودا قبل ابريل سنة ١٩٤٨ .

وبعد أن أدخل قادة الماباي نواب الاحزاب المختلفة في مجلس الدولة المؤقت سعوا الى تكوين جبهة وطنية واسعة كي يعطوا سياستهم صبغة ديموقراطية . وكتب الشيوعيون الاسرائيليون في جريدة « بوفريسكى فستى » مقيمين وضع البلاد في هذه الفترة : « تتحدث الدوائر الرجعية بطريقة ديماجوجية عن تشكيل المجلس الوطني كما يتحدثون عن الجبهة الوطنية التي تضم كل الاحزاب ، وفي الحقيقة فان المجلس الوطني يعتبر جبهة وطنية ديموقراطية » (١) . وهكذا فمع انشاء اسرائيل ظهرت في السلطة دوائر رجعية من البرجوازية الكبرى والزعماء الحزبيين البيروقراطيين

وتحرك الحزب الشيوعي لتوحيد الطبقة العاملة وكل القوى التقدمية ، ولتكوين جبهة موحدة مع حزب الماباي ، من أجل النضال ضد قوى الرجعية

وتقول جريدة « يوفريسكى فستى » الصادره في ابريل سنة ١٩٤٨ ، ان نضال السكان اليهود في فلسطين من اجل الاستقلال الوطني لاينفصل عن نضال الجماهير العربيه من أجل الاستقلال الوطني . (٢)

وفي الظروف الصعبة وضع الحزب الشيوعي أمام نفسه مهمة تحقيق الحد الادنى من البرنامج الموضوع من اجل كادحي المدينة والقرى ومن اجل جزء كبير من المثقفين والفئات المتوسطة وعلى وجه التحديد : النضال من أجل الاستقلال الحقيقي والنظام الديموقراطي

غير أنه منذ اللحظة الاولى من وجود اسرائيل كانت الحركة الديموقراطية ضعيفة نتيجة اتفاق حزب المابام مع القوة اليمينية مما أدى الى توحيد الرجعية (٣) . وكتبت مجلة « اسرائيل أكونومست » في سبتمبر سنة ١٩٤٨ أن الجهاز الاداري أصبح (منظمة قادرة) بتعداد هيئاته وأقسامه وفروعه (٤) .

وفي يناير سنة ١٩٤٩ كتبت مجلة « يوفريسكى فستى » أن الحزب الشيوعي يكشف بتتبع ووضوح دسائس الامبريالية الامريكية (٥) في اسرائيل وتدخلها الاقتصادي في البلاد (٦) . وتقول المجلة كذلك أن عمال حزبي الماباي والمابام يتحكمون بمهارة في التغييرات الاشتراكية ويجلبون التشتت في طبقة العمال (٧) .

وقبيل انتخابات البرلمان حصل زعماء الماباي من الولايات المتحدة

---

(١) جريدة بوفريسكى فستى ، صوفيا ١٩٤٨/٧/١١

(٢) جريدة بوفريسكى فستى ، صوفيا ١٩٤٨/٤/١١

(٣) نفس الجريدة

(٤) The Art of government — the Palestine economist 1948, September, P. 121.

(٥) The State Council — The Israel Economist 1949, January, P. 3.

(٦) جريدة بوفريسكى فستى في ١٩٤٩/١/١٣

(٧) » » » »

الامريكية على ١٠٠ مليون دولار لتعـزيز موقفهم . وطبقا لتقييم مجـلة « ازرائيل اكونوميست » فان الحصول على قرض أمريكى معناه من وجهة النظر السياسية انه رمز للاعتراف النهائى بحكومتنا فى الغرب أما من الناحية الاقتصادية فهو أفضل دليل على مقدرتنا الاقتراضية (١) .

ويذكر الشيوعيون الاسرائيليون ان الانتخابات عموما فى اسرائيل لم تكن انتخابات حرة أو ديموقراطية (٢) . وكانت نتيجة الانتخابات كما يلى : حصـــل حزب الماباى على ٣٥٫٧٪ ، والاحـزاب الدينية على ١٢٪ ، وحيروت ١١٫٥٪ ، والصهيونيون العموميون والحزب التقدمى ٩٫٣٪ (٣) والاحزاب اليسارية الصهيونية ١٤٫٧٪ . ولصالح الحزب الشـــيوعى صوت أكثر من ١٥ الف ناخب . وطبقا لنتائج انتخابات المجلس التأسيسى كان ما يلى :

ماباى ــ ٤٦ ، مابام ــ ١٩ ، الكتلة الدينية المتحدة ــ ١٦ ، حيروت ــ ١٤ ، الصهيونيون العموميون والحزب التقدمى ــ ٧ ، ٥ ، الحزب الشيوعى ــ ٤ ، الحزب العربى ــ ٢ ، بعض المجموعات السياسية ــ ٧ .

وفيما يلى بيان بأول برلمان اسرائيلى (٤) :

مزارعـــــون	٣٥
زعماء النقابات الواقعة تحت تأثير الماباى	١٩
أدبـــــاء	١٨
محـــامون	١٢
أصحاب منشآت ومديرو بنوك	١٣
شخصيات نقابية سياسية	٨
حـــاخام	٥
مديرو مجالس بلدية	٢
مدرسون بالجامعات	١
مدرســـــون	٢
عمـــــال	٥

وبدأ المجلس التأسيسى نشاطه فى ١٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ، وعندما صدر « القانون التنظيمى » المؤقت (٥) أطلق عليه اسم (كنيست) واختير ح .

(١) The Israel Economist, 1949, February, P. 27.

(٢) جريدة بوفريسكى فستى فى ١٩٤٩/٢/١٢

(٣) اشترك فى الحملة الانتخابية ٢١ حزبا ومجموعة سياسية

(٤) M. Bernstein, The Politics of Israel, The First Decade of State hood, P. 39.

(٥) Transition Law, 5709—1949 (16 February) — Law of the state of Israel, vol. 3 Ordinances, 5709—1949, 1949, PP. 3—4.

وايزمان رئيسا للمجلس ، وبعد انتهاء فترة الحكومة المؤقتة كلف زعيم الماباى بن جوريون بتأليف الحكومة الجديدة .

وطبقا لتقييم المراقبين السياسيين البرجوازيين فان بن جوريون « سعى الى تكوين ائتلاف واسع على قدر الامكان ، مستثنيا من هذا الائتلاف الشيوعيين وحزب حيروت (١) .

وتقول المجلة سالفة الذكر أن المحافظة على (الائتلاف الوطنى) وتوسيعه من الجائز أن يعتبر دعما لتقاليد الحركة السياسية الصهيونية ومن الممكن أن يكون برهانا على وحدة اليهود أمام العالم الخارجى (٢) .

أما فيما يتعلق بالحكومة التى شكلها بن جوريون فقد حصلت فى ١٠ مارس على ثقة الكنيست . وتضمن برنامج الحكومة العديد من الاوضاع الهامة مثل الشكل الجمهورى لسلطة الحكومة وتأكيد الحقوق الاساسية والحريات للمواطنين الاسرائيليين . أما فيما يختص بالسياسة الخارجية فتحدث البرنامج عن تطوير العلاقات الاخوية مع الدول الاخرى وتسهيل التعاون العربى اليهودى (٣) .

ويقول المؤرخ البرجوازى ن . بنتوفيتش انه بعد الانتخابات فى المجلس التأسيسى لم يعتبر بن جوريون نفسه مرتبطا بقرار الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة فيما يختص بالدستور (٤) .

وقد وصف الشيوعيون الاسرائيليون حكومة الماباى بأنها تدور فى فلك الامبريالية الامريكية (٥) . أصبح تكوين حكومات ائتلافية من المناورات السياسية المفضلة لبن جوريون .

ففى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠ أعلن بن جوريون استقالة الحكومة مبرهنا بذلك أن الحكومة ليس لها الغلبية فى الكنيست (٦) .

أما رأى الحزب الشيوعى الاسرائيلى فيما يسمى بأزمة الحكومة فى أكتوبر سنة ١٩٥٠ فهو أن الاقطاعيين الامريكيين طلبوا تكوين حكومة يمينية قوية فى اسرائيل من نواة ماباوية قوية حتى يمكن أن يعتمدوا عليها فى تحقيق مخططاتهم العدوانية (٧) . ودعا الحزب الشيوعى جماهير الشعب الى التمسك وأشار من جديد الى ضرورة الجبهة الواحدة لكل الاحزاب العمالية والفئات المتوسطة من السكان (٨) .

---

(١) R. Bat — Jedidyah, Profile of Israel's Government, «Israel and Middle East» 1949, N 2 P. 29.

(٢) The People's Verdict — The Israel Economist, 1949, February. P. 27.

(٣) Basic principles of the Government Programme — State of Israel. Government Yearbook 5711 (1950), 1950, PP. 50—53.

(٤) N. Bentwich, Israel Resurgent, London, 1960, P. 107.

(٥) جريدة بوفريسكى فستى ١٩٤٩/٩/١٥

(٦) State of Israel Government Yearbook. 5712 (1951/52) 1951. P. 3

(٨) جريدة البرافدا ١٩٥٠/١٠/٢٨

(٧) نفس المرجع السابق .

وبعد أن استمر النضال فترة اسبوعين بين المباى وشركائه فى الائتلاف انتهى فجأة بحل وســـــط ، وعلقت مجلة اكونومست اللنـــدنية قائلة أن الانتخابات العامة فى البلاد لا مفر منها مادام الخط التليفونى بين تل أبيب وواشنطن كغير مشغول (١) .

ولم يستطع بن جوريون أن يشرك فى الائتلاف نوابا عن حزب الصهيونيين العموميين لان البرجوازية الصهيونية الكبرى طلبت تنازلات جديدة من جهة المباى معتبرة أن سياسة المباى « اشتراكية جدا » (٢) . فبعد انشاء اسرائيل زاد نفوذ الحاخامات فى البلاد (٣) .

ويتحدث الكاتب الأمريكى أى . بادى فى مؤلف خاص عن (الدين فى اسرائيل اليوم .. العلاقة بين الدولة والدين) (٤) . ويتحدث الكاتب عن دور الدين الذى يكتسب فى اسرائيل صفة الجهاد (٥) .

ويبحث اى . بادى أسباب نمو تأثير طوائف اليهود الارثوذكس التى تكون ١٢ ٪ من الدولة وتنظم الحياة العائلية عن طريق الحاخامات ، ولهم فى هذا المجال سلطان أقوى من الحكومة . ويذكر الكاتب أنه برغم عدم وجود رقابة رسمية على الدولة فى الوقت الحالى من جهة الكتلية الدينية فان ممثلى الدوائر الدينية يعلنون بصراحة ــ عند ظهور مشكلة جوهر الدولة اليهودية ــ أنهم لايعتبرون أنفسهم مرتبطين بقوانين الكنيست وأنهم يسعون الى تحويل اسرائيل الى دولة تيوقراطية (دينية)

ويستطرد اى . بادى فيقول أن الاحزاب الدينية تدرك ان مباى لايمكن أن تشرف على الحكومة بدون تأييدها ، ولذلك فهم يطلبون توسيع نفوذهم . ان العــلاقات المتبادلة بين الدين والدولة تتميز بتعـــزيز موقف اليهود الارثوذكس على أساس التساهلات المقبلة من ناحية قادة حكم المباى .

ويجب أن نذكر أن البرجوازية والمصلحين الاجتماعيين اليمينيين مهتمون كل الاهتمام بتأييد الايديولوجية القومية وايديولوجية البرجوازيةالصغرى ، وكذلك الخرافات الدينية والصوفية بين السكان ، وخاصة الســــكان

---

(١) The Economist, 1950, 4 November, P. 686.

(٢) The World today, 1950, December, P. 508.

(٣) أخذ كثير من تعاليم التوراة طابعا قانونيا وذلك مثل اكــل اللحم (المذبوح) فقط والعمل بالتاريخ الدينى واحياء الاعياد القديمة وحظر تربية الخنازير وأكل لحومها وحظر حركة المواصلات يوم السبت وغير ذلك .

(٤) اليهود السيفارديين ــ هم يهود البرتغال واسبانيا :
(يعيشون بصورة أساسية فى الشرق الاوسط وحوض البحر الابيض وخاصة فى شبه جزيرة ابريا حيث هاجروا بعد ذلك الى هولندا ويتحدثون بلغة يرجع أصلها الى احدى اللهجات العبرية القديمة « لغة يوفيد » أما اليهود الاسكينازى فهم يهود المانيا وبولندا ويتحدثون بلغة يرجع أصلها الى احدى لهجات اللغة الالمانية الشمالية . ولكن لغة الصلوات والفروض الدينية لدى كل من الجماعتين هى لغة افريت « الذكاء اليهودى ص ٢١ تأليف م . ميورا » وتم آخر انتخاب لحاخامات هاتين الجماعتين فى ١٧ مارس ١٩٦٤)

(٥) J. Badi, Religion in Israel today. The Relationship between state and Religion, pp. 45, 51.

المهاجرين الذين وصلوا حديثا ، لان هذا طريق فعال جدا لابعادهم عن الصراع الطبقى (١) .

ولهذا فان التفاوت فى الآراء بين حزب الماباى والاحزاب الدينية قد أدى الى سخط القوى الديموقراطية مع ازدياد الرجعية .

وقد قام بن جوريون طوال شهر فبراير وبداية مارس ١٩٥١ باجراء مفاوضات مع ممثلى مختلف الاحزاب . ولما لم يتمكن من تشكيل الحكومة فقد اتخذ قرارا باجراء انتخابات برلمانية جديدة . وقد تمكن بن جوريون من تحقيق هدفه وضمان انشاء تحالف لصالح حزب الماباى وقد واصلت الحكومة المستقيلة مهامها لحين تشكيل وزارة جديدة . وعلى ذلك فان حزب الماباى قد تمكن فى خلال مدة طويلة من مباشرة مهامه دون أى رقيب

---

(1) Haderech — The Way 1951, N 2, P. 2.

٢ ـ الكنيست الثانى
١٩٥١ ـ ١٩٥٥

القوانين الرجعيـــــة وتعزيز

العلاقات مع الدول الامبريالية

ومرت الانتخابات البرلمانية فى الكنيست الخاصة بالمؤتمر الثانى فى يوليو عام ١٩٥١ فى جو من الصراع الســــياسى الحاد وبالرغم من التنافس على السلطة فان زعماء المباى وجدوا لغة مشتركة مع الاحـزاب اليمينية فى خطبهم الافترائية ضد الحزب الشيوعى (١) . واستخدم حزب المباى هذه المرة جميع امكانيات وجوده فى الحكم . ورغم ذلك فقد حاز أصواتا أقل بالنسبة الى انتخابات سنة ١٩٤٩ . وزاد عدد الاصوات الممنوحة لحزب الصهاينة الى خمس مرات تقريبا . ويعزى ذلك الى قدوم عدد كبير من المهاجرين الاثرياء فى هذه الفترة وخاصة من أوربا الغربية . وزد على ذلك أن حزب الصهاينة قد قابل صعوبات كبيرة عند تدبير ايواء عشرات الآلاف من المهاجرين الفقراء القادمين الى البلد .

وقد حاز الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى انتخابات ١٩٥١ تأييدا كبيرا من الجماهير الفقيرة المهاجرة . وزاد عدد الناخبين الذين صوتوا لمرشحيه الى ٨٠٪ . وكان شعار الحزب الشيوعى فى الانتخـابات البرلمانية تقوية النضال من أجل السلام ، وتعبئة الجماهير لردع محاولات المســتعمرين الانجليز والامريكيين لتحويل اسرائيل الى قاعدة عدوانية (٢) .

واجتمع الكنيست الجديد فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١ . ولـكن بن جوريون استطاع تقديم الائتلاف الحكومى الجديد طلبا لموافقة الكنيست فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ فقط . وعلى ذلك فان زعماء المباى قد حكموا طوال سبعة أشــهر دون برلمان . واستخدموا الفـرصة لتوقيع معاهدة صداقة وتجارة وملاحة غير متكافئة مع الولايات المتحدة الامريكية فى ٢٠ اغسطس سنة ٥١ . واستطاع بن جوريون فى حقيقة الامر هذه المرة اعادة تنظيم الائتلاف مع حلفـائه السابقين أى مع تكتل الاحزاب الدينية دون الحزب التقدمى الذى لم يدخل الحـكومة بسبب الخـلافات الوقتية مع المباى (٣) . وشكلت الحكومة نتيجة للتنازلات الجديدة بالنسبة للاحزاب

---

(١) الازفستيا فى ١٩٥١/٨/٢

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) لم يوافق الحزب التقدمى على اقتراح المباى بالموافقة على الحد الادنى لاصوات الناخبين وهو عشرة ٪ لاشتراك الحزب فى البرلمان ، طالما انه فى مثل هذه الحالة فان عددا قليلا من الاحزاب ومن بينها الحزب التقدمى لم يكن لديه الحق فى ابلاغ احزابهم بالاشتراك فى الانتخابات البرلمانية وخلق تكتلات فى البرلمان .

الدينية . وعلى ذلك فان اعتبار انتخابات الكنيست (فى دورته الثانية) انها « اتجاه نحو الوسط اليمينى » لا يبعث على الشك (١) . ورغم أن الحكومة الجديدة لم تحز أغلبية الاصوات ، فان بن جوريون كانت لديه حرية التصرف الكافية . وقد أيده حزب مابام الذى أظهر موافقته على أساس المبادىء الصهيونية فى مسائل السياسة الداخلية . اما حزب الصهاينة فقد حبذ (استصوب) برنامج السياسة الخارجية . وقد منيت بالفشل فى يناير سنة ١٩٥٢ محاولة زعماء ماباى لادخال حزب مابام فى الائتلاف الحكومى ، وذلك لأنهم طالبوا حزب مابام بالتأييد المطلق فى جميع مسائل السياسة الداخلية والخارجية . وفى البحث عن مخرج من الظروف الاقتصادية الصعبة أعلنت فى فبراير سنة ١٩٥٢ سياسة اقتصادية جديدة ، انحصرت فى تنفيذ عدة اجراءات للتغلب على التضخم المالى النقدى الذى هدد البلاد ، وتحسين ميزان المدفوعات ، والموازنة أيضا بين انتاج السلع وطلبها . وقدر تنفيذ هذه المشروعات على حساب التمويل الاجنبى . ولكن الاستقرار الاقتصادى وتخفيف التضخم المالى النقدى الذى أمكن الوصول اليه كان لفترة قصيرة ، ولم يؤد الى تحسين الوضع الاقتصادى للكادحين فى اسرائيل . وأصبحت البلاد أكثر تبعية للاحتكارات الامريكية .

وأجمل المؤتمر الثانى عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى الذى انعقد من ٢٩ الى ٣١ مايو سنة ١٩٥٢ نتائج حكم الماباى البرجوازى الذى استمر أربع سنوات . فقد جاء فى برنامج الحزب الشيوعى الاسرائيلى الذى أقره المؤتمر ما يلى : (ان حكومة ماباى البرجوازية قد اختارت منذ اليوم الاول طريق الخيانة الوطنية وتحويل اسرائيل الى قاعدة استراتيجية للامريكيين مشعلى الحرب » (٢) . وقد أشار برنامج الحزب الشيوعى الى أن السنوات الاربع التى مضت منذ لحظة قيام حكومة اسرائيل كانت سنوات كلها تبعية للمستعمرين الامريكيين وادماج البلاد فى خطط عدوانية موجهة ضد معسكر السلام والديموقراطية والاشتراكية .

وقد بقى مطلب الحزب الشيوعى كما سبق وهو انشاء جبهة مضادة للاستعمار من العمال والفلاحين والبرجوازية الصغرى والمثقفين وجزء من البرجوازية القومية .

وفى يوليو عام ١٩٥٢ وقعت الحكومة الاسرائيلية دون اى اعتبار للمصالح القومية اتفاقية مع الولايات المتحدة الامريكية لتوفير الأمن المتبادل ، والتى أصبحت اسرائيل بمقتضاها فى حقيقة الامر ملزمة قانونيا بالاشتراك فى المغامرات الحربية للامريكيين المستعمرين فى الشرق الاوسط والادنى

---

(١) M. Bernotein, The politics of Israel, The first decade of state-hood, P. 109.

(٢) «The programme of the Communist party of Israel for a people democratic Israel for the government of peace and National independence, for a government of the working people by the XII Congress of the C.P.I. june 1 1952» Tel-Aviv, 1952, P. 2.

القوى الرجعيــة التى تقربت من المتطرفين من حزب حيروت ذى النزعة القومية المتطرفة .

وفى صيف ١٩٥٤ قامت الاوساط الاسرائيلية الحاكمة بعمل تجسس واثر ذلك اليوم ابرم اتفــاق فى سبتمبر عام ١٩٥٢ مع جمهورية المانيا الاتحادية (١) . وكان هذا الاتفاق تواطؤا من حكام اسرائيل الصهاينة . وقد صوت الحزب الشيوعى ضده .

واختير بن زفى رئيسا جديدا للدولة بعد وفاة وايزمان فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ . وكان بن زفى احدى الشخصيات البارزة فى حزب الماباى . وقد عكس هذا أيضا الى حد كبير وضع القــوى السياسية ، طالما أن الرئيس السابق وايزمان مثل حزب الصــهاينة . ودخلت محــادثات بن جوريون لاشراك حزب الصهاينة والحزب التقدمى فى الحكومة مرحلة حاسمة طول شهر ديسمبر . ووضـع الصهاينة شرطا لدخولهم الحكومة ، وهو توفير الحرية القصوى لراس المال الخاص (٢) . وقد تم ائتلاف الماباى مع حزب الصهاينة وتصديق الكنيسـت عليه فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٢ . ولم يمنع هذا بن جوريون من اعلان استقالة الحكومة بعد ثلاثة أيام . وقد دبر بن جوريون هذه المناورة محاولا الحد من مطالب شركائه فى الائتلاف وتعزيز مركزه ، واعتبر تشكيل وزارة جديدة فى ٢٢ ديسمبر تحولا نحــو المركز الوسط واليمين (٣) واشترك فى الحكومة حزب الماباى وحزب الصهاينة والحــزب التقدمى وحزبان دينيان هما حزبا جابيل جامزراحى وميزاخ .

وحاز الائتلاف الماباى البرجوازى الدينى فى الكنيسـت لأول مرة منذ انشاء اسرائيل الغالبية العظمى فى البرلمان ـــ ٨٦ صوتا من ١٢٠ . ووفقا للعدد البيانى للنشرة السنوية الاسرائيلية فان تناسب القوى بين الائتلاف الحكومى والمعارضة التى يتزعمها بن جوريون بتشجيع تدفق رأس المال الاجنبى فى البلاد ومنح تسهيلات جديدة لليهود الارثوذكس . وعلى هـــذا الاساس تمكن بن جوريون من تعزيز ائتلاف الماباى مع الاحـــزاب اليمينية البرجوازية والاكليريكى ، ومهد بذلك السبيل لزيادة نشاط الرجعيـــة فى الداخل ، وتدعيم الاتجاه التوسعى فى السياسة الخارجية .

ووصف ممثل حزب ماباى حقيقة الائتلاف الحكومى الذى قام فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ بأنه « اتحاد بين المصلحين من العمال وأعداء الطبقة العاملة » وأشار الشيوعيون من جانبهم الى ان التغيرات فى الوزارة بمثابة خطوة نحو اخضاع البلاد لسيطرة وزارة الخارجية الامريكية ، وول ستريت (٤) .

---

(١) وقد اتخذت حكومة اسرائيل فى ١٨ فبراير ١٩٥٢ قرارا ببدء المحادثات مع المانيا الاتحادية

(٢) وخاصة تخفيض ضريبة الايراد وضريبة الاملاك وازالة الرقابة على النقـد واشياء أخرى .

انظر بشكل مفصل «The Jerusalem post», 14. XII. 1952.

(٣) D. J. Scott, party politics and Coalition Cabinets in the Knesset of Israel, — «Middle Eastern Affairs » 1962, May, P. 134.

(٤) Ibid

اليمينيين مع البرجوازية المستغلة والعناصر الرجعية الاخرى • وفى خلال خمس سنوات تقريبا ـ من مايو ٤٨ حتى ديسمبر ١٩٥٢ ـ وضع زعماء الماباى الاساس الذى استندوا عليه فى وضع خطة سياسية جرت البلاد الى التبعية لرأس المال الامريكى . وقد دفع الشعب الاسرائيلى الثمن غاليا . وكان الوضع الاقتصادى الصعب سببا فى قيام الاضرابات والمظاهرات الضخمة للعمال الكادحين والعاطلين فى البداية ، وخاصة فى ربيع عام ١٩٥٣ ، وقد ردت الحكومة على ذلك بتشديد الارهاب البوليسى ، بادئة حملة ضد الشيوعيين . وتبع ذلك تعطيل نشاط الدوائر الشيوعية الصحفية ومن بينها جريدة اسبوعية (الاتحاد) مما ادى الى سخط الرأى العام الاسرائيلى ولكن فى مارس قدم مشروع قانون عن (الجرائم ضد الدولة والذى عدته جماعة الدفاع عن الحريات الديموقراطية فى اسرائيل) اعتداء على الحقوق الاولية للمواطنين وكجريمة أيضا ضد الدولة (١) .

وفى نفس الوقت حاولت قيادة الماباى القيام بمناورة وتخفيف الحكم البوليسى ، وعلى سبيل المثال السماح فى أول مايو وفى الاعياد الاخرى للعمال برفع الاعلام الحمراء وانشاد نشيد « الدولة الشيوعية » • وحتى هذه التسهيلات الطفيفة قوبلت بعداء من جانب القوى اليمينية • وأعلن حزب الصهاينة خروجه من الحكومة . وحذا حذوهم الحزب التقدمى . واضطر الماباى الى التنازل عن التسهيلات لكى يضمن عودة الحزب الصهيونى الى الحكومة . وكان هذا دليلا على تبعيته لرأس المال الضخم . وكتبت جريدة «Information bulleti» الناطقة باسم الحزب الشيوعى الاسرائيلى تقول أن الماباى قد استسلم تماما للبرجوازية الكبرى (٢) . وقد كفل الائتلاف الحكومى امتيازات جديدة لاصحاب الاعمال ومن بينهم الاجانب (٣)

وابتداء من النصف الثانى لعام ١٩٥٣ تكررت الحوادث على حدود الدول العربية . وأسفر عن ذلك اصطدام فى منطقة قبية فى ١٤ اكتوبر . وظهرت على صفحات الصحف الحكومية نداءات خطيرة « الى السلاح » .

وقد أدان الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى قرارات خاصة عمليات حكومة بن جوريون الموجهة الى تقويض سلام اسرائيل وتدهور العلاقات العربية الاسرائيلية والتى تعرض السلام فى الشرق الاوسط والادنى للخطر (٤) . وقد اضطرت حكومة الماباى بتأثير الاحتجاج العام وسخط الرأى العام الاسرائيلى الى التخفيف من توتر الجو . وفى الوقت نفسه كان هدفها اعادة تشكيل القوى لهجوم جديد .

---

(١) Ibid, N. 7, P. 12

(٢) «Information bulletin, 1953, N 5—6, P. 8.

(٣) وخاصة فى أغسطس ١٩٥٣ صدر قانون ضريبة الايراد وذلك بقصد تشجيع توظيف رأس المال .

(٤) فى القرارات (الاستفزازات الاستعمارية الدموية على طول الحدود والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية) • «Information bulletin», 1953, N 9, P. 6.

ومن أجل سياسة السلام والاستقلال القومى ، ضد الخطط الاستفزازية والاستعمارية للاستعمار والحرب . Ibid, 1953, No. 10, P. 6.

وكان يتعين على قادة الماباى ان يضحوا (مؤقتا) ببن جوريون . وفى ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٣ استقال بن جوريون « المستشار الحاذق » و « الديكتاتور » الذى ظل خمس سنوات متوليا دفة الحكم تحت ادعاء الضعف . وكلف زعيم آخر من حزب الماباى وهو شاريت بتشكيل الوزارة. وفى الحقيقة فان أسباب ذلك كانت أعمق من الخلافات فى المسائل السياسية مع الاعضاء الاخرين لحزب الماباى (١) .

ونتيجة لاستقالة الحكومة التى كان سببها خروج بن جوريون فان حزب الصهاينة طالب بتقديم امتيازات كبيرة لرجال الاعمال ، كشرط لبقائه فى الحكومة الائتلافية ، وكان يتعين على زعماء الماباى أن يهددوا باجراء انتخابات جديدة « لو أصروا على شروط مستحيلة لمساندة الائتلاف الحالى » (٢) . وقد مهدت المظاهرة التى قامت فى تل أبيب فى أواخر ١٩٥٣ والتى اعتبرت من أضخم المظاهرات التى شهدتها اسرائيل ــ السبيل لتماسك الائتلاف الحكومى ان عشرات الآلاف من العمال ذوى الانتماءات الحزبية والمهاجرين الجدد القادمين من مختلف البلاد أظهروا وحدة طبقية ، وحملوا شعارات بالدعوة الى النضال من أجل الاستقلال القومى للبلاد . وكانت هذه الشعارات بمثابة رد تحذيرى على اشتداد الرجعية .

وقد أعيد تشكيل الحكومة الائتلافية فى ٢٦ يناير ١٩٥٤ بوضعها القديم بعد مماطلات طويلة . وتولت شخصيتان بارزتان فى حزب الماباى وهما م . شاريت ولافون وكانا يمثلان الجناح المعتدل فى الحزب ، منصبى رئيس الوزراء ووزير الدفاع وأعلن جماعة الشيوعيين أثناء المناقشات البرلمانية بصدد تشكيل وزارة جديدة ان الازمة الحكومية الاخيرة ليس سببها استقالة بن جوريون ولكنها متعلقة بأسباب أعمق كثيرا من ذلك ، وكان السبب هو عدم مقدرة الحكومة السابقة كأى حكومة جديدة على حل مشاكل البلاد بسبب طبيعتها وتكوينها . وكان سبب الازمة هو سياسة تبعية البلد للاحتكارات الامريكية .

وتحمل بن جوريون مسئولية المغامرة السياسية لحكومات اسرائيل (٣). وظل الوضع فى البلد متأزما . وفى هذه الايام قامت حيفا بمظاهرة ضخمة اشترك فيها ستة آلاف عامل . وكان مطلبهم « الخبز ، العمل ، السلام » وحاول زعماء الماباى مرة أخرى فى يونيو ١٩٥٤ سن قانون عن « الجرائم ضد الدولة » ساعين الى خلق جو من الارهاب والرعب واضطهاد جميع الشخصيات التقدمية . وازدادت هستيريا الحرب نتيجة لاعادة تشكيل

---

(١) E. Samuel, Problems of government of the State of Israel Jerusalem, 1956, P. 51.

(٢) The Jerusalem Post, 7. II. 1953.

(٣) «Information bulletin», 1954, N 2, PP. 12—22.

ارهابى فى القاهرة (١) . وكان خطوة أولى لنعدوان المدبر على مصر فى نهاية ١٩٥٦ وقد كشف منظمو العدوان فيمـا بعـد عن أهـدافه الحقيقية ، واستغلت الرجعية فشله فى صيف ١٩٥٤ للتشهير به وعزل ب . لافون فيما بعـد من مركـزه . وعين بن جـوريون وزيرا للدفاع فى ٢١ فبراير ١٩٥٥ . وقد علقت الاوساط المطلعة بأن ذلك بداية لتلبد الغيوم فى الافق الدولى (٢) . وبعد مضى أسبوع من عودة بن جوريون الى الحكومة وقع أكبر حادث دموى على الحدود المصرية فى منطقة غزة منذ انتهاء الحرب العربية الاسرائيلية . وقـد اعتبر مجلس الامن هـذا الاستفزاز الحربى والمذبحة التى وقعت قبل ذلك فى قبية بمثـابة عمـل عدوانى من جانب اسرائيل (٣). وكتبت مجلة (أنفورميشن بوليتين) ان حكومة اسرائيـل حاولت أن تنال موافقة الغرب للدخول فى حلف حربى معاد للسوفييت نتيجة لأسباب سياسية . وحاولت الضغط على مصر لارغامها على الدخول فى حلف بغداد مع الدول الاسـتعمارية . وأخـيرا أرادت أن تصرف نظر الجماهير الشعبية لاسرائيل قبيل الانتخابات الدورية القادمة عن المشاكل الحادة : البطالة ، ارتفاع أسعار المعيشة ، زيادة الضرائب (٤) .

وقد وقع أكثـر من ٢٤٠٠ اصطدام فى الفترة من ١٩٤٩ على الحـدود العربية الاسرائيلية حتى لحظة (عملية غزة) (فبراير ١٩٥٥) . ووقع فى مايو سنة ٥٥ حادث دموى على حدود مصر فى منطقة غزة . وأصدرت الاوساط الحاكمة طوال ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ سلسلة من القوانين بقصد الاعداد للحرب الوقائية ضد العرب .

وفى جو من الجنون الحربى الذى غلب على الدعاية فان اسرائيل قـد ارتكبت فضيحة أمام العالم . فقد أكدت محاكمة كاستنيرا (٥) . التى جرت فى مايو ١٩٥٥ حقيقة تعاون الزعماء الاسرائيليين الصهاينة فى العمل الاجرامى وهو ابادة النازيين اليهود فى سنوات الحرب العالمية الثانية وخاصة فى المجر. وقد اضطرت الحكومة بناء على روح الاستياء التى تلت ذلك الى الاستقالة . وقد حاول زعماء الماباى اتهام الصهاينة بتصدع التحالف واستقالة الوزارة، رغم أنه كان لديهم خطط معينة تجاه الائتلاف الوزارى المقبل .

---

(١) وذكرت الصحافة الاجنبية من بينها الاسرائيلية انه قد ألقى القبض على مجموعة من الارهابيين الاسرائيليين فى القاهرة سنة ١٩٥٤ قاموا بسلسلة من الاعمال الارهابية وقد تم القبض عليهم وقدموا للمحاكمة امام المحاكم المصرية . وقد زورت وثيقة اشتراك الضباط الاسرائيليين . وألقى الذنب فى هذا الفشل فى القاهرة على لافون ، وقد اهتمت بذلك العناصر الاكثر تطرفا فى اسرائيل وعلى رأسها بن جوريون
(انظر روسيا السوفييتية) ١٩٦١/١/٧ .

(٢) G. Lenczowski, The Middle East in world Affairs, New York, 1957, P. 355.

(٣) القرار من ٢٤ نوفمبر ١٩٥٤ و ٢٩ مارس ١٩٥٥ .

(٤) «Information bulletin, 1955, N I, PP. 9—10.

(٥) وكان كاستنير ممثلا للوكالة اليهودية فى المجر فى سنوات الحرب العـالمية الثانية وتولى ادارة مجلس انقاذ السكان اليهود فى المجر . وقد أظهرت المحاكمة أن كاستنير قد تعاون مع النازيين فى ابادة السكان اليهود . واتضح من المحاكمة مشاركة بعض الزعمـاء الصهاينة فى هذا

ان تشكيل الحكومة الائتلافية الرابعة فى نهاية ديسمبر ١٩٥٢ كان ختام المرحلة الاولى لوجود بن جوريون فى الحكم . وفى هذه الفترة اتخذ زعماء الماباى جهودا كبيرة لتشكيل (وزارة قوية) وذلك بدعم تحالف المصلحين

وكان يتعين على الحكومة المشكلة بدون الصهاينة (الائتلاف الضيق) والتى حصل فيها حزب الماباى على أكبر نصيب من المراكز الوزارية الأكثر اهمية ، مباشرة مهامها لحين اجراء انتخابات جديدة فى البلاد .

وقد بذل بن جوريون فى الفترة الانتخابية كل جهوده لتغيير النظام الانتخابى بهدف القضاء على الاحزاب المتطرفة والابقاء على السلطة فى يد حزبين ، محاولا تحت زعم انشاء حزب عمالى موحد ـ اذابة حزب المابام فى الماباى ـ وتعزيز مركزه ، وفى النهاية ارساء دكتاتورية الشخصية . وقد لخص بن جوريون فى خطابه المفتوح للناخبين عقيدته : (بأن الحكومة الثابتة تمكننا من مواصلة تكوين قواتنا الحربية) (١) . وقد حذر شاريت من « الديكتاتورية فى اسرائيل » (٢) . وقد عكس ذلك وجود اتجاهين داخل حزب الماباى كنتيجة لازمة للخطة السياسية المتبعة . غير ان وضع بن جوريون كان هو الصمود التام لكى يقاوم قيادة الماباى التى كانت تناهض سياسته ذات المغامرات الحربية . وقد أتاح ذلك لبن جوريون تقرير مسألة اشتراك اسرائيل فى العدوان الثلاثى على مصر .

---

(١) «The Jerusalem post» 25. VII. 1955; «The Israel Economist», 1954, June 25.

(٢) «The Jerusalem post», 25, VII. 1955.

٣ ـ الكنيست الثالث
١٩٥٥ ـ ١٩٥٩

تواطؤ الاحزاب العمالية : مابام ، واحدوت هافودا . الاتحـــاد التوســعى الصريح

واجريت انتخابات فى الكنيست الثالث فى ٢٦ يوليو ١٩٥٥ وقدمت قوائم المرشحين من ١٨ حزبا . ودبر زعماء الماباى فى الانتخابات خديعة وخاصة بالنسبة لقوائم الناخبين ، كان يوجد على سبيل المثال حوالى مائتى ألف شكوى عن قوائم الناخبين التى وضعت بطريقه غير صحيحه ، أو عن عدم وجود عائلة الناخب . وقد أذاعت مراكز القدس ان حوالى مائتى الف عضو حزبى مارسوا الضغط على الناخبين بجميع الوسائل وذلك بارسال خطابات شخصية وبالاتصالات التليفونية وبوسائل اخرى (١) .

وقد كتبت ادارة الحزب الشيوعى الاسرائيلى ان الطبقات الحاكمة بذلت كل جهدها لكى تحول دون ابداء آراء الجماهير الحرة (٢) .

ورغم ان حزب الماباى قد حصل على أغلبية الاصوات فى الانتخابات فانه بالقياس الى سنة ١٩٥١ فقد سبع دوائر وانخفض عـدد الناخبين الذين صوتوا لصالح حزب الصهاينة الى الثلث تقريبا . وقد فقد حزب الصهاينة حوالى نصف الدوائر تقريبا . وكان سبب هزيمة كلا الحزبين فى الانتخابات تشويه سمعتهما بين جماهير المهاجرين الواسعة التى كانت فى وضع يائس. وقد أثار حزب الصهاينة بنزعته العسكرية التى تعمل على حماية رؤوس الاموال الكبيرة الروح العدائية للعمـال . ولم تستطع استرداد مواقعهـا المفقودة فى السنوات الاخيرة الا بعد ان أعادت البرجوازية الاسرائيلية تشكيل صفوفها .

وقد حصل الحزب المتطرف حيروت على مقاعد نواب أكثر . وأشارت اللجنة المركزية للحزب الاسرائيلى الشيوعى الى أن الحكومة قد أضعفت من مراكزها الذاتية بسياستها الغير قومية وهيأت الفرصة لوقوع طبقات معينة متوسطة وجزء من الفقراء فى أحبولة الديماجوجية الاجتماعية لحزب الفاشية وحزب حيروت (٣) . ولقد أدى تدعيم مواقف حـزب حيروت الى زيادة تأثير العناصر الاكثر تطرفا فى الدوائر الحاكمة .

وضاعف الحزب الشيوعى عدد الناخبين الى مرتين ونصف تقريبا بالرغم من حملة الدعاية العنيفة التى نظمت ضده . وازداد عدد أنصار الحزب

(١) Ibid.
(٢) «Information bulletin», 1955, N 2, P. 1.
(٣) Ibid. PP. 3—4.

الشيوعى بين عمال المدينة فى معسكرات المهاجرين المؤقتة ، وفى القرى حيث كان الزعماء الصهاينة يعملون على ابادة الشيوعية .

وقد رفضت أحزاب الماباى الصهيونية اليسارية وأحدوت هافودا (١) اقتراح الحزب الشيوعى بالدخول فى الانتخابات سوياً (٢) .

وأدت سياسة هذه الاحزاب الى انقسام جماهير اسرائيل الكادحة ، وقد حدد ذلك مجرى الحوادث فيما بعد . وطوال الست سنوات التى لم تكن مجيدة فى تاريخ البلد لما حملته من آلام ومتاعب للجماهير الشعبية ، كان كل من الحزبين ستارا للخطط الرجعية للطبقة الحاكمة .

والى جانب الماباى الذى حصل على ٩ مقاعد وزارية من ١٦ فقد اشتركت فى الحكومة الجديدة احزاب مابام وأحدوت هـافوداً (بمنصب وزيرين) والحزب الدينى جابيل جامزراحى (بوزيرين) ، والحـزب التقـدمى (بوزير واحد) .

وظل البرنامج الحكومى كما كان من قبل ، معبرا عن مصالح رأس المال ، ولكنه اشتمل على فقرة جديدة يتحدث فيها ببلاغة عن طابع وأهداف الائتلاف الجديد ونص البرنامج على ان « الوزارة ستدعم بكل اصرار وعزم المقدرة الدفاعية ، كما ستطور المنظمات وتسلح وتدرب القوات الاسرائيلية : الجيش العامل والجيش والاحتياط وفرق القرى المجاورة الواقعة على الحدود (٣) . وفضلا عن ذلك أشاد البرنامج باصرار الى مبـدأ المسئولية الجماعية لوزارة الائتلاف الحكومى .

وفى ليلة ١٢ اكتوبر ١٩٥٥ وقع اكبر صدام منذ سنة ١٩٤٩ على الحدود مع سوريا فى منطقة بحيرة طبرية . وكان الحادث شاهدا على ان الاوساط الحاكمة فى اسرائيل تسعى لاشعال حرب وقائية ضد الدول العربية . ومن أجل ذلك اتخذت الحـكومة سلسلة من الاجراءات التشريعية فى ميـدان التنظيم الحربى فوق العادة . وحاول بن جوريون فى هذه المرة بكافة الطرق تأليف مجموعة من شباب الماباى داخل الحزب تحت رعايته ، وهم من قادة الماباى الأكثر تطرفا ، وكان عزل شاريت وزير الخارجية فى يونيو ١٩٥٦ الذى دعا الى الاعتدال ، احدى دلائل الاندفاعات التوسعية (٤) . وانتظرت الطبقة الحاكمة اللحظة المناسبة للهجوم على الدول العربية . وقد خدم التآمر العدوانى للدول الاستعمارية على مصر (التى أممت فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ شركة قناة السويس التى ظلت طوال مائة سنة تقريبا محفرا أماميا هاما للاستعمار فى الشرق الاوسط والادنى) خـــدم أهـداف اسرائيل التوسعية .

---

(١) انقسمت الى أحزاب مستقلة قبل بدء الحملة الانتخابية

(٢) Information bulletin, 1955, N 2, P. 6.

(٣) «Basic principles of Government program» — «State of Israel. Government Yearbook, 5717 (1956)», 1956, PP. 25—31.

(٤) «The Israel Economist», 1956, July, P. 129.

وكانت اسرائيل أداة الاستعمار ضد الدول العربية . وقد بدأ العدوان البريطانى الفرنسي الاسرائيلى فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ بهجوم القوات الاسرائيلية على القوات المصرية فى شبه جزيرة سيناء محتلة غزة . وقد ظلت قناة السويس معطلة لمدة طويلة . غير ان ارادة الشعوب المحبة للسلام وموقف الاتحاد السوفييتى الحازم أرغم المستعمر على وقف عملياته وسحب القوات من أراضي مصر . وضاعفت مغامرة سيناء من المصاعب الداخلية والخارجية لحكومة اسرائيل . ووقعت المسئولية فى المرتبة الاولى على عاتق زعماء الماباى الموجودين فى الحكم . وحاولت الاوساط الحكومية الاسرائيلية تضليل الجماهير الشعبية . وقد أعلن بن جوريون أثناء المناقشات البرلمانية فى مارس سنة ١٩٥٧ بشأن سحب القوات الاسرائيلية النهائى من الاراضى المصرية أن اسرائيل أقوى فى هذه الفترة بكثير عن أى وقت مضى (١) . وكان خطاب يارى ممثل حزب المابام فى الكنيسست أكثر واقعية . وقد أعلن ان سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية يعود بنا الى ما كنا عليه قبل حملة قناة السويس مضيفا الى ذلك أشياء أكثر خطورة ــ ونحن الآن تابعون لمشيئة السياسة الامريكية بشكل لم يسبق له مثيل (٢) .

وبدا واضحا من سير المناقشات ان موقف القوى السياسية فى البلاد أصبح أكثر وضوحا . وكان حزب حيروت الذى قدم اقتراحا بسحب الثقة من الوزارة ، ووقف تنفيذ اجلاء القوات من غزة (٣) ، يقف ضد سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية . وقد أيد الاقتراح حزب الصهاينة ، ولكنه رفض بـ ٨٤ صوتا ضد ٢٥ .

وأشار ممثل الحزب الشيوعى فى خطابه امام النواب الى حقيقة ان حزبه هو الوحيد الذى يحق له الكلام عن عدم الثقة بالحكومة ، ولا سيما انه كان منذ البداية ضد اشتراك اسرائيل فى العدوان على شبه جزيرة سيناء ، وقال ممثل الحزب الشيوعى : (حتى الشخص الاعمى يستطيع أن يرى فشل الطريقة الحربية . وان حزب حيروت والصهاينة يحملان مسئولية الحملة مع الحكومة بقدر متساو » (٤)) . وقد رفض اقتراح عدم الثقة بالحكومة الذى تقدمت به جماعة الحزب الشيوعى .

وفى البحث عن مخرج من الصعوبات الاقتصادية والمالية والسياسيةالتى نتجت عن مغامرة سيناء ، اتجهت الاوساط الحاكمة الاسرائيلية الى الولايات المتحدة الامريكية بطلب المساعدة .

واتخذ التآمر الموجه ضد الدول العربية شكله النهائى بعد انضمام اسرائيل فى مايو سنة ١٩٥٧ الى مشروع ايزنهاور العدوانى .

وبدأت المناقشات فى هذا الموضوع بعد أن تمكن زعماء الماباى من الحصول على موافقة قيادة حزب المابام ولعدم عرقلة قبول المشروع العدوانى تحت

---

(١) «The Jerusalem», 7111. 1957.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

نهديد الانسحاب من الوزارة . وقد صوت المباى والحزب التقدمى وكل الاحزاب الدينية الاربعـة أى ٥٩ نائبا ، أى نصف نواب الـكنيست على الانضمام للمشروع وقـد امتنع عن التصـويت تكتل البرجوازية المستقلة والقوى المتطرفة أى أحزاب الصهاينة وحيروت وذلك لانهم اعتبروا مشروع ايزنهاور غير فعال . وامتنعت الاحزاب اليسارية مابام وأحدوت هافودا عن التصويت . وكان الحزب الشيوعى هو الوحيد الذى صوت ضد الانضمام الى مشروع ايزنهاور ، الخطر الذى يتعارض مع مصالح الشعب ، ولكن اقتراح سحب الثقة من الحكومة قوبل بالرفض مرة أخرى .

ان خبرة ودهاء حزب ماباى وحزب أحدوت هافودا مكنت من تحاشى الازمة الحكومية ولذلك فان هذا لم يمكن بن جوريون من البقاء فى السلطة فحسب بل وتنشيط سياسته أيضا . وقد أشار المؤتمر الثانى عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى الذى انعقد من ٢٩ مايو الى ١ يونيو سنة ١٩٥٧ الى أن فشل مغامرة سيناء يعنى افلاس الخطة السياسية للاوساط الحاكمة ودعا المؤتمر باصرار الى التغيير الجذرى لسياسة البلاد الذى يجب أن يسير فى طريق الحياد والاستقلال . ان الطريق الذى يجب أن تسير فيه اسرائيل ليس (الطريق مع المستعمرين الذين لم يعد لهم مكان فى الشرق الادنى ، ولكنه الطريق مع شعوب هذه المنطقة التى تناضل من أجل استقلالها (١)

وقد شددت الاوساط الحاكمة الارهاب البوليسى فى البلاد ومهاجمة فئات السكان التى كانت لها ميول ديموقراطية . وفى يوليو سنة ١٩٥٧ استطاعت الحكومة عن طريق الكنيست اصدار قانون خاص بأمن الدولة (٢) ، كان موجها للعبث بالحريات الديموقراطية .

وكانت القوانين الاســـتثنائية التى سنتها الوزارة دليلا على الجنون الحربى ، وقد استطاع بن جوريون ابعاد حزب ماباى عن الاشتراك فى تقرير الاعمال الحكومية ، ورسم الخطة لقيام الائتلاف الحكومى الجديد بالاشتراك مع الاحزاب اليمينية . وفى نهاية عام ١٩٥٦ وجهت قيادة المباى كل جهودها لتعزيز العلاقات مع حلف الاطلنطى العدوانى وتأييد الاتحاد السرى مع ألمانيا الغربية على وجه الخصوص . وكانت هذه المشروعات سرية تماما ، ثم أذيع أمرها بعد نشر حزب أحدوت على صفحات جريدته (لمرخاط) تفصيلات مناقشتها فى جلسة مجلس الوزراء المفتوحة ، معربين عن استيائهم لانهم هم وحزب مابام قد أحيطوا علما بالعمليات السرية فى المرحلة الاخيرة .

وتقدمت الجماعة الشيوعية فى البرلمان بقرار سحب الثقة من الحكومة مدللة على ذلك بعمليـات بن جوريون الخطـيرة حيال السلام ومستقبل اسرائيل .

وقد أشير فى البيان أيضا الى أنه اذا لم تضع الحكومة حدا لهذه السياسة ،

---

(١) «Communist Party of Israel. Congress 13th Tel-Aviv 1957, Documents», Tel-Aviv, 1957, P. 2.

(٢) «Penal Law Revision (State Security). Law 5717 — 1957», «Laws of the state Israel». 5717—1956, 57, vol. PP. 186—195.

فان اسرائيل ستتحول الى محمية تابعة لالمانيا الغربية . وقدرفض الكنيست قرار سحب الثقة ، امتنع حزب ماباى وأحدوت عن التصويت . ومع ذلك فان بن جوريون استقال فى اكتوبر سنة ١٩٥٧ وكأنما الاستقالة بسبب الخلافات فى الوزارة .

اما فى الحقيقة فان الهدف من هذه الخطوة كان كسب الوقت والمحافظة على سمعته التى فقدها نتيجة لخطط التقرب الى حكومة بون .

وقد أشارت جماعة الحزب الشيوعى فى (بيانها للرئيس) الى الضرورة الملحة فى التغيير الجذرى لسياسة الحكومة (١) .

غير ان حزب الماباى والحزب التقدمى والاحزاب الدينية وحزب الصهاينة قد وافقوا على أن يعهد الى بن جوريون تأليف الوزارة الجديدة مرة أخرى . ولكن ماباى وأحدوت هافودا وافقا على الائتلاف السابق ، واعيد تأليف الوزارة بشكلها السابق .

ودعا الحزب الشيوعى الجماهير الى النضال الفعــال فى سبيل التغيير انجذرى لسياسة الحكومة . وتقدم الجماعة الشيوعيون فى الكنيست فى ٣١ مارس ١٩٥٨ ببرنامج كانت المطالب الرئيسية فيه هى : تحــويل الشرق الادنى الى منطقة غير ذرية والوصــول الى اتفــاق مع البــلاد العربية على أساس احترام الحقوق القومية العادلة ، وتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ، وحماية الحريات الديمقراطية وغير ذلك ، ودعا الحزب الشيوعى فى بيان ٤ ابريل ١٩٥٨ كل فئات الشعب التى تدرك ضرورة تغيير سياسة الدولة الى الاتحاد .

ولعبت اسرائيل مرة أخرى دورها كأداة للاستعمار ضد الدول العربية فى الحوادث التى توالت فى الشرق الاوسط فى صيف ١٩٥٨ ، وخاصة مع ابتداء العدوان الاستعمارى ضد لبنان والاردن ، محققة بذلك أغراضها التوسعية . واشترك الصهاينة الاسرائيليون فى العدوان على لبنان والاردن مع المستعمرين بحجة (حماية السلام) . واتخذ بن جوريون عدة قرارات أملاها عليه هواه ضاربا بالمناقشات البرلمانية عرض الحائط . وقد اتخذ قرار اشتراك اسرائيل فى عدوان الغرب فى ١٧ يولية فى جلسة مجلس الوزراء المغلقة وأعلن بن جوريون بهذا الصدد فى الكنيست : « يجب أن نبذل كل جهدنا لكى نعزز قوانا ونحاول أن نزيد من عدد أصدقائنا » (٢) .

وقد فضح اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الذى تم فى ٣٠ و ٣١ يوليو عمليات الاوساط الحاكمة وعلى رأسها بن جوريون ، والتى كانت معاوية صريحة للعدوان والاستعمار . وقد اشار الاجتماع الى ان مثل هذه السياسة خلقت خطورة جسيمة للبلاد ، مما كان لابد أن يولد الكراهية لاسرائيل ويؤدى الى عزلها التام فى الشرق العربى وفى المضمار الدولى (٣)

(١) «Information bulletin» 1958, N 1, PP. 6, 11.

(٢) «The Jerusalem post», 22, VII. 1953.

(٣) «Information bulletin», 1958, N 8—9, P. 1.

وقد وجهت الى كافة القوى الوطنية الدعوة للوحدة فى النضال ضد السياسة الاستعمارية لحكومة بن جوريون .

وكان موضوع ادخال تعديلات فى الدورة الصيفية للكنيست ، على القانون بالخدمة العسكرية الالزامية دليلا على وضع البلاد فى حالة استعداد دائم للحرب . وقد نوقشت فى هذه الدورة مشاكل حربية أخرى . وتوالت باستمرار تصريحات قادة اسرائيل عن امكانية حرب سيناء فى الوقت المناسب . وفى ديسمبر ١٩٥٨ قدمت جماعة الماباى مشروع قانون عن تغيير النظام الانتخابى ذى التمثيل النسبى (١) . ان تنفيذ القانون كان من شأنه أن يسمح لحزب الماباى باستخدام كل مزايا وجوده فى الحكم لتركيز السلطة فى يده بصورة أتم ، وبعكس ذلك فانه يؤدى قبل كل شىء الى أبعاد الحزب الشيوعى والاحزاب اليسارية عن الاشتراك فى الحياة السياسية .

وعموما فان ذلك كان سبيلا الى تسهيل تنفيذ مآرب بن جوريون الديكتاتورية ومآرب أعوانه وقد حاول الصهاينة الحكام أن يبرهنوا للجماهير أن فشل سياسة اسرائيل ليس نتيجة لاساس فاسد ولكن نتيجة لوجود نظم الاحزاب ونظم الانتخابات الديموقراطية التى لاتسمح بارساء حكم وطيد وثابت فى البلاد (٢) . وكان تزايد الاتجاهات المعادية للديموقراطية نتيجة لتفاقم الازمة بعد فشل سياسة التخويف الاستعمارية فى مغامرة السويس (٣) . ونتيجة لجهود الحكومة الثلاثية (ماباى البرجوازية ، الككيركى) قرر الكنيست ادخال مادة الوعى اليهودى فى المدارس الاسرائيلية وكان فى رأى الاوساط الرسمية أن تدريس مثل هذه المادة هو أداة تربوية فعالة من أجل المحافظة على وحدة وتتابع الامة التاريخى (٤) . وقد ألهت الشعارات الصهيونية للامة اليهودية الكادحين الاسرائيليين عن الصراع الطبقى ، وفى نفس الوقت كان الغرض منها رفع (الروح الحربية) للجيش الاسرائيلى .

وأبرم بن جوريون وأعوانه فى يونيو سنة ١٩٥٩ مع النازيين الجدد فى بون اتفاقا يقضى ببيع مدافع الهاون والقنابل الاسرائيلية الصنع لألمانيا الغربية .

وكانت الصفقة سرية حتى اللحظة الاخيرة . ولم يشعر حزبا مابام وهافودا بذلك وهو ما يوضح لنا قيمة اشتراك أحزاب العمال اليسارية فى الحكم . وقد قدمت جماعة الحزب الشيوعى فى الكنيست اقتراحا بسحب الثقة من الحكومة ولكنه رفض .

ودعى حزب ماباى وحزب أحدوت هافودا الى مناقشة عاجلة للمسألة فى الكنيست وقد طالب حزب حيروت بالغاء الصفقة محاولا بذلك استغلال هذه الفضيحة لتعزيز مركزه فى المعركة الانتخابية . وقد اتخذ الحزب القومى

---

(١) عند اتباع نظام الانتخابات النسبى توزع الاماكن بين الاحزاب وفقا لعدد الاصوات المعطاه

(٢) . الشرق المعاصر ١٩٥٩ . نمرة ٤ ص ١٩

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) «Israel Government yearbook 5720 (1959/60) » 1960 P. 99.

الدينى والصهيونيون موقف الانتظار والتحين آملين الاشتراك فى الائتلاف مع الماباى فى حالة الازمة الوزارية أو بعد الانتخابات الوزارية . ولكن موضوع بيع الاسلحة لالمانيا الاتحادية طرح للمناقشة العاجلة فى اجتماعات اللجان المركزية لجميع الاحزاب السياسية .

وقام بن جوريون بمشاورات مع ممثلى الاحزاب اليمينية واستطاع أن يتكلم بلباقة أثناء مناقشة مشروع قرار تصدير الاسلحة الاسرائيلية الى ألمانيا الغربية .

وقد اقر الاتفاق ٥٧ صوتا ضد ٤٥ ، وامتنع ٦ عن التصويت ، اضطر حزب مابام وحزب أحدوت الى التصـويت ضد القرار خـوفا من تشهير الجماهير .

وقد استقالت حكومة بن جوريون فى ٥ يوليو سنة ١٩٥٩ بسبب الخلافات بين أعضاء الائتلاف وكان تشكيل وزارة جديدة فى ابان السخط العام أمرا مستحيلا (١) . وكذلك اتخذ قرار بالنسبة للانتخابات البرلمانية الجديدة ، وكان عـلى الوزارة المستقيلة أن تواصـل القيـام بمهامها لحين اجـراء الانتخابات .

---

(١) Ibid, P. 112.

٤ ــ الانشقاق داخل حزب ماباى

محاولات بن جوريون لاقامة حكم الدكتاتورية الشخصية « الكنيست الرابع ٥٩/١٩٦١ »

لقد نظمت مظاهرات جماهيرية واجتماعات احتجاج على أعمال الحكومة واقترنت طوال ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ بالاضرابات العديدة ، وفى خلال عام ١٩٥٩ تضاعف عدد المشتركين فى الاضرابات ، وكانت المظاهرة الضخمة لمهاجرى شمال افريقيا فى وادى ساليب فى يوليو سنة ١٩٥٩ ، ومصادمات المهاجرين مع البوليس فى حيفا وبير سبع موضوع نقاش خاص فى الكنيست وتمكن بن جوريون واعوانه ببقائهم فى الحكم من تحقيق مآربهم . وتكررت استقالة زعيم الماباى وكانت وفى كل مرة قبيل الانتخابات ولمدة طويلة لاستغلال « الفراغ الوزارى » . وان قيام الوزارة المستقيلة شكليا بالوظائف الادارية قد أتاح لقادة الماباى التصرف دون أى رقابة . وكان لذلك أهمية فى الحملة الانتخابية لعام ١٩٥٩

وقد تغير أسلوب بن جوريون فى المعركة الانتخابية وفقا للظروف

وقد استغل الخلاف مع الحزب القومى الدينى ، الذى خرج من الوزارة بسبب موضوع تسجيل وتحديد قومية الاطفال من الزواج المختلط ، لضم جماعة رافينا الى الوزارة ضمانا لتأييد جماعة رافينا المهاجرين الذين يشكلون عددا غير قليل (١) .

وان حزب الصهاينة الذى انحاز الى اليمين فى السنوات الاخيرة الى حد أن زعماءه ناقشوا موضوع الانضمام الى حزب حيروت (٢) ، وكان شعاره « من أجل الحكومة المشتركة مع الماباى »

وقد عكس هذا بوضوح الروح العدائية المتزايدة للبرجوازية الاسرائيلية الكبرى بسبب توطيد علاقاتها مع رأس المال الاجنبى . وقد تقدم الحزب التقدمى ببرنامج حماية مصالح رأس المال . أما الحزب المتطرف حيروت ، فانه كما جاء فى المجلة البرجوازية « الايكونوميست » : فقد روحه العدائية الى حد بعيد (٣)، وقد كان هذا فى الواقع ستارا فقط ، وظل هدفه كالعادة اشعال الصدام الحربى ضد الدول العربية . وتقدم الحزب الشيوعى وحده فى الانتخابات بخطة للنضال من أجل سياسة « السلام » ، والاستقلال والحياد (٤)

---

(١) جماعة متأخرة يغلب عليها الطابع الدينى . وهم يكونون مجموعات مستقلة ولكن ليس لديهم عدد أصوات كافية للاشتراك فى الكنيست .

(٢) «The Jerusalem post», 17, 1. 1959.

(٣) «The Economist». 1959, January 17. P. 231.

(٤) جريدة البرافدا ١٩٥٩/١٠/٧

وفى ٣ فبراير سنة ١٩٥٩ لجأ حزب المباى اثناء الانتخابات البرلمانية الى ديماجوجيا الافتراء والتخويف والرشوة ، واستخدم لذلك الاف الدعاة المخصصين لهذا الفرض . وقد استخدم المباى الانقســـام بين خصومه لصالحه وبلغ عدد الاحزاب التى اشتركت فى الانتخابات ٢٤ حزبا

وفى نفس الوقت فان صفوف العمال قد ضعفت بسبب رفض حــزب المباى وأحدوت التضامن مع الحزب الشيوعى (١) . وتمكن حزب المباى من المحافظة على مراكزه السابقة وزيادة عدد نوابه . وكما كان متوقعا فان نصف المشتركين فى الانتخابات من الاحزاب المنقسمة لم يستطيعوا الحصول على عدد الاصوات الضرورية لدخول البرلمان ، ولذا أبعدوا عن المسرح السياسى .

وقد افتتح الكنيسست الرابع فى ٣٠ نوفمبر . وصرح بن زفى الذى أعيد انتخابه فى أكتوبر ١٩٥٧ لمدة أخرى أن « الانتخابات الاخيرة أظهرت لنـا وللعالم مرة أخرى ثبات دولتنا الفنية ونضوج الديموقراطية » (٢)

وكلف بن جوريون بتشكيل الوزارة الجديدة

وقد ضم الائتلاف الوزارى الجديد المباى ، والحزب القــومى الدينى وحزب ماباى ، وحزب أحدوت أيضا . ورفض حزب الصهاينة الاشتراك فى الحكومة بسبب وجود الاحزاب اليسارية . ولم يستطع بن جوريون أن يصل الى اتفاق مع الصهاينة . كما أن تصرفاته لم تقابل بالتأييد المطلق فى حزبه . وكان ظهور خلافات داخل حزب ماباى ذاته نذير أزمة بسبب سياسة الطبقة الحاكمة .

وقد قاوم جماعة « العجزة » بن جوريون وأعوانه الذين يشكلون مجموعة حربية أى المجموعة التى تشرف على الجيش ، والمخـــابرات ، والبوليس وجزء من الجهاز الحكومى والصحافة والاذاعة (٣) . وقد دعى الهستدروت الى اتباع سياسة المسالمة وقاوم نزعات بن جوريون الديكتاتورية . وتحولت الخلافات التى نشأت بين أعضاء المباى فيما بعد الى صراع سياسى حاد .

وعمل بن جوريون بكافة الطرق على تعزيز وضعه ووضع أعوانه .

وفى ضيف عام ١٩٦٠ عين بن جوريون حزب اليهود الارثوذكس عضوا فى الائتلاف وكانت هذه الخطوة من جانب بن جوريون بمشـابة محاولة للحصول على ضمانات جديدة من الدول الفربية . ومن أجل هذا الفرض قام بزيارة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا ، ثم بلجيكا صيفا . وقد كتبت « النشرة السنوية الحكومية » ، « أن بن جوريون لخص لقادة

---

(١) عن انتخابات ٣ نوفمبر ١٩٥٩ انظر ج. س . نيكتين ونصر غير مؤكد (الشرق الحديث) ١٩٦٠ نمرة ١ ص ٣٩ — ٤٠

(٢) «The Jerusalem Post» 1. XIII. 1959.

(٣) منهم بيرز النائب السابق لوزير الدفاع . م . ديان القـــائد الاعلى للقوات الاسرائيلية ، ومن يونيو وزيرا للدفاع . استقال — سكرتير عام المباى ووزير العمل . أ . ايبان — وزير الثقافة والتعليم سابقا ، ومن يناير سنة ١٩٦٧ وزيرا للخارجية .

الغرب المشاكل الاساسية المتعلقة بأمن اسرائيل . وقد اظهـروا عطفهم وفهمهم لذلك ... » (١)

وعملت الاوساط الحاكمة الاسرائيلية على توطيد الاتحاد العدوانى مع حلف الاطلنطى . وكانت مقابلة بن جوريون مع ايزنهاور فى الولايات المتحدة خطوة نحو ذلك . وقد اعتبرت القوى الديمقراطية وعلى رأسـها الحزب الشيوعى ذلك معارضا للمصالح القومية للبلاد .

وفى النصف الثانى من عام ١٩٦٠ بدأ بن جوريون فى تنفيذ خططه لفرض ديكتاتوريته . وفى سنة ١٩٦٠ حاول بن جوريون شل المقاومة داخـل المباى من جانب جناح « العجزة » ، غير أن هذه المحاولة كشفت عن جوانب غير لائقة بالحكومة التى يرأسها بن جوريون ، وهى متعلقة بعملية التجسس الارهابية فى القاهرة ، التى دبرتها المخابرات فى ١٩٥٤ وقد اتهم لافـون الامين العام بوصفه وزيرا للدفاع فى هذه المدة بفشل هذه العملية . وقد بنيت تقديرات بن جوريون على خلع لافون من منصبه انه كان من أنشط أفراد جناح « العجزة » فى الحزب ، وبنفس الطريقة فهو يخضع منظمـة الهستدروت ذات النفوذ ، وبهذا يكون قد شل المقاومة الشديدة له .

وبتركيز السلطة فى يد شباب المباى فان بن جوريون ربما مهد الطـريق لفرض ديكتاتوريته ، وبرغم رغبة بن جوريون فى عدم كشف « موضـوع لافون » وعلاجه داخل الحزب ، فان الامر قد نظرته خمس لجان خاصـة من الكنيست ، وكانت احدى اللجان مكونة من سبعة وزراء . واعتبرت جميع اللجان لافون بريئا بالنسبة « للتاريخ الشائن »

كان يوجد صدام حاد داخل حزب المباى الحاكم منذ انشاء اسرائيـل وكان الانشقاق داخل حزب المباى حسب تقدير الصحافة الاجنبية يعنى نقطة تحول فى تاريخ اسرائيل السياسى (٢) وصـدعا جديا فى التركيب السياسى للبلاد (٣) . وقد قاوم جناح « العجزة » الاكثر اعتدالا السياسة العدوانية « النابعة من مركز القوى » لبن جوريون

وقد استقال بن جوريون بعد اعتماد الوزارة قرارات لجنة « سـبعة الوزراء » التى برأت لافون واعتبرت قيادة المباى الخلافات داخل الحزب مشحونة بالتعقيدات الخطيرة التى تؤدى الى نزع الثقة التامة من الحزب وعدم الرضاء فى البلاد ، ولذلك فان قيادة حزب المباى اتخذت قرارا فى ١٥ يناير ١٩٦١ بدعوة بن جوريون لمواصلة رسالته « التاريخية » . وقد رفض فى الكنيست الاقتراح المقدم من جانب حيروت والصهاينة لسحب الثقة بالوزارة . ومع ذلك فان بن جوريون استقال فى ٣١ يناير ١٩٦١ . وبعد أربعة أيام عزل لافون من منصبه كسكرتير عام للهستدروت بقرار من الحزب المركزى للمباى

---

(١) «Israel Government yearbook 5721 (1960/61) » 1961, P. 119.
(٢) A Shermann, Israel Socialism and the Multiparty System, P. 217.
(٣) «The Economist». 1961. March 18. P. 1045.

وقد كانت استقالة الوزارة بعد ١٤ شهرا من الانتخابات البرلمانية دليلا على أزمة عميقة فى السياسة الداخلية والخارجية . وأشارت بيانات المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الى أن الازمة الوزارية الاخيرة نتيجة لسياســـة بن جوريون عامة ، ســـياسة المغــامرات الحــربية واستبعاد البلاد براس المال الاجنبى ، وسياسته التى تؤدى الى افقـــار الكادحين والتى تعتدى على الحريات الديمقراطية . وقد أشارت اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى أيضا الى أن الازمة داخل حزب الماباى كانت هذه المرة نتيجة للحركة الجماهيرية من أجل حماية الديمقراطية . وتبع ذلك نداء من جانب اللجنة المركزية : « انشاء جبهة عمالية واسعة ضد سياسة بن جوريون وحزبه » (١)

وقد واجهت البلاد ازدياد الصراع الطبقى وتزايد وعى الجماهير العمالية والفلاحين والمثقفين والشباب ، كنتيجة لشدة التعارض بين سياسة بن جوريون ومصالح الشعب (٢)

ولقد كانت أعظم الانتفاضات فى تاريخ البلاد هى انتفاضــــات الكادحين الاسرائيليين فى يناير ١٩٦١ فقد خرج الاف المتظاهرين الى الشوارع ، وكانت شعارات المظاهرات والاجتماعات السياسية هى : الخطر يهـــدد الديمقراطية فليهب الجميع لحمايتها « اخرج يابن جوريون »

ولقد تضمنت خطب الكادحين طلب محاكمة ايخمان (٣)

وكان الاضراب الضخم للمدرسين فى مارس موضوع بحث خاص فى الكنيست ، وقد رفض بن جوريون بشدة تشكيل الوزارة فى الظـــروف العصيبة لزعماء الماباى واعتمد مرة أخرى على الفترة الطويلة للفــــراغ الوزارى عند تقرير الانتخابات البرلمانية الجــديدة . وهو ماحــدث فى الحقيقة

وفى ٢٧ مارس اتخذ الكنيست قرارا بحل نفسه ، وحدد موعد الانتخابات فى أغسطس ١٩٦١

ونظرا للانتخابات الجديدة فان بن جوريون قد بدأ بسرعة فى تشكيل حلف القوى الرجعية . واستغلت البرجوازية الكبرى بدورها الفرصــــة للحصول على رصيد على حساب حزب الماباى تحت شعار الليبرالية لكى تعيد تشكيل صفوفها وتعزيز مركزها . وطوال شهر ابريل شكل تجمـــع تنظيمى لحزب الصهاينة والحزب التقدمى فى منظمة سياسية موحدة هى حزب الاحرار . وفى هذا الصدد كتبت مجلة « النشرة الاخبارية » تقول : « ان الاحزاب البرجوازية اليمينية نظرت الى الموقف بعين الاعتبار وهى تبحث طرق توحيد واعادة تنظيم صفوفها لكى تستخدم لصالحها عـــدم رضاء الجماهير عن سياسة ماباى (٤)

---

(١) جريدة البرافدا ٠٣٦٠١١٠٣ ١١١ — ١٩٦١

(٢) «Information bulletin», 1961 N. 1. P. 6.

(٣) أعلن رسميا القبض على ايخمان فى ٢٣ مايو ١٩٦٠

(٤) «Information bulletin», 1961 N. 5 PP. 13—14.

وحاولت البرجوازية تحويل « الوعى الديمقراطى للجمهور » الى اليمين فى مجرى الليبرالية البرجوازية

وقد عكست محاكمة ايخمان المجرم الهتلرى التى بدأت فى ١١ ابريل سنة ١٩٦١ فى القدس والتى استمرت عشرة أشهر الاتحاد الطبقى بين زعماء اسرائيل . وبفضل جهود هذه الاوساط فان محاكمة ايخمان لم تتحول الى محاكمة حقيقية للنازية فى فضح الجرائم الدموية للجلادين الهتلريين والنازيين السابقين الذين يشغلون الان مناصب هامة ويشرفون على سياسة واقتصاد البلاد . وكان سبب ذلك قبل كل شىء هو الاتحاد السرى بين بن جوريون وايزنهاور . واهتم بن جوريون قبل بدء المحاكمة وأثناءها بألا يسىء الى علاقات اسرائيل مع ألمانيا الغربية رغم ان الرأى العام الاسرائيلى طالب بتحويل هذه القضية الى محكمة النازية (١)

وقد أعطى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الذى عقد فى تل أبيب ويافا من ٣١ مايو حتى ٣ يونيو ١٩٦١ تحليلا للموقف السياسى فى البلاد وتقييما لطبيعة المجتمع الاسرائيلى العصرى . وقد أشار الى أنه بعد اربع سنوات من حكم بن جوريون كانت سياسته سببا فى أزمة عميقة (٢)

وقد ظهر فى حزب الماباى جناح عارض باصرار اتجاه الزعامة

وظهر هذا التحول فى المسرح السياسى نتيجة للتغيير فى وجهات النظر للجماهير الشعبية الواسعة وخيبة املها وسخطها على نظام حكم بن جوريون والسياسة التى يسلكها

ان أفعال الاوساط الحاكمة المعادية للشعب قد أثمرت « حركة جماهيرية لكادحى المدينة والقرية ، المثقفين والطلبة والشباب ، ضد بن جوريون وأتباعه ، وضد دسائسهم الديكتاتورية فى الحكومة وفى الماباى والهستدروت ٢٢ » (٣)

وقد نشأت هذه الحركة أولا كحركة فى سبيل حماية الديمقراطية ولكنها فيما بعد تحولت الى نقد للجوانب المختلفة لسياسة الحكومة

وقد أشار مؤتمر الحزب الشيوعى فى « ندائه الى الكادحين وشعب اسرائيل » الى أن تغيير السياسة يمثل ضرورة قومية لاسرائيل . وحول حكم بن جوريون الديمقراطية الى مهزلة ، منتهكا حقوق الكنيست والحكومة

أما الرؤساء فيدفعون اسرائيل الى طريق المغامرات الحربية فى مجال السياسة الخارجية ، وفى مجال السياسة الداخلية الى الفساد الحزبى .

---

(١) وقد وجهت لايخمان ١٥ تهمة بخصوص ابادة ٦ مليون يهودى وحكم على ايخمان بالاعدام شنقا وأعدم فى ٣١ مايو ١٩٦٢ . عن محاكمة ايخمان انظر « البرافدا » ١٩٦٢/٤/٢٨ اندريف ـ اسرائيل . موسكو ١٩٦٢ ص ١١٢ ـ ١١٨ يتهمون ٦ ملايين « خطاب النائب العام الاسرائيلى » ١٩٦١

(٢) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ـ ١٨٥ ـ ١٨٧ .

(٣) نفس المصدر السابق .

ودعا النداء الى الكفاح من أجل السلام ، وتسوية النزاع العـــربى الاسرائيلى والى استقلال البلاد ، وتحسين الوضع الاقتصادى للجماهـير الشعبية والديمقراطية . ودعا الحزب الشيوعى الى انشاء جبهة ديمقراطية قومية واسعة من اجل توحيد كل القوى الوطنية وكادحى البلاد

وقد أشار المؤتمر الى أن الحزب الشيوعى الاسرائيلى قام بحملة توعية ودعاية فى سبيل زيادة الوعى والمقدرة الدفاعية لكادحى اسرائيل . وايقظ المسخرين فى ظروف الارهاب البوليسى السياسى والاقتصادى للكفاح من أجل حقوقهم وكانت نتيجة الجهود التى بذلها الشيوعيون صدور عــدة قوانين عن الكدح من أهمها قوانين : تنظيم استمرار يوم العمل وتحـديد أيام الراحة « ١٩٥١ » ، ومســاواة المرأة ، استخدام المراة فى العمـل النسوى « ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ » ، والضمان الاجتماعى « ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ » . ولقد لعبت لجان المبادرة التى تكونت فى المصانع والتى توجـد تحت اشراف الشيوعيين من ممثلى جميع الاتجاهات السياسية العمالية ، دورا هاما فى حركة حماية مصالح الكادحين . وقد فتح ذلك مجالات جديدة فى كفاح الكادحين الاسرائيليين من أجل حقوقهم الديمقراطية والاسـتقلال القومى تحت زعامة الشيوعيون (١)

---

(١) « مشاكل العالم والاشتراكية » ١٩٦٢ ، نمرة ٦ ص ٢١ — ٣٩

٥ ـ الكنيست الخامس
١٩٦١ ـ ١٩٦٥

محاولات بن جوريون
لاقامة الديكتاتورية

وحاول بن جوريون وأعوانه ارجاء الانتخابات البرلمانية متذرعا بمحاكمة ايخمان والقلق الشديد فى البلاد . وفى الحقيقة فانهم أحسوا بالحاجة الملحة الى فترة راحة لكى يجمعوا صفوفهم المشتتة بسبب قضية لافون وفى المعركة الانتخابية كان الحزب الليبرالى هو الخصم الرئيسى لحزب الماباى كما كان متوقعا

وكان الحزب الليبرالى فى حقيقة الامر يعمل على حماية مصالح البرجوازية الاسرائيلية متخفيا وراء شعارات « الليبرالية » و « حماية الحريات » . فنراه يطالب بافساح المجال أمام رؤوس الاموال الخاصة واخضاع النقابات لاشراف الحكومة الى جانب تأييده الحركة الصهيونية العالمية فى مجالات السياسة الاجتماعية والعقائدية

ان البرامج الانتخابية لجميع الاحزاب قد اختلفت فى تفصيلاتها ، فلم تتطرق لاهم مسائل السياسة الداخلية والخارجية . باستثناء الحزب الشيوعى وهو الحزب الوحيد الذى قاوم سياسة بن جوريون الرجعية الاستعمارية . وقد أجريت انتخابات الكنيست فى دورته الخامسة فى ١٥ من أغسطس عام ١٩٦١ . وكان شعار حزب الماباى بصراحة « الجيش القوى قبل كل شىء » . واستخدم زعماء الماباى مرة أخرى للحصول على أصوات الناخبين ممن يشرفون على الجهاز الحكومى ، الضغط السياسى، وبعض الاجراءات الاقتصادية والوسائل المالية . وكان شعار الماباى حرف « الألف » يعلو لافتات انتخابية كثيرة . وقد أذاعوا بيان الحزب عن طريق اذاعة اسرائيل (١) . وكانت نتائج التصويت غير سارة اطلاقا لحزب الماباى فقد انخفض عدد مقاعدهم من ٤٧ فى سنة ١٩٥٩ الى ٤٢ ، وقل ايضا عدد المقاعد فى البرلمان بالنسبة للاحزاب العربية المنضمة للماباى . وقد احتل الحزب الليبرالى المركز الثانى بالنسبة لعدد الاصوات الممنوحة له . وقد حصل على مثل هذا العدد حزب « حيروت » « ١٧ مقعدا » . أما حزب مابام وحزب حيروت هافودا فقد حصلا على مقعد اضافى فى الكنيست « كلها ١٧ » . واحرز الحزب الشيوعى نصرا كبيرا بزيادة عدد الاصوات التى حصل عليها الى ٥٠٪

وقد أدلت جريدة « ينى سيوخر سينوج » برأيها فى الانتخابات بقولها : « وبدلا من أن تؤدى الانتخابات الى التكتل فانها انتهت بتزايد المشاكل

(١) Rheinischer Merkur, Koblenz, 1961, 14. April.

الائتلافية والسياسية (١) . وكان على قادة الماباى أن يدافعوا عن اعداد البلاد للحرب والصفقات مع ألمانيا الغربية ومحاولة بن جوريون اللجوء الى الديكتاتورية . والواقع أن بن جوريون قد خسر المعركة . وقد أدت جميع محاولاته للخروج من المأزق فيما بعد الى استقالته

وتم تشكيل الوزارة الجديدة فى نوفمبر ١٩٦١ . وطوال هـذا الوقت جرت مفاوضات عن تكوين الائتلاف الذى راسته شخصية بارزة واكثر اعتدالا « اشكول » . وقد كان ذلك لعبة حاذقة لحكام الماباى ولاسيما انه كان يتعين على بن جوريون رئاسة الوزارة المشكلة

وقدم قادة حزب الماباى نفس البرنامج الحكومى الذى قدموه ١٩٥٩ ، ولكنهم طالبوا بشدة خضوع الوزراء للنظام الائتلافى دون قيد أو شرط

وتم تأليف الحكومة من ممثلى حزب الماباى والحـزب القومى الدينى والحزب اليهودى الارثوذكسى المتطرف بوعالى أجودات وحـزب أحدوت هافودا .

وحصلت الحكومة على ٦٨مقعدا « مقابل ٨٩ » ، وذلك بعد تأييـد الاحزاب العربية الموالية لحزب الماباى واصبح مركزها اقل ثباتا من الوزارة السابقة . ولكن حزب الماباى تمكن من الحصول على ١٠ من أهم المناصب الوزارية ، ودخل الوزارة أبرز أعضاء حزب الماباى من الشباب المقربين الى بن جوريون . ولاول مرة حصل اربعة من الاكليريك على مناصب وزارية . وشغل الصهيونيون اليساريون من حزب احدوت هافودا منصبين قليلى الشأن فقط . وبقبول هذا الحزب لدور التابع بالنسبة لحزب المـاباى نراه قد خان مصالح الطبقة العاملة الاسرائيلية

وتطورت الاحداث حتى منتصف ١٩٦٣ تقريبا على النحو التالى : فقد بذل بن جوريون والمقربون منه جهودا للخروج من حالة عدم الاسـتقرار « للاغلبية العمالية » فى الكنيست . هذا وقد حاولوا قدر الامكان فرض نظام الفاشية والدكتاتورية العسكرية والسلطة الشخصية . وكـانت سياسة المجموعة الحاكمة فى اسرائيل تقوم على تحقيق هذه الاهـداف الرجعية فى كل مجالات السياسة الداخلية ، والسياسة الخارجية خاصة . وتعكس هذه الفترة جوهر السياسة التى كان حزب الماباى يتبعها لتدعيم النزعة التوسعية والعلاقات مع الغرب الى جانب زيادةالتوتر فى العلاقات الاسرائيلية العربية . وتدل على ذلك القوانين الطارئة التى اعتمـدت فى نهاية ١٩٦١ وطوال عام ١٩٦٢ ، الى جانب عدد من القوانين التى تخـدم مصالح رءوس الاموال الخاصة ، ولا سيما رءوس الاموال الاجنبية ، ومنها القوانين الخاصة بالشركات وتشجيع الاستثمارات وقوانين امتيـازات التنقيب فى البحر الميت بالنسبة للمستثمرين الاجانب « ١٩٦١ » وقوانين اعطاء امتيازات للمستثمرين الاجانب « ١٩٦٢ » وغير ذلك .

وتم اتخاذ عدة قوانين بشأن الضغط على الجماهير الاسرائيلية وبشـأن

(١) «Neue Zurcher Zeitung». 18. VII. 1961.

« شرعية » أساليب اضطهاد القوى الديموقراطية ، وهى القوانين التى تهدف بصورة عامة الى تحويل اسرائيل الى « الفاشية » (١)

ومن بين هذه القوانين : قانون المثول أمام المحاكم العسكرية ، وقانون عقوبات اهانة رجال البوليس « ١٩٦٠ » ، وقانون الاخلال بالنظام « ١٩٦١ » وتهدف هذه القوانين الى ايجاد ظروف ملائمة لفرض النظام الدكتاتورى

وقد عملت حكومة حزب الماباى جاهدة منذ بداية عام ١٩٦٢ لانضمام اسرائيل الى عضوية السوق الاوربية المشتركة (٢) . محاولة بذلك الخروج من المصاعب الداخلية والخارجية . ولهذا السبب قام وزير المالية اشكول فيما بين يناير ومارس عام ١٩٦٢ بجولة فى ١٤ دولة أوربية ، ثم اتبع ذلك بجولة فى فرنسا وبلجيكا ولكسمبرج

وكتبت جريدة « جيروساليم بوست » تقول ان اتجاه الحكومة لضمان امكانيات أكبر لتصدير السلع الاسرائيلية فى أسواق الدول الاوربية الغربية ، سيؤدى الى التخلى عن الاسراف المتمثل فى الاعانات الحكومية والقيود المفروضة على الاستيراد ، وسيكون هذا الاتجاه « مرتبطا حتميا باختلال وقتى » (٣) فى الاقتصاد . وقد ظهر هذا الاختلال أولا وقبل كل شىء فى تخفيض قيمة الجنيه الاسرائيلى والذى يعتبر احد الاجراءات التى اتخذت طبقا « للسياسة الاقتصادية الجديدة » التى أعلنت فى ١٠ فبراير ١٩٦٢ وتعتبر شرطا أساسيا لتدعيم موقف اسرائيل بالنسبة للسوق المشتركة . غير أنه ، طبقا لما جاء فى « انفورميشن بوليتين » فان اشتراك اسرائيل فى عضوية السوق الاوربية المشتركة املته عليها بواعث سياسية (٤) . وتنظر الدوائر الحاكمة فى اسرائيل الى العضوية على انها شكل معين من الارتباط بحلف شمال الاطلنطى

ويجب التنويه بأن برنامج الحكومة الاقتصادى الجديد والذى تسبب فى خفض مستوى المعيشة للطبقة العاملة ، يعطى فى نفس الوقت امتيازات كبيرة لاصحاب الاموال المحلية والاجنبية

ان ادخال السياسة الاقتصادية الجديدة والتخفيض الدورى الكبير لقيمة الجنيه الاسرائيلى ، يشيران بوضوح الى نتائج حكم حزب الماباى وسياسته الاقتصادية على وجه الخصوص

ولقد قام الحزب الدينى القومى بتأييد حزب الماباى دون قيد أو شرط أثناء الاقتراع على « السياسة الاقتصادية الجديدة » . اما الحزب الليبرالى فقد انتقد بعض عيوبها . وقد وافق حزب احدوت هافودا على السياسة الجديدة ، بشرط ادخال بعض التعديلات . اما حزب المبام فقد هاجم البرنامج الاقتصادى للحكومة ولكنه رفض الاشتراك مع الحزب الشيوعى فى حملة الاحتجاج عليه

---

(١) مشاكل السلم الاشتراكية ١٩٦٢ عدد ٦ صفحة ٣٧

(٢) قدمت حكومة اسرائيل طلبها الرسمى فى يوليو سنة ١٩٦١ .

(٣) «The Jerusalem post» 6. 11. 1962.

(٤) «Information bulletin» 1962, N. 2; P. 8.

ولم تنته اضرابات العمال للاحتجاج على « السياسة الاقتصادية الجديدة » للحكومة طوال ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ . فقد طالب العمال بتخفيض أسعار الخبز ، واحتجوا على ارتفاع نفقات المعيشة . وقامت اللجان العمالية بتنظيم اجتماعات في كل انحاء البلاد للاحتجاج على « تعرض الحكومة بالاشتراك مع رجال الاعمال للمستوى المعيشي للجماهير (١) . ففي عام ١٩٦٢ نظم أحزاب المهندسين ، وعمال البريد وعمال الموانى ، اضرابات فى حيفا ، هذا الى اجتماعات الاحتجاج التى نظمها الفلاحون العرب ، وغير ذلك . وتوالى منذ فبراير ١٩٦٢ المصادمات العسكرية على الحدود بين اسرائيل والاردن وسوريا والجمهورية العربية المتحدة فى منطقة غزة

وقد استنكر قرار مجلس الامن هذه الاعتداءات التى تقوم بها الحكومة الاسرائيلية غير ان قادة حزب الماباى تجاهلت القرار وفضلا عن ذلك خرجت الحكومة من الكنيست بقرار يصف قرار مجلس الأمن بأنه (قرار من جانب واحد) . ويتضمن قرار الكنيست تصريحا بأن (حق اسرائيل فى الدفاع عن نفسها أمر لا يقبل النقاش) (٢) . وتلت ذلك فى صيف وخريف ١٩٦٢ الجولة الثانية من العمليات العسكرية خاصة على الحدود بين اسرائيل والاردن وسوريا . وفى هذا الوقت كان بن جوريون والمقربون منه يدعمون بمختلف الطرق مراكزهم فى البرلمان والحكومة . وقد تمكنوا فى يونيو ١٩٦٢ من اتخاذ قانون جديد يقضى بزيادة المسئولية الجماعية والشخصية للوزراء وللأحزاب التى يمثلونها فى الوزارة الائتلافية . وقد أدت عدم موافقة الوزراء على قرارات الحكومة أو امتناعهم عن التصويت دون تصديق مبدئى من المجلس ، الى استقالة الحكومة .

واتخذت احتجاجات الطبقة العاملة والجماهير عام ١٩٦٢ على سياسة الحكومة وتصرفات الرجعية طابعا جديدا عام ١٩٦٣ . فقد توالت مع بداية العام المظاهرات العنيفة ضد النظام العسكرى فى المناطق العربية . ومن المهم جدا فى هذا المجال الاشارة الى انه لاول مرة تتفق احتجاجات الجماهير ضد عسكرة البلاد مع نضال القوى اليسارية فى البرلمان . وتم عقد مؤتمر اللجنة اليهودية العربية للنضال ضد النظام العسكرى . وقدمت طلبات من هذا القبيل عن طريق اللجنة الطلابية التى شكلت خصيصا فى الجامعة العبرية . وعبر الاساتذة والمدرسون كذلك فى خطبهم عن احتجاجهم . وساهم الحزب الشيوعى مساهمة فعالة فى تنشيط نضال الطبقة العاملة . ان الجماهير العاملة فى اسرائيل أدركت أن وحدة العمل تؤدى الى النجاح فى النضال (٣) . أبدت وعيا طبقيا كبيرا . وزاد عدد اعضاء الحزب الشيوعى عام ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ فقط بنسبة ٢٠٪ . ونتيجة لموجة الاحتجاجات اضطرت الحكومة الى عرض مشكلة النظام العسكرى فى المناطق التى يسكنها العرب على الكنيست لمناقشتها . وبأغلبية صوت واحد اتخذ فى ٢٠ فبراير ١٩٦٣ قرار الحكومة الذى يقضى بابقاء الحكم

(١) نفس المرجع السابق

(٢) Israel Government yearbook,. 5723 (1962/63) 1968, P. 80.

(٣) «Information Bulletin» 1963, N. 1 P. 9.

العسكرى فى المناطق العربية بهدف (الامن) ونال اقتراح الشيوعيين بالغاء هذا النظام ٥٦ صوتا (مقابل ٥٧ صوتا) ، مع امتناع ٦ أصوات من حزب هافودا عن التصويت .

واستمرت المصادمات المسلحة طوال النصف الاول من عام ١٩٦٣ على الحدود العربية الاسرائيلية ــ ان الطغمة العسكرية وعلى رأسها بن جوريون عملت كل ما فى امكانها (لاعداد التربة لعدوان مسلح) (١) على الاردن أو على الضفة الغربية لنهر الاردن . وقد دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى الراى العام فى البلاد الى تأييد السلام على الحدود الاسرائيلية العربية .

وردا على ذلك ألقى بن جوريون خطابا فى الكنيسست فى ١٣ مايو دعا فيه الى زيادة تسليح اسرائيل (٢) . وفى حديث صحفى مع مراسل جــريدة « الفيجارو » ، ناقش بن جوريون مسألة اقامة علاقات دبلوماسية مع الانتقاميين فى المانيا الغربية . وفى هذا الوقت كان شتراوس وزير الدفاع بألمانيا الغربية فى زيارة لاسرائيل ، وقد أدت الزيارة الى موجة من الاستياء العام فى البلاد . وتشير الصحف البرجوازية الى أن بن جوريون بحث مع شتراوس مستقبل التعاون بين اسرائيل وألمانيا الغربية

كل ذلك زاد من ضعف مركز الطغمة الحاكمة ، واضطر بن جوريون وسط موجة الاستياء العام الى تقديم استقالته فى ١٦ يوليو ١٩٦٣ . وهكذا كانت النهاية المؤسفة لخمسة عشر عاما قضاها زعيم حزب الماباى فى السلطة ، عمل فيها على خدمة مصالح البرجوازيين ــ المصلحين والدوائر الاكليريكية . وعلل بن جوريون استقالته « بأسباب شخصية » ، ولكن استقالته فى حقيقة الامر كانت نتيجة لعدم شعبية السياسة الحربية والاقتصــادية والخارجية التى اتبعتها الطبقة المسيطرة فى اسرائيل

وقد كتبت « انفورميشن بوليتين » تعلق على استقالة بن جوريون بقولها: « لاشك فى أن أحد أسباب هذه الاستقالة كان زيادة عدم رضــاء الولايات المتحدة نتيجة للصلات الوثيقة بين اسرائيل وبون وباريس . » (٣)

وقد عهد الرئيس شازار « الذى انتخب فى مايو ١٩٦٣ بدلا من بن تسفى المتوفى » الى زعيم اخر من زعماء حزب الماباى وهو ليفى أشكول بتشكيل الحكومة الجديدة ودخل الحكومة الائتلافية من جديد حزب الماباى ، حزب احدوت هافودا ، والحزب القومى الدينى . وحصلت الحكومة بعد تأييد الحزب الدينى بوعالىاجودات اسرائيل والاحزابالعربية المتضامنة مع حزب الماباى على ٦٨ مقعدا ، أى كما كان من قبل . فقد سيطرت الحكومة على الاغلبية العمالية تقريبا . غير ان حزب الماباى حصل على ١٠ مناصب وزارية من ١٥ . وعملت الحكومة وفقا لبرنامج الحكومة الائتلافية الذى

---

(١) المرجع السابق ص ٢١

(٢) للتصرف على الوضع فى البلاد هذه الفترة انظر (الحركة النقابية الدولية) ١٩٦٣ مارس « ص ١٤ ــ ١٦ »

(٣) «Information Bulletin» 1963, N. 3—4 P. 28.

قدم عام ١٩٥٩ وصدق عليه عام ١٩٦١ بعد الانتخابات . وصرح اشكول رئيس الوزراء بأن الحكومة التي يرأسها ، « سوف تسير فى نفس الطريق الذى سارت فيه الحكومة السابقة » (١) . وقد صوتت المعارضة الشيوعية ضد حكومة اشكول ، وذلك لانها عقدت العزم على مواصلة « سياسة بن جوريون .. » غير أن أشكول نفسه يمتاز بأنه اكثر مرونة وغير راغب فى اتباع سياسة العناد (٢) . ان قيادة حزب الماباى التى لم تغير من منهجها السياسي ولا من توازنها السياسى الذى كان يمكنها من البقاء فى السلطة ، تحولت الى وسائل وطرق اكثر مرونة وخفاء وحذقا . وقد حذرت « انفورميشن بوليتين » الناطقة باسم الشيوعيين الاسرائيليين : من مواصلة المنهج السياسى القديم لبن جوريون ومن الحلول الوسط التى يمكنها أن تؤدى بحكومة اشكول الى التنازل « للمتطرفين » من أعضاء الوزارة والذين يهدفون الى مواصلة سياسة الكوارث التى أفلست تماما (٣)

وزادت موجة اضرابات العمال بهدف « تحسين الظروف المعيشية المادية والاجتماعية والثقافية » (٤) . وطبقا لبيانات وزارة العمل التى صدرت فى سبتمبر عام ١٩٦٣ ، فقد أضرب فى السنة المذكورة ٧ر٢٤٢ الف شخص فى اسرائيل والغالبية العظمى من الاضرابات كانت فى المؤسسات الكبيرة التى يبلغ عدد العمال بها أكثر من ٥٠٠ عامل . ففى سبتمبر ١٩٦٣ حدثت اضرابات عمال اتحاد الاوتوبيسات « دان » بتل أبيب ، وعمال مصنع «يوفاك ـ جاد » فى عسقلون ومصنع « تسيمرون » فى بنى براكا . وقد سارت مظاهرة جماهيرية فى شوارع القدس فى منتصف أكتوبر اشترك فيها ٦ آلاف شخص ، تحت شعار « يجب أن تحرر الدولة من الاضطهاد الدينى » وقد حدث فى نوفمبر اضراب عام لـ ٢٥ الف متخصص من الذين اتموا التعليم العالى مطالبين برفع الاجور وتحسين ظروف العمل . وفى ديسمبر اضرب عمال مصنع (الغزل الاسرائيلى) فى كيريات‌جاته . وتدل حركة الاضرابات بهذه الصورة على زيادة عمق الوعى الطبقى وتدعيم وحدة الطبقة العاملة وثباتها فى نضالها ، الامر الذى يعتبر نتيجة للصراع الطبقي بين رءوس الأموال والعمال (٥) . وكانت الحركة ردا على « السياسة الاقتصادية الجديدة » التى اتبعتها الحكومة .

وفى مؤتمر حزب الماباى الذى عقد فى اكتوبر سنة ١٩٦٣ عملت قيادة الحزب على اعادة تجميع الصفوف وتخطيط وسائل تمويه لاخفاء الاهداف الحقيقية للحزب بشرط الاستمرار ، بمرونة أكثر ، فى اتباع المنهج الموالى للامبريالية .

وفضلا عن ذلك وطبقا لما جاء فى جريدة (نارودين جلاسى) الناطقة باسم الشيوعيين فان مؤتمر حزب الماباى دلل على « وجود جناحين كما هو الحال

---

(١) «The Jerusalem Post» 25. VI. 1963.

(٢،٣) Financial times : 1963, 19 June.

(٤) «Information bul.» 1963 — No. 5 P. 18.

(٥) المرجع السابق عدد ٦ ص ١٩ — ٢٠

فى الحكومة (١) داخل الحزب . وقد بذل قادة الماباى فى نفس الوقت كل الجهود لاشراك حزب المابام فى الوزارة الائتلافية لاستخدامه (ستارا يساريا) لتغطية سياسته الرجعية . وحدثت مفاوضات بهذا الشأن فى يناير عام ١٩٦٤ بين ممثلى أحزاب المباى واحدوت هافودا والمابام . وكان حزب المباى يعتقد ان هذه خطوة لابد منها ، ذلك لانه فى نهاية عام ١٩٦٣ وبداية ١٩٦٤ وبعد اعلان حكومة اسرائيل عزمها على تحويل مياه نهر الاردن ، توترت العلاقات الاسرائيلية العربية توترا كبيرا .

ورغم سوء الموقف الناتج عن قرار الحكومة صرح ابالايبان نائب وزارة اسرائيل فى يناير ١٩٦٤ بأن اسرائيل « ستواصل تنفيذ مشروع المياه القومى بالرغم من التهديدات العربية » (٢) . وأكدت بذلك استعداد الدوائر الحاكمة فى اسرائيل للقيام باعمال حاسمة تصل الى حد العمليات الحربية .

وقد سار التطور السياسى الداخلى فى اسرائيل فى الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٦ فى الاتجاهات التالية : فقد استمر حشد القوى العسكرية الى جانب طبقة البرجوازية الحاكمة وطبقة القوميين المتطرفين ، الامر الذى يعكس عملية انتعاش البرجوازية الاسرائيلية بصورة عامة . وزاد فى نفس الوقت نشاط الاكليريكية وهى التى تشكل تهديدات للديمقراطية البرلمانية بصورتها الشكلية فى اسرائيل .

ومنذ فبراير سنة ١٩٦٦ زادت الصعوبات الاقتصادية لاسرائيل متمثلة فى « ارتفاع الاسعار ونفقات المعيشة وتقليل الانتاج والاستغناء عن العمال وزيادة نسبة البطالة ، وكان ذلك نتيجة لاعتماد الدولة الاسرائيلية على المساعدات التى تقدمها الدول الامبريالية »

ومع ذلك فقد زاد الشعب فى هذه الفترة نضاله فى سبيل الحصول على حقوقه وضد التسلط ورؤوس الاموال المحلية والاجنبية ، ونما فى هذا النضال الوعى الطبقى للطبقات الكادحة والطبقة العاملة خاصة .

وقد انعكست هذه الظواهر جميعا فى احداث هذه الفترة . ان استقالة بن جوريون لم تكن سوى تراجع وقتى . وقد بدأت الرجعية مع بداية عام ١٩٦٤ هجومها المضاد . وكانت (قضية لافون) هى الفرصة الاولى لها لتجربة قواها . نفس الوقت الذى كانت فيه القضية تصور فى ظاهرها النضال من أجل العدالة ، تراها تساهم فى اخفاء تصرفات واهداف تتسم بدرجة كبيرة من سوء النية . وقد القى ديان وزير الزراعة خطابا فى الكنيست فى ١٨ فبراير سنة ١٩٦٤ بشأن « قضية لافون » زاعما انه كان (بغرض الدفاع الذاتى) (٣) .

---

(١) (نارودين جلاسى) ١٩٦٣/١٠/٢٤ .

(٢) «The Jerusalem Post» 9. 1. 1964.

(٣) كتبت مجلة « انفورميشن بوليتين » فى فبراير ٦٤ ص ١ تقول ان قضية بن جوريون — لافون لا تمس حزب الماباى فقط . انها قضية كل الطبقات فى المجتمع وتمس السياسة الاسرائيلية .

وقد استغلت المعارضة اليمينية هذه الفرصة . ففى ٢٤ فبراير تقدم كل من حزب حيروت والحزب الليبرالى بقرار عدم الثقة بالحكومة على اساس (افشاء اسرار الدولة) — ووافق على قرار عدم الثقة النواب من الشيوعيين الذين كشفوا جوهر المشكلة فى تصريحاتهم ، وهو ظهور طغمة عسكرية بين صفوف الطبقة الحاكمة فى الاونة الاخيرة ، وهى الطغمة التى وضعت نفسها فوق الكنيست وفوق الحكومة ، وتتبع سياسة خطرة قائمة على المغامرات . وقد اتخذت القرارات بأغلبية الاصوات ولم تبق الحكومة فى مكانها ، الا لان اشكول رئيس الوزراء تملص تماما من تصريح ديان .

ورغم ذلك ففى مايو ١٩٦٤ كانت الجولة الثانية من « قضية لافون » وكانت هذه المرة بمبادرة من اشكول نفسه . وقد دعا الى ذلك اتجاه قيادة حزب الماباى الى الاحتفاظ ولو ظاهريا بوحدة صفوف الحزب ، بمناسبة زيارة اشكول للولايات المتحدة . ولما كانت جماعة لافون قدهددت بالانسحاب من حزب الماباى فقد اتخذ اشكول الخطوات اللازمة لدعم مركز القيادة الحزبية التى تضم جزءا من اعضاء الحزب ذوى النفوذ . فقد دعا اشكول فى الرسالة المفتوحة التى وجهها هو وعدد من القياديين فى حزب الماباى — لافون وانصاره الذين كونوا جماعة « مين خاوسور » الى العودة الى صفوف الحزب كأعضاء متساوين فى الحقوق ووعدهم من جانبه بتقديم « كل المساعدات والتأييد وذلك لدعم حزب الماباى » (١) . وبعد توجيه هذه الرسالة الى مجموعة لافون قام اشكول بابلاغ امرها الى سكرتارية حزب الماباى ومن بينها بن جوريون . وكان النزاع الشخصى بين اشكول وبن جوريون قائما نتيجة للخلافات المتزايدة داخل حزب الماباى ، والتى تحولت فيما بعد الى صراع حاد بين الطغمة العسكرية لبن جوريون التى تكونت على أساس جعل الصهيونية عقيدة رسمية للدولة والتحالف التام مع الامبريالية ، وبين الجزء المعتدل من حزب الماباى والطبقة الحاكمة فى اسرائيل وعلى رأسها اشكول . ولذلك فان اشكول ، بخلاف بن جوريون واضع سياسة « التهديد الدائم » (٢) ، يعتبر بسياسته المعتدلة الى حد ما والتى لم تتغير من حيث الجوهر ، الشخص الذى يرتبط باسمه خلال السنوات ١٩٦٤ — ١٩٦٦ النضال من أجل الديموقراطية البرلمانية المشكلة ، او بمعنى اصح النضال ضد الصبغة العسكرية الصريحة وسياسة المغامرات فى السياسة الداخلية والخارجية . وقد استمرت المنافسة بين اشكول وبن جوريون حتى بعد خروج بن جوريون من حزب الماباى فى أغسطس ١٩٦٥ . وكان هذا سببا لان يكون شعار القوى الديموقراطية هو : خروج بن جوريون فليخرج معه مذهبه

وكان الخط الذى سار عليه اشكول هو تقوية الصفوف داخل الحزب ، الى جانب تدعيم الجناح اليسارى داخل حزب الماباى عن طريق انشاء

---

(١) «New Outlook» 1964 May, P. 36—46.

(٢) «Information Bulletin» 1964, No. 6, P. 22.

ائتلاف « عمالى » أى تحالف مع حزب احدوت هافودا وحزب الماباى ان امكن ذلك . وكان شرط الانضمام الى الائتلاف الذى قدمه حزب احدوت هافودا هو رد اعتبار لافون « كان بن جوريون يعارض أى تحالف مع حزب احدوت هافودا » . وفتحت المجابهة التي قام بها جزء من قيادة حزب المباى ضد بن جوريون الطريق أمام الاتفاق مع اليساريين . وكان انشاء جناح « يسارى » فى حزب المباى أمرا شديد الحيوية بالنسبة لنمو الصراع الطبقي للطبقة العاملة ، وقد دعت اليه الحاجة الى تغطية النزعة العسكرية الآخذة فى الزيادة منذ بداية ١٩٦٥ . وكان للانتخابات البرلمانية عام ١٩٦٥ دور حاسم فى انشاء الجناح اليسارى

وفى مايو ١٩٦٤ تقدمت مجموعتا الحزب الشيوعى الاسرائيلى وحزب المباى اللتان احتجتا على اعتداء الحكومة على حرية اضراب العمال ، بقرار لسحب الثقة من وزارة اشكول . وتقدم الحزب الليبرالى كذلك بقرار لسحب الثقة غير أن هذا الحزب طالب باستخدام القوة ضد « المضربين » وقدم اشكول تفسيرات مناسبة (١) الامر الذى أدى الى رفض سحب الثقة . غير أن هذه المناقشات البرلمانية دلت فى الحقيقة على المصالح التى تدافع عنها حكومة أشكول ، والتى لم تدع من قبل رجال الاعمال الى «ربط الاحزمة على بطونهم »

وقد دعم قرار سكرتارية حزب المباى بالموافقة على التحالف مع حزب احدوت هافودا ، وهو القرار الموجه فى حقيقة الامر ضد بن جوريون ، من مركز أشكول كرئيس للوزراء وزعيم للحزب . وكان رد فعل بن‌جوريون ومجموعته سريعا فقد خرج ديان وزير الزراعة والذى نادى به بن جوريون « الخليفة الوحيد » من الوزارة فى ٣ نوفمبر بحجة « عدم الاتفاق مع رئيس الحكومة » (٢) . ودعى ديان لرئاسة جناح المعارضة من الشبان ، واعتقد بن جوريون أن الفرصة مناسبة للتحول الى العمل الحاسم . فطالب باصرار بتغيير نظام الانتخابات . غير أن اللجنة المركزية لحزب المباى رفضت طلبه . وفى نفس الوقت وافقت اللجنة المركزية على الدخول فى الانتخابات البرلمانية وانتخابات المجالس البلدية وانتخابات الهستدروت بقائمة واحدة مع حزب احدوت هافودا . أما موضوع اصلاح نظام الانتخابات فقد أرجىء بحثه للسنوات القريبة القادمة . وخرج بن جوريون من اللجنة المركزية لحزب المباى معربا عن احتجاجه ، ووجه انذارا نهائيا الى الحكومة وعلى رأسها اشكول مطالبا باعادة النظر فى قضية لافون ، وهدد بالانفصال تماما عن حزب المباى وتكوين تجمع مستقل . وتقدمت أحزاب المعارضة — ومن بينها الحزب الشيوعى — بقرار لسحب الثقة من الحكومة وذلك لانها تتبع سياسة التنازلات لبن جوريون ونتيجة لهذا الموقف استقال اشكول ووزارته فى ١٤ ديسمبر

---

(١) «Israel Government Year Book» 5725 (1964/65) 1964, P. 20.

(٢) «New Outlook» 1964, November—December P. 93.

وترى جريدة « جيروساليم بوست » الموالية للحكومة ان اشكول قرر الاستقالة لاعتبارات تكتيكية (١) . وتشير الـ « الفورميشن بوليتين » الى ان الازمة الحكومية كانت بمثابة « مقاومة للضغط الذى يقوم به المقربون من بن جوريون » (٢) .

وفى نفس اليوم توجه الشيوعيون الاسرائيليون بنداء الى شعب اسرائيل « حيث أكدوا ان بن جوريون والمحيطين به يعملون ضد الحريات الديموقراطية وضد سيادة البرلمان ، وذلك بقصـــد فرض نظام الديكتاتورية الفردية العسكرية فى اسرائيل ، وأن مصدر الازمة الوزارية هو استمرار حكومة اشكول فى اتباع المنهج السياسى السابق . ودعا النداء الى توحيد كل القوى الديموقراطية لمنع طغمة بن جوريون من الوصول الى السلطة ومن أجل اقامة حكومة قادرة على الدفاع عن مصالح الديموقراطية والسلام والعمال (٣) وكان على قيادة حزب الماباى أن تتخذ قرارا نهائيا وسط جو من الاستياء العام فى اسرائيل وزيادة نشاط المعارضة اليمينية حيث كانت تطالب « أحزاب حيروت والحزب الليبرالى » بحل البرلمان . وفى ١٦ ديسمبر اتخذت سكرتارية حزب الماباى قرارا بترشيح اشـكول لمنصب رئيس الوزراء ورفضت السـكرتارية طلب بن جـوريون اعادة النظـر فى « قضية لافون » بأغلبية ١٦ صوتا مقابل ٨

---

(١) «The Jerusalem Post» 15. XII. 1964. :

(٢) Information Bulletin. 1965, No. 1, P. 12.

(٣) نفس المراجع السابقة .

٦ ـ الكنيست السادس

تزايد الرجعية ، نشاط الاكليريكية ، تدهور

الوضع الاقتصادى ، الصراع الطبقى للعمال

فى ١٧ ديسمبر ١٩٦٤ وافقت اللجنة المركزية لحزب الماباى على قرار السكرتارية بشأن رفض طلبات بن جوريون . وفى ٢١ ديسمبر طلب الرئيس شازار رسميا من اشكول تشكيل الحكومة الجديدة . وبقى توزيع المناصب الوزارية كما هو ، فحصل حزب الماباى على ١٠ مناصب من ١٥ منصبا وزاريا . وتقدمت الحكومة وبرنامجها الى الكنيست فى٢٣ ديسمبر ، وتعرض النواب الشيوعيون بالنقد الشديد للمنهج الحكومى الذى أدى باسرائيل الى الدوران فى فلك سياسة ومصالح الدول الامبريالية .(١)

وطالب النواب بتغيير هذا الخطر السياسى . ولذلك فقد صوت الشيوعيون ضد « الحكومة الجديدة ـ القديمة » (٢)

وفى الاجتماع الاول للوزارة تم رفض طلبات بن جوريون بشأن اعادة النظر فى « قضية لافون » فوضعت بذلك رسميا حدا نهائيا لهذه المشكلة وكان ذلك هو النتيجة الاولى للصراع بين الاتجاهين فى حزب الماباى

ووفقا لتقدير « انفورميشن بوليتين » فان حكومة اشكول « لم توافق على اتخاذ خطوة أولى نحو سياسة جديدة . ومثل هذا القرار لا يعنى نهاية الازمة التى تمس اسس نظام الحكم فى اسرائيل . بل على العكس ينبىء بزيادة حدتها .. ان خطورة الدكتاتورية رغم العوائق التى صادفتها مازالت قائمة .. وتقدم الشيوعيون الاسرائيليون ببرنامج عمل للانتخابات البرلمانية عام ١٩٦٥ . والبرنامج مكون من النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ الكفاح من أجل السلام والامن والاستقلال والحياد « رفض السياسة التى تؤدى الى زيادة تبعية اسرائيل لدول حلف الاطلنطى واعتمادها على صفقات الاسلحة من المانيا الغربية واتخاذ سياسة الحياد الايجابى وتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتى وحل النزاع العربى الاسرائيلى بالطرق السلمية عن طريق الاعتراف بحقوق اللاجئين العرب وغير ذلك »

٢ ـ احياء الاقتصاد القومى والحصول على الاستقلال الاقتصادى « تخفيض النفقات العسكرية والغاء الامتيازات التى منحت لرءوس الاموال الاحتكارية المحلية والاجنبية ثم تأميم المجالات الاقتصادية الرئيسية وغير ذلك » .

(١ و ٢) المرجع السابق ص ١٧ .

٣ ـ الدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة والشعب عامة واعطاء السكان من العرب حقوقا متساوية ثم الدفاع عن الديمقراطية وتخفيض الضرائب وتوسيع قاعدة التشريعات الاجتماعية واقرار دستور ديمقراطى وغير ذلك

وكان بن جوريون يعتقد أن فى استطاعته تغيير مجرى الحوادث الى صالحه فى المؤتمر العاشر لحزب الماباى الذى افتتح فى ١٠ فبراير ١٩٦٥ ، وكان من اهم المسائل فى جدول الاعمال : الائتلاف مع حزب احدوت هافورا ، مناقشات حول مشكلة اصلاح نظام الانتخاب ، ثم « قضية لافون » .

وقد رفضت عقائد بن جوريون الجامدة بأغلبية ثلثى الاصوات رغم أن بن جوريون انتخب ضمن التشكيل الجديد للجنة المركزية للحزب

وقد أدى الصراع بين « الردىء والاردأ » داخل حزب الماباى الى زيادة نشاط الاحزاب اليمينية ، فأخذ الحزب الليبرالى المبادرة هذه المرة وبدأ مفاوضاته مع القوميين المتطرفين من حزب حيروت بشأن تكوين « جبهة برلمانية متحدة » وادى ذلك الى خروج مجموعة « الليبراليين المستقلين » من الحزب الليبرالى وتكوينها لتجمع مستقل

ان التحالف بين الليبراليين وحزب حيروت يشـهد بأن البرجوازية الاسرائيلية الكبيرة خطت خطوة حاسمة ناحية اليمين معلنـة بصراحة عن رجعيتها المتزايدة وامكانياتها العدوانية (١)

ورغم أن سكرتارية حزب الماباى المنتخبة فى مارس ١٩٦٥ احتفظت ـ بالتناسب بين قوى مجموعتين « نسبة ٦٦ الى ٣٤ » (٢) الا أن بن جوريون لم يفقد الأمل فى اعادة المراكز التى فقدت . ففى بداية مايو خرج هـو وأربعة من أنصاره من المكتب القيادى لحزب الماباى وفى ٢٠ مايو قـدم وزير الزراعة الموجى الموالى لبن جوريون وكذلك نائب وزير الدفاع بيرز استقالتهم . ومرة ثانية تتحول ازمة حزب الماباى الى أزمة حكومية

ولمجابهة هذه الازمة رشحت قيادة حزب الماباى اشكول لمنصب رئيس الوزراء فى حالة الانتصار فى الانتخابات البرلمانية المنتظرة ، وردا على ذلك انسحب بن جوريون وانصاره فى ٢٩ يونيو من حزب الماباى وتقدموا بقائمة مستقلة للمرشحين لانتخابات الكنيست وببرنامج مكون من عشر نقاط يحتوى على مطالب بتغيير نظام الانتخابات وتدعيم القوات المسلحة وتطوير صحراء النقب بهدف جذب مهاجرين جدد . وتلقى بن جوريون انذارا أخيرا . « أما العمل مع الحزب واما ضده » (٣)

وردا على ذلك قدم بن جوريون مجموعته المكونة من ستة نواب يوافق

---

(١) تكونت كلمـة ـ حيروت ـ الليبراليين نهائيا « حاخال » فى ٢٦ ابريل ١٩٦٥ وتم تسجيلها رسميا فى الكنيست فى مايو .

(٢) The Jerusalem Post. 1. VII. 1963.

(٣) «The Jerusalem Post» 15. III. 1965.

عليها الكنيست كتجمع برلمانى مستقل باسم « قائمة عمال اسرائيل » « رافى » (١)

وكتبت مجلة اسرائيل ايكونومست «وهى الناطقة باسم أصحاب الأعمال» تقول ان التحول تجاه اليمين له مكان ، فلاول مرة منذ ١٩٤٨ اصبح من الممكن تكوين حكومة من اليمين الوسط . وقد زاد ظهور رافى القوى التى تعارض سياسة الجناح اليسارى (٢)

وكان قادة حزب الماباى اثناء الحملة الانتخابية مهتمين بتشتيت خصومهم عن طريق انشاء مجموعات مختلفة صغيرة تعمل بقوائم انتخابية مستقلة من ناحية . ونجحوا فى التلاحم مع حزب أحدوت هافودا مادام الحزب القومى الدينى كان خصما جادا « فى الانتخابات من ناحية أخرى » (٣)

وتمت انتخابات الكنيست فى دورة انعقاده السادسة فى ٢ نوفمبر عام ١٩٦٥ واشترك فيها ١٦ حزبا وتجمعا ، منها خمسة لم تتقدم بأى برنامج عمل . واشترك فى الاقتراع ٨٢٪ من الناخبين ، ورغم أن ائتلاف الماباى ـ احدوت جافورد حصل فى الانتخابات على أغلبية الاصوات ، الا انه حصل على أصوات اقل بالمقارنة بالانتخابات السابقة بنسبة ٤٪ وفقد ٤ مقاعد . وجاءت فى المرتبة الثانية كتلة جاهال « الليبراليون ـ حيروت » وحصلت على ٢٦ مقعدا . غير أن عدد الناخبين الذين صوتوا مع الاحزاب اليمينية والاكليريك قد انخفض انخفاضا ملحوظا . ولأول مرة منذ تاريخ انشاء دولة اسرائيل ، باستثناء انتخابات ١٩٥١ ترجع الكتلة الدينية الى الوراء وتحتل المركز الثالث . وحصل حزب رافى على ١٠ مقاعد وذلك لانه تمكن من جمع أصوات من بين المهاجرين الجدد وجزء من الارستقراطية العمالية وكذلك من بين كوادر الضباط . وزاد عدد نواب حزب الماباى فى البرلمان « ٨ مقاعد » . وحصل الشيوعيون على ٤ مقاعد (٤)

ان نتائج الحملة الانتخابية عام ١٩٦٦ دلت الاحزاب اليمينية على أن جماهير الاسرائيليين يعارضون نشاط البرجوازية الكبيرة التى تجمع بين القوميين المتطرفين والعسكريين . وفضل الناخبون اعطاء أصواتهم للاحزاب الصهيونية العمالية « وذلك لكى يمنعوا العسكريين من السلطة »

ووسط هذه الظروف كان تشكيل الحكومة مشكلة معقدة بالنسبة لاشكول . فقد اشترط الحزب الليبرالى المستقل تقديم حرية أكثر لرءوس الاموال الخاصة كأساس للتعاون معها ، الامر الذى زاد المفاوضات مع حزب الماباى اليسارى الصهيونى وطالب الحزب القومى الدينى بتنازلات جديدة . وبعد مايقرب من شهرين ونصف من المساومات كان البرلمان فيها مشلولا

---

(١) اتخذت السكرتارية قرارا بفصل بن جوريون من الحزب فى ٢٤ يوليو .

(٢) The Israel Economist 1965, September P. 124.

(٣) The Jerusalem Post 1. X. 1965.

(٤) وفقا لقائمتين ـ « قائمة الشيوعيين الجديدة » و « قائمة الشيوعيين » والقوائم تعبر عن مجموعتين نتيجة لانقسام الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى أغسطس سنة ١٩٦٥ (انظر قسم ٣ من فصل ٢) .

عن الحركة ، وفى ١٢ يناير ١٩٦٦ ، تم تشكيل الحكومة ، فكانت تحالفا من الوسط « المباى » والاحزاب اليمينية « الحـــزب القـــومى الدينى والليبراليين المستقلين » والاحزاب اليسارية « أحدوت هافودا والمباى » ، وحصلت على اغلبية برلمانية ــ ٧٥ مقعدا من ١٢٠ . وحصل ائتلاف المباى على ٩ مناصب وزارية ، واحدوت هافودا على ١٢ منصبا وزاريا من بين ١٨

وبنى برنامج الحكومة على المبادىء السابقة الداعية لتاييد العقائد الروحية للصهيونية وخدمة مصالح رءوس الاموال الخاصة . والجديد فى برنامج الحكومة هو النقطة التى تشير الى اتخاذ مايسمى بالقوانين الاساسية والتى تعتبر بالاضافة الى القوانين الموجودة العناصر الرئيســـية لدســـتور الدولة (١) .

وفى ١٢ يناير منح الكنيست الحكومة الجديدة الثقـــة ، وصـــوت الشيوعيون وكتلة جاهال ورافى وأحودات اسرائيل ضد ذلك

ولم تتخل قيادة حزب المباى عن المنهج السياسى السابق . واصطدمت الحكومة الجديدة بنفس المشاكل التى واجهتها من قبل . وأولها زيادة نشاط الاحزاب اليمينية والتى كانت تعمل بمختلف الطرق لحماية الارباح الطائلة لرجال الاعمال من الضرائب . وقد حدث هذا الضغط « اليمينى » فى فبراير ١٩٦٦ حين صاحبت زيادة الاسعار على السلع الضرورية زيادة فى الضرائب وقد اعترفت الدوائر الرسمية انه خلال عام ١٩٦٥ «قدانخفض النشاط الاقتصادى فى البلاد وأصبح الاقتصاد الاسرائيلى أكثر ضعفا (٢) (على سبيل المثال قبيل منتصف ١٩٦٦ كانت الصناعة تعمل بأقل من طاقتها الانتاجية بنسبة ٣٠ ٪) .

وكان هناك فى مارس ٣٠ الف عاطل . اما فى ابريل فبلغ عددهم ٣٥ الف عاطل . وفى مايو ١٩٦٦ كان لـ ٤٠٪ فقط ممن يعولون أسرا فيما سمى بمدن التنمية ــ عمل دائم (٣) .

وقد تقدمت كتلة جاهال الى الكنيست باقتراح بسحب الثقة من الحكومة على اساس عدم وجود أى نوع من انواع الاستقرار فى البلاد .

وقد كان لسوء الوضع الاقتصادى تأثير كبير على تطور الاحداث طوال النصف الاول من عام ١٩٦٦ . وحاولت الدوائر الحاكمة تفسير الصعوبات التى ظهرت على اساس الزيادة العادية فى الاستهلاك « والتسابق من أجل الراحة » و « افراط » العمال فى طلباتهم لزيادة الاجور وما الى ذلك .

وقد كانت هذه العلل من بين « نداء الى الشعب الاسرائيلى » الذى وجهه اشكول من الاذاعة فى فبراير ١٩٦٦ ، ودعا فيه الطبقة العاملة الى التخلى

---

(١) Basic Principles of the New Government's Programme, 12 January 1966, — Israel Government Year book, 5726 (1965/66) 1966, suppl.

(٢) Bank of Israel Report 1965, — «The Jerusalem Post», 31. V, 2. VI. 1966.

(٣) «The Jerusalem Post» 31, V. 2. VI. 1966.

عن المطالبة بالزيادة فى الاجور بسبب الغلاء من اجل مصلحة الدولة . وفى حقيقة الامر أن الصعوبات التى ظهرت فى البلاد كانت نتيجة لزيادة نشاط اسرائيل فى الاعداد للحرب .

وافتتحت الدورة الصيفية للكنيست بمناقشة موضوع البطالة وكانت خطب ممثلى الائتلاف الحاكم كلها تدور حول تبرير انخفاض مستوى معيشة الطبقة العاملة وانخفاض الاجور وتدعيم الاستغلال .

وقد دعوا فى خطبهم الى الاستسلام للبطالة وبرروها على انها اجراء لابد منه لاستقرار الاقتصاد (١) . وفى نفس الوقت توصل حزب الماباى وحزب احدوت‌جافودا الى اتفاق « عملى » يقضى بالسماح لارباب‌الصناعات بعدم رفع علاوة الغلاء للعمال .

وهكذا فقد دفعت هذه الاحزاب « العمالية » خيانة مصالح الطبقة‌العاملة ثمنا لاشتراكها فى حكومة برجوازية .

ويحسن بنا الوقوف عند مشكلة تزايد تأثير الاكليريكية فى اسرائيل التى أصبحت تتسم بطابع أكثر تهديدا ، وبالروح العسكرية فيما بين ١٩٦٤ — ١٩٦٦ . كان الأكليريك يعملون بصراحة معلنين عن مطالب رجعية ويقومون بتنفيذها . فقد قام الحزب القومى الدينى فى بداية ١٩٦٤ بتقديم مساعدات كبيرة ، لمجموعة بن جوريون — ديان العسكرية السياسية فى احياء قضية لافون ، مختارين هذا الوقت لتقديم انذارهم الدورى لاشكول .

وقبل انتخابات ١٩٦٥ حدد رفائيل زعيم الحزب القومى الدينى أهداف البرنامج الذى قدمه بقوله « أننا نؤمن بان اسرائيل ستصبح دولة التوراه والسبت » (٢) . وطالب بأن يخضع المؤمنون من اليهود لمحاكم الحاخامات فقط . كما طالب هذا الحزب بتنازلات جديدة بعد الانتخابات ، كشرط للاشتراك فى الحكومة الائتلافية ، وكانت التنازلات فى هذه المرة فى مجالات الطب (عدم السماح بتشريح الجثث فى المستشفيات دون موافقة أهالى صاحب الجثة) ، وكذلك فى مجال التعليم المدرسى وخاصة فيما يتعلق بضمان انفاق الحكومة على كل المدارس الدينية فى اسرائيل . ان أكثر من ثلث التلاميذ يدرسون فى المدارس الدينية ، ولكن دراسة التوراه فى المدارس العادية تعتبر مادة مستقلة اساسية . وهكذا فان الشباب الاسرائيلى يربى فى روح التعصب الدينى .

ويوجد فى اسرائيل صراع دينى حاد بين مختلف الجمعيات بسبب مسألة الايمان « الصحيح » وغير الصحيح بالنسبة لليهود . وقد كتبت جريدة « نيويورك تيمز » تقول فى هذا الصدد « ومن هنا يبدأ تاريخ التفرقة العنصرية فى اسرائيل » (٣) .

---

(١) «The Jerusalem Post», 15. V. 1966.

(٢) السبت « اليوم السابع من التقويم اليهودى » — يوم الراحة الذى يتبعه اليهود بدقة ويقيمون فيه الشعائر الدينية . ان المحرمات الدينية فى يوم السبت فى اسرائيل كانت دائما موضوعا لمناقشات حامية بين رجال الدين والحكومة .

(٣) «New York Times» 30. 1. 1965.

وأثناء مناقشة مشاكل الدين فى الكنيست فى صيف عام ١٩٦٦ ،اضطر وزير العمل الون الى الاعتراف بأن وزارة الشئون الدينية فى اسرائيل أصبحت دولة داخل دولة . وطالب الشيوعيون وهم يعبرون عن الرأى العام التقدمى : « بفصل تنفيذ الشئون الدينية عن الدولة والحد من تعسف رجال الدين » (١) .

ولكن برغم ذلك اقرت حكومة اشكول فى ٦ يونيو قانون اقامة الشعائر الدينية فى يوم السبت . وطبقا لما جاء بالقانون تغلق فى هذا اليوم جميع المؤسسات التجارية والصناعية . وهكذا فان الصراع الحاد بين الحكومة ورجال الدين . ورغم أن الحكومة قد استسلمت حتى الآن لنصف المطالب، الا أن رجال الدين ينجحون باصرار فى تحقيق أهدافهم الرجعية .

ويمكن ملاحظة زيادة نضال الجماهير العاملة ضد الاضطهاد والرجعية وضد سياسة الحكومة التى لا تخدم مصالح البلاد طوال عام ١٩٦٥والنصف الاول من عام ١٩٦٦ .

فقد وصل عدد المضربين عام ١٩٦٥ حوالى ١٠٠ الف شخص . وزاد نشاط الطبقة العاملة أثناء الاضطرابات ، وكان المضربون يطالبون «بالخبز» و « العمل » و « ايقاف عمليات الفصل الجماعى من العمل » . وزاد عدد الاضرابات التى لا توافق عليها قيادة الهستدروت . ان صفوف العاطلين من المهاجرين يزيد عددها يوما بعد يوم بالعمال الذين يفصلون من عملهم .

من ٢٤ مايو حتى ٦ يونيو اضرب ٣٠٠ عامل من عسقلون . واستمر اضراب ١٦٠٠ من عمال الموانى فى حيفا اربعة أسابيع . وقام ٥٠٠ من العمال العاطلين بمظاهرة صاخبة أمام مبنى الكنيست . وقام ٨٠٠ عامل من عمال مصنع النسيج فى بتاح تيكفا بمظاهرة فى القدس . وقامت ٧٥٠٠ ممرضة باضراب شامل فى كل أنحاء البلاد ، هذا الى جانب اضراب ١٠٠٠ من العاملين بمجالس المدن فى بتاح تيكفا . واضرب مدرسو المدارس الدينية . وفى بير سبع قام سائقو الاتوبيس باضراب شامل .

ان حركة الاضراب قد ارتبطت بالنشاط السياسى ، والدليل على ذلك هو المظاهرات التى حدثت فى اسرائيل فى هذه الفترة احتجاجا على مختلف انواع الصفقات التى تعقدها الدوائر الحاكمة الاسرائيلية مع الامبريالية .

وهكذا فان تطور السياسة الداخلية فى اسرائيل منذ لحظة انشائها يتلخص فى أن قيادة حزب الماباى كانت تتبع سياسة تخدم مصالح البرجوازية الكبيرة وتزج بذلك بالبلاد الى براثن التبعية الاقتصادية لرءوس الاموال الاجنبية .

ومن الملاحظ فى اسرائيل تدعيم الرجعية فى جميع مجالات الحياة الاجتماعية وزيادة قوى النزعةالعسكرية وازدهار التعصب الدينى ذىالروح

---

(١) «Religions affairs debate generates heat» — The Jerusalem Post. 1. VI. 1966.

الحربية ، وكل يتخذ العقائدية الصهيونية اساسا له . وكانت نتيجة ١٩ عاما من حكم حزب الماباى ـ تثبيت دعائم تحالف المصلحين من حزب الماباى والبرجوازية الكبيرة والقوميين المتطرفين ورجال الدين ، ومن ناحية أخرى اضطهاد هذا التآلف للجماهير العاملة

ان الطبقة العاملة فى اسرائيل وكل الجماهير العاملة من عرب ويهود استطاعوا أن يدركوا أضرار المنهج السياسى الذى هو فى غير صالح البلاد والذى تتبعه الطبقات المسيطرة . وزادت الجماهير العاملة من نضالها ضد سياسة القمة الحاكمة التى تقوض الاقتصاد القومى وسيادة الدولة . ولقد قامت الجماهير للدفاع عن حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفى أثناء هذا النضال نما وعيها الطبقى .

ان الخروج من الصعوبات التى تواجه البلاد لا يمكن أن يتم الا عن طريق تغييرات جذرية فى السياسة الداخلية والخارجية ، ولتحقيق ذلك فان اسرائيل فى حاجة الى « حكومة سلام وديمقراطية واستقلال قومى وتقدم اجتماعى » (١)

---

(١) « ازفستيا » ١٩٦٤/٣/٢

الباب الرابع

التحالف مع الغرب
والسياسة الخارجية التوسعية

١ ـ العلاقات بين اسرائيل
والولايات المتحدة الامريكية

الاتفاقيات الامريكية الاسرائيلية

ان السياسة الخارجية الاسرائيلية تقع تحت تأثير الدول الاجنبية والولايات المتحدة أولا وقبل كل شيء . فالتحالف العدوانى بين القمة الحاكمة فى اسرائيل وبين الدول الغربية يحدد اتجاهات وجوهر السياسة الخارجية الاسرائيلية ويقوم هذا التحالف على نزعات توسعية استعمارية فى الشرقين الادنى والاوسط وخاصة فى العالم العربى . ان الدوائر الحاكمة فى اسرائيل لها أهدافها التوسعية الخاصة فيما يتعلق بالدول العربية ، وهنا بالذات تلتقى مصالح البلاد الغربية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية ومصالح الطبقات المسيطرة فى اسرائيل ، ويمكن الحكم على الدور الذى خصصته الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة لاسرائيل لتنفيذ سياستها التوسعية فى الشرقين الادنى والاوسط من واقع الوثيقة التالية . ففى عام ١٩٥١ وبمناسبة اشتراك اسرائيل فى برنامج المساعدات الامريكية للامن المتبادل ، قدمت مذكرة خاصة عنوانها « لماذا تحتاج اسرائيل الى المساعدات الامريكية ؟! » (١)

يجب التعرف على هذه الوثيقة بالتفصيل لانها حددت طبيعة العلاقات المتبادلة بين الولايات المتحدة واسرائيل لسنوات طويلة . ففى القسم الخاص بالمذكرة بعنوان « مصالح الولايات المتحدة » يشار الى أن اسرائيل القوية تعتبر أمرا حيويا بالنسبة لامن وسلامة الولايات المتحدة ، ويتم تفسير ذلك على النحو التالى : هناك تهديد كبير باقامة نظام شيوعى استبدادى فى ايران أو فى أى مكان آخر فى الشرق الادنى . وفى هذه المنطقة من العالم تعتبر اسرائيل حصنا للديمقراطية العالمية ، وفى ضوء المصالح الذاتية لامريكا فانه لايمكننا تجاهل الاوضاع القائمة فى هذه البلدان . وتشير المذكرة فى وصفها للموقف فى الشرقين الادنى والاوسط الى انه من الممكن أن يفقد الغرب

---

(١) The Mutual Security Programme, Hearings before the Commitee on Foreign Affairs. House of Representatives. Eighty-Second Congress. First Session (26 June — 31 July 1951) US. Washington 1951, PP. 644-651.

المصادر البترولية الغنية نتيجة لعمليات ثورية فى ايران وتشير المذكرة الى أن مصر تحاول اجبار انجلترا على ترك « الموقع الدفاعى الغربى الاخير » الا وهو قناة السويس . وقد حددت المذكرة بصراحة دور اسرائيل فى المغامرات العسكرية المحتملة للدول الغربية ضد الدول العربية . ففى القسم الخاص وعنوانه : « أهمية اسرائيل الاستراتيجية » تقول المذكرة ان اسرائيل تحتل موقعا جغرافيا مناسبا من الناحية الاستراتيجية فهى تعتبر جسرا بين ثلاث قارات وتمتلك خطا ساحليا ممتدا وعليه ميناء بحرى حيوى — حيفا ومطار ضخم وهو مطار اللد . وتوجد مطارات فى شمال وجنوب البلاد ، واسرائيل توجد على مسافة ١٢٥ ميلا من قناة السويس ومسافة ١٦٠ ميلا من قواعد الطيران الانجليزية فى مصر . ان موقع اسرائيل متأخم للمناطق الغنية بالبترول ، ولذلك فان دور اسرائيل كمركز للمواصلات وقاعدة للتموين وترسانة حربية انتاجية يجب أن يدخل فى اعتبار كل من يهتم بالدفاع عن الحرية

وبعد مرور سبع سنوات ، فى ابريل عام ١٩٥٨ صرح هيل عضو الكونجرس فى مجلس النواب « انى واثق من أن الصداقة والمساعدات الامريكية كانت تعتبر مصدرا حيويا للقوة بالنسبة للشعب الاسرائيلى طوال عشر السنوات الاولى » (١) وفى نفس السنة زاد برنامج المساعدات الامريكية فى مقابل المقاطعة العربية وفى عام ١٩٥٩ قامت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب الامريكى بمناقشة موضوع تقديم المساعدات العسكرية لاسرائيل خاصة بغرض تعزيز القوات المسلحة « فى هذه الدولة وكذلك على أساس تعاونها مع الغرب » (٢)

وطبقا لما عبر عنه رجال الكونجرس الامريكى بصراحة فان على اسرائيل دورا هاما فى النضال ضد الحركة التحررية المضادة للاستعمار وضد القوى التقدمية « الخطر الشيوعى » فى الشرقين الادنى والاوسط . كانت اسرائيل بمثابة رأس جسر عسكرى يجرى تدعيمه لكى يصمد ضد « نمو العداء » من جانب الدول العربية .

ان الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة اكدت دائما القدرة القتالية للجيش الاسرائيلى ، ولم تخف خططها لاستخدام اسرائيل فى المنازعات المحتملة فى الشرقين الادنى والاوسط . فعلى سبيل المثال صرح أوهارا عضو الكونجرس الامريكى فى لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ : « ان الجنود الاسرائيليين أثبتوا قدرتهم القتالية » (٣)

---

(١) Congerssional Record, Proceeding on Debates on the 85th Congress Second Session House of Representatives April 16, 1958. Washington. app P. 3439.

(٢) Mutual Security Act of 1959. Hearings before the Committee on Foreign Affairs. House of Representatives. 86th Congress First Session Us Washington 1959, P. t1, P. 276.

(٣) Mutual Security Act of 1960, Hearings before the committee on Foreign Affairs. House of Representatives 86th Congress 2d session. US. Washington, 1960, pt, 4 P. 678.

وفى عام ١٩٦١ صرح سكوت عضو الشيوخ مرة ثانية « لا احد يختلف معى فى أن اسرائيل أفضل صديق لامريكا فى الشرق الاوسط ، ومازالت كذلك(١).

وكانت المساعدات الكبيرة الحجم التى خصصت لاسرائيل هـــذه السنة نتيجة لا لظروف اقتصادية بل لظروف سياسية فى الغالب (٢) .

ان الدوائر الحاكمة فى اسرائيل تشيد وتمتدح الصداقة والتحالف الامريكى الاسرائيلى . وطبقا لما جاء فى تصريحات القادة الاسرائيليين ، فان المساعدات الامريكية لعبت دورا حاسما فى أحياء اسرائيل (٣) .

ويتحدث ماكدونالد أول سفير امريكى فى اسرائيل عن العلاقات الامريكية الاسرائيلية بعد انشاء دولة اسرائيل بفصاحة بالغة فى كتابه (بعثتى فى اسرائيل من ١٩٤٨ ــ ١٩٥١) وقبل كل شىء فان تعيين ماكدونالد سفيرا لامريكا فى اسرائيل كان سابقة ليس لها نظير فى الدبلوماسية من حيث السرعة ، فلقد تم تعيين ماكدونالد سفيرا لامريكا فى اسرائيـل عن طـريق الرئيس ترومان شخصيا ورسميا ، وكذلك قبل ان تبلغ حكومة اسرائيل بذلك وتعلن موافقتها عليه ، وقد حدث ذلك بعد اعلان قيام دولة اسرائيل بثلاث ساعات فقط وفى يوليو ١٩٤٨ وقبل التوجه الى اسرائيل تسلم ماكدونالد رسالة شخصية من الرئيس ترومان يقول فيها : « بالاضافة الى تقاريركم المنتظمة أعتقد انكم ستقومون بتبليغى شخصيا بمعلومات عن بعض المسائل مثل حظر الســلاح والوقت المناسب للاعتراف الكامل وانواع المساعدات التى يحتاجون اليها والتى يمكن تقديمها للدولة الجديدة » (٤)

وفى لقاء مع شاريت وزير خارجية اسرائيل فى ســـبتمبر ١٩٤٨ أعرب ماكدونالد عن امله فى ان تقوم دولة اسرائيل بالتأثير تأثيرا طيبا على كل المنطقة القريبة واكد ان حكومة الولايات المتحدة مســتعدة « لتقــديم اى نوع من المساعدات فى هذا التطوير الخلاق » (٥) الى اسرائيل . ان السيل المتدفق على البلاد من المستشارين الامريكيين بحجة تنفيذ برامج المساعدة والذين حلت محلهم فيما بعد بعثة خاصة مازالت تعمل فى اسرائيل حتى الوقت الحاضر طبقا للاتفاقيات الموقعة بين الولايات المتحدة واسرائيل ــ ذلــك كله قد استهدف الاشراف غير المحدود على كل مجــالات الحيــاة فى دولة اسرائيل . ووفقا لاعترافات الرسميين الاسرائيليين فان ب . ماكدانيل الذى كان يرأس البعثة الامريكية فى الفترة من ١٩٥١ الى ١٩٥٤ كان قد تحول الى

(١) Congressional Record. Proceedings and Debates of the 87th Congress, First Session Senate March 2, 1961. Washington P. 2848.

(٢) «Mutal Security Appropriations for 1961 (and Related Agencies). Hearings before the subcommittee of the committee on Appropiations. House of Representatives 86th congress, Second Session» US Washington. 1960. pt II. P. 2112.

(٣) A. Eban, Voice of Israel, P. 87.

(٤) Y. G. Macdonald, My Mission in Israel 1948-1951 New York, 1951 PP. 16-17.

(٥) المرجع السابق ص ٥٢

شخص اسطوری فیاسرائیل (١) ، وفی سبیل دعم التأثیر الامریکی فی اسرائیل . والی جانب البعثة الامریکیة انشئت مؤسسة الخبراء المتخصصین والذین تتم دعوتهم کلما دعت الحاجة الی ذلك .

وفی عام ١٩٥٧ انشئت فی الولایات المتحدة الرابطة الامریکیة الیهودیة ومن بین أعضائها ابرز رجال الصناعة والمال الامریکیین الذین یمارسون نشاطهم فی اسرائیل من امثال ا . میزار مؤسس مصنع الورق فی خادیرا ، س . دورف ـ رئیس یونیتد جیویش امبیل ، ف . هاریس مؤسس«امبیل» الامریکیة وهناك فی الولایات المتحدة الی جانب هذه الرابطة الکثیر من مختلف المنظمات الیهودیة مختصة بالعلاقات مع اسرائیل ویشیر الکتاب السنوی الیهودی (٢) الذی یصدر فی انجلترا الی وجود أکثر من ٥٠ مؤسسة یهودیة رئیسیة فی الولایات المتحدة من بینها :

American United Jewish Appeal	النداء الامریکی الیهودی المتحد
Agodat Israel of America	اجودات اسرائیل فی امریکا
American Council for Judaism	المجلس الامریکی للیهودیة
American Jewish Committee	اللجنة الیهودیة الامریکیة
American Jewish Congress	المؤتمر الیهودی الامریکی
American Jewish Joint Distribution Committee	لجنة التوزیع الامریکیة الیهودیة المشترکة
Central Conference of American Rabbins	المؤتمر المرکزی للحاخامات الامریکیة
Hadatha Women's Zionist Organization	منظمة هداسا النسائیة الصهیونیة
Jewish Book Council of America	مجلس الکتاب الیهودی فی امریکا
Jewish Labour Committee	لجنة العمال الیهودیة
Jewish National Fund	الصندوق الیهودی القومی
Jewish Theological Seminary of America	الحلقة الدینیة الیهودیة فی امریکا
Kern Heisod	کرن هایسود

وکثیر غیرها

ان الولایات المتحدة تقوم بتوسیع عقائدی فی اسرائیل عن طریق البرامج الخاصة للمساعدات الامریکیة فی مجالی التعلیم والثقافة وغیرهما . وطبقا لاتفاقیة التعاون الاقتصادی وفقا لبرنامج ضمان الامداد بوسائل الاعلام (٣) التی وقعت فی یونیو ١٩٥٢ تقدم الولایات المتحدة مختلف أنواع وسائل الاعلام

(١) «Israel and Middle East » 1955, No. 1 — 3 P. 29.

(٢) The Jewish Yearbook (5716 — 5717) London .1956 PP 301 — 302.

(٣) Economic Cooperation, Information Media Guaranty Programme, 3 June, 1952 — «Treaties and other International Acts» Washington, Sesies 2588 (TIAS). Israel Government Yearbook, 5714 (1953/54). 1954, P. 152.

من كتب ودوريات وغير ذلك ، هذا الى جانب الورق ومعدات الطباعة والمعامل. وعلى سبيل المثال خصص قرض قيمته ٤ ملايين دولار لاستيراد كتب بهـا من الولايات المتحدة . وبهذه الصورة تقوم الولايات المتحدة بغمر اسرائيـل بمختلف أنواع الكتب الدعائية وهى تؤثر بذلك على الرأى العام ، وفضلا عن ذلك فالبرنامج يهدف كذلك الى مجابهة ما ينشر باللغة الروسية فى اسرائيل « أى التعرض لنشر حقائق سليمة عن الاتحاد السوفييتى » .

وطبقا « لاتفاقية تمويل برامج التبادل المشترك فى مجال التعليم بين الولايات المتحدة واسرائيل الموقعة فى يوليو ١٩٥٦ بهدف تقديم معونات ثقافية وعلمية لاسرائيل ، قامت الولايات المتحدة بتقديم مواد اعلامية تدفع اسرائيل ثمنها بالعملة المحلية على حساب قرض امريكى . وفضلا عن ذلك تقضى الاتفاقية بانشاء اقسام خاصة فى المعاهد العالية والجامعات لدراسة الولايات المتحدة وتخصيص اموال خاصة للابحاث فى المجالات التى من شأنها أن تساعد على زيادة التفاهم المتبادل بين الولايات المتحدة واسرائيل . وتمول الولايات المتحدة كذلك تبادل المتخصصين فى الدراسات والابحاث العلمية ومختلف أوجه النشاط التعليمى . ويذهب جزء من المبالغ لترجمة ونشر الكتب المدرسية الامريكية وكتب تعليم اللغة الانجليزية وقد دعيت الى تنفيذ الاتفاقية الى جانب الادارة الحكومية المؤسسات الحكومية مثل :

هيئة التعاون الدولى International Cooperation Administration

ووكالة الاستعلامات الامريكية Information Agency of U. S. A.

وكثير من المنظمات الامريكية اليهودية ، كذلك أنشئت فى اسرائيل طبقا للمعاهدة منظمة المؤسسة التربوية الامريكية U. S. A. Educational Foundation ويتشرف برئاسة ادارتها السفير الامريكى . اى أن الولايات المتحدة تمكنت من التأثير على نظام التعليم فى اسرائيل . وأثناء توقيع الاتفاقية نوهت الادارة الحكومية بأن الاتفاقية افضل فهم للدور الذى تقوم به اسرائيل فى الشرق الاوسط فى الحاضر . وكانت حكومة الولايات المتحدة مهتمة بتنفيذ وقبول البرامج طبقا للاتفاقية (١) ووسعت الاتفاقية عام ١٩٦١ بصورة أكبر (٢) ثم حلت اتفاقية أخرى محلها عام ١٩٦٢

---

(١) Israel Government Yearbook, 5717 (1956) P. 245.

(٢) United States Educational Foundation in Israel. Agreement Between the USA and Israel Amending the Agreement of July 26 1956. Effected by Exchang of Notes. Signed at Tel-Aviv March 23 and April 30, 1961, TIAS 4744, Educational Foundation and Financing of exchange programme. Agreament between USA and Israel. Signed at Tel-Aviv and Jerusalem June in 18 and 22, 1962 with Memorandum of Understanding» TIAS. 5097.

وطبقا لبرنامج المساعدات فى مجال التعليم والتدريب المهنى (١) الذى وقع فى مايو ١٩٥٧ ترسل اسرائيل سنويا الى الولايات المتحدة للتدريب والدراسه « المتازين من الحاصلين على الدبلوم » ممن أتموا الدراسة فى الجامعة العبرية ، وبعد انتهاء تدريب هؤلاء الاشخاص يعينون فى وظائف مدرسين وأساتذة فى الجامعات أو فى معاهد البحث العلمى باسرائيل

وهكذا فان أمام الولايات المتحدة التى تشرف على تنفيذ البرنامج امكانيات هائلة لاعداد الكوادر المدربة جيدا لمواصلة التأثير الامريكى

ووفقا لتقارير الكتب السنوية للحكومة الاسرائيلية ، يقوم اعضاء مجلس الكونجرس الامريكى بزيارة اسرائيل باستمرار ، هـذا فضلا عن زيارات الموظفين الحكوميين وحكام المدن وقادة المنظمات اليهودية الامريكية ورؤساء مجالس المدن والقضاء وقادة النقابات المهنية والكتاب الصحفيين ومحررى التليفزيون ويشير تقرير عام ١٩٦١-١٩٦٢ الى أن العلاقات بين اليهـود الامريكيين واسرائيل اصبحت اكثر متانة مما كانت من قبل واتسع حجم السياحة (٢).

وتؤثر الولايات المتحدة تأثيرا كبيرا على الصحافة الاسرائيليـة وذلك بتزويدها بانتظام بالمعلومات والنشرات الاعلامية لمكتب الاستعلامات الامريكى Sima أو نشرات سفارة الولايات المتحدة بتل أبيب وافتتحت فى اسرائيل منذ ١٩٥٦ وكالة خاصه USIC وتعمل كفرع من اذاعة أوربا الحـرة ، وتعمل على نشر الاكاذيب عن الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية

وقد وقعت فى عام ١٩٥٢ بين اسرائيل والولايات المتحدة اتفاقية حربيـة كانت فى طى الكتمان خشية رد الفعل من جانب الشعوب العربية واستياء الرأى العام العالمى . ونشرت الاتفاقية لاول مرة فى الجـريدة الرسـمة « ريشموت » عام ١٩٦١ فقط . غير أنه يجب الاشارة الى أن التعهدات ذات الطابع العسكرى كانت تنفذ وفقا لاتفاقيات كانت قد وقعت من قبل

فطبقا لاتفاقية المواصلات الجوية التى وقعت فى ١٣ يونيو ١٩٥٠ فللولايات المتحدة الحق فى العمل على « أساس التساوى فى الامكانيات » (٣) وفى حقيقة الامر ملكت الولايات المتحدة الحق فى تحويل الاراضى الاسرائيلية الى راس جسر استراتيجى وجاء فى تقارير بنك التصـدير والاسـتيراد الى الكونجرس ان جزءا من قرضيه الاولين قد تم انفاقه فى تجهيز ميناء حيفا ، وتعزيز القاعدة الجوية فى اللد وتجديد وتشغيل حوالى ٢٠٠ ميل من السكك الحديدية .

---

(١) Economic Review 1057 No. 40, P. 16.

(٢) Israel Government Year book, 5722 (1961/62) P. 165.

(٣) «Airtransport Agreement between the Government of USA and the Government of Israel Signed 13 June 1950, U.S. Treaties and other international Agreements» vol. 3, Washington, 1952, pt. 4. pp. 4582 — 4612

وجاء فى اتفاقية المساعدات الاقتصادية الطارئة (١) التى وقعت بين الولايات المتحدة واسرائيل فى مايو ١٩٥٢ ان الولايات المتحدة تقوم بتقديم المساعدات بسبب الوضع المالى الصعب فى اسرائيل وتهديد الاستقرار السياسى فى الشرق الاوسط وتم توضيح واجب اسرائيل بشأن الحفاظ على الاستقرار السياسى فى الشرقين الادنى والاوسط فى الاتفاقات الاسرائيلية الامريكية التى وقعت فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ و ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٣ « اتفاقيات المساعدات الاقتصادية لاسرائيل » اما الواجبات العسكرية بالنسبة لاسرائيل فقد تم تحديدها فى الاتفاقية التى وقعت بين الولايات المتحدة واسرائيل فى يوليو ١٩٥٢ ، وطبقا لاتفاقية مساعدات الامن المتبادل (٢) تعهدت اسرائيل باستخدام المساعدات التى تقدم اليها وفقا لما اقرته الحكومة الامريكية فى وثيقة الامن المتبادل التوسعية عام ١٩٤٩ أى استخدام المساعدات فى التعاون مع النهج السياسى واهداف الوثيقة وعلى اسرائيل فضلا عن ذلك « ا ــ وضع المعدات والمواد والخدمات والمساعدات تحت تصرف الولايات المتحدة » ب ــ الاشتراك مع الولايات المتحدة فى الدفاع عن المنطقة التى تعتبر اسرائيل جزءا منها » ، « أى منطقة الشرق الاوسط ــ المؤلف » وكذلك تساهم اسرائيل فى اجراءات « الحفاظ على الامن العالمى » وبكلمات اخرى فانه يجب على اسرائيل فى حالة نشوب حرب محلية أو عالمية وضع قدرتها الحربية والاقتصادية تحت تصرف الولايات المتحدة

ويجب الاخذ فى الاعتبار أن علاقات التحالف العسكرى بين الولايات المتحدة واسرائيل أقيمت فى الفترة التى حاول فيها الغرب بشتى الطرق ربط البلدان العربية بالحلف الامبريالى « قيادة الشرق الاوسط » ووفقا للمعاهدة التى وقعت فى أغسطس سنة ١٩٥١ بين الولايات المتحدة واسرائيل « معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة » (٣) حصلت الولايات المتحدة على حقوق وامتيازات فى جميع « مجالات نشاط الجانبين » . وكان جوهر المعاهدة الجائر واضحا لدرجة انه فى عام ١٩٥٤ اى بعد مرور ثلاث سنوات على توقيعها تم تصديق الكنيست عليها

ان حكومة اسرائيل مازالت حتى الوقت الحاضر تؤكد مبدأ التعاون والمساندة مع الولايات المتحدة فى تحقيق « الاهداف العامة ــ الاحتفاظ بالاستقرار السياسى فى الشرق الاوسط والعالم (٤)

---

(١) «Emergency Economic Assistance Agreement between the USA and Israel Effected by Exchange of Notes. Dated at Washington May 1, 1952, Entered into Force 1 May 1952» — TIAS, 2571.

(٢) Mutual Defence Assistance. Agreement between the USA and Israel. Effected by Exchange of Notes. Signed at Tel-Aviv, July 1 and 23, 1953. Entered into force 23 June 1952, — TIAS — 2675.

(٣) Rriendship, Commerce and Navigation Treaty, with Protocol and Exchange of Notes between USA and Israel Signed 23 August 1951, Entered into Force 3 April 1954, — TIAS — 2948.

(٤) Israel, Government Yearbook, 5722 (1661/62) P. 165.

وفي عام ١٩٦٥ تم توقيع اتفاقية المشتريات الحربية بين الولايات المتحدة واسرائيل . ووفقا لهذه الاتفاقية تقوم وزارة الدفاع فى الولايات المتحدة بشراء سلع وخدمات بالعملة الاسرائيلية التي توجد أو تصل الى يد حكومة الولايات المتحدة ولوزارة الدفاع الحق فى استخدام هذه السلع والخدمات خارج اسرائيل ووفقا لاهدافها (١)

ويجب الاخذ فى الحسبان أن الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة تتبع سياسة غاية فى التعقيد فى الشرق العربى . فمن ناحية تقوم الولايات المتحده باستخدام اسرائيل لتحقيق أهدافها التوسعية فى الشرقين الادنى والاوسط ونراها من ناحية أخرى لا ترغب فى افساد علاقاتها بالدول العربية بسبب اسرائيل ولذلك اظهرت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة دون أن تعلن عن تحالفها العسكرى مع اسرائيل اهتمامها العميق لاستمرار توتر العلاقات العربية الاسرائيلية . وتحاول الولايات المتحدة جعل الانطباع بأنها تدافع عن مصالح العرب كذلك فى النزاع العربى الاسرائيلى . وهى تحاول المناورة بسياستها في الشرق الاوسط وفى الحقيقة تستخدم الامبريالية الامريكية اسرائيل كأداة للتخويف والضغط على شعوب الشرق الاوسط . ان الدوائر الحاكمة فى اسرائيل وهى تسير فى ركب السياسة الخارجية الامريكية تعمل على تحويل اسرائيل الى أداة للاستعمار والامبريالية ، الامر الذى لاتطيقه شعوب الشرق الاوسط وهذا من شأنه أن يتسبب فى ردود فعل مناسبة من جانب الشعوب العربية

وقد أثبت المؤلف التقدمى الامريكى المعروف ف بيرلو فى كتابه « اسرائيل ودبلوماسية الدولار » (٢) التقييم التالى للسياسة الخارجية الامريكية :

ان الولايات المتحدة لاعتبارات دبلوماسية تحاول تجنب « التحيز » فى علاقاتها مع اسرائيل والدول العربية المجاورة لها . ويشير بيرلو بعد ذلك الى ان « مصالح روكفلر وشركة ستاندرد اويل » فى الدول العربية لها اهمية حاسمة أكثر من استثمارات وول ستريت فى اسرائيل فى الحاضر والمستقبل . ان حكومة اسرائيل المستعدة للقيام بدور الموازنة فى نضال الامبريالية بالشرق الاوسط ، ماهى الا صنيعة يمكن التضحية بها فى سبيل مصالح الارباح الطائلة

ومن المعروف انه خلال العدوان الثلاثى على مصر والذى اعدت الولايات المتحدة اسرائيل له فى المجالين المالى والعسكرى طوال مايقرب من عشر سنوات ــ فضلت الولايات المتحدة البقاء بعيدا محتفظة فى ذلك بوقارها الخارجى . غير أن الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة لم تستطع اخفاء الاهداف الحقيقية لها فى الشرقين الاوسط والادنى والتى تربط بين تحقيقها

---

(١) Defence Procurement of goods and services Agreement between the USA and Israel. Effected by Exchange of Notes. Dated of Washington July 15 and 20 1065. — TIAS 5839.

(٢) V. Perlo, Israel and Dollar Diplomacy, New York 1953, PP. 29 — 31.

واستخدام اسرائيل وبدات الدوائر الحاكمة الامريكية تصطدم بمجـــابهة متزايدة من الشعوب العربية التى تحارب ضد مؤامرات الاستعمار الجديد . لقد قامت الولايات المتحدة باعداد عدوان اسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ على الدول العربية . ولكن فى هذه المرة كشف النقاب عن سياسة المناورة التى تتبعها الولايات المتحدة ، فقطعت البلاد العربية من جانبهـا العـــلاقات الدبلوماسية مع واشنطون . ان هذا السهم ماهو الا دليل على الاســـتقلال المتزايد للدول العربية والذى سيقرر فيما بعد الموقف فى الشرقين الادنى والاوسط (١).

---

(١) للوقوف على مزيد من التفصيلات من هذا الموضوع انظر « خاتمة » .

٢ ــ العلاقات المتبــادلة بين اسرائيل وبريطانيا وفرنســا

ان العلاقات بين اسرائيل وبريطانيا بدات ، كما جاء فى مجلة « ازرايل ايكونومسست » تدخل مرحلة جديدة وهى مرحلة التقدير المتبادل حين يدرك كل من الجانبين ما الذى سيعود عليه من موقفه الودى بالنسبة للجانب الاخــر وتشير المجلة الى أن تخفيف التوتر بين اسرائيل وبريطانيا تم بالتــدريج وبوضوح فى المجال الاقتصادى (١) ففى مارس ١٩٥٠ اعترفت بريطانيــا باسرائيل قانونيا

وحتى هذا الوقت تم التوصل الى افراج بريطانيا عن جــزء من ودائع الاسترليني الاسرائيلية ومبالغ اخرى بالعملات الاجنبية الموجودة فى بنــوك لندن ــ وهى الاموال التى جمدتها بريطانيا من قبل ، واعتبر ذلك خطوة هامة « فى الاتجاه نحو تطوير العلاقات التجارية وغيرها من العلاقات بين بريطانيا واسرائيل » (٢) وتم التوصل فى نفس الوقت الى اتفاق بتعويض الخسائر التى نتجت عن الدعاوى الطارئة بعد انهاء الحماية الانجليزية على فلسطين . وتم حل مشكلة اعادة تشغيل مصنع تكرير البترول فى حيفا . وفضلا عن ذلك فقد أعطيت الفرصة لاصحاب رءوس الاموال الانجليز لاستثمــار رءوس أموالهم فى اسرائيل مع استخدام نسبة من دخل ترويج السلع الانجليزية فى السوق المحلية

وبقى مركز رءوس الاموال الانجليزية فى اسرائيل غير ثابت والشركات الكبيرة القائمة على رءوس أموال انجليزية او تساهم فيها رءوس امــوال انجليزية هى :

شركة كهرباء فلسطين	Palestine Electric Corporation
شركة القدس الكهربائية العمومية ليمتد	Jerusalem Electric and Public Corporation

وغيرهما . وتم انشاء الغرفة التجارية الانجليزية الاسرائيليــة عام ١٩٥١ لتشجيع وتطوير التجارة بين بريطانيا واسرائيل . ويشترك فى الغرفة ممثلو رؤوس الاموال الخاصة من الجانبين

وقد ارتبطت السياسة البريطانية تجاه اسرائيل بالنضال الذى كان يقوم به الاستعمار الانجليزى ضد الحركة التحررية المتزايدة لشعوب الشرقين الادنى والاوسط . ان تسوية العلاقات الاسرائيلية الانجليزية سارت موازية لضعف مركز بريطانيا فى الدول العربية بعد الحرب ، وفى الوقت الذى كانت

---

(١) The Israel Economist, 1950, July P. 3

(٢) «The Sterling agreement», — The Jerusalem Economist 1949, June, P. 129.

فيه بريطانيا فى منطقة قناة السويس تشعر بأنها قوية بما فيه الكفاية أخذت فى المناورة بشتى الطرق محافظة بذلك على صلاتها بالفئة الحاكمة القومية العربية .

ولكن بعد تأميم مصر لقناة السويس تحالفت بريطانيا صراحة مع الطغمة الصهيونية الحاكمة فى اسرائيل

وبدأت علاقات اسرائيل بانجلترا مع بداية ١٩٥٦ تتخذ طابع الود ، ففى يناير ١٩٥٦ واثناء المناقشات التى كانت تجرى فى مجلس العموم وكما جاء فى جريدة « جيروساليم بوست » صرح وزير الخارجية س . لويد انه يجب اتخاذ عدة اجراءات اذا كانت هناك محاولة لتغيير (١) حدود اسرائيل وأشار لويد انه يجب اتخاذ هذه الاجراءات وفقا للتصريح الثلاثى الانجليزى الفرنسى الامريكى عام ١٩٥٠

وكتب اللورد كيليرمان فى اغسطس ١٩٥٦ « اى بعد تأميم شركة قناة السويس » على صفحات جريدة « جويش ريفيو » اللندنية يقول ، حان الوقت لتحالف اسرائيلى بريطانى نتيجة للمصالح الحيوية لقناة السويس . واستطرد فى معرض حديثه عن العلاقات الاسرائيلية الانجليزية قبل عام ١٩٥٦ يقول اننا كنا نؤيد عدونا الا وهو مصر ضد صديقنا (١)

واحتلت بريطانيا بعد ١٩٥٦ وخاصة بعد ١٩٥٨ مركزا اكثر صراحة فى علاقاتها مع اسرائيل ، فبدأت ومازالت حتى الان تواصل تزويد اسرائيل بالاسلحة . وكتبت مجلة « الايكونومست » فى عام ١٩٥٩ تقول ان علاقات اسرائيل ببريطانيا الآن أفضل مما كانت عليه فى أى وقت مضى (٢)، وباعتراف المجلة نفسها قد باعت بريطانيا غواصات الى اسرائيل فى فترة العدوان الانجلو أمريكى على لبنان والاردن صيف عام ١٩٥٨ .

وقد وصف الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل لعام ١٩٦١ / ١٩٦٢ العلاقات الانجلو اسرائيلية بانها ممتازة (٣) .

ووقعت فى اغسطس عام ١٩٦١ اتفاقية بين بريطانيا واسرائيل للتعاون فى مجال توريد الكتب التى تعالج مسائل الثقافة والتعليم (٤) .

ويعمل فى بريطانيا اكثر من ثلاثين من مختلف المؤسسات والجمعيات

---

(١) Jewish Review, 3. III. 1956.

(٢) The Economist, 1959, 16 May (suppl. Israel rebirth in antique-land, P. 1.

(٣) Israel Government Yearbook, 5722 (1961/62) P.

(٤) Agreement Effected by Exchange of Notes between the Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland and the Government of Israel Concerning the import into Israel of British Books and other Materials of an Educational or Cultural Nature Signed at Tel-Aviv Jerusalem 18—31 August. 1960, — Great Britain Foreign Office Treaty Series, 1960, No. 72.

اليهودية مثل « مجلس ممثلي اليهود البريطانيين » الذى أسس عام ١٧٦٠ ثم الرابطة الانجليزية اليهودية (انشئت عام ١٨٧١) ، ثم اتحاد المرأةالاوربية (تأسس ١٩٠٢) ثم الاتحاد الصهيونى لبريطانيا العظمى ، ثم اتحاد الشباب الصهيونى ، وغيرهم .

وكما جاء فى كتاب بعض المؤلفين الاسرائيليين التقدميين والموقع عليه باسم مستعار وهو اسرائيلى (الفلسطينى) والكتاب بعنوان السلام ، السلام وليس هناك سلام ، انه منذ ١٩٥٣ بدأت العلاقات بين اسرائيل وفرنسا تتدعم . ويمكن تفسير ذلك أولا وقبل كل شيء بأن فرنسا ليس لديها ما تفقده فى العالم العربى . فان حربها العنيفة فى شمال افريقيا غيرت من نظرة العرب اليها (١) ولذلك فان فرنسا اعتبرت انها لن تفقد شيئا نتيجة لعلاقاتها الصريحة مع اسرائيل ، بل على العكس سوف تكسب، وذلك بتحويل أنظار العرب الى جبهة ثانية « ولقد ادركت الحكومةالاسرائيلية ذلك » .

ولقد ايدت اسرائيل فرنسا اكثر من مرة ضد الدول العربية فى الامم المتحدة وضد تونس (١٩٥٢) وضد الجزائر (١٩٥٦ — ١٩٥٧) ولقد صوتت اسرائيل عام ١٩٥٩ ضد قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الذى أقرته بأغلبية ثلثى الاصوات ، الخاص بحظر التجارب الذرية الفرنسية فى الصحراء الكبرى .

واصبحت العلاقات بين اسرائيل وفرنسا اكثر تقاربا بعد اشراك فرنسا فى العدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦ وصرح بن جوريون اثناء القاء خطابه امام الكنيست فى يناير ١٩٥٧ أنه يعتبر من واجبه دعم التعاون بين فرنسا واسرائيل . ونتيجة لذلك حصلت اسرائيل فى هذه السنة على قرض قدمته لها فرنسا قيمته ٣٠ مليون دولار .

وأطلق على اسرائيل فيما بعد انها « صديقة وحليفة » فرنسا (١) ووفقا لتقدير الدوائر الحاكمة الاسرائيلية ، فان التحالف مع فرنسا كان هاما ، أولا : لضمان الاسلحة لاسرائيل وخاصة المقاتلات من نوع ميراج — ٣ ، ثانيا : لانهم يضعون فى حسبانهم تأثير اسرائيل على فرنسا فى «السوق المشتركة»

ان الاتفاقية المبرمة (٢) بين فرنسا واسرائيل فى نوفمبر سنة ١٩٥٩ بشأن التعاون الثقافى تساعد على تطوير العلاقات بين البلدين ، تلك الاتفاقية التى بحثت فى الحقيقة ادخال اللغة الفرنسية فى المدارس الاسرائيلية وكما يشير الكتاب السنوى اليهودى Jewish Yearbook ، يوجد فى فرنسا حوالى ٣٠ منظمة يهودية مختلفة طبقا للتعاون مع اسرائيل ، ومن بين هذه المنظمات :

---

(١) E. Israeli, Peace, where is no Peace, Israel — Arab Relations 1948-1961, Jerusalem, 1961, PP. 128 — 129.

(٢) Cultural Agreement between the Government of the State of the France Republic, signed at Paris, on 30 November 1959, U.N. treaty series, New York, Vol. 377, 1960 PP. 239 — 259.

Union des Associations Culturelles Israelites de France d'Algerie
اتحاد الروابط الثقافية لليهود الفرنسيين فى الجزائر

Association «Consistorale» Israelite de Paris — الرابطة اليهودية فى باريس (كونستورال)

Association Culturelle Sefardite de Paris — الرابطة الثقافية السفاردية فى باريس

Alliance Israelite Universelle — الاتحاد اليهودى العالمى

Centre de documentations Juives Contemporaines — مركز الوثائق اليهودية المعاصرة

مجلس الحاخامات الارثوذكس فى فرنسا
Conseil Rabbinique Orthodoxe en France

Conseil Representatif des Juifs de France — المجلس التنفيذى ليهود فرنسا

Conseil Representatif du Judaisme traditionaliste — المجلس التمثيلى لليهودية التقليدية

ومنظمات أخرى

ويمكن الحكم على قدر الامكان من واقع تقارير « الكتب السنوية للحكومة الاسرائيلية فى انه منذ عام ١٩٦٥ توجد خلافات معينة بين فرنسا واسرائيل ولم تعد العلاقات بين البلدين بصورتها الودية كما كانت من قبل . واذا كان المصدر الرسمى المشار اليه قد قيم تطور العلاقات بين البلدين على انها فى سبيلها الى دعم التحالف بينهما مشيرا الى « الفهم الكامل الذى ابدته الحكومة الفرنسية » فيما يتعلق باحتياجات اسرائيل فى مجالى الامن والاقتصاد (١) ، فانه فى تقرير السنة التالية الذى تضمن بيانات عن مفاوضات وزير خارجية اسرائيل فى باريس ، لم توجد أية اشارة الى تحقيق أو وجود تفاهم « متبادل » بين البلدين ، واكتفى تقرير عام ١٩٦٧/٦٦ فى وصفه للعلاقات بين فرنسا واسرائيل بالاشارة الى « تطور الصلات الثقافية والعلمية بينهما » . وتحدث هذا المصدر عن « الشعور الذى تبديه الجماهير فى فرنسا نحو اسرائيل » فقط .

وفيما يختص بالموقف الرسمى للحكومة الفرنسية من اسرائيل ، كان هناك تفسير واضح بأن فرنسا فى خلال السنوات الاخيرة « استطاعت تطوير علاقاتها الودية بالبلاد العربية » واشار الكتاب السنوى الى ان لذلك « اهمية حيوية بعيدة المدى (٢) . وقد أثبتت الحوادث الاخيرة أن فرنسا فى سياستها فى الشرق الاوسط قد ابتعدت عن التأييد الصريح لاسرائيل ، وفى يونيو ١٩٦٧ ، اتخذت فرنسا موقف الاستنكار للعدوان الاسرائيلى بعكس الولايات المتحدة وبريطانيا كما سيأتى ذكره فيما بعد (٣) .

---

(١) Israel, Government Yearbook, 5725 (1964/65) 1964, P. 157.
(٢) Israel. Government Yearbook, 5727 (1966/67). P. 147.
(٣) The Israel Economist, 1949, December, P. 276.

٣ – الأهداف التوسعية للتعاون مع جمهورية المانيا الاتحادية

بدأت العلاقة بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية منذ توقيع الاتفاقية الخاصة بالتعويضات وتاريخ هذه العلاقة يصور المؤامرة الصهيونية الامبريالية ففى عام ١٩٤٩ عرض المستشار اديناور – متطوعا – هدية لاسرائيل تبلغ ٢ر٥ مليون دولار . وقد كتبت مجلة « اسرائيل ايكونومست » فى هذه المناسبة تقول : ان اسرائيل يمكنها التعامل مع المانيا على أساس المعاملات التى تجرى عادة مع الدول المعتدية التى تهزم .

وفى عام ١٩٥١ كان للدوائر الحاكمة الاسرائيلية رأيها الخاص فى هذا الموضوع .

وفى الوقت الذى كانت الدول الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية تحاول بكل الوسائل تشكيل قيادة للشرق الاوسط تم عرض مسألة تعويضات المانيا الغربية لاسرائيل . وقد كان من مصلحة الدول الغربية الضغط على الدول العربية عن طريق مساعدة اسرائيل ، وقد استغلت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة هذه الظروف لمصلحتها .

وانتهجت الحكومة الاسرائيلية مسلكا رسميا . ففى ١٢ مارس ١٩٥١ ارسلت مذكرة الى الدول الاربع الكبرى المحتلة فى المانيا جاء فيها « ان الجريمة التى ارتكبها النازيون فى حق اليهود على هذا النطاق الواسع والتى من جرائها أبيد ثلث الشعب اليهودى لايمكن أن يدفع ثمنها بالمال ، ولكن مايجب عمله هو تعويض احفاد هؤلاء الضحايا ورد اعتبار من بقى منهم على قيد الحياة »

وكتب بن جوريون فيما بعد أن ثلاث دول كبرى غربية قد عبرت عن موافقتها على طلب اسرائيل (١) ، وعرضت اجراء مباحثات مباشرة مع حكومة المانيا الغربية

وفى سبتمبر ١٩٥١ أعلن اديناور مستشار جمهورية المانيا الاتحادية عن استعداد بلاده لحل مشكلة التعويضات المادية مع ممثلى الحكومة الاسرائيلية التى ضمت فى بلادها عددا كبيرا من اللاجئين اليهود (٢) وفى نفس الوقت قام أديناور بالاتصال بجولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية . وقام جولدمان بدوره بابلاغ اسرائيل اقتراح ألمانيا الغربية بصدد المباحثات المباشرة الخاصة بموضوع التعويضات

وقد بدأت المباحثات بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية فى جاجا فى

---

(1) Israel. Government Yearbook 5722 (161/62) PP.
(2) Ibid.

٢١ من مارس ١٩٥٢ ولكنها سرعان ماتوقفت بسبب الخلاف حول قيمة التعويضات . ثم استؤنفت المباحثات مرة اخرى فى يونيو واستمرت حتى ١٠ سبتمبر حين انتهت بتوقيع الاتفاقية ، التي صدقت عليها المانيا الغربية فى ١٨ مارس سنة ١٩٥٣ ، كما قامت اسرائيل بالتصديق عليها فى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٣ أى بعد انقضاء نصف عام على توقيعها وكان السبب هو الاستياء الشديد من المباحثات الذى اعربت عنه الاوساط الاجتماعية فى اسرائيل وقد أعربت صحافة اسرائيل على اختلاف اتجاهاتها عن الرأى العام الاسرائيلى حيال التعويضات الالمانية ، فكتبت جريدة معاريف قبل بدء مباحثات اسرائيل مع جمهورية المانيا الاتحادية تقول ان من ينظر بعين الرضى الى هذه التعويضات الالمانية ، يتناسى ان الصناعة الالمانية قد قامت بصناعة الصابون من عظام آبائنا ، اما جريدة ناتانيا فقد اشارت الى أن المباحثات مع ألمانيا تعتبر من كوارث الطبيعة (١)

وقد بذل جميع من ساهم أو نظم اتفاق التعويضات الالمانية هذه اقصى جهودهم لاخفاء جوهر هذه المؤامرة الاستعمارية عن الرأى العام العالمى والاسرائيلى . ولهذا فان موعد سفر شاريت وزير الخارجية الى لكسمبرج لتوقيع اتفاقية التعويضات ظل سرا حتى يمكن تفادى اعمال الارهاب التى قد تقع اعتراضا على هذه الاتفاقية.

كما حضر المثلون الرسميون لحكومة المانيا الاتحادية الى اسرائيل تحت أسماء مستعارة

وقد كان تطوع الدوائر الحاكمة فى جمهورية المانيا الاتحادية بدفع التعويضات لاسرائيل يهدف الى رد اعتبار نازية المانيا الغربية أمام الرأى العام العالمى . وكان لهذه الخطوة اهميتها الخاصة بالنسبة للتدابير التى تتخذ لانضمام ألمانيا الغربية الى حلف شمال الاطلنطى ذى الصبغة العدوانية (٢) . وبالاضافة الى هذا فان الامبريالية الالمانية باتمامها هذه الصفقة فتحت لنفسها الطريق للتوسع فى الشرقين الاوسط والادنى وكانت اسرائيل هى الجسر الذى يمكن أن تعبر عليه المانيا الغربية فى طريقها الى الشرق الاوسط .

وكما ذكر الكاتب البرجوازى فيشر فان الدوائر الاسرائيلية الحاكمة من ناحية اخرى قد مكنت من دعم محور تل ابيب – بون هادفة الى تعزيز مركزها فى المضمار السياسى الدولى (٣)

---

(١) انضمت جمهورية المانيا الاتحادية الى حلف شمال الاطلنطى فى اكتوبر ١٩٥٤ ، وقد اشترطت كل من الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا وفرنسا دفع المانيا الغربية تعويضاتها لاسرائيل كأساس لانضمامها لحلف الاطلنطى .

Westdeutscher Neokolonialismus, Berlin, 1963, S. 23.

(٢) The Jerusalem post 7. 1. 1952.

(٣) F. Fishe, Israel and German Federal Republic-Contemporary review, 1957, August, P. 100.

ومن التعويضات الالمانية اقرأ الكتاب السوفييتى بقلم ج. س. نيكيتينا تحت عنوان « لماذا تتقبل اسرائيل التعويضات » ، وايضا لنفس المؤلفة « الشرق الحديث ١٩٠٦ » رقم ١ ص ٣٩ – ٤٠ وكتاب سوفييتى آخر بقلم ب ا . باتانوفسكى « جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل » شعوب آسيا وافريقيا – ١٩٦٣ رقم ٤ ص ٤٨ – ٥٣

وقد عبر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلى عن هذه المؤامرة الخاصة بالتعويضات بين اسرائيل وجمهورية ألمانيا الاتحادية تعبيرا صحيحا حين أعلن أنه قد وضح منذ بداية هذه المؤامرة انها خطوة من أجل اقامة علاقات تعاون أوثق بين حكام بلدنا وبين القوى النازية والعسكرية فى حكومة ألمانيا الغربية (١) .

وقد زادت العلاقات الاسرائيلية الالمانية توطدا اثناء مغامرة سيناء . فقد مد خبراء ألمانيا الغربية الموجودون اذ ذاك فى اسرائيل اقامتهم بها الامر الذى كان من بواعث رضى اسرائيل ، وفى اثناء أزمة سيناء وابان اشتعال الحرب هناك ، وبينما كان الحديث يجرى عن ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية ، كانت ألمانيا الغربية تنفذ التزام دفع التعويضات لاسرائيل على أتم وجه « وقد أعلنت الولايات المتحدة الامريكية حينئذ وقفها المؤقت للمساعدة المقدمة لاسرائيل حتى توهم بضغطها على اسرائيل » ، وطبقا لاعتراف مجلة اسرائيل ايكونومست فقد عزز موقف اديناور مركز بن جوريون فى مساومته على شروط الانسحاب ، وقد ذكرت المجلة أنه يجرى تشييد قاعدة اساسية صلبة للعلاقات مع بون تقوم على أساس مصالح مشتركة وليس على أساس ذكريات الماضى المرير (٢) .

وقد اشارت المجلة أيضا الى أن اسرائيل تشكل اهمية جغرافية خاصة بالنسبة لألمانيا الغربية لانها بحكم موقعها تفتح الطريق عبر ايلات الى البحر الاحمر ومنه الى البلاد القريبة . ولما كانت ألمانيا الغربية تعتمد كل الاعتماد على شحنات بترول الشرق الاوسط اليها عن طريق قناة السويس ، فانه فى حالة سوء العلاقات بين الشرق والغرب من ناحية ودعمها بين مصر وسوريا والاتحاد السوفييتى من ناحية أخرى مما قد يشكل خطرا على شحنات البترول الى ألمانيا الغربية ــ تستطيع أنابيب بترول اسرائيل فى هذه الحالة تفويت فرصة التهديد السياسى العربى السوفييتى وتستطيع خطوط السكك الحديدية التى تربط ايلات بالبحر الاحمر نقل بضائع أخرى الى بلاد أوروبا غير الشيوعية (٣)

وأضافت المجلة أن العلاقات بين اسرائيل وألمانيا الغربية لها اهمية كبيرة من وجهة نظر اسرائيل لا بسبب التعويضات فقط ، بل كذلك بالنسبة لاهمية الدور الذى تلعبه بون فى السوق الاوربية العامة وفى حلف الاطلنطى

واختتمت المجلة مقالها بأن اعادة العلاقات المخلصة الصديقة بين اسرائيل وألمانيا الغربية سيكون من عوامل تعزيز مركز اسرائيل (٤)

وكتبت صحافة ألمانيا الغربية فى أعقاب مغامرة سيناء عن تسوية

---

(١) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ٣٥.
(٢) The Israel Economist, 1958, January PP. 1 — 4.
(٣) The Israel Economist, 1958, January PP. 1 — 4.
(٤) Ibid.

العلاقات بين اسرائيل والمانيا الغربية . وافتتح مركز صهيوني خاص في اسرائيل بهدف مساعدة اسرائيل في عملها البناء كما يزعمون

وقد بحث البرلمان الاسرائيلي في جلسة علنية مسألة اقامة عـــلاقات ديبلوماسية مع جمهورية المانيا الاتحادية ، وارتبط هذا بمؤامرة بيع السلاح الاسرائيلي لالمانيا الغربية في عام ١٩٥٩ (١)

وكان لمحادثات اديناور وبن جوريون في مارس ١٩٦٠ أثرها الطيب في تعزيز العلاقات بين البلدين . فقد بحثا سبل التقارب بين اسرائيل والمانيا الغربية ، وذلك بمناسبة قرب اتمام دفع التعويضات الالمانية لاسرائيل .

وكما اذاعت صحافة المانيا الغربية فقد وعد اديناور باعطاء اسرائيـــل قرضا ضخما تبلغ قيمته خمسمائة مليون دولار على مدى عشر سنوات (٢) وقد نفذ جزء كبير من هذا القرض على هيئة شحنات من الاسلحة ترسلها المانيا الغربية الى اسرائيل ، وفي هذا الوقت خاصة تمت اقامة العـــلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل والمانيا الغربية

ويوجد في المانيا الغربية حوالي عشر منظمات صهيونية على عـــلاقات باسرائيل منها منظمة « المجلس المركزي اليهودي الالماني » ، « المجلس اليهودي الشيوعي لبافاريا » ، « جماعة الاوربيين في سكسونيا السفلى » وغيرها من الجمعيات

---

(١) Neue Zurcher Zeitung 14, VII. 1959.

(٢) The New York Times. 24. III. 1960.

٤ ـ اعداد البلاد عسكريا

آثار الحرب العــــــــربية الاسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ .

اتجاهات التحالف العسكرى مع الغرب . الاعداد للهجوم على مصر

يتسم وجود اسرائيل بظاهرتين تكمل احداهما الاخرى . وتتمثل الاولى فى الدور الذى خصصته الدول الكبرى الاستعمارية لاسرائيل فى خططها العدوانية فى منطقة الشرق الاوسط والادنى ، وتتمثل الثانية فى المطامع التوسعية الخاصة للدوائر الاسرائيلية الحاكمة

وتزداد الاطماع التوسعية للسياسة الخارجية الاسرائيلية التى تنتهجها الدوائر الاسرائيلية الحاكمة بقدر زيادة نشاط واعمال الدول الاستعمارية وتسجل بعض التغييرات فى ملامح السياسة الاسرائيلية الخارجية وفقـاً للفائدة التى تتوقعها البرجوازية الصهيونية من تلك الدولة الغربيـــة الامبريالية او من غيرها فى هذا الموقف او ذاك . كما أن أطماع اسرائيـــل المتسمة بالاغتصاب تزداد تبعا لقوتها العسكرية وكثرة أسـلحتها وقـــوة جيشها

وقوة اسرائيل العسكرية كبيرة للغاية ، وحتى طبقا لبيانات المســئولين الاسرائيليين ، فان اسرائيل تتمتع بسمعة عالمية بين الشعوب ، فتقـــوم أولا على نجاح وانتصارات قواتها العسكرية (١) . وفى الحقيقة فان دولة اسرائيل قد أصبحت كلها عبارة عن معسكر حربى كبير لدرجة أن ســلطة رئيس الوزراء لها طابع عسكرى فانه يملك سلطة تفويض وزير الدفـــاع كما أن لدى اسرائيل قيادة أركان حرب موحدة للقوات المسلحة بأقسامها الثلاثة

وكما جاء فى الكتاب السنوى الحكومي لاسرائيل عن عام ١٩٦١/١٩٦٢ فقد مر الجيش الاسرائيلى بأربع مراحل أثناء تنظيمه وتعليمه وتجهيزه (٢) وقد ضم الجيش الاسرائيلى منذ بدء تكوينه الفرق اليهودية « هاجانا » التى كانت موجودة منذ عهد الوصاية البريطانية ، والتى ساعدت السلطات البريطانية ، وطردت الفلاحين العرب من أراضيهم ، كمـــا ضـــم الجيش الاسرائيلى الفرقة اليهودية التى كانت تتبع الجيش البريطانى ، وقـــد بدأت فرق « هاجانا » الحرب ضد الدول العربية فى عام ١٩٤٨ وهى على أتم درجة من التعليم والتنظيم والخبرة ومجهزة بأحدث الاسلحة الواردة من الخارج . وارسل الضباط الاسرائيليون فيما بعد الى فرنسا وبريطانيا

(١) The Jerusalem post 3. IV. 1959.
(٢) Israel Government Yearbook, 5722 (1961/62) 1962, P. XIX.

والولايات المتحدة الامريكية للتعليم والتدريب فى الكليات والمعاهد العسكرية وذلك توقعا لحرب جديدة مع العرب (١)

وقد نصت الخطة العسكرية الخاصة التى وضعت فى اكتوبر سنة ١٩٥٣ على رفع مستوى الاعداد العسكرى للمهاجرين الى اسرائيل ، والعمل على التقدم فى جميع فروع الصناعة والاقتصاد ذات الاهمية الاستراتيجية وخاصة الطيران المدنى ، والاسطول التجارى والصناعات الكيماوية ، كما نصت الخطة على تشجيع هجرة الشباب من ١٦ ــ ١٨ سنة وذلك لزيادة المصادر البشرية للقوات المسلحة ، وتهيئة ظروف مناسبة للتعبئة السريعة لاحتياطى الجيش ونصت ايضا على اعادة النظر فى الميزانية العسكرية لزيادة الاعتمادات الخاصة لشراء السلاح وغيرها ، وقد اكتسبت القوات المسلحة الاسرائيلية تباعا قوة وبراعة عسكرية وتجهيزا وخبرة (٢)

ونشر الجهاز الرسمى للصهاينة الانجليز فى أكتوبر عام ١٩٥٥ فى احصائيات لمقارنة تعداد العرب والاسرائيليين (٣)

«Jewish Observer and Middle East Review»

	الجيش	امكانيات التعبئة
مصر		
العراق		
سوريا	١٥٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠
المملكة العربية السعودية		
لبنان		
اسرائيل	٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠

وقد أثبتت حرب ١٩٥٦ ضد مصر بصورة فعلية كيف ازداد عدد الجيش الاسرائيلى كما زادت خبرته وامكانياته العسكرية (٤).

وبدأت بعد ١٩٥٦ المرحلة الرابعة من تعزيز الجيش الاسرائيلى كما وكيفا فقد حصلت اسرائيل من بريطانيا على السفن البحرية العسكرية وعلى الدبابات طراز « سنتريون » كما حصلت على السلاح من فرنسا والمانيا الغربية .

وفى عام ١٩٦٣ زودت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل بقذائف صاروخية . وفى عام ١٩٦٦ زودتها بصواريخ « سكاى هوك » ودبابات طراز « باتون » ولقد زادت السياسة الخارجية التوسعية لاسرائيل حماسا وطمعا بفضل الدول الاستعمارية الكبرى مما يسبب قلقا دائما للدول العربية

ان الحرب العربية الاسرائيلية التى نشبت فى أعقاب اعلان دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ واستمرت الى نهاية عام ١٩٤٩ أثبتت تناقضات الدول

---

(١) Ibid P. XI.

(٢) Israel Government Yearbook, 5722 (1961/62) XLII.

(٣) World News, 1955 No. 45, P. 875.

(٤) Israel Government Yearbook, 5722 (1961/62) P. XLII.

الاستعمارية الكبرى وان ميزان القوة فى الشرق الأوسط قد تغير بعد الحرب العالمية الثانية لصالح الولايات المتحدة الامريكية بدلا من بريطانيا ، وقد قدمت بريطانيا المساعدات للدول العربية اثناء حرب ١٩٤٨ ، وطبقا لما نشرته الصحافة الغربية فان شحنات الاسلحة البريطانية بدات الوصول الى الدول العربية قبل الاعلان الرسمى عن العمليات العسكرية ، وقد ذكرت مجلة Current History ان ترومان اظهر استعدادا مماثلا فى ابريل ١٩٤٨ بشأن ارسال السلاح الامريكى الى اسرائيل (١) ولم يخف زعماء الجامعة العربية انهم يتلقون الاسلحة من بريطانيا كما كتب الصحفيون العرب عن التفكير فى حلف بين دول الجامعة العربية وبريطانيا العظمى وذكروا ان العلاقات العربية الانجليزية تحسنت عما كانت عليه فى الماضى (٢)

وعلى عكس بريطانيا فان الولايات المتحدة الامريكية مدت يد العون الى اسرائيل بكل الوسائل . وقد كتب الباحث الامريكى لينقسوفسكى فى كتابه .. « الشرق الاوسط والعلاقات العالمية » عن شحنات الاسلحة الامريكية لاسرائيل فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ وعن وصول خبراء امريكيين متطوعين فى الجيش الاسرائيلى ، وعن المبالغ الضخمة من الدولارات التى وضعت تحت تصرف تل أبيب لشراء السلاح

وقد كتب الحزب الشيوعى فى فلسطين عن الموقف قبل بدء الحرب العربية الاسرائيلية قائلا . ان الجزء العربى والجزء اليهودى من فلسطين فى وضع محزن وان الادارة البريطانية المدنية والعسكرية تثير العداء وسفك الدماء بين الشعبين ، كما تهدم وتخرب اقتصاد البلاد (٣) وعندما بدأت الحرب ناشد الحزب الشيوعى الشعب أن يحول هذه الحرب الى نضال جماعى لشعبى فلسطين من أجل الاستقلال الوطنى والنضال ضد الامبريالية . وقد أبيدت أثناء الحرب مناطق وأحياء عربية كاملة مثل دير ياسين ، فادى ديوز ، بارديس ابولفان ، كفار توبياس ، وقد تسببت الخلافات الحادة فى قيادة جامعة الدول العربية فى تفرق البلاد العربية مما نجم عنه اغتصاب اسرائيل لاربعة أخماس اراضى فلسطين « ثم اغتصاب ثلث هذه المساحة برغم قرار هيئة الامم المتحدة »

ويعتقد بعض الكتاب العرب أن فترة الهدنة أثناء حرب ١٩٤٨ ، طبقا لقرار هيئة الامم المتحدة « مما سبب خلافا كبيرا بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية حول هذا الموضوع » كانت من أسباب هزيمة العرب (٤)

ولم تخفف اتفاقيات الهدنة التى وقعت فى الفترة من فبراير الى يوليو ١٩٤٩ من حدة توتر الموقف فى المنطقة . وانما أصبحت هذه الاتفاقيات مصدر نزاع حاد بين اسرائيل والدول العربية التى أصبحت تقاسى من مشكلة اللاجئين العصيبة

(١) Current History, 1948, May, P. 272.
(٢) «The National review», 1949, January, P. 57.
(٣) الاخبار اليهودية ١٩٤٩/٤/١١
(٤) F. Sayegh, The Arab-Israeli Conflict, P. 36.

واخذ الاستعمار فى الفترة التالية فى تعزيز قوته فى منطقة الشرق الاوسط والادنى ، بهدف اقامة احلاف عسكرية والضغط على المنطقة وقد ايدت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة هذه السياسة التوسعية التى تتفق وخططها الخاصة الموجهة ضد العرب ، وكما ذكرت مجلة اسرائيل « ايكونومست » فى ابريل عام ١٩٥٠ ، كانت اسرائيل تبذل قصارى جهدها للانضمام الى أى نظام غربى له بعض صفات الحلف العسكرى ، وكان فى تقديرها ان هذا سيكون له تأثير نفسى كبير ، وان نفوذ الدول الكبرى الغربية سيساعد فى الضغط على العرب لكى يتنازلوا الى حد ما لصالح أسرائيل (١) وبذلت محاولات لضم اسرائيل الى حلف البحر الابيض المتوسط ذى الصبغة العدوانية الذى اقيم فى عام ١٩٥٠ ، وذلك بحجة خطر الهجوم عليها من جانب العرب (٢)

وقد زاد التوتر فى الشرق الاوسط والادنى بعد أن وقعت كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ ماسمى « بالبيان الثلاثى » « حيث اتفقت الدول الثلاث على عدم تجديد مد كل من الدول العربية واسرائيل بالسلاح (٣) والمعدات العسكرية وكان الهدف الاساسى من هذا البيان كما شرحت مجلة اسرائيل ايكونومست صراحة هو مساندة النظم غير اليسارية والمعادية لليساريين وتأديب (٤) العناصر المؤيدة للاتحاد السوفييتى . وأعلنت حكومة اسرائيل تأييدها التام البيان الثلاثى العدوانى

وقد كان مشروع تكوين قيادة للشرق الاوسط والادنى الذى قدم فى أكتوبر ١٩٥١ هو الخطوة الاستعمارية التالية (٥) ، وقد بعث الاتحاد السوفييتى فى ٢١ نوفمبر ١٩٥١ بمذكرة الى كل من حكومات مصر وسوريا والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن ، كما أرسلت فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥١ مذكرة لكل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وقد جاء فى هذه المذكرات ان الاتحاد السوفييتى يعتبر أن اقامة حلف كقيادة فى منطقة الشرق الاوسط يهدف الى أغراض عدوانية موجهة ضد اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والدول الاشتراكية الاخرى (٦) وقد كانت اسرائيل فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١ على علم بخطط الدول الكبرى الغربية لتكوين قيادة فى الشرق الاوسط اى قبل يوم من عرض الموضوع على الدول الغربية ، وبالاضافة الى هذا فقد كتبت حكومات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا فى الرسالة الخاصة التى بعثت بها الى وزارة الخارجية الاسرائيلية انهم يدركون تمام الادراك مدى

---

(١) The Israel Economist 1950 April, P. 85.

(٢) الاخبار الاسرائيلية ١٩٦٠/٥/١٦

(٣) The Department of State Bulletin, 1950, 5 June.

(٤) The Israel Economist, 1950, July, P. 173.

(٥) توجانوف . سياسة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا فى الشرق الاوسط والادنى . موسكو ١٩٦٠

(٦) اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والدول العربية ١٩١٧ — ١٩٦٠ ، وثائق ومعلومات . موسكو ١٩٦١ وثيقة رقم ٢٧ صفحة ١٠٣ — ١٠٤

صعوبة ضم اسرائيل والدول العربية فى منظمة دفاعية واحدة .. ولكنهم ذكروا صراحة أن مصالح اسرائيل الخاصة ســـوف تجد كل حمـــاية ورعاية (١) . وقد تم الاتفاق على هذا الموضوع أثنـاء زيارة بن جوريون للولايات المتحدة الامريكية « اى فى مايو ١٩٥١ » ، وفى الوقت الذى رفضت فيه الدول العربية التي تسعى للحفاظ على استقلالها هذا الاقتراح الخاص بتكوين قيادة فى الشرق الاوسط رفضا باتا ، بذلت اسرائيـل اكبر الجهود والمساعى للانضمام الى هذه المنظمة العدوانية .

ولم يعلن رسميا اتفاق اسرائيل مع الغرب فيما يتعلق بقيادة الشرق الاوسط ولكن كان من الواضح من علاقة أمريكا واسرائيل ان تل ابيب قد حصلت على ضمانات خاصة وخطة عمل

واستمرت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة على مدى عامى ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ فى السعى للانضمام لاى حلف عسكرى مع الدول الغربية بأى صورة ، ولهذا قام المسئولون الاسرائيليون بعدة زيارات ومباحثات فى الغرب على أعلى المستويات سعيا وراء تحقيق هذا الهدف

وقد تقابل شاريت وزير الخارجية الاسرائيلية الذى كان يزور بريطانيا فى الفترة من فبراير الى مارس ١٩٥٢ مع كل من تشرشل وايدن رئيس وزراء بريطانيا ، وكان من نتيجة مبـاحثاته حصول اسرائيل على قرض وأسلحة بريطانية . وفى نفس الوقت ، فى فبراير ١٩٥٢ ، كان ايبان سفير اسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية يجرى سلسلة من المباحثـــات مع المسئولين الامريكيين عن مشاكل التطور السياسى والاقتصـــادى للشرق الاوسط . وفى صيف عام ١٩٥٢ قام شاريت بزيارة الولايات المتحـــدة الامريكية للمرة الثانية حيث تقابل مع الرئيس ترومان واتشسون وزير الخارجية وكانت نتيجة الزيارة ابرام الاتفاقية الامريكية الاسرائيلية التى سبق أن أشرنا اليها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وفى ديسمبر عام ١٩٥٢ حينما تقابل ايبان مع مرجونتاى أحد كبار المسئولين الامريكيين ، تباحثا فى موضوع دعم تعاون حكومة اسرائيل مع أمريكا (٢) وقد تكررت أمثـال هذه اللقاءات والمباحثات خلال عام ١٩٥٣ ، وفى حفل افتتاح احـــدى حملات بيع سندات القرض الاسرائيلى للاستقلال فى مارس سنة ١٩٥٣ أكد ايبان لمورجونتاى موافقته التامة على رأيه فى امكان مد اسرائيل لامريكا بألفى جندى فى حالة الحرب مع الاتحاد السوفييتى (٣) وقد سبب هذا التصريح غضبا شديدا لدى الجماهير الشعبية الاسرائيلية وعقدت اجتماعات عامة فى انحاء اسرائيل للاعتراض على هذا التصريح تحت شعار « ليحارب ايبان وحده »

وقد قام شاريت وزير خارجية اسرائيل أثناء زيارته لواشنطون فىابريل ١٩٥٣ ببحث موضوع الاتفاقيات الدفاعية مع الرئيس ايزنهاور واكد شاريت ان اقامة نظام دفاعى للمنطقة بدون اسرائيل مثله مثل الاطار غير المثبت (٤)

(١) State of Israel Government Yearbook 5713 (1952) P. 128.
(٢) The Jerusalem Post, 4. XII. 1952.
(٣) Information Bulletin. 1953 — No. 4, P. 4.
(٤) The Jerusalem Post, 10, 12. IV. 1953

وقد قام دالاس اثناء زيارته للشرقين الاوسط والادنى فى مايو سنة ١٩٥٣ ببحث العلاقات العربية الاسرائيلية والامريكية الإسرائيليـــة مع الدوائر الحاكمة الاسرائيلية ، ثم ظهرت خطة ضم اسرائيل الى حلف عدوانى غربى فى الشرق الاوسط حين كان الحديث يجرى عن اقامة حلف عسكرى فى تركيا وقد كتبت الصحافة الاسرائيلية حينئذ عن تطور العلاقات الامريكية الاسرائيلية تقول ان الولايات المتحدة الامريكية لا تقل حاجتها الى صداقة اسرائيل عن حاجة اسرائيل الى صداقة الولايات المتحدة الامريكية (١)

وقد دفع توطد العلاقات والتقارب مع امريكا باسرائيل الى مغـــامرة جديدة ، فقد زادت الاشتباكات على الحدود العربية الاسرائيلية وبدأت مجلة اسرائيل « ايكونوميست » فى مستهل عام ١٩٥٤ فى الدعاية لخطط الحرب الوقائية ضد العرب

وجاء فى احد المقالات التى نشرت فى هذه المجلة ان اسطورة عـــدوان اسرائيل التى تعتبر اليوم من وحى خيال العرب فقط ، يمكن أن تصـــبح حقيقة (٢)

ثم انهالت النداءات فى صحافة اسرائيل على أوسع نطاق الى الانتقـــام العاجل ، وفى أعقاب ذلك قام ديان رئيس هيئة أركان حـــرب الجيش الاسرائيلى بزيارة الولايات المتحدة الامريكية . وبدأت اللقاءات المتكررة بين سفير اسرائيل فى امريكا ودالاس ، واستمرت على مدى عام ونصـــف عام وكان الموضوع الرئيسى للمباحثات هو « الظروف العسكرية والدفاعيـــة لاسرائيل » « والضمانات الامريكية الخاصة بسلامة اسرائيل » (٣)

وقد تحولت الاشتباكات العربية الاسرائيلية الى عمليات عسكرية كبيرة ابتداء من عام ١٩٥٥ . وكتبت الصحافة البرجوازية وقد اعتراها جنـــون الحرب ان اسرائيل قد توصلت بكل الطرق الى تكوين حلف عســـكرى مع الغرب (٤) ونشر حينئذ أيضـــا بيان بن جوريون وزير الدفاع الاسرائيلى السابق عن أن الجيش الاسرائيلى يعتبر أحسن جيش فى الشرق الاوسط (٥) وطبقا لرواية رسمية توصلت حكومة اسرائيل الى توازن القوى فى الشرق الاوسط حينئذ عن طريق تحديد امداد الدول العربية بالسلاح وتعزيز القوة العسكرية لاسرائيل حتى تبلغ اقصاها . وظهر التوافق فى خطط عمل كل من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل جليا فى زيادة التوتر فى العلاقات العربية الاسرائيلية . وقد كتبت مجلة « جيروزاليم بوست » (٦) فى يوليو ١٩٥٥ عن الجو الودى والصداقة تجاه اسرائيل فى واشنطون حيث كانت تبحث مسألة مد الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل بالسلاح الامريكى وفى عام ١٩٥٥ قدمت الحكومة الاسرائيلية كشفا بالاسلحة اللازمة لهـــا الى الولايات المتحدة الامريكية لدراسته

(١) The Jerusalem Post. 14.5, 16/6/1953.
(٢) The Israel Economist, 1954, February, P. 23.
(٣) State of Israel. Government Yearbook, 5716 (1955). P. 187.
(٤) Middle Eastern Affairs, 1955, No. 3, P. 99.
(٥) Ibid, No. 5, P. 174.
(٦) The Jerusalem Post, 8. VI. 1955

وظهرت فى الصحافة الغربية بعض الانباء عن خطط اسرائيـل للعدوان على مصر ، وفى ديسمبر ١٩٥٥ حدثت معركة عسكرية كبيرة بين العـرب والاسرائيليين فى منطقة بحيرة طبرية وفى ابريل ١٩٥٥ وجه الاتحـاد السوفييتى انذارا الى الدول الغربية عن زيادة توتر الموقف فى الشرق الادنى والاوسط . وقد جاء فى « بيان وزارة الخارجية السوفييتية عن الامن فى منطقة الشرق الاوسط والادنى » ، ان زيادة حدة التوتر فى الشرق الاوسط والادنى متصلة بمحاولات الدول الكبرى الغربية جذب بلدان هذه المنطقة الى تجمعات عسكرية تشكل توابع لحلف شمال الاطلنطى العدوانى ؛ وتقوم هذه السياسة على أساس محاولة وسعى الدول الكبرى الاستعمارية لاخضاع بلدان الشرق الاوسـط والادنى وضـمان اهـداف عسكرية استراتيجية معينة

واشارت الحكومة السوفيتية الى ان عدم اشتراك بلدان الشرق الاوسط والادنى فى الاحلاف العسكرية العدوانية شرط هام لكفالة امنهـا وافضل ضمان للمحافظة على السلام (١)

وقد تضمن بيان وزارة الخارجية السوفيتية تحذيرا جديدا للـدول الغربية بشأن المشروعات البريطانية الامريكية فى الشرق الاوسط والادنى . واشار البيان الى أنه تحت ستار ازالة حالة التوتر فى العلاقات بين اسرائيل والدول العربية ، لجأت الدول الغربية (٢) الى تنشيط عملياتها التى لاتخدم مصالح بلدان هذه المنطقة . واستمرت الاوساط الحاكمة الاسرائيلية طوال هذه الفترة فى تحويل بلدها الى جسر للمستعمر فى الشرق الاوسـط والادنى (٣) . وقد صرح شاريت وزير الخارجية فى فبراير ١٩٥٦ بعـد عودته من رحلة الولايات المتحدة ، ان مسألة الحصول على الاسـلحة الامريكية ستنجلى فى خلال الاسابيع القريبة . وقد دارت مناقشـات مستمرة فى الكنيست على مدار يناير ــ أبريل ١٩٥٦ حول المشـاكل السياسية والعسكرية . وأعلن بن جوريون الذى جاء الى السلطة مـرة أخرى فى الكنيست : كنا نأمل أن نكون فى حالة تمكننا من تجنب الحرب ، ولكن الامل ضعيف الآن (٤)

وقد قدم الات السفير الاسرائيلى فى بريطانيا بعض التفسيرات الصريحة عن العدوان المبيت ضد مصر اذ أكد فى محاضراته التى ألقاها فى جامعـة برانديز فى أبريل ومايو انه يجب على اسرائيل ان تحقق « رسـالة ردع المعتدى » لحماية نفسها والمحافظة على السلام فى الشرق الاوسـط والادنى (٥) وقد أشار الات بدون تحرج فى خطابه فى فبراير سنة ١٩٥٧ فى الجمعية الانجليزية الاسرائيلية « اننا لم نترك للعرب أى فرصة مناسبة

---

(١) الاتحاد السوفييتى والبلدان العربية ١٩١٧ ــ ١٩٦٠ « الوثائق » رقم ٣٥ ص ١١٦ ــ ١٢٠

(٢) نفس المصدر رقم ٤٢ ص ١٢٧ ــ ١٣٠

(٣) من أجل سلام وطيد ، من أجل الديمقراطية ١٩٥٦ رقم ٤ ص ٤

(٤) The Jerusalem Post, 7. III. 1956.

(٥) E. Elath, Israel and her Neighbours, London, 1956, P. 48.

للاعتداء الحربى علينا .. وقمنا بضرب سيناء .. » وقد اعترف الات ان القواد الاسرائيليون يطبقون مبدأ « القوة هى الحق » (١)

وقد كانت اسرائيل مستعدة للقيام بعدوان قبيل تأميم قناة السويس في يوليو ١٩٥٦ . ولكن الحكام انتظروا اللحظة المناسبة . وكانت المسألة تنحصر فى التساؤل : اى من الدول الاستعمارية يمكن الاعتماد عليها ومن الذى يمكنه التدخل حربيا في شئون الشرق الاوسط والادنى . وقد فضلت الولايات المتحدة التى كان يمكنها القيام بذلك اتباع تكتيك المناورة . وعلى العكس فان فرنسا وبريطانيا قررتا المحاولة لتحسين امورهما فى هذه المنطقة عن طريق السلاح . وبسبب اتفاق الاهداف فى فترة اعداد المغامرة العسكرية على سيناء فى عام ١٩٥٦ ، اظهرت الصهيونية تضامنها مع الاستعمار الانجليزى والفرنسى

(١) E. Elath, Objectives of Israel's Foreign Policy, London, 1957, P. 9.

٥ ـ العدوان الثلاثى

الانحياز الى مشروع ايزنهاور والمشاركة

فى التدخـــل ضد لبنـــان والاردن

أكدت الحكومة السوفيتية مرة أخرى فى بيانها عن الموقف فى الشرق الأوسط الصادر فى ابريل سنة ١٩٥٦ ان الموقف القائم فى هذه المنطقة من العالم يستحق اكبر الاهتمام من جميع الدول والاوساط الاجتمـاعية المهتمة بدعم السلام العالمى وتخفيف حدة التوتر الدولى . وقد أشــارت حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الى أن أوساطا معينة فى بعض الدول تبغى اســـتغلال النزاع العربى الاسرائيلى فى أهـــداف عدوانية (١) .

وفى الوقت نفسه كانت الحقائق الجديدة تشهد بتعزيز التحـالف بين اسرائيل وبريطانيا وفرنسا ، ذلك التحالف الذى كان يشكل خطرا على السلام ، فنرى السفير البريطانى نيكولز يبحث مع وزير خارجية اسرائيل شاريت فى الاجتماع الذى تم بينهما فى ابريل سنة ١٩٥٦ الموضوعات المتصلة « بالمصالح المشتركة » . وفى نهاية ابريل أذيعت أنباء عن تزويد اسرائيـل بالاسلحة البريطانية (٢)

وقامت مصر بتأميم شركة قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ، وقـد اعترف الاتحاد السوفييتى بشرعية وعدالة هذا الاجراء للحكومة المصرية(٣) ولكن الدول الغربية الكبرى ، على نقيض الاتحاد السوفييتى . فبعد أن فشلت فى ضغطها السياسى والدبلوماسى على مصر ، استغلت تأميم قناة السويس كدافع للعدوان على الدول العربية . وبقى البدء فى تسيير عجلة الحرب . وقد كان الرأى فى اسرائيل مماثلا لرأى الدول الغربية ، ففى أغسطس سنة ١٩٥٦ كتبت مجلة اسرائيل ايكونوميست « ان العمل المصرى سوف يكون له تأثير اكبر فى العراق حيث يوجد بترول كثير غير مؤمم ، وفى الاردن حيث لايزال هناك بعض الفرق العسكرية الانجليزية » . ولهذا بدا الامر كأن هناك عجلة « فى تسليح اسرائيل بواسطة الغرب لموازنة الصفقة السوفيتية المصرية للاسلحة (٤)

وفى أكتوبر ، قبل العدوان الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى المسلح على شبه جزيرة سيناء أعلنت مجلة « اسرائيل ايكونوميست » عن « وضــع

(١) اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والبلاد العربية ١٩١٧ ـ ١٩٦٠ « وثائق ومعلومات » وثيقة ـ ٤٦ ـ صفحة ١٣٣ ـ ١٣٥

(٢) جيروزاليم بوست ١٥ ، ١٩٥٦/٤/٢٢

(٣) بيان الحكومة السوفييتية عن مشكلة قناة السويس فى ٩ أغسطس ١٩٥٦ « اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والبلاد العربية ١٩١٧ ـ ١٩٦٠ وثائق ومعلومات ، وثيقة رقم ٥٢ ص ١٤٥ ـ ١٥١

(٤) « اسرائيـــل آيكونوميست » ١٩٥٦ أغسطس ص ١٤٥ ـ ١٤٦

جديد كليا » وهو يعنى وصول سلاح فرنسى كندى الى اسرائيل . وقد كتب بن جوريون فيما بعد بالنسبة لهذا الموضوع ان وزارة الخارجية الامريكية بدلا من أن تعطى او تبيع لاسرائيل السلاح الامريكى نصحت كلا من كندا وفرنسا بأن تبيع الطائرات لحكومة اسرائيل (١)

وهكذا كانت الولايات المتحدة الامريكية غير منحازة فى الاحداث التى جرت فى سيناء فى خريف ١٩٥٦

وقد وقع العدوان الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى ضد مصر الذى بدأ فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ بقسوة لا مثيل لها بالنسبة للاهالى المصريين الامنين . ولم تشترك الولايات المتحدة الامريكية من الناحية الرسمية فى هذا العدوان ، ولكن الاوساط الحاكمة الامريكية كانت على علم بالاجراءات التى تجهز وتدبر ضد مصر

وقد كان الاستعمار الامريكى يعتمد على اضعاف الدول العربية وعلى ضمان المصالح الامريكية فى الشرق العربى عن طريق تشويه سمعة حلفائه المستعمرين (٢)

وقد ذكر انطونى ايدن فى مذكراته ، ان الولايات المتحدة الامريكية كانت على علم بالعدوان الذى كان يدبر ضد مصر ، وانه على اثر اذاعة نبأ دخول القوات الاسرائيلية الى الاراضى المصرية « بحثنا نحن ايضا موقف الولايات المتحدة الامريكية » . وقد تلقى الرئيس ايزنهاور فورا برقيتين الواحدة تلو الاخرى . وقد ذكر فى البرقيتين اولا : ان حكومتى انجلترا وفرنسا لم تخفيا عن واشنطن خططهما الخاصة بالوقوف ضد اهداف عبد الناصر . وثانيا : « ان الضربة القاضية كان من الممكن أن تكون فرصة طيبة « لدعم الحلقة الضعيفة فى السلسلة ضد الشيوعية . واستطرد ايدن فى مذكراته قائلا انه فى الاجابة على هذه الرسائل ابدى الرئيس ايزنهاور ان على كل من انجلترا والولايات المتحدة الامريكية أن تخبر الاخرى بموقفها الحالى وبنواياها ، وذلك حتى لايوجد عند الضرورة « مايعرقل عملها المشترك » (٣)

وقد أكد ايزنهاور فيما بعد وهو يعلق على مذكرات ايدن ان الولايات المتحدة الامريكية كانت على علم بالعدوان المدبر على مصر ولكنه أشار الى أنه يبدو أنه حذر من العدوان المسلح . وفى تأكيده لذلك اعتمد الرئيس على مقابلته للسفير الاسرائيلى ايبان فى منتصف اكتوبر ١٩٥٦ الذى كان يجب عليه كما زعم أن يبلغ هذه المعلومات الى حكومته . وقد جاءت هذه الحقائق التى ذكرها ايزنهاور على صفحات جريدة « جيروساليم بوست » التى قامت بتكذيبها وذكرت انه « لا يوجد فى وزارة الخارجية الاسرائيلية ما يثبت حدوث هذه المقابلة بين ايبان وايزنهاور » (٤)

أما ايبان وهو عضو فى الوزارة الاسرائيلية فقد اقتصر رده على ملاحظة

---

(١) اسرائيل . الكتاب السنوى الحكومى ٥٧٢٠ (١٩٥٩ — ١٩٦٠) ص ٢٢
(٢) الحياة العالمية ١٩٥٧ رقم(١) ص ١٣٦
(٣) انطونى ايدن مذكرات حلقة متكاملة . بوسطن ١٩٦٠ ص ٥٨٦ — ٥٨٧
(٤) جريدة جيروساليم بوست ١٩٦٠/١٠/٢٧

قصيرة عن تصريحات ايزنهاور ، وهذه الملاحظة « لايوجد تعليق » .

وقد نهض الاتحاد السوفييتي لمساندة مصر بكل تصميم وطالب بانهاء العدوان . وجاء في بيان الحكومة السوفييتية عن العدوان المسلح ضد مصر الصادر في ٣١ اكتوبر ١٩٥٦ ان الحقائق تثبت أن عدوان القوات الاسرائيلية كان يعتمد على استغلال ذلك كذريعة أو مبرر للدول الكبرى الغربية ، خاصة انجلترا وفرنسا لادخال قواتهما الى أراضي الدول العربية وخصوصا في منطقة قناة السويس (١)

وقد ارسل رئيس مجلس الوزراء السوفييتي رسائل خاصة الى رئيس مجلس وزراء اسرائيل (٢) وقد عبرت رسالة ٥ نوفمبر عن الامل في « أن تثوب الحكومة الاسرائيلية الى رشدها وتوقف العدوان المسلح على مصر » . وسحبت الحكومة السوفييتية سفيرها من تل أبيب ، وأكدت رسالة ١٥ نوفمبر أن العدوان على مصر اثر على موقف اسرائيل واثار الكراهية ضدها من جانب الشعوب العربية وشعوب الشرق الاخرى ، كما انه قد أضر بعلاقاتها مع كثير من الحكومات وتسبب في حدوث متاعب اقتصادية جديدة لها

وقد لعب موقف الاتحاد السوفييتي الصامد الحازم دورا هاما في فشل العدوان على مصر ، وفي فشل الاستعمار مرة أخرى . حتى أن الصحافة البرجوازية الغربية اضطرت الى الاعتراف بأنه نتيجة لذلك تحملت اسرائيل خسارة سياسية فادحة : « فقد تجلى امام شعوب اسيا ان مغامرة سيناء منيت بالفشل » (٣) ونجم عنها تفاقم العلاقات العربية ــ الاسرائيلية

ولم تنفذ الحكومة الاسرائيلية وعلى مدى خمسة اشهر قرار مجلس الامن بسحب قواتها من الاراضي المصرية . ولم يكن هذا العناد وليد المصادفة فقد ساعد على ذلك تشجيع الولايات المتحدة لاسرائيل ومحاولتها استغلال الموقف الراهن لكي تفرض على الدول العربية « مشروع أيزنهاور » الذى أعلن عنه بعد فشل الاستعمار في شبه جزيرة سيناء

ان ظهور هذا المشروع يدل على أن العلاقات المتبادلة بين الشركاء الاستعماريين الثلاثة قد تغيرت في النهاية لصالح الامريكيين وحتى يتسنى لامريكا تنفيذ مشروع ايزنهاور التوسعي ، أصبح لاسرائيل أهمية كبرى ، مع النظر بعين الاعتبار الى المساندة التامة التى تقدمها الطبقة الحاكمة في اسرائيل لجميع خطط الاستعمار الامريكي

وفي عام ١٩٥٧ القى بن جوريون خطابا عن السياسة الخارجية في اجتماع مجلس الوزراء . وكما تكهنت جريدة « جيروساليم بوست » فقد تكلم عن خطة أيزنهاور بالنسبة للشرق الاوسط وعن انسحاب القوات

---

(١) اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والبلاد العربية ١٩١٧ ــ ١٩٦٠ «وثائق وثائق ومعلومات وثيقة رقم ٧٢ ص ٢٤١ ــ ٢٤٢

(٢) المرجع السابق الذكر وثيقة رقم ٨٣ ص ٢٦١ ــ ٢٦٢ وثيقة رقم ٨٩ ص ٢٧٢ ــ ٢٧٤

(٣) Monthly review, 1957. February P. 370.

الاسرائيلية من سيناء (١) . وقد قابلت جولدامايير وزيرة خارجية اسرائيل دالاس عدة مرات اثناء عملها فى ذلك الوقت ولمدة شهرين كرئيسة لوفد اسرائيل فى الجمعية العامة للامم المتحدة . وفى يناير ١٩٥٧ جرت مباحثات فى تل ابيب بين بن جوريون وسفير انجلترا نيكولز وسفير أمريكا لوسون ، وقد بحث مع كل منهما « المشاكل المعلقة للشرق الاوسط (٢) وطبقا لتعليق جريدة « جيرو ساليم بوسط » فقد لخص لوسون وجهة نظر حكومته بشأن انسحاب القوات الاسرائيلية من مصر وتوقف عند مشروع ايزنهاور الذى اعلن عنه منذ فترة قصيرة والذى قدم كما أكدت الجريدة بقصد « ابعاد السيطرة الشيوعية عن الشرق الاوسط (٣) ، وقد استمرت المقابلات بين بن جوريون ولوسون خلال فبراير ومارس ١٩٥٧ ، وفى نفس الوقت استمرت مقابلات ايبان سفير اسرائيل فى واشنطن مع دالاس

وفى هذا الوقت اصدر الاتحاد السوفييتى مرة اخرى تهديدا قاطعا للغاية « ففى البيان المتعلق بما يسمى بمشروع ايزنهاور الصادر فى ١٣ يناير ١٩٥٧ اشارت الحكومة السوفيتية الى التهديد الخطير الذى يحمله المشروع الامريكى للسلام والامن فى منطقة الشرق الاوسط والادنى . وقد وجهت الحكومة السوفيتية النظر الى مسألة تدخل الولايات المتحدة الامريكية فى الشئون الداخلية للدول العربية والتهديد السافر باستخدام القوة بالنسبة لهذه البلاد ، الامر الذى أدى الى اذكاء الميول العدوانية للاوساط الحاكمة فى اسرائيل . وقد جاء فى البيان أن هذه الاوساط المتطرفة والمتصلة اتصالا وثيقا بالاحتكار الامريكى سوف تسعى وهى معتمدة على مساندة أمريكا الى تحقيق خططها المتسمة بالاغتصاب ، وهو ماسوف يؤدى بدوره الى زيادة توتر الموقف فى الشرق الادنى والاوسط والى مزيد من تهديد السلام فى هذه المنطقة (٤)

وبعد خمسة أشهر من المماطلة انسحبت القوات الاسرائيلية فى ٧ مارس ١٩٥٧ من الاراضى المصرية فى منطقة غزة (٥) . وطبقا لما جاء فى جريدة « جيروساليم بوست » فان هذه الخطوة قد « اتفق عليها من قبل بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية » (٦) وقد شرحت نفس هذه الجريدة الاسس التى كانت الاوساط الاسرائيلية الحاكمة تريد على أساسها الانضمام الى مشروع ايزنهاور ، وهكذا وفقا لما جاء على لسان بن جوريون فى السنين القادمة يمكن « توقع حرب جديدة » (٧) وقد جاء فى كتاب العشر سنوات الاولى ، « التاريخ الديبلوماسى لاسرائيل » لمؤلفه ايتان وهو أحد

---

(١) جريدة جيروساليم بوست ١٩٥٧/١/٧

(٢) The Jerusalem post. 8. 1. 1957 .

(٣) Ibid.

(٤) اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والبلاد العربية ١٩١٧ — ١٩٦٠ وثائق ومعلومات . وثيقة رقم ٩٣ ص ٢٨٨ — ٢٩٤

(٥) تم انسحاب القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء فى منطقة العريش فى الثامن والتاسع من يناير ١٩٥٧

الثامن والتاسع من يناير ١٩٥٧

(٦) جريدة جيروساليم بوست ١٩٥٧/٣/٢١

(٧) المرجع سابق الذكر

الموظفين المسئولين فى وزارة الخارجية الاسرائيلية » انه على غير ما حدث فى عام ١٩٥١ حينما قدم مشروع تكوين قيادة للشرق الاوسط لم يظهر الان أى تنويه عن أن المشاركة المباشرة لاسرائيل فى مشروع ايزنهاور غير مرغوب فيها ، وهذا يحدث لاول مرة (١)

وقد أعلنت حكومة اسرائيل فى ٢١ مايو ١٩٥٧ عن موافقتها ومساندتها لمبادىء مشروع ايزنهاور ، ولم تستطع اسرائيل بأحاديثها فيما بعد عن حبها للسلام أن تخدع أحدا ، ولم تبدأ بعد فى الكنيست مناقشة الانضمام لمشروع ايزنهاور ، ولكن المباحثات كانت تدور فى واشنطن عن المساعدة الامريكية لاسرائيل طبقا لهذا المشروع . وفى نفس الوقت كان من المتوقع وصول بعثة من الاستيراد والتصدير بقصد الحصول على قرض جديد ضخم يبلغ حوالى ٧٥ مليون دولار . وهكذا فازت اسرائيل بأكبر مكافأة ومغنم .

وواصل الاتحاد السوفييتى نضاله من أجل ابعاد التوتر وتدعيم السلام والامن فى الشرق الاوسط والادنى وهو يفضح اطماع الدول الكبرى الاستعمارية . وفى المذكرات التى أرسلها الاتحاد السوفييتى الى كل من أمريكا وانجلترا وفرنسا فى ١١ فبراير ١٩٥٧ ، أشار الاتحاد السوفييتى الى أن الموقف القائم فى الشرق الاوسط والادنى قد عاد الى التأزم مرة أخرى بعد ازالة آثار العدوان على مصر من جراء الاعمال الصادرة من جانب واحد من ناحية الدول الكبرى الغربية وامريكا خاصة بما يعمدون اليه من مواصلة سياستهم لاقامة كتل عسكرية عدوانية (٢)

وقد أصدرت الحكومة السوفيتية فى ١٩ اكتوبر ١٩٥٧ بيانا قاطعا عن الوضع فى الشرق الاوسط والادنى بمناسبة ازدياد نشاط أمريكا وتحركاتها للاعداد لعدوان مسلح جديد فى هذه المنطقة من العالم وكشف الاتحاد السوفييتى عن الخطة المدبرة من جانب أمريكا للتدخل المسلح ضد سوريا ، تلك الخطة التى كانت تقوم على استخدام القوات المسلحة لتركيا واسرائيل . وقد أشير على اسرائيل بالنسبة لهذه الخطة الاستفزازية أن تحتفظ بجيشها على الحدود مع سوريا فى حالة تأهب واستعداد وان تقوم ببعض الاجراءات التمهيدية لكى تبدأ العمليات العسكرية فى المرحلة التالية للتدخل وكتعويض لاسرائيل تهيأ لها الفرصة للاستيلاء على شبه جزيرة سيناء مرة اخرى ، وكذلك الاستيلاء على وادى نهر الاردن وخليج العقبة ، وقد دعا الاتحاد السوفييتى الى تعبئة جميع القوى المحبة للسلام للعمل على منع العدوان المحتمل وقوعه (٣)

---

(١) و . ايتان . العشر سنوات الاولى ـ التاريخ الدبلوماسى لاسرائيل نيويورك ١٩٥٨ ص ١٥٥

(٢) الاتحاد السوفييتى والبلاد العربية ١٩١٧ ـ ١٩٦٠ وثائق ومعلومات وثيقة رقم ٩٥ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٨

(٣) الاتحاد السوفييتى والبلاد العربية ١٩١٧ ـ ١٩٦٠ وثائق ومعلومات وثيقة رقم ١١٩ ص ٣٩٤ ـ ٤٠٦

وكان لاسرائيل دور محدد فى التدخل المسلح الذى قام به الاستعماريون فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ضد لبنان والاردن فى صيف عام ١٩٥٨ . ويثبت ذلك مثلا قرار حكومة اسرائيل فى ١٧ يوليــو ١٩٥٨ الذى سمح باستخدام المجال الجوى الاسرائيلى ، لنقل وانزال القوات البريطانية فى الاراضى الاردنية . وبالاضافة الى هذا نشرت جــريدة جيروساليم بوست فى اول اغسطس ١٩٥٨ مقالا تحت عنوان « اسرائيــل على علم بتحركات الغرب » واشارت فيه الى خطاب الرئيس ايزنهــاور المنشور فى واشنطن والذى يؤكد فيه ان الولايات المتحدة الامريكية على اتصالات وثيقة مع اسرائيل بشأن أزمة الشرق الاوسط والادنى (١)

وقد حذرت الحكومة السوفييتية فى مذكراتها الصادرة فى الفترة من اول اغسطس الى ٥ سبتمبر ١٩٥٨ الحكومة الاسرائيلية من النتائج الخطيرة جدا التى يمكن أن تترتب عن اشتراك اسرائيل فى الاعمال العــدوانية للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ضد شعوب لبنان والاردن والدول العربية الاخرى (٢) ، وقد فشلت جميع الخطط والمحاولات التى دبرتها امريكا وبريطانيا بفضل الاجراءات والاعمال الحازمة التى قامت بها كافــة القوى المحبة للسلام وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي . وبعد فشل الهجوم المدبر ضد مصر فى عام ١٩٥٦ ثبت ان فشل التدخل الانجليزى الامريكى فى لبنان والاردن صيف عام ١٩٥٨ كان بمثابة ضربة قاضية جديدة لمواقع الاستعمار فى الشرق الادنى والاوسط

---

(١) جريدة جيروساليم بوست ١٩٥٨/٧/١

(٢) الاتحاد السوفييتى والبلاد العربية ١٩١٧ ـ ١٩٦٠ وثائق ومعلومات ، وثيقة رقم ١٧٦ ص ٥٩١ ـ ٥٩٢ وثيقة رقم ٧٨٩ ص ٦٥٢ ـ ٦٥٣

٦ ـ مباحثات بن جوريون
فى البـــلاد الغـــربية

خطط انضمام اسرائيل
الى حلف الاطلنـــطى

بعد فشل المؤامرة الاستعمارية الموجهة الى مصر ولبنـــان والاردن ، اضطرت الولايات المتحدة الامريكية الى التحرك والعمل فى سرية والتـــواء اشد لاثارة الدسائس بين اسرائيل والدول العربية ، ولهذا فقد قـــدرت الطبقة العليا الاسرائيلية الحاكمة انه فى هذه المرحلة يكون التقارب بين اسرائيل وبون وباريس اكثر نفعا لخططها ، بعـــد أن أعتبرت ان بعض الخطوات التى اتخذتها اللجنة الحكومية الامريكية للمسائل السياســـية حذرة جدا وموجهة الى ابعاد التجانس بين السياسة الامريكية واسرائيل (١) وكانت أهم معالم هذا الطريق هو المعاهدة مع المانيا الغربية المبرمة فى يوليو ١٩٥٩ عن بيع اسرائيل لاسلحتها الى وزارة الحربية الالمانية ، وكان تدعيم محور تل أبيب ــ بون ــ باريس محاولة من الاوساط الاسرائيلية الحاكمة لتحييد سلوك امريكا الحذر الذى كان يحاول « التملق الى عبد الناصر »(٢) وبالاضافة الى هذا فانه ، حسب تقدير بن جوريون ، تستطيع كل من المانيا الغربية وفرنسا المساعدة لاتمام التقارب المرغوب بين اسرائيل وحلف شمال الاطلنطى.

ولكن القادة الاسرائيليين لم يكفوا وهم يقيمون علاقات متينة وثيقـــة مع بون وباريس عن التحالف مع الاستعمار الامريكى ، فقد أكـــد كتاب اسرائيل الحكومى السنوى فى عام ١٩٥٩ ان حكومة الولايات المتحـــدة الامريكية ستحاول ضمان مصالح اسرائيل بهدف تحقيق سياستها فى الشرق الاوسط (٣)

ومن ناحية أخرى وطبقا لاعتراف لاسكوف رئيس هيئة أركان حـــرب اسرائيل اصبحت القوات المسلحة الاسرائيلية البحرية والبرية أكثر قوة مما كانت عليه فى فترة العدوان على سيناء عام ١٩٥٦ (٤)

ولكى تزداد العلاقات بين واشنطن وتل أبيب توثقا وقوة فقد رتبت زيارة غير رسمية لبن جوريون الى الولايات المتحدة تحت ستار الحصول على درجة الدكتوراه العلمية من جامعة برانديز ، وحضر بن جـــوريون مقابلات كثيرة مع المسئولين الامريكيين ومنهـــم الرئيس ونائب الرئيس والوزراء ومساعديهم وغيرهم ، وكان الهدف من هذه المقابلات واللقـــاءات

---

(١) The Jerusalem post. 2. IV. 1959.
(٢) ايكونوميست ١٩٥٩ ــ ١٦ مايو ص ٨
(٣) الكتاب الحكومى السنوى لاسرائيل ٥٧٢٠ ــ ١٩٥٩/١٩٦٠ ص ٢٧٨
(٤) الكتاب الحكومى السنوى لاسرائيل ٥٧٢١ ــ ١٩٦٠/١٩٦١ ص ٢١٤

هو « التعريف على نطاق واسع بوجهة نظر اسرائيل فى المشاكل العالميـــة الهامة وفى مشاكل المنطقة وبآمال اسرائيل الماسة أو الملحة (١)

وقد صور الكتاب الحكومى السنوى الاسرائيلى العـــلاقات الامريكية الاسرائيلية بعد عام ١٩٥٦ تصويرا كاملا ، ولهذا وجب أن تقتبس هـذه النبذة كاملة من الكتــاب الذى جاء فيه ان الولايات المتحــدة الامريكية تؤكد فى بياناتها من جديد موقفها من اسرائيل حيث تنوه بأن وجود وازدهار اسرائيل جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية الامريكية كما تقدر حكومة الولايات المتحدة محاولة اسرائيل تدعيم سياستها وضـمان مسـتقبلها السياسى ، وهى مستعدة لزيادة مساعدتها الفعالة من اجل تحقيق هذين الهدفين . (٢)

وكما جاء من قبل فقد حدثت مقابلة اثناء وجود بن جوريون فى امريكـا بينه وبين اديناور . وقد تمت هذه المقابلة كما علقت الصحف الغربيـة فى جو من « التفاهم التام » وسافر رئيس وزراء اسرائيل من واشـنطن الى لندن حيث تقابل مع المسئولين على أعلى المستويات وكان الموضـوع الاساسى للمباحثات هو تزويد اسرائيل بالاسلحة الانجليزية وطبقا لمـا أوردته الصحافة الغربية لقد عاد بن‌جوريون من رحلته وهو واثق ثقة تامة من أن بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية تعتبران بلاده عامل توازن للقوى فى الشرق الاوسط ، ولهذا يعتقدون أنها يجب أن تظل قوية . (٣)

وقام بن جوريون فى مايو ويونيو عام ١٩٦١ برحلة جديدة الى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وكذلك الى كندا من أجل الحصـول على ضمانات جديدة من ناحية الدول الكبرى الغربية ، ولمساندة القـوى الرهيبة لاسرائيل فى الشرق الادنى والاوسط . وكان اتجاه الحديث بين بن جوريون والرئيس كنيدى رئيس الولايات المتحدة مقررا من قبل ،طبقا للمذكرة السرية الاسرائيلية المقدمة الى سفارة الولايات المتحدة الامريكية ، تلك المذكرة التى أصبحت فيما بعد فى حوزة الصحافة الغربية ، وقـد جاء فيها أن الحكومة الاسرائيلية لا تعتقد أن الوقت مناسب للتسـوية السلمية للعلاقات بين اسرائيل والدول العربية (٤) أى أنه بتعبير آخر قد قدم النصح الى الرئيس كنيدى الا يتعجل التسوية السلمية بين اسرائيل والدول العربية وقد قدمت جريدة « دافار » تفسيرا اضافيا لهذا الموضوع حين كتبت تقول « ان اسرائيل القوية هى التى تستطيع أن تمنع عبـد الناصر من بدء الحرب (٥)

وصفت الاوساط الرسمية الاسرائيلية العلاقات الامريكية الاسرائيلية

---

(١) الكتاب الحـــكومى السنوى الاسرائيلى ٥٧٢١ – ١٩٦٠/١٩٦١ ص ٢١٤

(٢) «Neue Zürcher Zeitung» 23. VIII. 1959.

(٣) نيويورك تايمز ١٩٦٠/٣/٢٥

(٤) Stuttgarter Zeitung 5. 4. 1961.

(٥) هذه النبذة منقولة من جريدة العمل السوفييتية « ترود » ١٩٦١/٤/١

بأنها اتسمت بوجه عام باستمرار الصداقة التقليدية بالنسبة لاسرائيل (١)

وقد تقابل بن جوريون اثناء زيارته لبريطانيا فى صيف ١٩٦١ معماكميلان رئيس الحكومة البريطانية ومع هيوم وزير الخارجية وكذلك مع تشرشل . وأكد الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل عن عام ١٩٦١ – ١٩٦٢ انبريطانيا واسرائيل تسعيان « بقوة موحدة » الى الحفاظ على الاستقرار فى الشرق الاوسط (٢) وقد وصفت الصحافة الاسرائيلية الحكومية المقابلات التى تمت فى فرنسا بأنها مقابلات صداقة مثمرة جدا ، وان الصداقة الاسرائيلية الفرنسية غير محدودة فقط بشراء اسرائيل للدبابات والمدافع والسفن الحربية الفرنسية وانما يجرى الحديث هنا عن مصالح سياسية واستراتيجية مشتركة (٣)

وقد اعتبرت الصحافة الاسرائيلية الحكومية شبه الرسمية ان زيارة بن جوريون للدول الغربية الكبرى الثلاث قد حققت اهدافها (٤) وزارت جولداماير وزيرة خارجية اسرائيل فى نفس الوقت البلاد الاسكندينافية « السويد والنرويج والدانيمارك » لنفس الغرض ولتحقيق نفس الاهداف كما زارت ايرلندا ايضا وبعد ذلك انضمت الى بن جوريون اثناء مباحثاته مع الزعماء الفرنسيين وكانت زيارات جولدامایر للدول الاسكندنافية وايرلندا كفيلة الى حد كبير بتحويل نظر الراى العام العالمى والاسرائيلى عن زيارة رئيس وزراء اسرائيل للدول الكبرى الغربية . وقام بن جوريون بزيارة جديدة لاوربا والدول الاسكندينافية فى اغسطس وسبتمبر من عام ١٩٦٢ – وكانت هذه الرحلة استعراضا لمساندة اهداف المانيا الغربية لكى تلعب دورا قياديا فى أوربا الغربية وكذلك لمساندة سياسة تسليح المانيا الغربية بالاسلحة الذرية ولشد أزر اديناور فى سياسته الخطيرة ازاء مشكلة برلين (٥)

ويمكن أن تعتبر الاتفاقية التى تمت فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ لتزويد اسرائيل بالصواريخ من طراز « هوك » وارسال الخبراء العسكريين الاسرائيليين لدراسة تشغيل الاسلحة الصاروخية نقطة تحول فى سياسة الولايات المتحدة الامريكية نحو اسرائيل وكما أعلنت جريدة « نيويورك هيرالد تريبون » فان حكومة الولايات المتحدة الامريكية كانت مهتمة بأن تشغل اسرائيل « مواقع اسرائيلية دفاعية قوية ضد جيرانها ذوى النوايا العدوانية » (٦)

وقامت حكومة اسرائيل فى عام ١٩٦٢ بنشاط كبير وواسع جدا حيث تمكنت من الاشتراك فى الاتحاد الاقتصادى الاوروبى واعلنت الحكومة

---

(١) الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل ، ٥٧٢٢ (١٩٦١/١٩٦٢) ص ١٦٥
(٢) المرجع سالف الذكر ص ١٦٦
(٣) Industriekurier
(٤) الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل ٥٧٢٢ (١٩٦١/١٩٦٢) ص ١٦٣
(٥) Information Bulletin ١٩٦٢ رقم ٩ ص ٢
(٦) نيويورك هيرالد تريبون ١٩٦٢/١١/٢٩

الاسرائيلية انها تسعى الى تحقيق اهداف اقتصادية ولكن كان وراء هذه الاهداف هدف سياسي اول وهو اشتراك اسرائيل فى حلف شـــمال الاطلنطى .

ولم يتغير جوهر السياسة الخارجية لاسرائيل تغيرا كبيرا فى السنوات التالية من ١٩٦٣ الى ١٩٦٤ ، وحاولت الاوساط الاسرائيلية الحـــاكمة اقامة علاقات ديبلوماسية مع جمهورية المانيا الاتحادية واســـتمروا فى المباحثات مع قيادة الجمعية الاقتصادية اليهودية وهى المباحثات المتعلقة باشراك اسرائيل فى هذه المنظمة وساهموا مرة اخرى فى الاشتباكات المسلحة على حدود اسرائيل والدول العربية ولم يتوقف تزويد اسرائيل بالسلاح الامريكى والفرنسي واستمرت اسرائيل فى التسلح وفى انتهاج ســـياسة « من مركز القوة » (١)

---

(١) . الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل ٥٧٢٢ (١٩٦١ - ١٩٦٢) ص ٢١

٧ ـ النزاع العربى الاسرائيلى
وتأزمه فى نهاية عام ١٩٦٣

لما كانت السياسة الخارجية التوسعية لاسرائيل تتجه دائما بمنتهى الحدة ضد الدول العربية ، فيجب أن نستعرض بالتفصيل المشاكل الاساسية القائمة كأساس لهذا النزاع ، وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار ان من العوامل المؤثرة كل التأثير فى العلاقات العربية الاسرائيلية تلك التفرقة الموجودة فى اسرائيل نفسها حيال العرب . وهذه التفرقة تعتبر أحد الاسباب التى تضاعف حدة النزاع ، اذ يعيش فى اسرائيل أكثر من ٣٠٠ الف عربى ، اى بنسبة ١١٪ من السكان

ولا تتبع الحكومة حيال السكان العرب التفرقة الاقتصادية فقط ، بل تطبق عليهم كذلك مبدأ الحقوق السياسية غير المتساوية . هذا فى الوقت الذى تعلن فيه الدعاية الرسمية ان العرب واليهود يتمتعون بوضع واحد متماثل فى اسرائيل (١)

ان التفرقة فى اسرائيل بالنسبة للعرب يمكن ملاحظتها فى جميع مجالات الحياة السياسية للبلاد . ففى الواقع لايتمتع العرب بفرص للاشتراك وشغل المناصب السياسية والاجتماعية فى اسرائيل . فمثلا عدد العرب المشتركين فى الكنيست « وهم أربعة فقط » لايتناسب مع تعداد السكان العرب فى اسرائيل

وطبقا لبيانات الكتاب الحكومى السنوى لاسرائيل لم يشغل مناصب حكومية أو يعمل فى المصالح الحكومية فى عام ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ الا ١٨٠٠ من العرب والدروز . اى ٧٪ من عدد أفراد هذه الاقلية من القوميات ومن هذا العدد حوالى ٨٠٪ يعملون عن طريق وزارة الثقافة والتعليم . وفى سكرتارية رئيس الوزراء يوجد مستشار مختص بشئون العرب يدخل ضمن نطاق عمله الاعداد العقائدى للعرب عن طريق ارسال رجال دعاية مدربين الى مناطقهم

ويعيش معظم السكان العرب فى الحقيقة تحت رقابة الادارية العسكرية التى تقوم على أساس قوانين الطوارىء التى أدخلتها السلطات الانجليزية هناك منذ عام ١٩٤٥ (٢)

---

(١) . انظر الى « العرب فى اسرائيل » أورشليم ١٩٦١ ص ٤٩
أنظر الى « الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل » ٥٧٢٢ (١٩٦١-١٩٦٢) ص ٢٧
أنظر الى « اسرائيل بالارقام ١٩٦٣ ـ تل أبيب صفحة ٢٨ »

(٢) اتخذت الحكومة الاسرائيلية فى ديسمبر ١٩٦٦ قرارا بتخفيف نظام الادارة العسكرية الى حد ما ، ولكن هذا التغيير الشكلى والذى أصبح كنظام ادارة بوليسية لم يغير فى الحقيقة شيئا

وتتبع حكومة اسرائيل سياسة تهجير ونقل السكان العرب الى أكثر الاحياء والمناطق خطورة للمعيشة فى البلاد « وهذا فى الواقع بقصد تشتيت السكان » . وبوجه عام « يعيش العرب تحت القوانين العسكرية الاسرائيلية فى ظروف تشبه ظروف الجيتو (١) ، وهى ظروف التفرقة العنصرية التى كان يعيشها اليهود فى العصور الوسطى »

وتجرى الاعتقالات على نطاق واسع للعرب المشكوك فيهم ، وتحت هذا الستار يتم الانتقاص من حقوق السكان العرب الى حد أن يصبحوامواطنين من الدرجة الثانية ، وحتى الآن لم يقبل العرب فى عضوية الهستدروت ولم يطلبوا فى الجيش (٢)

ويعيش كثير من العرب فى اسرائيل فى أكواخ ومساكن مؤقتة . ولايعملون تبعا لتخصصاتهم . وكما تشير « انفورميشن بوليتين » فان اسرائيل تمثل بالنسبة للعرب الفقراء « جنوب افريقيا ثانية » (٣)

والتفرقة بين العرب واليهود فى اسرائيل لم تساعد ولن تساعد على تحسين العلاقات العربية الاسرائيلية . وحتى مجلة ايكونومست الانجليزية اعترفت بأنه « لو كان القادة الاسرائيليون ينوون التعايش السلمى مع جيرانهم فى وقت ما ، فيجب أن يبدأوا مع الاقلية العربية المقيمة بينهم . فمن الملاحظ أن العرب واليهود لا يعيشون فى سعادة معا داخل اسرائيل . (٤) ويعارض الشيوعيون فى اسرائيل التفرقة بين العرب واليهود أشد المعارضة ، ويحثون على انهاء النظام الادارى العسكرى . وتفسر الدعاية الامريكية تأزم العلاقات بين العرب واسرائيل على أنها خلاف واشتباك بين قوميتين عدوتين ـ الصهيونية السياسية والقومية العربية .

ولكن أساس النزاع بين اسرائيل والعرب ناجم قبل كل شىء عن اهداف سياسية معينة للدول الكبرى الاستعمارية . وفى هذا كتب الكاتب الامريكى التقدمى ماجيل ، الذى أكد أن النزاع العربى الاسرائيلى نشب على أساس من « الكراهية الطبيعية » (٥) بين العرب واليهود وهو فى الحقيقة ليس الا نتيجة لاعمال الاستعمار

ويقوم النزاع العربى الاسرائيلى على ثلاث مشاكل :
مشكلة الارض ، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين العرب ، والمشكلة الثالثة الناتجة عن المشكلتين الاولى والثانية ، وهى مشكلة استغلال مياه نهر الاردن

وكما يؤكد الكاتب العربى صايغ فانه طبقا للاتفاقية المبرمة فى لوزان فى ١٢ مايو ١٩٤٩ ، اتفقت اسرائيل والحكومات العربية على اعتبار الحدود التى نص عليها فى مشروع التقسيم الصادر عن هيئة الامم المتحدة

---

(١) ف . صايغ ـ النزاع العربى الاسرائيلى صفحة ٥٣
(٢) مرجع اسرائيل بالارقام ١٩٦٢ ص ٢٩
(٣) Information Bulletin ١٩٥٩ ـ رقم ٩ صفحة ١١
(٤) الاقتصاد ٥٨٦ ـ ١٩٥٩ صفحة ٨
(٥) أى طريق لاسرائيل ـ أ . ماجيل ـ نيويورك ١٩٥٦ ـ صفحة ٦

وفى الخريطة الملحقة بالاتفاقية ، كأساس للمفاوضات عند حل مشكلة فلسطين (١)

وكان نصيب اسرائيل من اراضى فلسطين القديمة ٧٧٪ طبقا للحدود الحقيقة ، وذلك حتى عدوان اسرائيل على البلاد العربية عام ١٩٦٧

وكان يجب بالنسبة الى ثلث الاراضي التى تقع فى الحقيقة تحت سيطرة اسرائيل أن تعود الى الحكومة العربية الفلسطينية ، وذلك طبقا لمشروع هيئة الامم المتحدة . ولكن القيادة العليا الحاكمة فى اسرائيل كانت تنظر الى هذه الاراضى على انها جزء لا يتجزأ من دولتها

وطبقا لرأى « ف . صايغ » فان البلاد العربية كانت ترى أن الخطوط الفاصلة عند وقف اطلاق النار « والتى نص عليها فى اتفاقيات معاهدة السلام ١٩٤٩ ليست هي الحدود السياسية الدائمة بل يمكن على العكس اعتبار هذه الحدود : (أ) وقتية . (ب) مشروطة . (جـ) عسكرية بحتة بالنسبة للغرض منها . (د) وليست ذات صفة سياسية » (٢) .

وطبقا لتأكيد الكاتب الامريكى ج . كامبيل عن مسألة « ضم اسرائيل للاراضى » انطلقت الدول العربية قبل كل شىء من نقطة المطالبة بالرجوع الى مشروع التقسيم الذى نصت عليه هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، ذلك المشروع الذى يبدو طبقا لراى الدول العربية « الامكانية القانونية الوحيدة لاية مباحثات عن الحدود الدائمة » (٣)

ومما زاد موقف اسرائيل تعقيدا اغتصابها لجزء من الاراضى الفلسطينية التى تدخل طبقا لقرار هيئة الامم المتحدة فى نطاق أراضى الحكومة العربية ؛ كما ان اشتراك اسرائيل فى العدوان على صحراء سيناء عام ١٩٥٦ زاد من سوء العلاقات العربية الاسرائيلية ، حتى ان البلاد العربية أصبحت ترفض اجراء اى مباحثات مع الطبقة العليا الحاكمة فى اسرائيل .

وهذه الحقيقة الاخيرة كانت متصلة بموقف القادة الاسرائيليين بالنسبة للاجئين العرب .

وكما ذكر من قبل فان ٩٠٠ الف لاجيء عربى قد اضطروا خلال العمليات العسكرية ١٩٤٨ — ١٩٤٩ الى الهجرة من أراضيهم التى احتلتها القوات الاسرائيلية . واللاجئون العرب يشكلون ٦٠٪ (٤) من سكان الاراضى التى تقع الآن تحت سيطرة اسرائيل وقد اضطروا الى النزوح الى البلاد العربية المجاورة وخاصة الى قطاع غزة والاردن وسوريا ولبنان .

وعمل القادة الاسرائيليون على عرقلة عودة اللاجئين العرب الى ديارهم

---

(١) ف . صايغ — النزاع العربى الاسرائيلى صفحة ٤٤ ، ٦٣
(٢) ف . صايغ — النزاع العربى الاسرائيلى صفحة ٦٢
(٣) دفاع من الشرق الاوسط — مشاكل السياسة الامريكية صفحة ٣٢٣
J. C. Campbell, Defence of the Middle East. Probleme of American Policy, P. 323.

(٤) اكثر من ٧٠ فى المائة من فلسطين من السكان العرب

برغم قرار الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة الصادر فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ (١) .

واضطرت الحكومة الاسرائيلية فى عام ١٩٥٢ الى البدء فى المباحثات مع لجنة الهدنة لشئون فلسطين (٢) بخصوص اموال اللاجئين العرب المجمدة فى البنوك الاسرائيلية ، ووافقت على دفع مليون جنيه اسرائيلى كخطوة أولى ، وهو مبلغ صغير . (وقد دفع الى اللاجئين العرب حتى فترة صيف ١٩٥٥ مليونا جنيه اسرائيلى لا أكثر)

ولكن فيما بعد رفض القادة الاسرائيليون هذا التنازل الطفيف الذى وافقوا عليه من قبل .

وفى مارس ١٩٦١ قدمت خمس دول عربية الى اللجنة السياسية للجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة مشروع قرار بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم .

ولكن الحكومة الاسرائيلية لم تأخذ بعين الاعتبار المطالب العادلة للدول العربية ، واستمرت فى حل مشكلة اللاجئين بتهجيرهم الى الدول العربية المجاورة . وبالاضافة الى ذلك بدأت الحكومة الاسرائيلية فى الحديث عن حق اليهود المهاجرين من الدول العربية فى التعويض (٣)

وفى نوفمبر ١٩٦٢ أكدت الوزارة الاسرائيلية رسميا رفضها لحق اللاجئين العرب فى العودة الى ديارهم وأراضيهم التى تركوها (٤)

وقد نوقشت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين العرب فى دورة الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة فى خريف عام ١٩٦٣ ، وأكدت الجمعية قرارها السابق عن حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة الى أماكن معيشتهم الاولى . وكان رد اسرائيل على ذلك اعلانها رفض اجراء مباحثات حول اللاجئين العرب بناء على قرار هيئة الامم المتحدة فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ .

وقد بنت اسرائيل ردها على قرار خاص اتخذه الكنيست فى ديسمبر سنة ١٩٦٣ . ولكن هذا لم يمنع اسرائيل من سلوك مسلك النفاق والخداع حين أيدت رسالة الحكومة السوفييتية المؤرخة فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٣ والموجهة الى رؤساء الدول والحكومات باقتراح عقد اتفاقية دولية أو معاهدة تنص على عدم استخدام القوة فى حل المنازعات والخلافات الخاصة بالحدود .

---

(١) الزم القرار السلطات الاسرائيلية بأن تتيح للاجئين العرب الفرصة للعودة الى ديارهم بدون معوقات أو تقديم التعويض المادى لغير الراغبين فى العودة . وقد أكدت هيئة الامم المتحدة قرارها بعودة اللاجئين عدة مرات ، ولكن هذا كله كان موضع تجاهل من اسرائيل

(٢) شكلت هذه اللجنة طبقا لقرار الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨

(٣) دولة اسرائيل الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل ٥٧٢٢ (١٩٦١/١٩٦٢) صفحة ١٦٤

(٤) قرار الكنيست فى ١٢ نوفمبر ١٩٦٢

وكان تأزم العلاقات العربية الاسرائيلية فيما بعد فى نهـاية عام ١٩٦٣ مرتبطا بمسألة استغلال مياه نهر الاردن ، وكانت هذه المشكلة كما ذكر من قبل ، قد نشأت نتيجة لاعلان حكومة اسرائيل نيتها بخصوص حجز مياه نهر الاردن ، مما كان لابد أن يسبب مصاعب كثيرة للدول العربية المجاورة .

وقد قوبل هذا الاستفزاز الجديد الذى قامت به تل أبيب بمعارضة شديدة من جانب العرب . فقد عقد مؤتمر القمة العربى فى القاهرة فى الفترة من ١٣ الى ١٦ يناير ١٩٦٤ واشتركت فيه ١٣ دولة عربية ، ودرست فيه خطة مضادة لخطة اسرائيل لاستغلال مياه نهر الاردن (وكانت الخطة العربية تدرس امكانية تحويل مياه نهر الاردن من منابعه فى الاردن ولبنان وسوريا (١) .

وتقرر فى مؤتمر القمة المنعقد فى القاهرة تشكيل قيادة عربية موحدة للانذار عن اى تدخل مسلح تقوم به اسرائيل بهدف تعطيل تنفيذ المشروع العربى لاستغلال مياه نهر الاردن (٢) .

وكان رد اسرائيل على مؤتمر القاهرة ما أعلنه اشكول رئيس وزرائها حين ذكر فى اجتماع الكنيسست انه رغم كل شىء فان حجز المياه سوف يتم ، وان اسرائيل سوف تتخذ اجراءاتها اذا ماحاول العرب تحويل منابع نهر الاردن (٣) .

وأعلنت واشنطن ان الولايات المتحدة الامريكية لن تقف مكتوفة اليدين ازاء عدوان يقوم به أى بلد فى الشرق الاوسط . وقد نشرت صـــحيفة « جيروزاليم بوست » هذا التصريح الامريكى تحت عنوان « اسرائيل تحيى الانذار الامريكى ضد العدوان » (٤) .

وقد دلت الحوادث التالية ان الولايات المتحدة الامريكية ، حاولت أن تقوم بدور الحكم فى النزاع العربى الاسرائيلى وذهب الى امريكا فى ابريل ١٩٦٤ الملك حسين ملك الاردن ممثلا للدول العربية الاخرى ، وذلك بناء على دعوة شخصية من الرئيس جونسون وقد كان موضــوع المباحثات يشمل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ومسألة اســتغلال مياه نهر الاردن وكذلك الموقف فى الشرق الاوسط والادنى بوجه عام . وبعد شهر من زيارة الملك حسين لامريكا زار ليفى اشكول الولايات المتحدة الامريكية ، وبناء على ماجاء فى جريدة جيروزاليم بوست فان كل تفاصيل وبرنامج زيارة

---

(١) وقدرت قيمة هذا المشروع بمبلغ ٥٢ر٦ مليون جنيـــه استرلينى وحددت مدة تنفيذه ثمانية عشر شهرا . ووافقت كل من الكويت والمملكة العربية السعودية والعراق على تمويل المشروع

(٢) من مؤتمر القاهرة ـ جريدة البرافدا ١٩٦٤/١/٢١

(٣) جيروزاليم بوست ١٩٦٤/١/٢٠

(٤) المرجع السابق نفسه

أشكول لامريكا . درست ورتبت بواسطة فيلدمان المستشار الخـــاص للرئيس وذلك قبل زيارة الملك حسين بمدة طويلة (١) .

وقد علقت الصحافة الامريكية تعليقا طيبا جدا على زيارة رئيس وزراء اسرائيل لامريكا . وكتبت « واشنطن بوست » يوم وصول اشكول تقول : « ان زيارة رئيس الوزراء ستجلب شعاعا جديدا على التفاهم والصـــداقة القديمة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل » (٢) وذكرت « نيويورك تايمز » ان اشـــكول هو أول رئيس وزراء اسرائيلى يتلقى دعوة لزيارة واشنطن زيارة رسمية (٣) .

وقد ساعدت السياسة الاسرائيلية الخارجية المنحازة للاســـتعمار ، ليس فقط على عدم تسوية النزاع العربى الاسرائيلى بل كذلك على زيادة حدته . وكان الذنب فى هذا اولا وقبل كل شىء هو ذنب الطبقة الحاكمة الصهيونية فى اسرائيل .

---

(١) جيروزاليم بوست ١٩٦٤/٤/١٠٣

(٢) واشنطن بوست ١٩٦٤/٦/١

(٣) نيويورك تايمز ١٩٦٤/٦/٣

٨ ـ العلاقات العربية الاسرائيلية في الفترة من عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦

اقامة العلاقات الديبلوماسية مع جمهورية المانيا الاتحادية ـ السلاح الامريكى ـ تنشيط سياسة « موقف القوة »

لقد أفسدت نوايا حكومة اسرائيل باستغلال مياه نهر الاردن من جانب واحد كما أكدنا من قبل ، العلاقات العربية الاسرائيلية الى حد كبير ، وأدت الى تأزم الموقف فى الشرق الاوسط والادنى . وقد نص البيان الذى اتخذ فى مؤتمر القاهرة على « دعم القرارات الخاصة بالخطوات العملية الضرورية لابعاد الخطر الصهيونى القائم ، فى مجال الدفاع التكنيكى ومن اجل تنظيم الشعب الفلسطينى ، حتى يستطيع أن يقوم بدوره فى تحرير وطنه وتحقيق آماله » (١) . وهذه الخطوة التى اتخذتها الدول العربية واتسمت بقدر كبير من العاطفة من الممكن تفسيرها على أنها رد العرب على الرفض الدائم للقادة الاسرائيليين الصهاينة تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين الفلسطينيين وكذلك رد فعل من جانب العرب حيال سياسة وتضامن الاوساط الصهيونية الحاكمة فى اسرائيل مع الاستعمار وجعل اسرائيل بمثابة قبضة حديدية خطرة ضد العرب جميعا . وقد نوقشت الخطة العملية المضادة لخطة اسرائيل لاستغلال مياه نهر الاردن من جانب واحد فى مؤتمر القمة العربى الثانى المنعقد فى الاسكندرية فى الفترة بين ٥ و ١١ سبتمبر سنة ١٩٦٤ . كما عرض موضوع انشاء قوات عربية مسلحة تستطيع الوقوف ضد أى عدوان مسلح من جانب اسرائيل . وأخيرا اتخذ المؤتمر قرارا بالبدء فى تحويل الروافد العليا لنهر الاردن .

وقد ووفق فى هذا المؤتمر على اقتراح الرئيس عبد الناصر بشأن تحرير فلسطين كهدف قائم أمام الامة العربية كلها ، ولكن لم يحدد موعد لتنفيذ هذا الهدف كما أكد أعضاء المؤتمر ان سياسة العرب حيال اسرائيل يجب أن تظل « دفاعية شديدة » ، وهو تأكيد له أساسه من الصحة (٢) .

وقد طلبت الحكومة الاسرائيلية بمنتهى الالتواء والخداع فى الاجتماع الذى عقد بمناسبة مؤتمر القمة العربى ، طلبت من الشعوب المحبة للسلام ومن الامم المتحدة « عدم الموافقة » على البيان الذى أعلن فى الاسكندرية والذى جاء فيه أن العرب مصممون على مقاومة الاستفزاز الجديد الموجه

(١) كيسينج ـ المذكرات الاسبوعية لحوادث العالم ـ الجزء الرابع عشر ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ بريستول ـ ١٩٦٤ صفحة ١٩٦٧٦

(٢) كيسينج ـ المذكرات الاسبوعية لحوادث العالم ـ الجزء الرابع عشر ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ بريستول ـ ١٩٦٤ صفحة ٢٠٣٣٥

اليهم من تل ابيب . وناشدت جولدامايير وزيرة خارجية اسرائيل الدول الكبرى فى حديث بالراديو أن يستخدموا أشد القوة ضد العرب فى حالة هجومهم على اسرائيل . ولكن الراى العام الاسرائيلى التقدمى طالب الحكومة الاسرائيلية « كضرورة حيوية شديدة أن تتخذ خطوات من أجل تخفيف التوتر والبحث عن تسوية سلمية مع الجيران » . وكانوا يعنون بصفة خاصة الابتعاد عن سياسة السير وراء الدول الاستعمارية وضرورة الاعتراف بحقوق الشعب العربى الفلسطينى وعدم الارتباط بالخطط الذرية الاستراتيجية للدول الكبرى المشتركة فى حلف الاطلنطى (١) .

وكما يشهد الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل لسنة ١٩٦٥ — ١٩٦٦ فان الحكومة الاسرائيلية تمثل مركز التهديد واثارة الرعب فى الدول العربية . فقد أعلن القادة الاسرائيليون مرارا أن محاولة حرمان اسرائيل من مياه نهر الاردن سينظر اليها كما لو كانت عدوانا على الاراضي الاسرائيلية وان اسرائيل فى هذه الحالة تحتفظ بحقها فى التحرك بنفس الطريقة ، وسوف تدافع عن حقوقها بكل قوة تملكها (٢) . وكان هذا الاتجاه فى سياسة الاوساط الاسرائيلية الحاكمة هو الذى شكل الحوادث التالية فى الربع الاخير من عام ١٩٦٤ وفى أوائل عام ١٩٦٥ .

وطبقا للقرار الذى اتخذ فى مؤتمر القمة العربى الثانى فقد بدأ العمل فى أوائل اكتوبر ١٩٦٤ لتنفيذ المرحلة الاولى من الخطة الخاصة بتحويل مياه نهر الاردن على بعد ثمانين ميلا من عمان . وفى نوفمبر ١٩٦٥ أكد مؤتمر رؤساء الوزراء العرب المنعقد فى القاهرة القرار الخاص بتحويل مياه نهر الاردن . وبدأت فى عام ١٩٦٤ سلسلة من الاشتباكات المسلحة على حدود اسرائيل والدول العربية وكانت حوادث قريتى دان ودافانى موضوع مناقشة فى مجلس الامن . وفى أواخر ١٩٦٤ وأوائل ١٩٦٥ حدثت اشتباكات مسلحة على الحدود الاسرائيلية الاردنية فى منطقة البحر الميت ، كما وقعت حوادث أرهاب على الحدود مع الاردن ولبنان ومصر .

وقد عبرت الصحافة الحكومية الاسرائيلية عن طبيعة هذه الحوادث حين ذكرت فى ذلك الوقت « ان احتمالات السلام فى هذه المنطقة من العالم اهتزت جدا وأن « الدورة الثالثة » من الحرب العربية الاسرائيلية لايمكن تحاشيها . وهدد أشكول رئيس وزراء اسرائيل قائلا : ان تحويل منابع نهر الاردن سوف يعتبر قضية خطيرة ، وأما ديان الرئيس السابق لهيئة أركان الحرب فقد طالب باللجوء الى الاعمال العسكرية بهدف عرقلة تحويل مياه نهر الاردن (٣) وقد اهتمت جريدة « جيروزاليم ستار » التى بدأ صدورها فى الاردن فى عام ١٩٦٦ بتلخيص موقف العرب من اسرائيل . ففى مقال تحت عنوان « فلسطين — نظرة عامة » (٤) ، شرحت فيه أسس حق العرب فى

(١) Information Bulletin. 1964. No. 10. P. 7.

(٢) الكتاب السنوى الحكومى الاسرائيلى — ٥٧٢٦ (١٩٥٦-١٩٦٦) صفحة ١٧٠

(٣) New outlook, 1965, January — February. P. 7.

(٤) The Jerusalem star, 13, IV. 1966, — and also S. Nofal, Israel's crime record, Cairo, 1965, PP. 3 — 6.

فلسطين . واول هذه اسس هو الحق الطبيعي للشعب العربي فى ملكية الاراضى التى تتعلق به منذ مولده . وثانيها هو ان الشعب الفلسطينى قد عاش على هذه الارض اكثر من ١٣٠٠ عام . وثالثها فان العرب مازالوا هم الملاك الشرعيون للمنازل والحقول التى يعيش ويعمل فيها الاسرائيليون فى الوقت الحاضر . وقد ذكرت الجريدة الاحصائية التالية : كان فى فلسطين منذ أربعين عاما مضت أقل من ١٠٪ من اليهود يملكون حوالى ٢٪ فقط من الاراضى . اما فى الوقت الحالى فقد اصبح ٧٧٪ من الاراضى فى فلسطين ملكا لاسرائيل .

وهذه الدلائل والحقائق تجعلنا نتفهم « سياسة رفض الحلول الوسط » التى يتبعها العرب تجاه اسرائيل ، التى أصبحت عن طريق الطبقة الحاكمة أداة للامبريالية ضد الشعوب المجاورة .

وكانت حوادث مايو ١٩٦٥ الجديدة التي وقعت على الحدود بين اسرائيل وسوريا والاردن نتيجة منطقية لموقف القادة الاسرائيليين . وبرغم هذا وطبقا لسياسة واهداف الدعاية تكلم ليفي اشكول فى ١٧ مايو واعلن « برنامج السلام » الذى ناشد فيه الدول العربية البدء فى مباحثات للتسوية السلمية . واعتمد فى برنامجه على مبدأ الحدود الاسرائيلية الحالية ، ولم يذكر أي شيء عن مشكلة اللاجئين العرب والاعتراف بحقهم . ورفضت الدول العربية هذا البرنامج .

وقد اثبتت الحوادث بعد ذلك ، المعنى الحقيقى لبرنامج اشكول : ففى ٢٧ مايو تخطت القوات الاسرائيلية الحدود الاردنية وهاجمت المناطق الآهلة بالسكان فى ضانه وقلقيلية وجنين للتنكيل بسكان هذه المناطق . وقد أدانت لجنة الهدنة الاسرائيلية الاردنية الجانب الاسرائيلى عن حوادث الحدود التى وقعت فى الفترة من يونيو الى يوليو

وقد حدد مؤتمر رؤساء الوزراء العرب الذى عقد فى نهاية مايو وأوائل يونيو ١٩٦٥ بوضوح كامل سياسة العرب العملية بالنسبة لمشكلة « الحرب والسلام » مع اسرائيل . كان دليل المؤتمر رأى الرئيس عبد الناصر فى « أن العرب عليهم أن يقوموا باتمام تعزيز دفاعهم قبل أن تنشب حرب مع اسرائيل » (١) وكانت خطة العمل هذه هى أساس برنامج مؤتمر القمة العربى الثالث فى الدار البيضاء المنعقد فى الفترة من ١٣ الى ١٧ سبتمبر ١٩٦٥ ، والذى اشتركت فيه اثنتا عشرة دولة عربية ، كما اشترك فيه وفد من جامعة الدول العربية برياسة الامين العام السيد عبد الخالق حسونة . ولم تشترك تونس فى هذا المؤتمر .

وقد نوقشت فى هذا المؤتمر من جديد خطة العمل المشترك دفاعا عن تحويل مياه نهر الاردن ، وكذلك دعم الوحدة العربية . وقد لوحظ أثناء جلسات المؤتمر الاتجاه الواقعى للرئيس جمال عبد الناصر بالنسبة « لمشكلة فلسطين » وقد وصفت مجلة « نيواوتلوك » هذا الاتجاه بأنه

---

(١) Middle East Journal. 1965 Autumn P. 501

« لا موقف حرب ولا موقف سلام » (١) وطبقا لتقدير الصحافة العربية فان اجتماعات المؤتمر كان عليها : أن تبحث أولا وقبل كل شيء الاجراءات الفعلية لتحويل روافد نهر الاردن ، والدفاع المسلح المرتبط بهذه المشكلة . وكان ضمن نطاق تنفيذ خطة تحويل نهر الاردن ادخال قوات من المملكة العربية السعودية والعراق الى الاراضي الاردنية . وقد كان من أهم ملامح المشكلة حين نوقش موضوع الاستعداد العسكرى عدم وجود التضامن السياسى فى جامعة الدول العربية . وقدم مجلس الدفاع المشترك للدول العربية تقريرا يفهم منه أنه بعد أربع سنوات على الاقل يمكن الانتصار على اسرائيل وهزيمتها فى اشتباك مسلح . وهكذا لم يتخذ مؤتمر الدار البيضاء قرارا بالحرب مع اسرائيل وانما على العكس اعتبر الحرب طريقا غير مرغوب فيه على الاقل فى السنوات القريبة القادمة .

وقد أقر المؤتمر بالاضافة الى ميثاق الجامعة العربية « ميثاق التضامن العربى (١) ، وبيان مجلس الملوك ورؤساء الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية » (٢) . وقد أثبتت هذه الوثائق أنه فى مؤتمر الدار البيضاء وفى مؤتمرى القمة اللذين سبقاه فى القاهرة والاسكندرية ، بحثت مسألة الوحدة العربية فى المقام الاول . وقد جاء فى « بيان مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية » أن « التضامن العربى هو الاساس الاول للتحرر بقوة جماعية من الامبريالية والصهيونية ... » ووافق المجلس على عدة خطط خاصة بتحرير فلسطين (٣) .

وقد ذكرت المجلة الاسرائيلية « نيوأوتلوك » أن المؤتمر اتسم بتوخى الواقع ولكن هذا غير كاف للاعتراف بحقيقة وجود اسرائيل (٤) ، كما أشارت المجلة الى أن العالم العربى يتسم اليوم بموقف « لا سلام ولا حرب » . ولكن يجب أن نؤكد أن مؤتمر الدار البيضاء قد أظهر الاتجاه الحقيقى للدول العربية فى تقديرها للموقف فى الشرق الادنى والاوسط ، ومن وجهة نظر الحفاظ على السلام فى هذه المنطقة قبل كل شيء ، والبحث كذلك عن طرق أخرى لحل النزاع العربى الاسرائيلى .

ولكن رد الدوائر الحاكمة الاسرائيلية على مؤتمر الدار البيضاء كان توسعا فى الحرب الصغيرة . فقد توالت الاشتباكات واحدا اثر الاخر على الحدود العربية الاسرائيلية فى خلال الربع الاخير من عام ١٩٦٥ والنصف الاول من عام ١٩٦٦ .

وطلبت حكومة سوريا المساعدة من الحكومات أعضاء مجلس الامن

---

(١) A. Kapelik, Arab meeting in Casablanca «New outlook» 1965, October, P. 4.

(٢) Agreement on Arab Solidarity — New out look, 1965 October PP. 60 — 61.

(٣) Declaration of the Council of Kings and Presidents meeting in Casablanca, — New out look, 1965, October PP. 62 — 63.
New Zurcher Zeitung 23. IX. 1965.

(٤) New Outlook, 1965, October, PP. 3 — 4, 20.

حينما تأزم الموقف فى الشرق الاوسط وخاصة على الحدود السورية الاسرائيلية .

وقد اهتمت الدوائر الحاكمة السوفييتية بنداء سوريا فى هذا الصدد وجاء فى البيان الذى أصدرته وكالة تاس السوفييتية للانباء فى ٢٨ مايو ١٩٦٦ بهذا الصدد أنه قد لوحظ نشاط القوى العدوانية المتطرفة فى اسرائيل فى المدة الاخيرة وأن هذا النشاط قد صاحبته عمليات استفزازية فى مناطق الحدود مع الدول العربية المجاورة وأن الجيش الاسرائيلى ، وفقا لما جاء فى الصحف قد أعد العدة للمعركة . وأشار البيان أيضا الى أن « الاستعمار الجديد لم يتخل عن خططه لاسترداد مواقعه التى فقدها فى بلاد الشرق الاوسط والادنى ، وأن الاتحاد السوفييتى لن يقف مكتوف اليدين بالنسبة لمحاولات خرق السلام فى هذه المنطقة القريبة من حدود اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية » (١)

واستمرت العلاقات العربية الاسرائيلية متازمة . وزادت سياسة الطبقة الحاكمة فى اسرائيل فى التقرب الى بون الموقف سوءا فى هذه المنطقة من العالم . ودخلت العلاقات بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية مرحلة جديدة حين بدات المانيا الغربية فى النصف الثانى من يناير ١٩٦٥ فى ارسال السلاح بأشكاله الحديثة الى اسرائيل بما فى ذلك دبابات متوسطة (م — ٤٨) ، وذلك بموافقة الولايات المتحدة الامريكية . ولكن مستشار المانيا الغربية أصدر أمرا فى ١١ فبراير بالتوقف المؤقت لارسال السلاح ، وبعد ذلك أمر بعدم ارسال السلاح الى اسرائيل حيث أن حكومة المانيا الاتحادية اضطرت الى هذا بسبب الاعتراض الشديد الذى لقيه امداد أسرائيل بالسلاح من جانب الدول العربية ، التى اعلنت نواياها فى قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الغربية اذا قامت الاخيرة بتوثيق علاقاتها الرسمية مع اسرائيل . كما توقفت بون عن بيع السلاح لاسرائيل عملا بمبدأ عدم الامداد بالسلاح للبلاد الموجودة فى مناطق العالم المتأزمة ولكن ظهر فيما بعد أنه كان هناك اتفاق مبرم عام ١٩٦٠ بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية ينص على مد اسرائيل بالسلاح ، وأن اسرائيل قد تلقت ٨٠٪ من السلاح الذى نصت عليه الاتفاقية حتى أوائل عام ١٩٦٥ .

وقد درست الحكومة الاسرائيلية ثم الكنيست الاسرائيلى مسألة توقف المانيا الغربية عن امداد اسرائيل بالسلاح وأعلن اشكول رئيس الوزراء فى البرلمان اعتراضه على قرار بون بوقف ارسال الاسلحة الى اسرائيل ورفض التعويض المادى الذى عرضته عليه حكومة المانيا الاتحادية .

---

(١) جريدة البرافدا ١٩٦٦/٥/٢٨ . عبر عن موقف الاتحاد السوفييتى بالنسبة للمسألة الصهيونية « البيان السوفييتى السورى المشترك الذى نوه بالتضامن مع الفلسطينيين العرب » ، ومساندة حقوقهم الشرعية فى نضالهم العادل ضد الصهيونية آلتى تستغلها القوى الاستعمارية لزيادة التوتر فى الشرق الادنى والاوسط « برافدا — ١٩٦٦/٤/٢٦ » . كما أكد البيان المشترك عن المباحثات بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة الصادر فى ١٩ مايو ١٩٦٦ ان الجانب السوفيتى يساند الحقوق الشرعية الكاملة للفلسطينيين العرب « برافدا — ١٩—١٠—١٩٦٦ »

ولكن المانيا الغربية تصرفت بسرعة تصرفا جديدا فقد وصل الى اسرائيل سرا فى ٧ مارس ١٩٦٥ ممثل خاص لبون وهو برباخ ومعه عرض باقامة العلاقات الرسمية الديبلوماسية مع اسرائيل . وعاد الى بلاده بعد ثلاثة ايام بقبول لهذا العرض ، ووافق مجلس الوزراء الاسرائيلى فى ١٤ مارس على الاسراع باقامة العلاقات الديبلوماسية مع جمهورية المانيا الاتحادية وكتبت صحيفة « دافار » الحكومية الاسرائيلية معبرة عن سرورها تقول : ان أقامة العلاقات الديبلوماسية مع جمهورية ألمانيا الاتحادية يعتبر نجاحا كبيرا لاسرائيل فى سعيها لاتباع سياسة من موقع القوة بالنسبة للعرب (١)

وبحث الكنيست فى ١٦ مارس قرار مجلس الوزراء الخاص باقامة العلاقات الديبلوماسية مع بون . وقد أيد هذا القرار أعضاء حزب ماباى والحزب الليبيرالى والحزب القومى الدينى ، وحزب بوالى أجودات اسرائيل ، وكذلك أعضاء حزبين عربيين مواليين لحزب الماباى . وعارض قرار مجلس الوزراء أعضاء الكنيست الشيوعيون وأعضاء حزب مابام وحيروت كما امتنع حزب أخدود جافودا عن التصويت ، وملأت المظاهرات شوارع القدس والمدن الاخرى الاسرائيلية اعتراضا على هذا القرار وسلمت المنظمات المناهضة للنازية مذكرة للبرلمان الاسرائيلى استنكرت فيها موافقة الحكومة على اقامة علاقات ديبلوماسية مع جمهورية ألمانيا الاتحادية .

وأعلن فى ١٢ مايو رسميا اقامة العلاقات الديبلوماسية بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية (وتم تبادل السفراء بين بون وتل أبيب فى اغسطس ١٩٦٥) . وطافت المظاهرات بشوارع اسرائيل تحمل شعار « لا صفقات مع النازيين فى بون »

وقد أعلنت الحكومات العربية (٢) فى الفترة من ١٢ الى ١٦ مايو قطع العلاقات الديبلوماسية مع جمهورية المانيا الاتحادية . وفى نهاية عام ١٩٦٥ بدات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية واسرائيل المباحثات الخاصة بالمعونة الاقتصادية . ثم انقطعت هذه المباحثات فى أوائل عام ١٩٦٦ ، ولكنها تجددت مرة أخرى فى مايو قبل وصول مستشار المانيا الغربية السابق اديناور الى اسرائيل ، ووقعت اتفاقية المعونة الاقتصادية لاسرائيل بين كل من ألمانيا الغربية واسرائيل فى ١٢ مايو ١٩٦٦ — وطبقا لهذه الاتفاقية قدمت جمهورية المانيا الاتحادية لتل أبيب قرضا قدره ١٦٠ مليون دولار لمدة من ٢٠ الى ٢٥ عاما (٣)

ان علاقات اسرائيل بالولايات المتحدة الامريكية على مدى الفترة مابين ١٩٦٤ — ١٩٦٦ تلقى ضوءا على أحداث هذه الفترة فى الشرق الاوسط والادنى — ففى يونيو ١٩٦٤ قام أشكول رئيس وزراء اسرائيل بزيارة الولايات المتحدة الامريكية . وقد جاء فى الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل

---

(١) The Jerusalem post, 15. III. 1065.

(٢) ماعدا تونس والمغرب ولبنان .

(٣) The Jerusalem post, 15. V. 1066.

أنه اثناء هذه الزيارة لم تتوان امريكا عن اظهار تفهمها لمصالح اسرائيل (١) وأعلن أشكول عند عودته من أمريكا ان على اسرائيل ان تجعل دفاعها فى حالة تأهب واستعداد .

وحدثت سلسلة من المقابلات فى بداية عام ١٩٦٥ بين القادة الاسرائيليين والمسئولين الامريكيين . وقام هاريمان المبعوث الشخصى للرئيس الامريكى بزيارة تل أبيب فى اواخر فبراير وبداية مارس حيث اجرى ، كما ذكرت الصحافة الاسرائيلية مباحثات على اعلى المستويات . وكانت المباحثات سرية ، وقد تناولت بعض المشاكل وأكثرها اهمية بالنسبة لاسرائيل (٢) . وكان من أهم النتائج الملموسة لزيارة هاريمان لاسرائيل طبقا لما اوردته « جيروساليم » موافقة الولايات المتحدة الامريكية على شراء اسرائيل للاسلحة الخاصة بفرق المدفعية . كما قام تالبوت مساعد السكرتير الحكومى لشئون الشرق الادنى والاوسط وجنوب آسيا بزيارة قصيرة غير رسمية فى نهاية أبريل استغرقت ثلاثة أيام .

وتكررت مقابلات وزيارات مماثلة خلال النصف الثانى من عام ١٩٦٥ والنصف الاول من عام ١٩٦٦ . غير أن هذه المقابلات تمت فى الولايات المتحدة الامريكية .

ففى اكتوبر ١٩٦٥ قامت جولدامايير وزيرة خارجية اسرائيل باجراء مباحثات مع راسك وناقشا فيها مشاكل الشرق الاوسط . وقام ايبان وزير خارجية اسرائيل الجديد بزيارة الولايات المتحدة الامريكية فى فبراير ١٩٦٦ . وتم فى هذه الزيارة عقد اتفاق سرى لسرعة امداد اسرائيل بقاذفات القنابل المعتادة الاستطلاعية . وقد شرح ايبان بصراحة فى اجتماع خاص لمجلس الوزراء أنه منذ زيارة اشكول لامريكا فى ١٩٦٤ واثناء جميع زيارات المسئولين الاسرائيليين والامريكيين التى تلت هذه الزيارة ، كانت المباحثات تدور حول موضوع السلاح ، حتى توصلوا الى توقيع معاهدة رسمية .

وسافر وينيشتين نائب وزير الدفاع الاسرائيلى الى الولايات المتحدة الامريكية فى مايو ١٩٦٦ حيث وقع اتفاقية لتزويد اسرائيل بقاذفات القنابل الامريكية طراز « سكاى هوك » .

ولم يكن من شأن تصرفات القادة الاسرائيليين هذه والتى أيدتها بعض الدوائر المعنية فى الولايات المتحدة الامريكية أن تساعد على تسوية النزاع بين اسرائيل والبلاد العربية فقد اثبتت هذه التصرفات أن المتطرفين الاسرائيليين مستمرون باصرار فى سياسة الالتحام والاشتباك المسلح فى منطقة الشرق الاوسط ولم يكن من قبيل المصادفة أن نشرت فى هذا الوقت مذكرات موشى ديان الرئيس السابق لهيئة أركان حرب الجيش الاسرائيلى عن حملة سيناء العسكرية حيث تباهى بروح العدوان التى تميز بها الاسرائيليون « وبهجومهم على سيناء فى عام ١٩٥٦ » وغير ذلك (٣) .

---

(١) Israel Government Yearbook 5726 (1965/66) P. 177.

(٢) The Jerusalem post — 29. IV. 1965.

(٣) The Jerusalem post 3. VI. 1966.

وقد جاء فى التقرير الرسمى المقدم فى جنيف من وكالة الولايات المتحدة الامريكية للرقابة العسكرية أن اسرائيل تدخل فى عداد البلاد التى تخصص للدفاع أكبر النفقات ، وأنه جرت أعمال على نطاق واسع فى النقب فى خلال سنة ١٩٦٦ وبداية ١٩٦٧ خاصة باقامة منشآت دفاعية .

وقد دعا العسكريون فى اسرائيل الى عمليات فعلية ضد العرب ، وحللوا موقفهم قائلين أن هذه العمليات لازمة كانذار كما حدث فى وقت الهجوم على سيناء عام ١٩٥٦ .

وبهذه المناسبة يجدر بنا هنا أن نورد تصريحات ايبان وزير خارجية اسرائيل فى مقال نشر عام ١٩٦٥ فى مجلة « فورين أفيرز » Foreign Affairs حيث عدد العوامل التى تنكر اسطورة حتمية انتصار العرب ، وأول هذه العوامل هو قوة اسرائيل واستطاعتها أن تردع عدوان أى من جيرانها بالقوة العسكرية كما صرح ايبان ايضا « ان السلام ليس شرطا حتميا لوجود وبقاء اسرائيل (١) لقد اتخذ قادة اسرائيل سياسة خارجية لاتخدم المصالح القومية لاسرائيل ، وذلك لانهم تضامنوا مع قوى الاستعمار الجديد منتهكين قرارات هيئة الامم المتحدة . وان هذا الطريق السياسي التوسعى الموالى للغرب يشكل دائما تهديدا للسلام والامن فى الشرق الاوسط والادنى .

وقد طالب الشيوعيون وحدهم من بين جميع الاحزاب الاسرائيلية الاخرى « بالسلام العادل القوى بين اسرائيل والعرب ، سلام يرتكز على حق القوميتين فى تقرير المصير » . وناضل الشيوعيون فى اسرائيل ومازالوا يناضلون من أجل سياسة تتبعها اسرائيل وترعى فيها حقوق الفلسطينيين العرب وخاصة حق عودتهم الى وطنهم .

---

(١) A. Eban Vision in the Middle East Foreign Affairs 1965, July, P. 629.

الباب الخامس

الهجرة ..
ووضع المهاجرين

١ ـ سياسة الحكومة
فى مســـألة الهجرة

ان مشكلة هجرة اليهود الى اسرائيل مرتبطة تمام الارتباط أولا وقبل كل شيء بالمشكلة القومية للسكان . فقد زاد عدد السكان اليهود فى اسرائيل نتيجة لتيار الهجرة الجارف منذ أن بدىء فى انشاء هذه الدولة بمقدار ١١٤٠ر٤ ألف شخص أى بنسبة ٥٠٪ .

وتستحق مشكلة هجرة اليهود الى اسرائيل القاء الضوء عليها ، وذلك لان الاوساط الاسرائيلية الحاكمة تعطى هذه المشكلة اتجاها سياسيا حادا ، وتصور الهجرة اليهودية على انها تجسيد حقيقى لمبادىء الصهيونية ، كما ترتبط بموضوع الهجرة الخطط الكبيرة والتقديرات العريضة التى تتسم بها السياسة الداخلية والخارجية لاسرائيل .

وبتعبير آخر فان هجرة اليهود الى اسرائيل تتسم بصفة ســـياسية واضحة فهى مرتبطة فى المقام الاول بمشكلة العلاقات العربية الاسرائيلية ، كما ان سياسة الحكومة الاسرائيلية المشجعة على هجرة اليهود الى اسرائيل تعتبر ستارا لتغطية صفقاتها مع الاستعمار الامريكى .

وتتسم معالجة الدوائر الحاكمة الاسرائيلية لموضوع هجرة اليهود ووضع المهاجرين فى اسرائيل بالرياء والنفاق المعروف عن الســـياسة والاهداف الحكومية حيال هذا الموضوع .

وتعالج المراجع والكتب الحكومية والبرجوازية موضوع الهجرة اليهودية من الناحية السياسية باعتبارها مشكلة ظهرت فى تاريخ فلسطين فى المائة عام الاخيرة .

كما يظهرون فى المقام الاول « ان أراضى الاسلاف تجذب الشعب اليهودى اليها بشدة » . وهكذا نجد أن مؤلفات الكتاب البرجوازيين عن هجـرة اليهود الى فلسطين تبرز لنا خمسة أفواج (١)

أول فوج حضر فى الفترة من عام ١٨٨٢ ـ ١٩٠٣ ، وبلغ عدده حوالى عشرين أو ثلاثين الف شخص معظمهم من المناطق الجنوبية من روســيا القيصرية وكذلك من رومانيا .

وكان معظمهم يشتغلون بالزراعة . وحضر الفوج الثانى الى اسرائيل فى الفترة بين ١٩٠٤ ـ ١٩١٤ وبلغ عدده حوالى ٣٥ ـ ٤٠ الف شخص ،

(1) S. N. Eisenstadt, The Absorption of Immigrants, Illinois, 1955, PP. 42 — 44. M. Sicron, Immigration of Israel 1948 — 1953 — Jerusalem 1957 PP. 21 — 23, R. Bachi, Statistical Research on Immigrants in the State of Israe.l — Supplement to Population Studies, London, March, 1950, PP. 46 — 47.

جاء معظمهم من روسيا بعد الهزائم والمذابح التى وقعت فى الفترة بين ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ وجاء جزء منهم الى فلسطين تحت تأثير الدعاية الصهيونية وكان قد تم تشكيل المنظمة الصهيونية العالمية فى هذا الوقت . اما الفوج الثالث من المهاجرين اليهود الى فلســـطين فقد توافد فى الفترة مابين ١٩١٩ ــ ١٩٢٣ وبلغ عدده ٣٥ الف مهاجر كان معظمهم يعد نفسه مسئولا عن ارساء قاعدة الدولة اليهودية .

أما الفوج الرابع الذى وفد الى اسرائيل فى الفترة مابين ١٩٢٤ ــ ١٩٣١ فيبلغ ٨٢ ألف يهودى من « ممثلى الطبقة المتوسطة » (١) ، حضر معظمهم من بولندا بعد أن رفضت الولايات المتحدة الامريكية الموافقة على دخولهم الى أمريكا ، فتحولوا جميعا الى فلسطين .

أما الفوج الخامس من المهاجرين اليهود فيشكل اكبر الجماعات التى وفدت الى فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية فى الفترة من ١٩٣٢ ــ ١٩٣٨ ، حيث لوحظ توافد مهاجرين يهود الى فلسطين بلغ عددهم ٢١٧ الف شخص حضر معظمهم من ألمانيا بسبب تعقب النازيين لليهود . وهاجر الى فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية ٩٢ ألف شخص وفد معظمهم الى فلســـطين كلاجئين من الدول الغربية الاوربية المحتلة بجيوش هتلر . وهناك أخيرا الفوج الذى وفد الى فلسطين بعد الحرب فى الفترة من عام ١٩٤٦ الى مايو ١٩٤٨ ورغم تحريم الحكومة الانجليزية للهجرة الى فلسطين ، وعدد أفراد هذا الفوج ٦٢ ألف يهودى .

وتحليل تيارات الهجرة اليهودية الى فلسطين يوضح أن توافد اليهود الى فلسطين على مدى سبعين عاما كان متصلا بعوامل خارجية مثل اضطهاد اليهود فى روسيا القيصرية ، وظروف الحياة القاسية والبطالة التى كانت منتشرة فى بولندا فى ذلك الوقت ، وسياسة الابادة الجماعية لليهود التى اتبعها النازيون فى ألمانيا ، وغيرها من الاسباب الاخرى . وتعتبر الدعاية الصهيونية بين جماهير اليهود واجتذابهم الى « أراضى أجدادهم » من أقل العوامل التى ساعدت على هجرة اليهود الى فلسطين فمن المشاهد مثلا أنه فى الفترة مابين ١٨٨١ ــ ١٩٣٠ هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية ٢ر٣ مليون يهودى ، وهاجر الى فلسطين فى هذه الفترة ١٢٠ الف شخص فقط ، أى أقل من عدد المهاجرين الى أمريكا ٢٧ مرة (٢)

---

(١) M. Sicron, Immigration to Israel 1948 — 1953 P. 21.

(٢) S. N. Eisenstadt. The Absorption of Immigrants, P. 28.

جدول رقم (١)

احصائية تبين عدد اليهود المهاجرين الى فلسطين واحصائية بالهجرة اليهودية على المستوى العالمى (*)

(تقدير تقريبى)

الفترة الزمنية من عام .. الى عام ..	عدد اليهود فى احصائية الهجرة العالمية بالالف	عدد اليهود المهاجرين الى فلسطين بالالف	النسبة المئوية للهجرة الى فلسطين بالنسبة الى هجرة اليهود على مستوى العالم أجمع
١٩٢٠ — ١٩٤٧	١٤٨٣	٤٤٥	٣٠٪
١٩٢٠ — ١٩٢٣	٣٤٠	٣٣	١٠٪
١٩٢٤ — ١٩٣١	٣٩٣	٨٢	٢١٪
١٩٣٢ — ١٩٣٨	٣٨٠	٢٠٠ **	٥٣٪
١٩٣٩ — ١٩٤٥	١٨٠	٩٠ **	٥٠٪
١٩٤٦ — ١٩٤٧	٩٠	٤٠ **	٤٤٪

وبعد انشاء دولة اسرائيل طبقا « لبيان الاستقلال » الذى أعلن أن دولة اسرائيل مفتوحة لهجرة اليهود المشتتين فى مختلف البلاد ، صدر فى عام ١٩٥٠ قانون خاص بالعودة (١) يعطى حق الاقامة الدائمة فى اسرائيل لجميع أعضاء الامة اليهودية ، ماعدا هؤلاء الذين يقومون بأعمال مضادة تضر بمصالح الشعب اليهودى أو من يضرون بالصحة العامة أو بأمن الدولة . وفى الحقيقة فان مبدأ حرية الهجرة الى فلسطين قد تقرر فقط بناء على قانون ١٩٥٠ حيث أن جماهير المهاجرين كانت تعتمد الى حد كبير على المعونة المادية التى تقدمها لها المنظمات الصهيونية لشئون الهجرة . وبالاضافة الى ذلك فان هجرة اليهود الى فلسطين كان يمكن أن تحدد بوسيلة سياسية عن طريق تشريع حصة حكومية خاصة تفرض عليهم (٢)

وبدأت الحكومة الاسرائيلية منذ عام ١٩٥٢ فى انتهاج سياسة « اختيار المهاجرين » وطبقا لهذا قررت أن تكون نسبة ٨٠٪ من المهاجرين من الشباب المرشحين للعمل فى المناطق الزراعية ومن العمال المهرة أيضا ممن لايزيد عمرهم عن خمسة وثلاثين عاما وسمح لـ ٢٠٪ من المهاجرين اليهود

(*) مصادر هذه الاحصائية أخذت من كتاب
M. Sicron, Immigration to Israel, 1948 — 1953, P. 40 Jerusalem 1937. P. 24.

(**) ما عدا الاشخاص الموجودين فى البلاد بصفة غير قانونية وغير شرعية
S.N. Eisenstadt. The Absorption of immigrants, P. 28.

(١) Law of Return, 1950, Laws of the State Israel, 5710 — 1949/50 vol IV, P. 114.

(٢) Jahil, Israel's Immigration Policy, International labour Review Geneva, 1952. November, December, P. 445, N. Law-rense Israel Jewish Population and Immigration Washington, 1959. P. 23.

الى فلسطين بالدخول الى البلاد ممن تزيد أعمارهم عن ٣٥ عاما بشرط أن يكون لديهم عائلات أو أقارب فى اسرائيل يتعهدون بالانفاق عليهم . أما الأغنياء من اليهود فلم يسر عليهم تحديد السن الخاص بالمهاجرين . وهكذا اتبعت الهجرة الى اسرائيل اتجاها واضحا لتحقيق أهداف سياسية ملموسة

وقد علقت جريدة « جيروزاليم بوست » على سياسة اختيار المهاجرين قائلة انها « خطوة هامة لتحقيق سياسة أكثر واقعية » (١)

أما استعراض اقتصاد اسرائيل فى الفترة من ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤ فقد أكد صراحة « ضرورة الزيادة الدائمة للسكان بواسطة استقبال وفود المهاجرين اللائقين للخدمة العسكرية » (٢) . واتسمت السياسة الحكومية للهجرة الى اسرائيل فى الفترة التالية بتشجيع هجرة الطبقة المتوسطة مع تحديد كبير لهجرة جماهير الكادحين الفقراء . هذا فى الوقت الذى تمضى فيه الدعاية الحكومية فى تأكيد رسالة اسرائيل فى أن تكون الدار القومية للشعب اليهودى

ويجب أن نذكر أن بعض اليهود قد هاجروا الى اسرائيل بعد انشائها متأثرين بالدعاية الصهيونية عن العودة الى أوطانهم . كما أن شعار العودة الى الوطن تملك هؤلاء اليهود الذين عاشوا فى الدول الاوروبية أثناء الحرب العالمية الثانية وقاسوا وحشية الفاشية . وبالاضافة الى هذا فان شعارات « العدل والمساواة » و « الاخوة » التى كان يشاع أنها ستصبح شعارات الدولة اليهودية الجديدة ، قد اجتذبت عددا آخر للهجرة الى اسرائيل .

ولكن تطبيق منهج اختيار المهاجرين قد كشـــف عن حقيقة الدعاية الصهيونية ، كما أن الحياة الحقيقية للمهاجرين الفقراء فى اسرائيل قد أزاحت عن أعينهم غشاوة تصور عثورهم على وطن فى اسرائيل .

ولننظر الى الاحصائيات التى تتضمن مادة قيمة وشيقة عن الهجرة الى اسرائيل فقد بلغ عدد سكان اسرائيل فى عام ١٩٦٦ ٥ر٢٦٤٨ ألف شخص (٩ر٢٣٣٧ ألف يهودى و ٦ر٣١٠ ألف من القوميات الاخرى ، وبلغ عدد اليهود الذين وصلوا الى اسرائيل فى الفترة من ١٩٤٨ ــ ١٩٦٤ ٤ر١١٤٠ ألف يهودى وهذا يعنى أولا ان تعداد السكان اليهود قد زاد الى النصف فى اسرائيل بسبب هجرة اليهود اليها ، ويعنى ثانيا ان متوسط الهجرة

الى اسرائيل يبلغ ٧١ ألف شخص سنويا . ولكن تيار هجرة اليهود الى اسرائيل لم يكن متوازنا . فقد وصل الى اسرائيل فى أربع الســـنوات الاولى أكبر عدد من المهاجرين ، حوالى ثلثى العدد الكلى . أما فى السنوات التالية فقد قل العدد بدرجة ملحوظة . فمثلا فى الفترة من عام ١٩٥١ ــ ١٩٥٤ كان عدد المهاجرين يبلغ ٦٪ فقط من المهاجرين الى اسرائيل فى الاثنى عشر عاما الاولى . وهاجر الى اسرائيل فى الفترة من ١٩٥٤ الى ١٩٥٧ ، ١٦٢ ألف شخص . وفى الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٤ لم يزد عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل عن ٣٨ ألف شخص فى العام (أنظر الجدول

---

(١) The Jerusalem Post. 1. 1. 1952.

(٢) E. Levy. Israel Economic Survey. 1953/54 Jerusalem 1955, P. 81.

رقم ٣) . وبرغم حركة الهجرة اليهودية الدائمة الى اسرائيل ، يعيش فى اسرائيل جزء غير كبير من الاهالى اليهود الموجودين فى جميع أنحاء العالم (كما يوضح جدول رقم ٢) .

جدول رقم (٢)

اليهود فى بلاد العالم اجمع وفى اسرائيل بالالف شخص (*)

سنة	عدد اليهود فى العالم	عدد اليهود فى فلسطين	النسبة المئوية %	سنة	عدد اليهود فى العالم	عدد اليهود فى اسرائيل	النسبة المئوية %
١٨٥٠	٤٨٠٠	....	ر٣	١٩٤٨	١١٣٠٠	٦٤٩ر٦	٥ر٧
١٨٨٢	٧٧٠٠	٢٤	٠٠	١٩٥٦	١١٩٤٠	١٦٦٧ر٤	١٤ر٠
١٨٩٠	....	٤٧	ر٥	١٩٥٨	١٢١٧٠	١٨١٠ر١	١٤ر٩
١٩٠٠	١٠٧٠٠	٥٠	ر٦	—	—	—	—
١٩١٤	١٣٥٠٠	٨٥	ر٨	١٩٦٠	١٢٨٠٠	١٩١١ر١	١٤ر٩
١٩٢٥	١٤٨٠٠	١٢٢	٠٠	١٩٦١	١٢٨٦٦	١٩٣٢ر٤	١٥ر
١٩٣٥	.....	٣٥٥ر٢	٢ر٨	١٩٦٢	١٣٠١٨	٢٠٦٨ر٩	١٥ر٩
١٩٤٠	١٦٧٠٠	٤٦٧ر٥	٥ر١	١٩٦٣	١٣١٢١	٢١١٥ر٦	١٦ر٤
١٩٤٥	١١٠٠٠	٥٦٣ر٨	—	١٩٦٤	١٣٣٢٥	٢٢٣٩ر٢	١٦ر٩
—	—	—		١٩٦٦	....	٢٣٣٧ر٩	...

هجرة اليهود الىفلسطين واسرائيل تبعا للبلاد
التى هاجروا منها (حتى ٢١/٥/١٩٦١ **)

عدد المهاجرين	لغاية ١٩٤٧	من ١٩٤٨ حتى ١٩٦١	عدد المهاجرين	لغاية ١٩٤٧	من ١٩٤٨ حتى ١٩٦١
عدد الاشخاص	٣٢١٣٣٢	٨٨٠٥٧٩	من افريقيا	٢ر٣	٢٣ر٨
النسبة المئوية	١٠٠	١٠٠	من المغرب وتونس والجزائر	٠ر٦	١٧ر٦
من أوروبا	٨٠	٤٢ر٨			
من اسيا	١٠ر٤	٢٦ر٢	من مصر وليبيا	١ر٧	٦ر٢
من تركيا وأيران	٣ر٥	٧ر٧	من أمريكا والمحيطات	٧ر٣	٧ر٢
من العراق	٢ر٤	١٣ر١			
من اليمن وعدن	٤ر٥	٥ر٤			

(*) Statistical Abstract of Israel, 1962 No. 13 P. 34; 1963 No. 14 P. 18; 1965 No. 16 P. 22; 1966 No. 17 P. 22; Statistical Bulletin of Israel 1966, No. II — 12 P. 565.

(**) المصدر : Statistical Abstract of Israel, 1962, No. 13, P. 53.

وباعتراف الكتاب البرجوازيين الذين يتابعون مشـــكلة الهجرة الى اسرائيل ، فقد سبقت التيار الجماعى للهجرة فى السنوات الاولى والسنوات التى تلتها دعاية ونشاط كبيران قام بهما عملاء المنظمات الصـــهيونية ؛ وفى نفس الوقت يجب الاعتراف بتأثير العوامل السياسية مثل زيادة العلاقات العربية الاسرائيلية سوءا .

ويشكل عدد المهاجرين اليهود من بلاد آسيا وافريقيا ٥٠٪ من المهاجرين على مدى وجود دولة اسرائيل ، هذا فى الوقت الذى لايشكل عدد المهاجرين اليهود من بلاد أخرى ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، الا نسبة ضئيلة جدا . وطبقا لاحصائيات الكاتب البرجوازى ر . باخى فان الهجرة من أمريكا الى اسرائيل كانت تبلغ خمسين شخصا بالنسـبة لكل مليون يهودى فى أمريكا . وتبلغ ٢ر٨ ألف شخص بالنسبة لكل مليون يهودى فى البلاد الاخرى (١) من العالم . ويمكن تقسيم المهاجرين اليهود الى اسرائيل الى الفئات التالية تبعا لاعمارهم (احصائية مايو عام ١٩٦١) : أطفال — ١ر٣١٪ اشخاص فى سن العمل (من ١٤ سنة الى ٦٥ سنة) — ٩ر٦٣٪ ، شيوخ — ٥٪ .

ويجدر بنا هنا أن نشير الى ظاهرة أخرى تهدم العقائد الصهيونية المسلم بها ، فقد بدأت حركة مستمرة لنزوح اليهود من اسرائيل منذ الايام الاولى لانشاء دولة اسرائيل ، وهكذا منذ عهد الوصاية الانجليزية على فلسطين كان اليهود ينزحون عنها بنسبة ٢٠٠ شخص فى العام مقابل ألف يهودى يهاجرون من مختلف بلاد العالم الى اسرائيل أى بنسبة ٢٠٪ (٢) . وهكذا كان اليهود يهاجرون من بلادهم رغم ازدياد الدعاية الصهيونية . (جدول ٣ يعطى فكرة واضحة عن هجرة اليهود من اسرائيل) .

وبلغ عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل فى الخمسة عشر عاما الاولى (١٩٤٩ — ١٩٦٤) ٦ر١١٠٢ ألف شخص .

وبلغ عدد النازحين من يهود اسرائيل الى بلاد أخرى فى هذه الفترة نفسها ٩ر١٤٩ ألف شخص . وكما يوضح جدول ٣ فان الهجرة من اسرائيل أصبحت ظاهرة دائمة تجرى بنسبة واحدة تقريبا ولاتقل، ولكنها بدأت تزيد فى بعض الاعوام وخاصة ابتداء من عام ١٩٥٨ . وهكذا بلغت نسبة عدد اليهود المهاجرين من اسرائيل ٦٠٪ من عدد المهاجرين الى اسرائيل خلال عام ١٩٥٢ . وفى عام ١٩٥٣ فاق عدد اليهود المهاجرين من اسرائيل عدد المهاجرين اليها . وفى الفترة من عام ١٩٥٨ — ١٩٦٠ بلغت نسبة الهجرة

---

(١) R. Bachi, Immigration into Israel, — «Economics of International Migration. Proceeding of Conference held by International Economic Association» London, 1958, P. 320.

(٢) M. Sicron, Immigration to Israel, 1948 — 1953, P. 40.

من اسرائيل ثلث أو حوالى نصف عدد اليهود المهاجرين اليها . وبلغت فى الاربع سنوات التالية خمس عدد المهاجرين الى اسرائيل .

جدول رقم (٣)

مقارنة عدد المهاجرين الى اسرائيل والمهاجرين منها (*)

السنة	الهجرة الى اسرائيل بالالف شخص	الهجرة من اسرائيل		السنة	الهجرة الى اسرائيل بالالف شخص	الهجرة من اسرائيل	
		بالالف شخص	نسبة الهجرة من اسرائيل الى الهجرة اليها			بالالف شخص	نسبة الهجرة من اسرائيل الى الهجرة اليها
١٩٤٨	١٠١ر٨	١ر١	٠ر١	١٩٥٦	٥٤ر٩	١١ر٤	٢٠ر٧
١٩٤٩	٢٣٩ر٤	٧ر٤	٣ر١	١٩٥٧	٧١ر١	١١ر٤	١٤ر٦
١٩٥٠	١٦٩ر٧	٩ر٩	٥ر٩	١٩٥٨	٢٦ر٠	١١ر٧	٤٥ر٠
١٩٥١	١٧٤ر٠	١٠ر٠	٥ر٧	١٩٥٩	٢٣ر٠	٩ر٧	٤٢ر٢
١٩٥٢	٢٣ر٤	١٣ر٥	٥٧ر٧	١٩٦٠	٢٣ر٦	٨ر٨	٣٧ر٢
١٩٥٣	١٠ر٣	١٣ر٠	١٢٦ر٢	١٩٦١	٣٧ر٨	٧ر٣	١٩ر٤
١٩٥٤	١٧ر٤	٧ر٥	٤٣ر١	١٩٦٢	٥٥ر٠	٧ر٦	١٤ر٤
١٩٥٥	٣٦ر٣	٦ر٤	١٧ر٦	١٩٦٣	٥٣ر٠	١٠ر٨	٢٠ر٦
				١٩٦٤	٤٧ر١	٩ر١	١٠ر٨

ويهاجر من اسرائيل المواطنون الاصليون وعدد كبير من المهاجرين اليهود الذين وصلوا الى اسرائيل منذ وقت ليس ببعيد . وقد ذكر الكاتباليهودى بنتفيتش ان معظم اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل من بلاد أوروبية قد عادوا الى مقرهم الاول فى : رومانيا ، انجلترا ، بلجيكا ، فرنسا وحتى ألمانيا وهذا نفس ماحدث مع اليهود المهاجرين الى اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية الذين عادوا الى أمريكا مرة أخرى بعد سنوات قليلة (١) . وقد ذكر الكاتب الانجليزى البرجوازى صامويل بكتابه « اسرائيل فى العشر سنوات القادمة » أن اسرائيل من وجهة النظر الاقتصادية والسياسية البحتة لا تتمتع بالجاذبية الكافية لاغراء يهود البلاد الاخرى وخاصة انجلترا وأمريكا بالهجرة اليها (٢) وذلك كله يشهد مرة أخرى على المعنى الحقيقى لفكرة الصهيونية عن « انجذاب اليهود الى أراضى أسلافهم » .

(*) Statistical Abstract of Israel, 1960/61, No. 11, PP. 69 — 81, 1962, No. 13, PP. 32, III; 1965, No. 26. PP. 21, 107; Statistical Bulletin of Israel 1961, No. 2. PP. 81, 48 — 85.

(١) N. Bentwich. Israel Resurgant, LONDON, 1960, PP. 76 — 77.

(٢) Samuel, The Next Ten Years in Israel, London 1964, P. 4.

٢ — وضع المهاجرين

المبادىء والاهداف

سنبحث الآن موضوعا أقل اهمية مما سبق ، ولكنه متعلق بالسياسة الحكومية للهجرة ، وهو موضوع «الاسنيعاب» استيعاب اسرائيل للمهاجرين اليها ، أى مدى الاشتراك الفعلي للمهاجرين فى حياة البلاد . وتوجد بشأن هذا الموضوع وجهات نظر كثيرة اسرائيلية وبرجوازية غريبة لدى الباحثين فى هذه المشكلة ، والذين يحاولون اخفاء المعنى الحقيقى لسياسة استيعاب اسرائيل للمهاجرين اليها تحت ستار مناقشات ذات طابع سيكولوجى . ويمكن أن نذكر على سبيل المثال مؤلفات العالمين الاجتماعيين البرجوازيين الاسرائيليين ك . فرانكشتين ، س ايزينشتاد (١) فى مجال الكتابة عن الهجرة .

ويشرح هذان العالمان نظرية كبيرة عن ضرورة تأقلم المهاجر واعتياده للظروف الموجودة فى اسرائيل . وكتب فرانكشتين عن « النظام الاجتماعى العادل » فى اسرائيل الذى يحدد « العلاقات المتبادلة بين ممثلين مختلفين لجماعات متغايرة الاصل والتركيب » .

هذا بالرغم من أن علاقات المهاجر بالمجتمع الذى يحيط به تقوم أساسا على تقبله السيكولوجى والفردى فقط . ويؤكد فرانكنشتين مرة أخرى انه بناء على هذا التحليل فان تفكير المهاجر الجديد يتوقف على صفاته السيكولوجية من ناحية وعلى (مطابقته الفردية لمبادىء جماعية محددة) من ناحية أخرى . ولهذا « يصعب الامر أحيانا ويجب فى هذه الحالة استخدام الاداة البيروقراطية كحل للمشكلة » أى الزام المهاجر باطاعة نظام العلاقات الاجتماعية السائد فى اسرائيل . وتحت هذا المبدأ يتكلمون عن فكرة « الشعور القومى بالتضامن اليهودى واحترام الدولة » .

أما ايزينشتاد فانه يطور هذه الافكار ويعد بيانا بأنواع مختلفة من المهاجرين ، ويشتمل هذا البيان على تقسيم مصطنع للمهاجرين «كمتضامنين أو غير متضامنين » ويتصف غير المتضامنين فى رأيه بالمطالبة الدائمة وعدم الرضى ، ويبدو هذا كما لو كان شرحا لمصاعب استيعاب المهاجرين فى

---

(١) C. Frankenstein, Between past and future, Essays and Studies on Aspect of Immigrant Absorption in Israel Jerusalem, 1953, PP. 5 — 6, 13 — 14, 21 ; SN. Eisenstadt, Absorption of immigrants in Israel (With, Special Reference to Oriental Jews) Jerusalem, 1951, PP. 5, 29 — 30, S.N. Eisenstandt The Absorption of Immigrants P. 205.

اسرائيل ويعزو ايزينشتاد صفات غير المتضامنين هذه الى عوامل اخـرى سلبية مثل عدم التنظيم الفردى والرجعية والخمول واللامبالاة التى قـد يتصف بها المهاجر والتى يشرحها الكاتب فى مؤلفاته على أساس نظريات بيولوجية غامضة . وطبقا لكل هذا التحليل العلمى يصل ايزينشتاد فىالنهاية الى نتيجة وهى أن المهاجر يستطيع أن يتصرف ضد « مبادىء استيعابه فى المجتمع » وغيرها من المبادىء وبتعبير آخر فان المهاجر يشعر بصعوبة وضعه فى المجتمع ولا يريد أن يرضى بدوره فيه بسبب نقص فى صـفات المهاجرين البيولوجية »

ان حياة المهاجرين اليهود الى اسرائيل فى الحقيقة تمثل صـورة غير مشرفة . فقد أقام المهاجرون الذين وصلوا فى الفترة من ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ فى معسكرات ومراكز المهاجرين ومراكز استقبال المهاجرين أيضـــا التى بلغ عددها فى نهاية ١٩٤٩ اربعين مركزا ومعسكرا تسـتوعب ٣٠٠ الف شخص . وكان المهاجرون يعيشون فى خيام وعنابر يقيم فى كل عنبر عدة عائلات ، واعلنت الحكومة فى عام ١٩٤٩ عن البرنامج الثورى للتوسع فى الزراعة « من أجل توزيع المهاجرين واعطائهم فرصة العمـل كقوة عاملة مأجورة فى الاراضى الزراعية » (١) . وأمكن بهذه الوسيلة ادماج المهاجرين الى اسرائيل وسط الاهالى المشتغلين بالزراعة . وأصبح من أهم المهام السياسية والاسـتراتيجية فى البلاد تعمير المنـاطق النائية على الحدود بواسطة المهاجرين والنـازحين ، وكذلك المنـاطق الخطرة حيث البرك والمستنقعات والمناطق الجبلية شمال وشرق القدس ، وأخيرا استعمار صحراء النقب .

وبدأوا فى عام ١٩٥٠ فى انشاء مساكن للمهاجرين بدلا من المعسـكرات وأطلقوا عليها اسم « ماباروت » . وكانت كحل وسط أفضل من المعسكرات ، ولكنها ليست على مسـتوى مدن العمـال والفلاحين . وكانت مجموعة المساكن هذه تعتبر مدنا مؤقتة تحتوى على المستلزمات البدائية للمعيشة ؛ ولكنها كانت بوجه عام « مناطق غير مريحة وغير صحية وغير جميلة (٢)

وهكذا كان المهاجر يمر بثلاث مراحل سكنية : الخيام فى المعسكرات ، ثم الاكواخ أو المنازل الخشبية فى المدن المؤقتة (ماباروت) ، وأخيرا يحصل على سكن دائم ، وذلك بافتراض احسن الظروف . ففى عام ١٩٥٢ كان هناك حوالى ٣٠٠ الف شخص أى حوالى ٥٠٪ من المهاجرين الى اسرائيل منذ انشائها لايزالون فى البيوت الخشبية فى « ماباروت » أو فى الخيام ، وفى عام ١٩٥٩ كان لايزال يقيم فى « ماباروت » مائة وعشرة آلاف (٣) مهاجر معظمهم من بلدان آسيا وافريقيا .

ولم يكن المهاجرون المقيمون فى المناطق الزراعية يعملون بالزراعة فقط وانما كانوا يقومون بالاعمال الشاقة فى هذا المجال مثل اصلاح الاراضى

---

(١) The Israel Economist, 1949, May, P. 100. Ch. Jahil, Israel's Immigration Policy, P. 454.

(٢) N. Bentwich, Israel Resurgent, P. 78.

(٣) The New York Times. 20, 1. 1959.

والعناية بالغابات والرى وتجفيف المستنقعات وتعبيد الطرق ، وكانوا بعملهم فى هذه المجالات الاجتماعية ، كما يطلق عليهم فى اسرائيل ، يعتبرون انهم قد حصلوا على فرصة العمل . ولكن هذه الاعمال لم تكن سوى اعمال موسمية وقتيه ، والحقيقة ان وضعهم وهم يقومون بهذه الاعمال كان يعنى انهم بغير عمل دائم .

وقد أرسل المهاجرون الى اسرائيل فى عام ١٩٦٣ الى مناطق صحراوية نائية من البلاد مما دعا جماعة كبيرة منهم ممن لم تعجبهم هذه المناطق النائية الى اعلان مقاطعتهم للوكالة اليهودية (١)

ان التكامل الاقتصادى للمهاجرين الى اسرائيل مرتبط باعادة تأهيلهم ، والا يصبح من الصعب أن يجدوا عملا .

ويصحب هذا التأهيل المهنى للمهاجرين ، اعادة تربيتهم روحيا وعقائديا . ويقوم بالدور الاكبر فى اداء هذه المهمة الهستدروت . وفضلا عن ذلك يعد المهاجرون اعدادا عسكريا ويتلقون التربية العقائدية التى تؤهلهم لان يصبحوا مواطنين فى الدولة الاسرائيلية (٢) .

ويثير الجانب الاجتماعى لاستيعاب دولة اسرائيل للمهاجرين اليها بعض التفكير الجدى اذا ذكرنا وضع المهاجرين فى مجالات الصناعة ، فهناك أولا فرق كبير بين وضع المهاجرين الجدد ووضع المهاجرين القدامى . ان المهاجرين الجدد بوجه عام وخاصة فى الفترة الاولى من وصولهم يتمتعون بوضع اقتصادى أقل كثيرا من مستوى الاهالى الاصليين ، وهم يعيشون الى حد كبير فى ظروف من التمييز العنصرى الاقتصادى والتفرقة العنصرية فى العلاقات العامة (٣) وباعتراف علماء الاجتماع الاسرائيليين فان الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين المهاجرين والسكان الاصليين (٤) تزداد بصورة مستمرة . وتساعد الاوساط الاسرائيلية الحاكمة على زيادة هذه التفرقة متبعة سياسة اشعال نار العداء بين الجماعات المختلفة فى اسرائيل . ومن النادر وجود شعور بصداقة حقيقية بين الاوروبيين فى اسرائيل والنازحين الى اسرائيل من شمال افريقية ، أو بين الاوروبيين وبين المهاجرين من الشرق الادنى (٥) .

ومن الجدير بالذكر أن متوسط الدخل الشخصى لاسرة المهاجر الحديث يبلغ ٧٠٪ من متوسط دخل الاسرة من السكان الاصليين النازحين القدامى . كما ان دخل المهاجرين الجدد من دول آسيا وافريقيا يبلغ ثلثى دخل المهاجرين من الدول الاوروبية فقط .

وفى اسرائيل يتسم الفرق بين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للمهاجرين اليهود من امريكا وأوروبا من ناحية والمهاجرين من آسيا وافريقية من ناحية أخرى ــ يتسم هذا الفرق بعدم المساواة الواضحة ،

---

(١) The Jerusalem post, 24. VI. 1963.

(٢) Israel : Ein Volk der Pionere — Industriekurier, 1. 8. 1959. Die Zukunft,1950, No. 2, S. 52.

(٣) S. N. Eisenstadt, The Absorption of Immigrants, P. 110.

(٤) Ibid.

(٥) J. T. Shuval, Emerging Patterns of Ethnic Strain in Israel, «Social force» Baltimore, 1962, May P. 328.

فضلا عن الفرق الواضح بينهم فى مستوى المعيشة . انهم فى اسرائيل يمنحون المهاجرين من امريكا واوروبا اماكن أفضل للعمل وللسكن ، وبعكس ذلك نجد ان معظم العمال غير الفنيين هم اليهود المهاجرون من آسيا وافريقية ، وهم يؤدون الاعمال المؤقتة ذات الاجر المنخفض ، اما فى مجال الصناعة أو الزراعة . وتقوم اسرائيل باستصلاح الصحارى والمناطق الجبلية ومناطق المستنقعات بمساعدة المهاجرين اليهود الوافدين الى اسرائيل من بلدان آسيا وافريقية . وهكذا تم استصلاح المنطقةالصحراوية لاخيسن بمساعدة المهاجرين الجدد الذين وصل ٦٠٪ منهم من شمال افريقيا و ١٢٪ من اليمن (١)

وفى الادب والكتابة الاسرائيلية تعبير عن اليهود «الغربيين» و «الشرقيين» الذين ينقسمون ايضا الى بيض وملونين . وقد طالب نائب حزب أحدوت هافود بتحطيم « حائط جيتو » الذى يفصل ويبعد اليهود الشرقيين عن بقية الامة (٢) كما طالب أيضا برفع مستوى معيشة اليهود الشرقيين وذلك فى الاجتماع الطارىء للبرلمان الاسرائيلى ، بسبب المظاهرات الكبيرة التى قام بها اليهود الشرقيون فى منطقة وادى صليب بالقرب من حيفا فى عام ١٩٦١ . وقد أكد الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل لعام ١٩٦١/١٩٦٢ (٣) ضرورة رفع المستوى المعيشى للمهاجرين وخاصة المهاجرين من دول افريقيا وآسيا .

ويحاول بعض علماء الاجتماع الاسرائيليين والبرجوازيين تعليل عدم المساواة الذى تتبعه الحكومة الاسرائيلية بين المهاجرين بأنه يرتكز على « أساس بيولوجى » . فمثلا ذكر الكاتب الامريكى شوفال أن « المهاجرين من الدول الغربية أكثر قدرة على العمل النافع المنتج ، فى الوقت الذى نجد فيه المهاجرين غير الاوروبيين أكثر سلبية (٤) وهناك محاولات لاثبات دور المهاجرين من أمريكا وأوروبا الى اسرائيل وأن عليهم أن يقوموا بمهمة بالغة من الاهمية على مدى تطور التاريخ من أجل التكامل الاجتماعى والاقتصادى فى اسرائيل (٥) . ولكن الكاتب البرجوازى فينجرود ، بعد تتبع للتطورات التى تجرى فى القرى الاسرائيلية التى يسكنها مهاجرون من المغرب ، اضطر فى النهاية الى تقرير النتيجة التالية : « اذا كان هؤلاء المهاجرون يهودا فى المغرب فانهم أصبحوا فى اسرائيل مغربيين » (٦) . ومعنى هذا أنهم أصبحوا مغربين أى مهاجرين من دول آسيا وافريقيا . وهؤلاء المهاجرون يلقون أكبر المصاعب فى معيشتهم فى اسرائيل . انهم

---

(١) The New York Times Magazine, 1958, November, 16, P. 74.

(٢) The Jerusalem Post 14, VII, 1959.

(٣) «Israel Government Yearbook 5722 (1961/62) P. 27.

(٤) J. T. Shuval, Value Orientations of Immigrants to Israel, «Sociometry» New York 1963, June, P. 258.

(٥) C. Tadmore, Israel Economic Survey January — June 1952, Jerusalem, 1952, P. 25.

(٦) A. Weingrod, Change and Continuity in a Maroccan Immigrant Village in Israel, — Middle East Journal 1960 Summer P. 281.

يغرون المهاجرين الى اسرائيل قبل الهجرة بالحياة السعيدة التى تنتظرهم هناك ويزينون لهم انهم سيصبحون فى عداد القوم الذين أرسوا قواعد وأسس دولة اسرائيل .

ولكن الحقيقة أنه لايتغير شيء بالنسبة لهؤلاء المهاجرين حين يصلون الى « أرض الميعاد » ، فانهم يعيشون فى نفس ظروف الاستغلال والطاعة والقوة والاجبار . وحتى الكاتب البرجوازى ايزينشتاد اضطر الى الاعتراف بأن الحقيقة فى اسرائيل تحطم آمال المهاجرين اليها من اليوم الاول لوصولهم (١)

ماهى الهجرة من وجهة نظر السـياسة الحكومية ، وماهى أهدافها وخططها ؟ هناك تصريحات واضحة لقادة اسرائيل فى هذا الموضوع . فقد ذكر بن جوريون فى عام ١٩٥٢ فى « الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل » « أن العامل الاول والقاطع لامننا هو تلك الهجرة الجماعية الكبيرة » . ثم شرح هذا قائلا ان القرى والبلدان المقامة على الحدود بواسطة المهاجرين سوف تصبح أول حائط للدفاع عن الدولة الاسرائيلية ، حائط بشرى من لحم ودم وليس حائطا من حجارة (٢) .

ان الخطة الحكومية الخاصة بزيادة عدد سكان اسرائيل الى خمسة ملايين نسمة اعتمادا على جذب عدد كبير من اليهود للهجرة الى اسرائيل ، تأتى فى المقام الاول من وجهة نظر الاهداف العسكرية الدفاعية (أو يمكن القول من الناحية العسكرية التوسعية) . ويساعد مبدأ اختيار المهاجرين الذى تنتهجه الحكومة الاسرائيلية على تحقيق هذه الاهداف .

وهناك أهداف سرية للدوائر الحاكمة الاسرائيلية مرتبطة بمشـكلة الهجرة الى اسرائيل ، حيث أنه من الناحية الاقتصادية يكلف استيعاب المهاجر الواحد اسرائيل من ألفين الى ثلاثة آلاف دولار (٣) . ومثل هذه النفقات تتطلب ، كما تصرح المصادر الاسرائيلية المسئولة ، من يهود العالم أجمع وخاصة يهود أمريكا ، المساعدة فى هذا الموضوع . ونذكر لهـذه المناسبة أن هذه التبرعات بلغت مايزيد عن مليار دولار ، حيث أن التضامن والتعاون اليهودى مع الحكومة الاسرائيلية هما الاساس الضرورى لعودة اليهود الى اسرائيل .

ولكن مساعدة المنظمات الصهيونية الامريكية فى تمويل الهجرة الى اسرائيل لاتمنع من الزيادة المستمرة فى الضرائب المفروضة على الكادحين فى اسرائيل.

فقد ارتفعت نسبة الضرائب المفروضة على الدخل من أجل احتياجات الهجرة من ٦ ٪ الى ١٢ ٪ (٤) . ويعلن القادة الاسرائيليون ان اسرائيل محتاجة الى زيادة نسبة المهاجرين الى البلاد حتى يصل عدد السكان الى خمسة ملايين نسمة . ولكن هذا يعنى كما ذكرت صحيفة « اندسترى

---

(١) S.N. Eisenstadt, The Absorption of Immigrants, P. 140.

(٢) Government Yearbook of Israel 5712 (1951/52) 1951 PP. XII, XV.

(٣) E. Goldberger Preis bewegungen in Israel, S. 84, C. Tadmor Israel Economic Survey, January — June 1952, P. 7.

(٤) وفى حقيقة الامر فان المبلغ الذى يتكلفه المهاجر اقل من ذلك بكثير ، ومن ناحية أخرى فانهم يعطون هذه المبالغ لكل مهاجر على سبيل القرض Times. 12 3. 1958.

كوريير » . ان تصبح اسرائيل على شفا كارثة اقتصــادية (١) وذلك لان الاحياء المريحه للمعيشه فى اسرائيل مكتظة بالسكان وتتراوح كثافه السكان فى مناطق حيفا وتل ابيب من ٦٠٠ شخص الى ٣ر٧ الف شخص فى الكيلومتر المربع . اما فى المناطق الصحراوية فان ظروف الحياة قاسية كل القسوه . واذا احضرت الى اسرائيل جماعة كبيرة جديدة من المهاجرين فانها ستزيد من تازم الموقف المالى فى البلاد .

على اى اساس يقيم قاده اسرائيل احتمالاتهم ؟

طبقا لاحصائيات الكتاب السنوى الحكومى الاسرائيلى لعام ١٩٦١/١٩٦٢؛ يبدو ان من ٨ر١٢ مليون يهودى فى العالم ، يوجد ٤ر٦ مليون يهودى فى امريكا ، منهم ٥ر٢ مليون فى الولايات المتحدة الامريكية . وفى أوروبا ، بما فى ذلك الاتحاد السوفييتى ٧ر٣ مليون يهودى (٢) . وفى آسيا ، بمــا فى ذلك اسرائيل ، يوجد مايزيد على مليونى يهودى . وفى افريقيا ــ ٥٤٠ الف يهودى . وفى استراليا ٦٩ الف يهودى (٣)

وتحاول الدوائر الرجعية الغربية تهويل « المسألة اليهودية » فى الاتحاد السوفييتى ، وتغليفها باختلاقات مختلفة غير قائمة على أساس . وتثبت حجج علماء الاجتماع البرجوازيين أن هذا كله تعبير عن سياسة معينة (٤) . ويعتقدون ان فى الولايات المتحدة الامريكية أفضل ظروف لمعيشة اليهود . ومن هنا ينتهى العلماء الى نتيجة وهى أنه « لاتوجد مسألة اليهود » فى الولايات المتحدة الامريكية . وهكذا تصبح نظريات الهجرة من « تجميع لليهود والمشتتين » ودعوة اليهود الى « أرض أسلافهم » ، وغير ذلك من النظريات ، سلاحا فكريا يتشدق به كل من يشارك فى الافتراء على الاتحاد السوفييتى والمعسكر الاشتراكى وهكذا تستخدم الصهيونية البرجوازية الحديثة علماءها الاجتماعيين من أجل خدمة سياستها الرجعية الموجهة ضد سياسة التعايش السلمى .

وطبقا لتأكيدات الدوائر الحاكمة الاسرائيلية فان الهجرة الى اسرائيل تعتبر التجسيد الملموس لافكار الصــــهيونية ، وتخدم أحــد الاهداف الصهيونية الكبرى ، وهو تحقيق السياسة العدوانية وأهدافها .

ولهذا فان العرب يشعرون ان تيار الهجرة الى اسرائيل وخطط حكومتها يشكل خطرا على حدودهم . ان هجرة اليهود الى اسرائيل لاتحل المشكلة اليهودية وانما تزيد من تعقيدها بالنسبة لآلاف كثيرة من اليهود الكادحين ، وفى نفس الوقت فانها تعرف اهتمامهم عن النضال من أجل التحرير الحقيقى

(١) Industriekurier, 23, VI. 1959; «Population» Paris 1959. Avril Juin P. 334.

(٢) ب ــ س ــ براخ عن حقيقة أرض الميعاد ــ أوديسا ١٩٦١ (عن عودة المهاجرين اليهود السابقين الى الاتحاد السوفييتى .

(٣) انظر خاتمة الكتاب السنوى حيث يوجد شرح لخطط اسرائيل بالنسبة لاستكمال استغلال الاراضى العربية المحتلة بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ والسكان المهاجرين اليهــود من البلاد الاخرى فيها .

(٤) I. Babel, The Comfortable Diaspora. Forum for the Problems of Zionism, Jeury and the state of Israel, 1962, No. 5 P. 57.

الباب السادس

المراحل الأساسية لتطور اقتصاد إسرائيل

١ ــ مصاعب الفترة الاولى
١٩٤٨ ــ ١٩٥٥

أهمية اعانات الولايات المتحدة الامريكية وتعويضات جمهورية المانيا الاتحـــادية

عانت دولة اسرائيل منذ انشائها من مصاعب اقتصادية جمة نتجت عن فترة الاستعمار والسيطرة الانجليزية فى فلسطين . ففى عام ١٩٤٨ ذكرت مجلة « فلسطين ايكونوميست » انه نتيجة للعشرين عاما الاخيرة لم تصبح فلسطين البلد المزدهر من ناحية كفاية الانتاج بالنسبة للافراد (١) . وكتب المؤلف الانجليزى ناسميت عن فشل سياسة الانتداب البريطانى فى مجال تدعيم وموازنة اقتصاد فلسطين (٢) . وكتب الباحث السويسرى أتينسوسر فى هذا الموضوع قائلا انه برغم اســتجلاب رؤوس الاموال اليهــودية الى فلسطين والتى بلغت ٤٢٫٥ مليون جنيه فلسطينى فى الفترة ما بين ١٩٤٠ ــ ١٩٤٥ فان هذه الاموال لم توجه الى التوسع فى الصـــناعة والانتـــاج فى فلسطين ، وانما استقرت بالعكس فى بنوك لندن (٣) . وذكرت « فلسطين ايكونوميست » ان سلطات الوصاية الانجلــيزية فى فلسطين قــد أهملت مسئولياتها وخاصة فى عامها الاخير تجاه تطوير الصناعة فى البلاد (٤) . وكما شهد المستشار الانجليزى السابق للحكومة الاسرائيلية أ . رابينر (٥) . فان بريطانيا حاولت أن تترك فلسطين فى حالة فوضى عند انسحابها من البلاد .

وفى فبراير عام ١٩٤٨ ــ أخرجت فلســـطين من الـكتلة الاسترلينية ، وجمدت أرصدتها فى بريطانيا . وفى مارس من نفس العام منعت بريطانيا السفن من الذهاب الى حيفا . وفى ابريل أقفل مصنع البترول فى حيفا ومنع وصول البترول العراقى عن طريق الانابيب الى فلســـطين لتموينهـــا . ثم طردت فلسطين من الاتحاد العام للبريد مما قطع عنها الاتصال البريدى . كما خربت السكك الحديدية داخل فلسطين وخارجها مما قطع عنها الاتصال مع الدول المجاورة . كما انقطع أيضا الاتصال الجوى عن فلسطين . ولمـــا

---

(١) The Palestine Economist Annual, 1948, Jerusalem 1948 P. 66.

(٢) J. Nasmith Israel Disordered Economy, The Middle East. Journal, 1954, N. 4. P. 391.

(٣) R. Ottensooser, The Palestine Pound and the Israel Pound. Transition from Colonial to an Independent Currency, Genef, 1955 P. 55 (G. Lenczowsik, Middle East in World Affairs, P. 342).

(٤) The Palestine Economist Annual, 1948, P. 83.

(٥) A. Rubber, The Economy of Israel. A Critical Account of the First ten Years, London, 1960, P. 18; E. Goldberger, Preisbewegungen in Israel; S. 37.

كانت قناة السويس مغلقة بالنسبة للسفن التى تحمل بضائع اسرائيلية فقد انقطعت الاتصالات التجارية الموجودة سابقا . وقد زادت متاعب ومصاعب اسرائيل فى الفترة الاولى بسبب عاملين آخرين :

أولا : وجهت جميع موارد البلاد الى الانفاق على الحرب مع الدول العربية فقد بلغت مصروفات اسرائيل المباشرة على الحرب من ثمانين الى مائة مليون جنيه اسرائيلى ، هذا فى الوقت الذى بلغ فيه الدخل القومى للبلاد فى ١٩٤٩ ـ ٢٦٠ (١) مليون جنيه اسرائيلى فقط .

ثانيا : فى نفس هذا الوقت توافد تيار من المهاجرين اليهود الى اسرائيل ، فزادت نسبة السكان مرة ونصف مرة فى الفترة من مايو ١٩٤٨ الى نهاية ١٩٤٩ ـ وزادت ثلاث مرات حتى نهاية عام ١٩٥١ .

وتعتبر المرحلة الاولى من تطور اقتصاد اسرائيل مرحلة انتقالية ، متصلة بالتغلب على المصاعب الاقتصادية التى سببتها الحرب . كما تعتبر الفترة الاولى ايضا مرحلة قضاء على الخراب وخطر المجاعة . ويصف الكاتب الاسرائيلى ن . بنتيفيتش المرحلة الاولى قائلا : أن عام ١٩٤٨ كان عام نضال عسكرى وعام ١٩٤٩ عام نضال سياسى وعامى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ سنوات نضال اقتصادى (٢) وفى الحقيقة كانت هـــذه الفترة فترة بناء وارساء للاسس الاقتصادية لاستمرار وجود الدولة الاسرائيلية وواجهت الحكومة من أول الامر مهاما على جانب كبير من الاهمية كما ذكر رابنير وهى : التسليح وتموين الجيش ، وكذلك توزيع السكان وتموين المهاجرين .

واتخذت الحكومة الاسرائيلية المؤقتة أول خطوة لتحقيق هذه المهام حين أصدرت القرار الخاص « بالعملة الرسمية » فى أغسطس ١٩٤٨ . والذى بموجبه استبدلت العملة الفلسطينية طبقا لقيمة أسمية بجنيهات اسرائيلية (وغطيت ٥٠ ٪ من قيمة الجنيهات الاسرائيلية بالذهب أو العملة الصعبة أو العملة الفلسطينية السابقة اما الـ ٥٠ ٪ الباقية فقد غطيت بسندات على خزانة الدولة أو بقروض حكومية (٣) . ولقد حظى ميزان المدفوعات الذى أصبح فى حالة « يرثى لها » باهتمام بالغ فى هذه الفترة . فقد قل حجم التجارة الخارجية فى الفترة من يوليو الى سبتمبر ١٩٤٨ بالمقارنة بعام ١٩٤٧ بنسبة بلغت أكثر من ٣٥ ٪ أو ٤٠ ٪ ، ففى الفترة من مايو الى نوفمبر ١٩٤٨ بلغت قيمة تراخيص الاستيراد ٦٣ مليون جنيه اسرائيلى فى الوقت الذى لم تصل فيه قيمة تراخيص التصدير الى أكثر من ١ر٦ مليون جنيه اسرائيلى أى بنسبة ١ر٦ ٪ من قيمة الاستيراد . وبلغت قيمة التصدير فى عام ١٩٤٩ . أقل من ١/٨ (جزء على ثمانية) من قيمة

---

(١) R. Ottensooser, The Palestine Pound and the Israel Pound... P 104; E. Saaki, Israel's New Economic Policy (NEP). The Background, Public Finance, Hague, 1954, vol. 9, No. 3 P. 277.

(٢) N. Bentwich, The Fourth Year of Israel, — Fortnightly, 1952 April, P. 249; N. Bentwich, Israel Resurgent, P. 83.

(٣) Bank Notes Ordinance, 16 August, 1948; The Palestine Economist, 1948, No. 7 — 8, P. 102.

الاستيراد وكانت نسبة ٩١ ٪ من العملة الصعبة التى تحصل عليها اسرائيل من التصدير تاتى من تصدير الموالح والماس . ولكن جزءا من هذه العملة كان ينفق على استيراد المواد الاولية ، مثل الماس غير المصنع . وكان استيراد المواد الغذائية والعلف والوقود يشكل نسبة ٧٠ ٪ من مجموع ماتستورده اسرائيل ، وذلك لان ما تنتجه البلاد من قمح مثلا يكفى لتغطية نسبة ١٠ ٪ فقط من احتياجات البلاد (١) . وفى نهاية عام ١٩٤٨ كان ١/٥ (جزء من خمسة) النقد المتبادل فى اسرائيل فقط له غطاء من العملة الصعبة . وكانت القيمة الحقيقية للجنيه الاسرائيلى (قيمة التحويل الرسمى : جنيه واحد اسرائيلى مقابل ٢ر٨ دولار) تقل فى عام ١٩٤٩ ست مرات عن القيمة الاسمية (٢) . وأخذت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة فى البحث بكل الوسائل عن موارد مادية لتغطية النفقات العسكرية والمصروفات الجارية . فرفعوا الضرائب على الاهالى الى أقصى درجة وشجعوا القروض الداخلية . وغطيت الميزانيات العامة فى الفترة من عام ١٩٤٨ الى ١٩٥١ بنسبة من ٧٠ ٪ الى ٨٠ ٪ بفضل الضرائب غير المباشرة . وبهذه الوسيلة خصصت نسبة مايزيد على ٤٠ ٪ من اعتمادات ميزانيات أعوام ١٩٤٨ — ١٩٥١ للمصروفات العسكرية المباشرة (٣) . وكانت الموارد التى يحصلون عليها من القروض قصيرة الاجل التى تم الاكتتاب فيها على مدى الفترة من ١٩٤٨ — ١٩٥١ ؛ توجه أساسا الى تمويل الميزانية العسكرية السرية (أهم المصاريف كانت تنفق على الجيش وتموينه) . وكان على طبقة الكادحين فى اسرائيل أولا أن يتحملوا هذا العبء الكبير من الضرائب .

ولجأت الحكومة الاسرائيلية من أجل سد الاحتياجات العسكرية الى اتباع سياسة التمويل بالعجز ، مما كان له أثره الشديد على اقتصاد البلاد ، وهكذا أصدرت الحكومة فى أكتوبر عام ١٩٤٨ سندات قصيرة الاجل على خزانة الدولة كوسيلة شرعية للدفع ، وقد بلغت قيمة هذه السندات فى نهاية عام ١٩٥١ — ٦ر٦٦ مليون جنيه اسرائيلى ، وهو ما يساوى نسبة ٤٣ ٪ من المصاريف الفعلية طبقا لميزانيات التنمية فى تلك الاعوام (٤) وفى يونيو ١٩٤٩ أصدرت الحكومة الاسرائيلية سندات جديدة طويلة الاجل أطلق عليها اسم « صكوك الارض » المضمونة بالرهونات العقارية ، وكانت السندات الحكومية قصيرة الاجل وصكوك الارض هى المورد الاساسى لتمويل ميزانية التنمية (اقتصاد البلاد) وكذلك لتمويل الميزانية السرية العسكرية . وهكذا فان نسبة ٢ر٦٣ ٪ من ميزانية ١٩٥٠ — ١٩٥١ للتنمية تم تمويلها على

---

(١) Bce Foreign Commerce Weekly, 1948 — August 22, P. 17, 1949 February 28, P. 24.

(٢) Foreign Commerce Weekly, 1949, February 28, P. 19 June 20 P. 24.

(٣) E. Goldenger, Preisbewegungen in Israel, S. 48.
الميزانية الحكومية لاسرائيل تنقسم الى ميزانية عامة يدخل فى نطاقها المصاريف العسكرية وميزانية تنمية .

(٤) E. Saaki, Israel's New Economic Policy... P. 280, R. Ottensooser, The Palestine Pound and the Israel Pound... P. 121.

حساب صكوك الارض اى السندات طويلة الاجل وقد غطت قيمة هـذه السندات ١/٣ ثلث نفقات الميزانيات الثـلاث : الميزانية العـامة الدولة ؛ وميزانية التنمية ، والميزانية العسكرية السرية ، وذلك فى الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٥١ (١) ولكن هذه الاجراءات التى أشرنا اليها فيما سبق جاءت نتيجة مؤقتة فقط ، اذ انها سببت فيما بعد مصاعب اقتصادية كبيرة مصحوبة بتضخم مالى أو نقدى واضح . فزادت كمية النقد المتداول ثلاث مرات فى الفترة من نهاية ١٩٤٩ الى ديسمبر ١٩٥١ . ولكن نسبة ٧ر ٢٢ ٪ فقط من هذا النقد (٢) كان لها غطاء نقدى من العملة الصعبة وقد ساعدت الفوضى فى النواحى المالية على تطبيق سياسة الاستيراد بدون تمويل ، وذلك حتى بداية عام ١٩٥٢ ، وهى أحد اشكال السوق السوداء الدولية . وتقوم هذه الطريقة على أساس البيع والشراء الحر فى السوق السوداء واعادة بيع البضائع المستوردة وتسويقها بسعر يزيد على سعرها العالمى بنسبة تتراوح بين ٣٠ الى ٤٠ ٪ (٣) . وقد أدى هذا كله الى انخفاض كبير فى قيمة الجنيه الاسرائيلى ، والمضاربة بالعملة الاسرائيلية خارج الحدود . وقد بلغت نسبة الاستيراد بدون تحويل القيمة ١/٥ (جزءا على خمسة) من الاستيراد الكلى للبلاد فى عام ١٩٥١ .

ورغم ان الحكومة الاسرائيلية قد قررت ابتداء من شتاء ١٩٥٠ توزيع المواد الغذائية والملابس العسكرية والسكر بالبطاقات ، فانها لم تستطع توفير الكميات المطلوبة بالبطاقات لعدة شهور . هذا وقد تحدد استهلاك القوة الكهربائية تحديدا كبيرا ، كما أغلق كثير من المصانع بسبب عدم وجود المواد الاولية ، واختصر عدد صفحات الجرائد . وكتب الكاتب الاسرائيلى ن . بنتفيتش عن الوضع الاقتصادى الحرج للبلاد وكيف انه مستمر فى الانهيار والسوء .

وفى هذا الوقت الحرج بدا ان الوسيلة للخروج من هذا المأزق بالنسبة الطبقة الحاكمة فى اسرائيل هى الحصول على قرض كبـير وفعـلا تم لهم الحصول على قرض يبلغ مائة مليون دولار من الولايات المتحدة الامريكية فى يناير سنة ١٩٤٩ .

وقد ذكر أ . رابنير انه فى ديسمبر ١٩٥٠ لم يبق فى البلاد اى فى اسرائيل الا كمية من القمح والدقيق تكفى بضعة أيام ، ولهذا حصلوا فى ديسمبر ١٩٥٠ على قرض أمريكى جديد بلغ ٣٥ مليون دولار . وقرر قادة المنظمات الامريكية اليهودية فى المؤتمر المنعقد بالقدس فى سبتمبر عام ١٩٥٠ جمع مليار دولار خلال ثلاث سنوات لصالح اسرائيل . وبالاضافة الى ذلك بدأ

---

(١) E. Goldberger, Preisbewegungen in Israel... S. 55 — 56, 79. E. Saaki, Israel's New Economic policy... P. 283.

(٢) E. Goldberger, Preisbewegungen in Israel... S. 55, 75.

(٣) Import without payment, — The Israel Economist, 1949, July P. 134. E. Goldberger, Preis bewegungen in Israel... S. 133 — 136. C. Tadmor, Israel Economic Survey — January — June 1952, P. 59. E. Saaki, Israel's New Economic Policy PP. 294 — 295.

في مايو ١٩٥١ ترويج سندات اسرائيل (سنة الاستقلال) وذلك فى البورصة الامريكية وقد بلغت حصيلة هذا القرض أربعة وثمانين مليون دولار فى العام نفسه . ودخلت اسرائيل فى عام ١٩٥١ ضمن برنامج المعونة الامريكية وكانت حكومة اسرائيل تحصل فى الفترة خلال ١٩٥٠ – ١٩٥١ على قروض من مختلف المؤسسات المالية الامريكية ومن بعض البنوك . فمن مبلغ ٨٢٢ مليون دولار كرؤوس اموال وردت الى اسرائيل خلال ١٩٤٩ – ١٩٥١ بلغت قيمة الاستثمارات الخاصة مبلغ ٢ر١٦١ مليون دولار فقط وهكذا تغلبت اسرائيل على الافلاس وعلى الانهيـــار الاقتصادى فقط بواسطة التيار السنوى الكبير من رؤوس الاموال التى تدفقت عليها (١) . وقد كتبت مجلة « اسرائيل ايكونوميست » عن استعداد حكومة اسرائيل لجذب رؤوس الاموال الاجنبية الى البلاد ودعت الى اقامة نظام اقتصادى يرضى أصحاب رؤوس الاموال اليهود خارج اسرائيل . وتشرح المجلة هذا النظام الاقتصادى المقترح بدعوتها لفرض ضرائب بسيطة ورقابة قليلة على هذه الاستثمارات الخاصة واعطائها كل تشجيع وتأييد (٢) . وأكدت المجـلة ضرورة اجابة المطالب الممكنة للمستثمرين الفـــرديين وخاصة للمستثمرين من الولايات المتحدة الامريكية . وقد تسببت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة فى الاهتزاز الاقتصادى للبلاد حين أصـــدرت فى مارس ١٩٦٠ قـــانونا خاصا برؤوس الاموال الاجنبيـــة لتشـــــجيعها ينص على اعطاء أصحاب رؤوس الاموال الاجانب تسهيلات كثيرة ومنحهم امتيازات واسعة .

والارقام التالية يمكن أن تعطينا فكرة عن التطور الاقتصادى لاسرائيل فى الفترة من عام ١٩٤٨ – ١٩٥١ فطبقـــا للاحصائيات الرسمية بلغت قيمة (٣) الدخل القومى فى خلال السنوات المشار اليها ٩ر١ مليار دولار . هذا فى الوقت الذى بلغت فيه قيمة رؤوس الاموال الوافدة فى أقل من أربع سنوات ٨٢٢ مليون دولار ، أى بنسبة ٤٠ ٪ من الدخل القومى . وكان نصيب التمويل الاجنبى فى اجمالى الاستثمارات العامة للبلاد على الوجه التالى فى عام ١٩٤٩ – ٥٥ ٪ فى عام ١٩٥٠ – ٤٢ ٪ . فى عام ١٩٥١ – ٤١ ٪ (٤) .

وفى الحقيقة كانت نسبة أكبر مما هو مذكور فى هذه الاحصائية . فطبقا لاحصائيات هيئة الامم المتحدة نجد أن الادخار المحلى فى عام ١٩٥١ بلغ ١٧ ٪ (٥) فقط من القيمة الخالصة للاستثمارات فى اسرائيل . اما بقية الاموال فقد وردت من وراء الحدود ولقد كان للمعونات الامريكية الحكومية وتبرعات المنظمات الامريكية الصهيونية نصيب الاسد فى التمويل الاجنبى لاسرائيل . وهكذا ساعدت الولايات المتحدة الامريكية بالذات على تدعيم

(١) E. Saaki, Israel's New Economic Policy, P. 274.
(٢) The Israel Economist, 1949, July, P. 149.
(٣) E. Saaki, Israel's New Economic Policy... P. 277.
(٤) The Israel Economist Annual, Jerusalem, 1952 P. 94.
(٥) Economic Developments in the Middle East 1945 — 54. UN, New York, 1955, P. 122.

أسس اقتصاد اسرائيل ، وعلى زيادة مقدرة اسرائيل العسكرية .

وبدأت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة بعد حصولها على مساعدة مادية كبيرة من الولايات المتحدة الامريكية فى اتخاذ عديد من الاجراءات لضمان استقرار الوضع الاقتصادى للبلاد فأعلنت فى عام ١٩٥٢ ما يسمى بالسياسة الاقتصادية الجديدة التى تعتبر بداية المرحلة التالية فى التطور الاقتصادى الاسرائيلى ، والممتدة من عام ٥٢ الى الربع الاول من عام ١٩٥٦ وطبقا لراى أ . رابنير ، فان السياسة الاقتصادية الجديدة « تعتبر خطا فاصلا » بين مرحلتين فى التطور الاقتصادى للبلاد . وقد لوحظ حقا بعض التحول فى التطور الاقتصادى لاسرائيل فى الفترة بين ١٩٥٤ — ١٩٥٥ فقط ، حينما ضاعفوا من استعدادهم للهجوم المسلح على مصر .

وقد حددت السياسة الاقتصادية الجديدة التى اعلنتها الحكومة الاسرائيلية على انها سلسلة من الاجراءات الموجهة الى انهاء التضخم المالى وتحسين ميزان المدفوعات وكان من المفروض أن تتم هذه الاجراءات بناء على ثلاثة أسس :

أ — الحد من الطلب على السلع والخدمات .

ب — الزيادة فى الانتاج ، وزيادة حجم الصادرات ، وتحسين تزويد الاهالى بالسلع .

ج — تشجيع الاستثمارات الاجنبية العامة والخاصة (١) .

وبناء على الخطة الاقتصادية الجديدة خفضت قيمة الجنيه الاسرائيلى وقررت الحكومة القيام بعدة اجراءات لموازنة ميزانية اسرائيل بأى ثمن مما استدعى ايقاف اصدار السندات قصيرة الاجل والصكوك طويلة الاجل . وبالاضافة الى هذا قامت الحكومة باجراء اصلاح نقدى جزئى « عبارة عن استبدال أوراق البنكنوت القديمة بنقود جديدة مع تجميد نسبة ١٠ ٪ من قيمة أوراق البنكنوت القديمة المقدمة للاستبدال وكذلك من قيمة المدخرات الموجودة بالبنوك كقرض اجبارى اضطرارى مقدم للحكومة ، وقامت الحكومة فى عام ١٩٥٣ بالحصول على قرضين اجباريين آخرين من أجل تمويل خطة التنمية . كما قامت الدولة باتخاذ سلسلة من الاجراءات المرتبطة بالسياسة الاقتصادية الجديدة وذلك فى مجالات التجارة الخارجية ونظام الضرائب والزراعة وفى مجالات أخرى من اقتصاد البلاد ، وكذلك فى مجال دعم الادارة الحكومية . وأعلنت فى عام ١٩٥٢ خطة انتقاء المهاجرين ضمن « السياسة الاقتصادية الجديدة » .

ولكن ظهر فى نهاية عام ١٩٥٢ أن السياسة الاقتصادية الجديدة لم تستطع أن تحقق الاهداف المرجوة منها ، وعلى العكس كان من احدى نتائجها زيادة نشاط السوق السوداء أو السوق الحرة وزيادة الاسعار التى تعكس عدم التناسب بين الرواج المالى من ناحية والتوسع فى الصناعة من

---

(1) C. Tadmor, Israel Economic Survey, July — December, 1952, P. 9, A. Rubner, The Economy of Israel... PP. 24 — 25.

ناحية أخرى ، والزيادات والعلاوات التى تصرف على المرتبات لم تتناسب مع ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية ، مما أدى الى ارتفاع نفقات المعيشة وظلت الحالة الاقتصادية للبلاد سيئة ويشير الرقم القياسى لاسعار السلع الاستهلاكية الى ارتفــاع فى الفترة من فبراير الى ديســمبر ١٩٥٢ بنسبة ٤٨ر٣ ٪ — فقد زاد سعر الخبز بنسبة ٦٠ ٪ ، وزادت أسعار الملابس والاحذية ٤٨ر٩ ٪ . وفى الوقت نفســه نقصت الاجــور الفعلية والمرتبات بنسبة تتراوح بين ١٤ ٪ ، ٢٠ ٪ (١) . وفى عام ١٩٥٢ كان حوالى ٨٠ ٪ من السكان يشترون البضائع من السوق السوداء ، كان سعر السكر مثلا يزيد بمقدار ٢٤ مرة عن الســعر الرسمى وفى الحقيقــة ظل التمويل بالعجز مستمرا عن طريق اصدار الحكومة قروض مالية جديدة على هيئة سندات وخطابات ضمان وقد وصل العجز فى احتياطى مصروفات العملة الاسرائيلية الى ستين مليون جنيه اسرائيلى فى مارس ١٩٥٣ .

وبعد التخفيض الاول للجنيه الاسرائيلى ببضعة شهور اضطرت الحكومة الاسرائيلية الى القيام بتخفيض جديد لقيمة الجنيه الاسرائيلى . وأصبح هناك سعران جديدان للصرف ١ر٨ جنيه اسرائيلى مقابل دولار واحد وذلك بالنسبة للمصدرين والسواح الاجانب . وجنيهان اسرائيليان مقابل دولار واحد وذلك بالنسبة لعمليات تحويل رؤوس الاموال الاجنبية الى اسرائيل ونتيجة لهذا انخفضت قيمة الجنيه الاسرائيلى بمقدار ست مرات عما كانت عليه ، ولكى تخفى الحكومة الاسرائيلية حقيقة الامور ، اضطرت الى اسدال النقاب على التضخم المالى وعمل بسعر الصرف الجديد على أن يدفع الفرق بين السعر القائم للعملة والسعر الجديد على هيئة حوافز تزيد أصحاب رؤوس الاموال الاجنبية والمحلية ثراء .

وقد كتبت مجلة « ايكونوميست » الانجليزية فى تقييمها للاقتصــــاد الاسرائيلى فى ذلك الحين تقول : « ان المصاعب التى تواجهها اسرائيل تعتبر كابوسا بالنسبة للاقتصاديين . ان الحكومة الاسرائيلية مازالت فى وضع مادى ميئوس منه . وقد استطاعت اسرائيل ان تستمر الى الآن ، بوسيلة او بأخرى بفضل اتباع طريق ملتو يجمع بين اخــذ القــروض واستجداء الاموال (٢)» . وبلغت الديون الخارجية لاسرائيل حتى نهاية عام ١٩٥٣ أربعمائة مليون دولار . وانخفضت نسبة الدخل القومى للفرد فى عام ١٩٥٢ عما كانت عليه عام ١٩٥٢ ، ولكنها عادت فارتفعت قليلا فى عام ١٩٥٣ . وزاد الدخل القومى بوجه عام فى الفترة ما بين ١٩٥٠ — ١٩٥٣ بفضــــل المجالات غير الانتاجية . ويشير الرقم القياسى لعام ١٩٥٤ الى أن تكاليف المعيشة بالمقارنة بعام ١٩٥١ قد ارتفعت من ١٠٠ الى ٢٠٨ ، وذلك فى الوقت الذى ارتفعت فيه الاجور فى هذه الفترة من ١٠٠ الى ١٠٧ فقط ،

---

(١) C. Tadmor, Israel Economic Survey, July — December, 1952, P. 12 — 14.

(٢) The Economist. 1953, April, 25, PP. 202 — 203.

وأصبحت الضرائب تشكل عبئا ثقيلا على الاهالى . وكما ذكرت صحيفة صحيفة « نيوزيورخر زايتونج » (١) نجد أن من ٢٠٪ الى ٥٠٪ من أجور الكادحين كانت تؤخذ منهم على صورة ضريبة دخل ، هذا بالاضافة الى الضرائب والرسوم الحكومية الاخرى التى كانت تزيد يوما بعد يوم . وفى عام ١٩٥٣ كان هناك حوالى ١٠ ٪ من السكان القادرين دون عمل . وفاقت نسبة الهجرة من اسرائيل الهجرة اليها .

وهكذا وضح فشل « السياسة الاقتصادية الجديدة » . وكان السبب فى هذا هو أن الولايات المتحدة الامريكية منحت اسرائيل مساعدات ضخمة وكانت مهتمة بالتطور الاقتصادى لاسرائيل الى الحد الذى يسمح لها بتعزيز قوتها العسكرية فى المقام الاول . وفى هذا المجال يجدر أن نورد هنا تقييم الباحث البرجوازى الانجليزى جون ناسميث فى مقال تحت عنوان « اقتصاد اسرائيل المضطرب » ، حيث يؤكد ان اسرائيل قد طورت اقتصادها لخدمة الناحية العسكرية فقط . وان مثل هذا الاقتصاد يعتبر مضطربا وغير منظم وسيكون لهذا آثار وخيمة بالنسبة لاسرائيل (٢) .

ورغم ذلك يمكن أن نذكر انه يلاحظ أبتداء من عام ١٩٥٤ استقرار فى التطور الاقتصادى لاسرائيل . وقد استمر هذا الاستقرار الاقتصادى الى أوائل العدوان على مصر فى اكتوبر سنة ١٩٥٦ . وكما قدر رابنير فان استقرار الاقتصاد الاسرائيلى أمر نسبى . وتؤكد تقارير الكونجرس الامريكى الخاصة ببرنامج الامن المتبادل الصادرة فى ٣٠ يونيو والصادرة فى ٣١ ديسمبر ١٩٥٤ — رأى رابنير ، حيث ان هذه التقارير تؤكد أن اسرائيل تسير فى طريقها الى الاستقرار الاقتصادى ، وانها تحول اقتصادها من اقتصاد قائم على المعونات الخارجية الى اقتصاد قائم على مشروعات التنمية الرأسمالية (٣) وهذه الحقيقة طريفة فانه منذ عام ١٩٥٤ خاصة بدأت الدوائر الاسرائيلية فى الاستعداد للحرب الوقائية ضد الدول العربية .

وقد لعبت المعاهدة الموقعة بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية والتى تنص على التزام المانيا الغربية بدفع تعويض بمبلغ ٨٢٢ مليون دولار لاسرائيل عن الخسائر والاضرار التى لحقت باليهود أثناء الحرب العالمية من المانيا الهتلرية . لعبت هذه الاتفاقية دورا هاما فى استقرار الاقتصاد الاسرائيلى وفى تعزيز القدرة العسكرية لاسرائيل وكما ذكر من قبل فان هذه المعاهدة لم توقع دون مساعدة الولايات المتحدة الامريكية فى آتمامها . وكان يجب سداد نصف قيمة التعويض عن طريق امداد اسرائيل بالمعدات الثقيلة والمعدات الخام اللازمة للصناعة والبترول وكذلك السفن والسكة الحديدية والمعدات الاخرى . وقدرت مجلة « ايكونوميست » الانجليزية ذات النفوذ

---

(١) Neue. Zurcher Zeitung, 30, IV. 1953.

(٢) J. Namsith, Israel Disorded Economy, P. 393.

الواسع فى عام ١٩٥٣ . ان اتفاقية التعويض هذه ستصبح نقطة تحول فى تطور الاقتصاد فى اسرائيل (١) .

وبلغت قيمة الواردات الداخلة فى حساب التعويضات فى عام ١٩٥٣ فقط خمسة وسبعين مليون دولار ، بما يوازى ربع احتياجات اسرائيل من العملة الصعبة ـ وقد وصف الكاتب الاسرائيلى بنتفيتش التطور الذى حدث فى الوضع الاقتصادى للبلاد فى عام ١٩٥٤ قائلا :

« لم يكن التحسن الجذرى سببه الزيادة فى الانتاج ، وانما كان سببه هو الواردات المنتظمة من حساب التعويضات (٢) وحصلت اسرائيل قبل بداية عدوانها على مصر على تعويض من جمهورية المانيا الاتحادية قدره ثلثمائة مليون دولار على صورة واردات وشحنات من المعدات الثقيلة والمواد الخام اللازمة للانتاج .

وقد زادت المعونة الامريكية بقدر كبير ، اذ بلغت أقصاها فى الفترة من ١٩٥٣ الى ١٩٥٦ . وبذلك بلغت جملتها مليارا ونصف مليار دولار منذ انشاء اسرائيل الى اكتوبر ١٩٥٦ .

وقد جاء فى تقرير الكونجرس الامريكى الخاص ببرنامج الامن المتبادل الصادر فى ٣٠ يونيو ١٩٥٤ ، أن نصف الميزانية الاسرائيلية تقريبا تمول بالمساعدات الامريكية (٣) .

وتوضح الارقام التالية الحجم العام ومصادر جلب رؤوس الاموال الى اسرائيل فى الفترة من ١٥ مايو ١٩٤٨ الى مارس ١٩٥٧ (بالمليون دولار) (٤)

تبرعات المنظمات اليهودية الامريكية وغيرها من المنظمات اليهودية	٦٥٦
المعونة الامريكية وقروض بنك التصدير والاستيراد	٤٠٥
تعويضات المانيا الغربية	٣٠٤
التعويضات التى دفعتها المانيا الغربية لبعض المواطنين الاسرائيليين	٦٠
قيمة سندات اسرائيل	٢٣٢
التصفية خارج الحدود للاوراق المالية ذات القيمة الكبيرة	١٥٠
قروض أجنبية مختلفة طويلة الاجل	١٩
قروض أجنبية متوسطة وقصيرة الاجل	٧
تشغيل رؤوس الاموال المجتذبة (الى اسرائيل)	١٤٧
الاموال والممتلكات الشخصية للمهاجرين	٤٩
تحويلات نقدية أخرى ، أو على هيئة بضائع	٢٣٩
رؤوس أموال وافدة على غير الوجوه السابقة	٢٨٣
المجموع	٢٥٥١

(١) The Banker, 1953, January, P. 45.

(٢) N. Bentwich, Israel the Sixth Year, «Fortinghtly» 1954, June — P. 405.

(٣) Report to Congress on the Mutual Security programm for the six months ended June 30, 1954, P. 26.

(٤) J. Ramati, Israel's Economic problem, — The Banker 1958 April P. 244.

لقد بلغ نصيب الولايات المتحدة الامريكية بما فى ذلك المعونات المجانية والقروض والتبرعات والاستثمارات الخاصة ، ما لايقل عن ثلثى المبلغ الذى حصلت عليه اسرائيل من وراء الحدود فى العشر سنوات الاولى والذى وصل الى مليارين ونصف مليار دولار . وطبقا للاحصائيات الرسمية كان الدخل القومى لاسرائيل فى الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٦ يوازى ثمانى مليارات جنيه اسرائيلى أو ٤ر٤ مليار دولار . وكانت رؤوس الاموال الوافدة بالنسبة للدخل القومى تشكل فى هذه الفترة نفسها حوالى ٥٧ ٪ من الدخل القومى . وتقدر موارد ميزانية التنمية لهذه الفترة نفسها بمبلغ ٤ر١ مليار (١) جنيه اسرائيلى أى ٧٨٢ مليون دولار .

وقد غطيت فى الواقع من المصادر الاجنبية وبلغت النسبة السنوية الصافية لرؤوس الاموال الوافدة بالنسبة للفرد فى اسرائيل ٢٩٩ دولار فى فى الفترة من ١٩٤٩ — ١٩٥٧ . هـذا فى الوقت الذى نجد فيه أنه تبعا لاحصائيات الامم المتحدة ؛ تبلغ نسبة الدخل السنوى للفرد مائتى دولار بالنسبة لثلثى سكان العالم الرأسمالى (٢) .

وبلغت قيمة رؤوس الاموال المستثمرة فى الاقتصاد الاسرائيلى فى الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٧ — ٩ر١ مليار دولار (أى ٥ر٣ مليار جنيه اسرائيلى)(٣) واذا أخذنا بعين الاعتبار ان رؤوس الاموال الوافدة قد بلغت فى نفس الفترة مليارين ونصف مليار دولار ، وان المصروفات المخصصة للصناعة قد زادت بمقدار ستمائة مليون دولار نجد أن المصادر الاجنبية قد غطت معظم الاحتياجات الاساسية لتطوير اقتصاد اسرائيل. ان هذا يصور تمويلا ناقصا على مستوى الدولة ، ويشهد باتجاهات غير صحية فى تطور الاقتصاد فى اسرائيل . وفى هذا توجد الاجابة على السؤال : كيف استطاعت اسرائيل التغلب فى فترة قصيرة جدا على انهيار وتدهور الاعوام الاولى ، وأصبحت مستعدة حتى بدون صناعة متقدمة تمام التقدم — للاشتراك فى العدوان ضد مصر مع الدول الاستعمارية الكبرى .

---

(١) Monthly Bulletin of Statistics, 1958, February, P. 159; Israel Government Yearbook, 5719 (1958), 1958 P. 212.

(٢) S. Riemer, Israel : ten Years of Economic Dependence Oxford Economy and Agriculture of Israel, Jerusalem 1959 P. 57.

(٣) The Economy and Agriculture of Israel, Jerusalem 1959 P. 57.

٢ ـ آثار العـدوان وبث الروح العسكرية

الخضوع لرأس المال الاجنبى (١٩٥٦ ـ ١٩٦٥)

لقد نشطت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة فى السنوات التى سبقت مغامرة سيناء مباشرة فى القيام بالاستعدادات العسكرية ، وهكذا بلغت الاعتمادات العسكرية المفتوحة ٤٤ ٪ (١٥٧٫٨ مليون جنيه اسرائيلى) من النفقات العامة لميزانية عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ .

وطبقا لاحصائيات الاقتصادى الاسرائيلى د . باتنكين ، فقـد بلغت المصروفات العسكرية لاسرائيل ما يزيد عن ٥٠ ٪ (١) من الميزانية فى عام ١٩٥٦ . وفى نفس الوقت وخلال عام ١٩٥٦ نظمت حملات لجمع التبرعات لاحتياجات الدفاع (٢) . كما فرضت ضريبة عسكرية اضافية . وهكذا بلغت المصروفات العسكرية ستمائة مليون جنيه اسرائيلى تقريبا خلال الفترة من ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ فقط وفى هذا الوقت لم يكن لدى الحكومة الاسرائيلية اية موارد لتمويل الخطة الاقتصادية للتنمية . وباعتراف أشـكول وزير المالية الاسرائيلية حينئذ فانه خلال فترة الاستعداد لمعركة سيناء لم تبخل الحكومة الاسرائيلية بأية أموال للحصول على السلاح . وطبقا لاحصائيات مجلة « جيروساليم بوست » نمت الصناعة الحربية الاسرائيلية فى الفترة من ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ بنسبة ٢٥٠ ٪ وزادت ميزانية هذه الصناعة الحربية ثلاث مرات وزاد عدد المشتغلين فيها من عمال بنسبة ٥٠ ٪ (٣) وبوجه عام يمكن القول انه من مايو ١٩٤٨ الى مارس ١٩٥٧ بلغت قيمة المصروفات العسكرية (٢ مليار) جنيه اسرائيلى أو ١٫١ مليار دولار (٤) .

وفى أكتوبر ١٩٥٦ كتبت الجريدة الانجليزية فينانشيال تايمز : « انه فى حالة اسرائيل لا يوجد فاصل قاطع بين التطور الدفاعى والاقتصادى » فاذا كان يعمل فى مجال الزراعة مثلا ١٠٥ الف شخص من العدد العام للعمال البالغ ٦٠٠ ألف شخص ، ففى معظم الاحوال نجد أن من يعمل من هؤلاء العمال الزراعيين فى مناطق الحدود مسلح ويقظ دائما (٥) . وأخيرا ،

---

(١) D. Patinkin. The Israel Economy, The First Decade, Jerusalem, 1960, P. 55.

(٢) B. Boxor. Israel Shipping and foreign Trade, Chicago, 1957, P. 64.

قاموا فى اسرائيل بتنظيم حملة فى فبراير لجمع التبرعات من أجل الدفاع وفى مايو فرضت ضريبة عسكرية خاصة ، وهكذا استطاعت اسرائيل تجديد أسطولها البحرى بنسبة ٢٠ ٪ فى الفترة حتى ابريل ١٩٥٦

(٣) The Jerusalem post, 1. 9. 1957.

(٤) Israel Weekly Digest, 1958, No. P. 2.

(٥) Financial Times 3. X. 1066.

وطبقا لتقدير رابنير فيما بعد فان الزيادة الكبيرة فى سلبيات التجارة الخارجية الاسرائيلية ، كان سببها حشد الاحتياطى استعدادا لحملة سيناء . كما ان جزءا كبيرا من الصناعات الحربية قد استبدلت باستعدادات للاشتباكات العسكرية المتوقعة .

ويمكن اعتبار بداية حملة سيناء وتطورها وآثارها المرحلة الثالثة للتطور الاقتصادى لاسرائيل . وقد قدرت المصروفات العسكرية المباشرة المرتبطة بالتحركات العسكرية ضد مصر بمبلغ ٤٣٢ مليون جنيه اسرائيلى أى ٢٤٠ مليون دولار ، وطبقا للمصادر الرسمية بلغت ٣٥٠ مليون جنيه اسرائيلى (١) .

واضطرت الحكومة الاسرائيلية تغطية هذه المصروفات من المصادر التالية :

١ خفض احتياطى العملة الاجنبية .
٢ ــ زيادة الضرائب وقرض القروض وتجميد الاجور .
٣ ــ ابطاء سرعة تطوير البلاد .
٤ ــ اللجوء الى رؤوس الاموال الاجنبية للمساعدة (طلب الحصول على قرض أمريكى جديد) (٢) .

ويظهر جدول « ٤ » التغير فى الموقف المالى الذى حدث فى اسرائيل فى خلال ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ .

---

(١) The Jerusalem post 26. 11. 1957.
(٢) Three Monthly Economic Review of Israel 21. 1. 1957.
Problèmes Economiques 1957, 27 Febrier, PP. 12 — 13.

جدول رقم (٤)

التغييرات فى الموقف المالى لاسرائيل (بالمليون دولار *)

البنـــود	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧
احتياطى الذهب والعملة الصعبة			
البنك الحكومى	٥٤ر٤	٥٨ر٨	٥٧ر٤
الذهب فقط (احتياطى)	—	٦ر٣	٦ر١
ديون الحكومة قصيرة الاجل من الولايات المتحـــدة الامريكية	٤ر١٠	٤ر١٦	٦ر٢٣
الدين الحكومى الاسرائيلى من العملة الصعبة ** لغاية ٣١ مارس	٠ر٤١٣	٠ر٤٥٧	٠ر٥٠٧
الديون الحكومية المحلية لغاية ٣١ مارس (بالمليون جنيه اسرائيلى) ***	٧ر٢٩٧	٩ر٣٤٨	
ديون الحكومة للبنك الحكومى (بالمليون جنيه اسرائيلى)	٥ر١٩٩	٦ر٣٦٧	٠ر٣٦٥

وقد كلف اشتراك اسرائيل فى الحرب ضد مصر ما يزيد عـلى نصف رصيدها من احتياطى الذهب . وتضاعفت ديون الحكومة للبنك الحكومى ابتداء من عام ١٩٥٥ ، وزاد الدين الحكومى الداخلى (بدون فوائد) ٧ر١ مرة .

ويؤكد هيكل الدين الحكومى لاسرائيلى من العملة الصعبة المشاركة الضخمة التى قامت بها الولايات المتحدة الامريكية فى تمويل عدوان سيناء . فقـد زادت الديون الحكومية الاسرائيلية فى ربيع عام ١٩٥٧ الى أكثر من ٢٢ ٪ ، وزادت الديون الحكومية الاسرائيلية قصيرة الاجل وخاصة للولايات المتحدة الامريكية أكثر من ٣ر٢ مرة . وهكذا زادت الديون الحكومية نتيجة لبيع سندات اسرائيل فى العالم الخارجى وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية. وزادت حصيلة بيع هذه السـندات بنسبة ٥٠ ٪ فى عامين . حيث ابتدات المرحلة الثانية من بيع « سند استقلال اسرائيل » أثناء المعارك الحامية

(*) «International Financial Statistics, 1960, PP. 168 — 169, 1961. PP. 168 — 171; «Statistical Abstract of Israel 1969/60 PP. 355 — 359; XL — XLI.

(**) لا يتضمن هذا المبلغ ديون الحكومة للولايات المتحدة الامريكية من العملة المحلية وسندات الديون لشركات التأمين الاجنبية وشركات المواصلات والوقود

(***) هذا المبلغ يتضمن فقط الديون الحكومية المدرجة بالميزانيات والتى تصل فقط الى ثلاثة ارباع اجمالى الديون الداخلية . اما بقية الديون الداخلية فهى عبـارة عن سندات .

فى شبه جزيرة سيناء (ففى خلال ٥ نوفمبر فقط استطاعت حملة الاكتتاب فى السندات الاسرائيلية فى الولايات المتحدة الامريكية ان تجمع ستمائة الف دولار نقدا وتحويلها الى اسرائيل) . وفى خلال نوفمبر وديسمبر ١٩٥٦ بلغت حصيلة بيع هذه السندات نفسها فى التسعة والعشرين شهراالسابقة (من مايو ١٩٥٤ الى اكتوبر ١٩٥٦) مائة واثنين دولار فقط . وفى خلال عام ١٩٥٦ حصلت اسرائيل على تبرعات بلغت قيمتها ١٢٥ مليون دولار من المنظمات اليهودية الامريكية . وقد نوهت مجلة « اسرائيل ايكونوميست» بالفهم المذهل والكامل من يهود البلدان الاخرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، وتجاوبهم مع الظروف القائمة (١) .

وفى الوقت نفسه اوقفت الولايات المتحدة الامريكية مؤقتا معونتها المادية الرسمية لاسرائيل ، وذلك لتثبت للعرب اخلاصها . ولكن هذا هو النفاق بعينه ، فقد أعادت امريكا معونتها المادية الى اسرائيل بعد بضعة شهور .

وكان لاشتراك اسرائيل فى العدوان الثلاثى على مصر آثاره على الاقتصاد الاسرائيلى ، فقد تسبب هذا أولا فى نقص استثمارات رؤوس الاموال بنسبة ١٠ ٪ فى ميزانية التنمية لعام ١٩٥٧ ــ ١٩٥٨ . واذا أخذنا بعين الاعتبار الارتفاع الذى حدث فى الاسعار فهذا يعنى ان استثمارات رؤوس الاموال فى التنمية قد قلت بنسبة ١٥ ٪ ، فى الوقت الذى زادت فيه المصروفات العسكرية فى ميزانية الدولة بنسبة ١٤ ٪ . كما اختصرت اعتمادات تطوير الزراعة ، واستخراج الثروات الارضية من معادن وغيرها ، وانتاج الطاقة الكهربائية ، أما الاعتمادات المخصصة للاسكان (٢) فقد نقصت أكثر من الثلث . ولوحظت نفس الظواهر فى الانتاج الصناعى . فانه اذا كان انتاج الصناعة قد تضاعف فى الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٣ ثم زاد فى عام ١٩٥٤ بنسبة من ١٥٪ الى ٢٠٪ (٣) ، نجد أنه فى عام ١٩٥٦ لم يتحقق أى تقدم أو زيادة فى الانتاج الصناعى عن العام الذى سبقه ، والرقم القياسى للانتاج الصناعى الذى قد وصل فى عام ١٩٥٥ الى ١٠٠ ــ وصل فى عام ١٩٥٦ الى ٩٠ فقط . وكانت نسبة الهبوط فى المجالات الهامة للصناعة واضحة كل الوضوح . فنجد أن صناعة التعدين قد هبطت بنسبة٥ر٢٢٪ ، وانتاج الطاقة الكهربائية هبط بنسبة ٥ر٢١ ٪ ، كما هبطت صناعة المعادن وتصنيعها بنسبة ٨٪ (٤) .

وفى الحقيقة لقد اثرت حملة سيناء على تطور الاقتصاد الاسرائيلى بدرجة اعمق واشد مما تدل عليه الاحصائيات الرسمية ، واضطر أشكول فى خريف عام ١٩٥٧ الى الاعتراف بهذا فى البرلمان قائلا « ان حملة سيناء مع كل

---

(١) The Israel Economic 1957 February p. 26.

(٢) Statistical Abstract of Israel, 1955, 56, 1956 No. 7. P. 215.

(٣) Economic Developments in the Middle East 1955/56 New York 1957, P. 66.

(٤) Statistical Bulletin of Israel, 1957. No. 7. P. 221.

الاستعدادات التى جهزت لها قد تركت أثرا عميقا فى اقتصادنا (١) . ولكن الدوائر الحاكمة الاسرائيلية حاولت بكل الطرق أن تخفف من الآثار السيئه للاشتراك فى الحرب العدوانية ضد مصر وحاولت البحث عن طريق للخروج من هذا المأزق وذلك عن طريق سحب الموارد المادية من جيوب جماهير الكادحين . فمنذ بداية عام ١٩٥٧ أصدرت قروضا وفرضت ضرائب جديدة .

ففى يناير بدأت الحكومة فى بيع سندات قرض الدفاع بمبلغ أربعين مليون جنيه اسرائيلى . وأعلن فى ابريل الاستمرار فى تحصيل ضريبة الدفاع التى قدر أن تصل قيمتها الى خمسين مليون جنيه اسرائيلى . وفى يوليو اى بعد نصف عام من نهاية السنة المالية اضطرت الحكومة الاسرائيلية أن تبدأ فى ميزانية اضافية . وفى المؤتمر الثامن لاتحاد المزارعين فى اسرائيل المنعقد فى مايو ١٩٥٧ ، أعلن رئيس الاتحاد ايساكون ان ٧٢ ٪ من دخل المزارعين ينفق فى دفع الضرائب (٢)

وزاد عدد العاطلين فى البلاد من ٣٤ ألف شخص الى ٤٩ ألف شخص . وهكذا فان المغامرة العدوانية التى بدأتها الدوائر الاسرائيلية الحاكمة بالاشتراك مع الدول الكبرى الاستعمارية ، أثرت أولا وقبل كل شيء على الاحوال الاقتصادية للكادحين الاسرائيليين .

والفترة ما بين ١٩٥٨ — ١٩٦٠ يمكن ان تعتبر بداية المرحلة الرابعة فى تطور اقتصاد اسرائيل . ويجدر بالذكر أن التيار الجارف من رؤوس الاموال الاجنبية قد ساعد الى حد ما على تطوير الزراعة والصناعة فى اسرائيل . ففى الفترة المشار اليها (وحتى منتصف عام ١٩٦٦) حدث أكبر توسع على مدى تاريخ دولة اسرائيل فى مساحات الاراضى المستصلحة المزروعة . كما أن الرى الزراعى تقدم تقدما ملحوظا وقد اتجه اهتمامهم الى اختصار عدد المحصولات والتركيز على زيادة غلة المحصولات باستخدام الوسائل التكنيكية للزراعة . كما لوحظ توسع فى الصناعة والانتاج عن طريق تطوير وزيادة فروع الصناعة وزيادة حجم التصدير .

وتظهر سمة تطور اقتصاد اسرائيل أكثر وضوحا فى هذه الفترة . وهذا يطرح السؤال التالى :

هل تتجه البلد فى اقتصادها مبتعدة عن الاعتماد على التمويل الاجنبى ؟

أم بالعكس يزداد اعتمادها على التمويل الاجنبى أكثر وأكثر ؟

وتقدير الاقتصادى الاسرائيلى د . باتنكين لهذا الموضوع له أهمية . فهو فى شرحه للتطور الاقتصادى لاسرائيل فى العشر سنوات الأولى ، توصل الى ان الدولة الاسرائيلية تطورت نتيجة لاعتمادها على رؤوس الاموال الاجنبية (٣) .

وتعطى الارقام التالية صورة واضحة لمدى اعتماد اسرائيل على التمويل

---

(١) The Jerusalem Post. 26. XI. 1957.

(٢) Economic Review, 1957, No. 40, P. 8.

(٣) D. Patinkin, The Israel Economy... P. 126.

الاجنبى فى السنوات التالية ، حيث بلغت نسبة اجمالى الناتج القومى ٧١٫٨ ٪ فقط ، كما بلغت نسبة الدخل القومى ٥٦٫٦ ٪ فقط من اجمالى الانفاق العام (١) . وقد غطيت بقية النفقات عن طريق الموارد التى تصل من الخارج . ويجدر بالذكر ان الاستهلاك الحكومى الذى زاد زيادة كبيرة فى عام العمليات العسكرية ثم عاد وانخفض مرة اخرى فى عام ١٩٥٧ ، عاد مرة ثانية الى الارتفاع والزيادة فى عام ١٩٥٨ (٢) .

وتثبت الارقام التالية زيادة نفقات الاستهلاك الجماعى على نفقات استهلاك الافراد. فقد زاد الاستهلاك الحكومى من عام ١٩٥٢ (١٩٥٢ = ١٠٠) حتى عام ١٩٦٢ الى ٢٤٩٫٥ . اما الاستهلاك الشخصى فوصل الى ٢٤٠٫٧ . وهذا يوضح تجهيز البلاد عسكريا . خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان الزيادة فى الاستهلاك الحكومى تفوق الاستهلاك الشخصى ، وذلك بسبب زيادة النفقات العسكرية وكان من نتيجة التطوير المشوه ذى الجانب الواحد لاقتصاد اسرائيل فى الفترة السابقة ان زادت الفوائد المطلوبة من اسرائيل على الديون الاجنبية وحصص رؤوس الاموال المستثمرة فمن ناحية نجد ان اعتماد اسرائيل على التمويل الاجنبى أخذ فى الزيادة ومن ناحية أخرى نجد هوة كبيرة بين القيمة الاسمية للقروض الاجنبية التى تحصل عليها اسرائيل وبين القيمة الحقيقية التى تبقى فى البلاد فى نهاية القرض بعد دفع فوائد هذه القروض وتحويل بعض حصصها الى الخارج وجدول رقم (٥) يعطينا صورة واضحة للزيادة المستمرة فى العبء المادى الكبير الواقع على عاتق اسرائيل .

وهكذا يوضح جدول (٥) أن قيمة الفوائد والحصص المحولة الى الخارج حتى انتهاء تسديد القروض توازى ثلاثة أرباع وأحيانا أربعة أخماس قيمة القروض الاجنبية الجديدة والاستثمارات الخاصة الواردة من الخارج وتزيد باستمرار قيمة الفوائد والحصص المحولة .

فقد زادت منذ عام ١٩٥٨ الى ١٩٦٣ بما يتجاوز ثلاث مرات ونصف ، وفى عام ١٩٦٣ وصلت قيمة هذه الفوائد الى ١/٦ قيمة رؤوس الاموال المستثمرة فى اسرائيل وتخطط الدوائر الحاكمة الاسرائيلية تطوير اقتصاد اسرائيل معتمدة على تيار رؤوس الاموال الاجنبية الذى ينهال على اسرائيل . وقد اعترف سابير وزير التجارة والصناعة فى اسرائيل فى صدد حديثه عن آفاق تطور الصناعة فى الفترة بين عام ١٩٦٢ و ١٩٦٦ بأن المخصصات المادية لاستثمار هذا الفرع من الاقتصاد قليلة جدا واشار الى ضرورة العمل على

---

(١) Statistical Abstract of Israel, 1965, No. 16, PP. 160 — 161.
تبعا للاحصائيات الاسرائيلية يدخل فى نطاق اجمالى الناتج القومى الدخل القومى والضرائب غير المباشرة والاحتياطى . أما النفقات العامة فتعنى الاستهلاك الفردى والحكومى والاستيراد وتشغيل رءوس الاموال

(٢) A. Rubner, The Economy of Israel... P. 28; Patinkin. The Israel Economy P. 55.

جدول رقم (٥)

اعتماد تطور اسرائيل الاقتصادى على التمويل الاجنبى
بالمليون جنيه الاسرائيلي (تبعاللسعر ٨ر١ جنيه اسرائيلي = دولار واحد ؛
(فى الســـــنتين الاخيرتين) ٣ جنيـــه اسرائيلي = دولار واحـــد (*)

	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
١ ـ قروض مسددة وفوائد وحصص محولة الى الخارج	٢٨٣ر٢	٣٢٢ر٣	٣١٠ر٠	٣٢٤ر٧	٦٢٣ر٧	٨٨٤ر٧	—
قيمة الفوائد والحصص فقط	٦٠ر٠	٦٨ر٧	٩٢ر٢	١٢٤ر٢	٢٠٥ر٨	٢١٧ر٢	—
٢ ـ قروض جديدة واستثمارات خاصة من الخارج	٤٠٩ر٥	٣٨٨ر٩	٤١٧ر٤	٤٨٠ر٤	١٠٧٩ر١	١١٧٨ر١	—
٣ ـ ايرادات غير مردودة « هدايا ـ تعويضات من المانيا الغربية وتبرعات من المنظمات الصهيونية بالخارج	٤٨٣ر٣	٤٤٥ر٥	٥٧٢ر٤	٦٣٧ر٥	٩٩٢ر١	١٠٥١ر٥	١٠٣٥ر٩
المبلغ بدون تعويضات المانيا الاتحادية والتحويلات الفردية	٢٨٠ر٠	٢٥٥ر٠	٣٢٣ر٢	٣٣٧ر٤	٣٨٩ر٤	٣٥٧ر٦	٦٧٣ر٨
٤ ـ صافى الاموال المستثمرة فى اقتصاد البلاد	٦٢٣ر٠	٦٧٧ر٠	٦٧٥ر٠	٨٩٧ر٠	١٤٩٧ر٠	١٤٤٤ر٠	—
٥ ـ الزيادة فى الاستيراد عن التصدير بما ذلك نفقات الخدمات	٥٠٤ر٤	٤٤٤ر٨	٥٩٢ر٠	٨٤٢ر٠	١٣٦٨ر٠	١٢٧٤ر٠	١٥٠٩ر٠
٦ ـ نسبة المسدد من القروض والفوائد والحصص الى القروض والاستثمارات الجديدة الواردة من الخارج ٪	٦٩ر١	٨٢ر١	٧٤ر٣	٦٧ر٥	٥٧ر٨	٧٥ر٣	
نسبة الفوائد والحصص فقط	١٤ر٧	١٧ر٦	٢٢ر١	٢٥ر٩	١٦ر٥	١٨ر٤	—
٧ ـ قيمة الفوائد والحصص المحولة الى الخارج بالنسبة الى صافى الاموال المستثمرة فى اقتصاد البلاد ٪	١٠ر٠	١٠ر٣	١٣ر٦	١٣ر٣	١٣ر٧	١٥ر٤	—

(*) Statistical Abstract of Israel 1959/60 : No. 11. PP. 259 — 268; Bank of Israel Annual Report, 1961, PP. 30 — 31. 58, 1963, PP. 34 — 35, 63.

استجلاب رؤوس الاموال من الخارج (١) . اما آفاق استثمارات رؤوس الاموال الاجنبية فى الاقتصاد الاسرائيلى ، فيمكن تلخيصها على النحو التالى :

فى عام ١٩٦٦ سددت المانيا آخر قسط من التعويضات كما أن قيمة سندات اسرائيل هبطت بنسبة ٣٠٪ الى ٤٠٪ عن قيمتها الحقيقية (بعد خصم قيمة القروض المنتهية وحساب قيمة الفوائد) . وباعتراف الدوائر الاسرائيلية الحاكمة زادت هذه الظروف مشكلة الاستثمارات الرأسمالية سوءا .

وهكذا سوف يسير تطور اقتصاد اسرائيل فى ظروف غير صحية مما يوضح الاعتماد المتزايد لدولة اسرائيل على التمويل الاجنبى .

يوضح جدول « ٦ » الدخل القومى الاسرائيلى .

ويتضح طبقا للاحصائية الرسمية عن الدخل القومى لاسرائيل (٢) . ان ايراد الزراعة والصناعة والانشاءات يبلغ ثلث الدخل القومى فقط اما الثلثان الباقيان فيدخلان فى مجالات غير انتاجية ، بما فى ذلك مجال التداول .

والنسب التالية توضح العلاقة بين مجال الانتاج ومجال التداول :

فى عام ١٩٥٥ — ٤٢ر٠ ٪ — ٥٧ر٠ ٪

فى عام ١٩٦٠ — ٤٢ر٢ ٪ — ٥٧ر٨ ٪

فى عام ١٩٦٤ — ٤١ر٣ ٪ — ٥٨ر٧ ٪

ويأتى ربع الدخل القومى تقريبا من حصيلة مدفوعات المؤسسات الحكومية والاجتماعية (المؤسسات الاجتماعية تمول من مصادر اجنبية مثل الوكالة اليهودية مثلا وغيرها) .

وبالنسبة لزيادة الدخل القومى فى اسرائيل فى الفترة من (١٩٥٥—١٩٦٤) ١ر٤ ، لم يزد هذا الدخل (من المؤسسات الحكومية والاجتماعية) أكثر من ٢ر٦ بالنسبة للفرد الواحد .

يقوم التطور الراسمالى الاسرائيلى على قاعدة تشبه الهرم المقلوب اى على قاعدة انتاجية ضيقة (تغطى كل من الصناعة والزراعة من ٢٣ الى ٣٥ ٪ فقط من اجمالى الدخل القومى فى حين ان المجالات غير الانتاجية فى اقتصاديات البلاد تغطى ٥١ ٪ من الدخل) وهذا طبعا نتيجة لخضوع اسرائيل لرؤوس الاموال الاجنبية .

واذا فرض وضع مخطط للتطور الاقتصادى لاسرائيل فانه يبدو على هذه

---

(١) P. Sapir, The Task of industry in 1962 — 66, Israel Industry Commerce, 1962, No. 3 — 4, P. 3.

(٢) Israel's National Income 1950-54, Jerusalem, 1955, P. 37-42.

جدول رقم (٦)

الدخل القومى لاسرائيل (وفقا للأسعار الجارية *)

	١٩٥٥		١٩٦٠		١٩٦٤	
	بالمليون جنيه الاسرائيلى	٪	بالمليون جنيه اسرائيلى	٪	بالمليون جنيه اسرائيلى	٪
من زراعة الاخشاب وصيد الاسماك	٢٠٩ر٠	١١ر٢	٤١٠ر٢	١١ر٦	٦٩٨ر١	٩ر٩
من الثروات الطبيعية والمناجم وانتاج المصانع	٣٩٩ر٠	٢٣	٨٣٧ر٧	٢٤ر٥	١٧٩٤ر٦	٢٥ر٣
من المبانى والانشاءات	١٣٧ر٠	٧ر٩	٢٤٧ر٦	٧ر١	٥٧٥ر٠	٦ر١
من مؤسسات المرافق «الشئون البلدية»	٢٩ر٠	١ر٦	٧٥ر٤	٢ر٢	١٣٢ر٦	١ر٨
من النقل والمواصلات	١٢١ر٠	٧ر٠	٢٩٧ر٩	٨ر٢	٦٢١ر٦	٨ر٦
من البنوك والتامينات	١٤٤ر٠	٨ر٣	٣٤٥ر٧	١٠ر٠	٩٠٣ر٢	١٢ر٦
من التجارة والخدمات	٣٩١ر٠	٢١ر٣	٦٨٢ر٤	١٧ر١	١٣٣٠ر٧	١٨ر٨
من المؤسسات الحكومية والاجتماعية	٣٨٢ر٠	٢٢ر١	٧٠٢ر٦	٢٠ر٤	١٣٤٠ر٦	١٩ر٠
صافى الدخل القومى بعد خصم المستهلك	١٧٢٦ر٠	١٠٠	٣٤٤٧ر٧	١٠٠	٧٠٧٣ر٩	١٠٠
اجمالى « الدخل القومى »	١٨١٢ر٠		٣٦٠٤ر٦		٧٣٩٦ر٤	

(*) Statistical Abstract of Israel 1959/60, No. 11 P. 126; 1965, No. 16, PP. 176.

الصورة المبينة بالجدول التالى (بالمليون جنيه اسرائيلى ، والثلاثة جنيهات اسرائيلية تساوى دولار واحد)

	١٩٥٩	١٩٦٠		١٩٦١	١٩٦٦
صافى المدخرات	٧٥	٦٦	صافى المدخرات	١٠٧	٧٧٦
صافى المدخرات من النسبة المئوية للناتج القومى	١ر٢	١ر٦	زيادة الاستيراد عن التصدير	١٢٢٧	٧٥٠
صافى المدخرات من النسبة المئوية لصافى الاستثمارات زائد التصدير	٦ر٣	٤ر٩	صافى رؤوس الاموال المستثمرة	١١٢٠	١٥٢٦
			المدخرات من النسبة المئوية لرءوس الاموال المستثمرة	٩ر٦	٥٠ر٩

ولكن كما ذكرت مجلة « نيوتسيور خيرتسايتونج » (١) التى نشرت على صفحاتها هذا المخطط القرضى ، فان المدخرات غير الكبيرة فى اسرائيل لم تسهم بطريقة عملية فعلية فى الاستثمارات وكانتقدير الحكومة الاسرائيلية ان المدخرات الداخلية سوف تمول حوالى ٥٠ ٪ من قيمة الاستثمارات وقد كان هذا تقديرا جزئيا . وفى الحقيقة ظهر ان جزءا من المدخرات التى كان من المقرر تسلمها فى عام ١٩٦٦ لم يتحقق .

اذ كان من المفروض أن الاستهلاك الاضافى الخاص سوف يمول من الخارج . وبتعبير آخر فان اعتماد اسرائيل على تيار رؤوس الاموال الاجنبية يبدو واضحا ، حتى فى المرحلة التالية .

ويلاحظ هذا الاتجاه بالاضافة الى عدم الاتزان فى التطور الاقتصادى لاسرائيل فى عام ١٩٦٥ . فطبقا للتقرير الرسمى للبنك الحكومى الاسرائيلى، يلاحظ « انخفاض فى نشاط الاعمال ، وان اقتصاد اسرائيل يبدو وكأنه جريح » وظهر التضخم المالى أكثر وضوحا . كما ان تخلف الانتاج فى جميع الفروع أصبح جليا ، وصار من المتعذر وجود مخرج من النقص الكبير فى الميزان التجارى . وقد وضعت جريدة « جيروساليم بوست » تقرير البنك الحكومى هذا عن حالة الاقتصاد الاسرائيلى ، بانه « تاريخ محزن » ، تاريخ مصادر مستنفدة ، وفرص ضائعة ، ومشاكل معقدة (٢) .

ومن الواضح انه لن يكون هناك تكرار اذا ما أوردنا تقييم العلماء البرجوازيين لتطور اسرائيل . لقد اعترف الاقتصادى الاسرائيلى د . باتينكين فى كتابه « اقتصاد اسرائيل ــ العشر سنوات الاولى » (١٩٦٠)

---

(١) Israel's National Income 1950 — 54, Jerusalem, 1955, PP. 37 — 42.

(٢) The. Jerusalem post, 2. 6. 1966.

« بأنه ليس من المتوقع أن ينخفض عبء النفقات العسكرية فى المستقبل القريب (١) » .

وطبقا لرأى باتينكين فانه من الممكن حل مسألة المدخرات فى اسرائيل بوسيلتين : أولا اختصار مجالات الاستثمار .

ثانيا : الحد من الاستهلاك بالنسبة للفرد .

وبتعبير آخر يقترح الاقتصادى الاسرائيلى حل المصاعب على حساب جماهير الكادحين الاسرائيليين ، عن طريق خفض مستوى معيشتهم عما هو عليه .

أما الاقتصادى السويسرى جولد بيرجيه فقد أكد ضرورة انتهاج اسرائيل لسياسة اقتصادية تقلل من اعتمادها الاقتصادى على الغير ، وأضاف ان مسألة وجود اسرائيل سوف تحل عاجلا أو آجلا على ضوء عثورها على طريق يوصلها لهذه السياسة الاقتصادية المستقلة (٢). ويعتبر هذا الرأى تقديرا صحيحا وموضوعيا لاقتصاد اسرائيل .

ويجدر بالذكر ان بعض الكتاب البرجوازيين يعتبرون اسرائيل بلدا غير متقدم ، ولكن ذا مستوى عال من الاستهلاك . غير أن رابنير يعتقد ان مثل هذا التقدير تعبير غير ذى معنى ، وذلك لان مستوى المعيشة فى اسرائيل كان دائما كما هو الآن ، أقل من مستوى المعيشة فى أوروبا (٣) مثلا .

وسنقدم فى الفصل التالى وصفا تفصيليا لاقتصاد اسرائيل . وهنا يجدر بنا فقط ان نذكر تلك الاتجاهات التى اتسم بهـــا تطور اقتصاد اسرائيل كنتيجة للسياسة التى انتهجتها الدوائر الاسرائيلية الحاكمة ، والتى اعتمدت فى المقام الاول على مساندة الرأسمالية الاحتكارية ومثل هذا الاعتمـــاد سبب خللا فى البناء الاقتصادى لاسرائيل ، وجعل مشكلة الوصول الى الاستقلال الأقتصادى مسألة لا يمكن تحقيقها الا فى المستقبل البعيد .

وبرغم الزيادة الكبيرة فى الانتـــاج والتصـــدير ، يوجد عجز مزمن فى ميزان المدفوعات ، مما سبب بدوره زيادة فى استجلاب رؤوس الاموال لتغطية العجز .

ان السمات المميزة للاقتصاد الاسرائيلى ، مثل التضخم المالى الدائم والخفض المستمر فى قيمة الجنيه الاسرائيلى — والزيادة المستمرة فى تكاليف المعيشة ، والعبء الضرائبى الكبير وخاصة الضرائب غير المباشرة ، بالاضافة الى تضاؤل حجم رأس المال المحلى المستثمر فى الاقتصاد القومى . هذا كله كان نتيجة مباشرة للنفقات العسكرية والحربية الباهظة . ففى الوقت الذى تزيد فيه أرباح كبار الاغنياء زيادة كبيرة مما يزيدهم ثراء ، يصبح الكادحون أكثر احتياجا وفقرا .

هذه هى بوجه عام الاتجاهات الاساسية فى الاقتصاد الاسرائيلى (٤) .

---

(١) D. Patinkin, The Israel Economy...; P. 101.

(٢) E. Goldberger, Preisbewegungen in Israel..., S. 205.

(٣) A. Rubner, The Economy of Israel, P. 65.

(٤) مشاكل السلام والاشتراكية ١٩٦٢، رقم ١٦ صفحة ٣٥ — ٣٦ .

الباب السابع

السمات العامة .. لاقتصاد إسرائيل

ان التمويل الاجنبى الضخم الذى اشرنا اليه سلفا قد ساعد على تحقيق انجازات معينة فى الاقتصاد الاسرائيلى خلال العشرين سنة الماضية . كما أن تلك المساعدات المالية الكبيرة ، وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية ، كانت لها أهداف أخرى أكثر بعدا من مجرد تطوير الاقتصاد الاسرائيلى من ناحية أخرى وتجىء التقديرات السياسية بما لها من آثار سلبية سيئة فى المقام الاول من حيث أثرها على السياسة الاقتصادية . وقد كان لعدم وجود علاقات اقتصادية مع الدول العربية المجـــاورة أثره السىء على أقتصاد اسرائيل ، حيث أن فلسطين ظلت على مدى سنين طويلة علىعلاقةاقتصادية وثيقة بجيرانها ، وكانوا جميعا يشكلون مجموعة اقتصادية واحدة مكملة بعضها ببعض .

وبرغم بعض المظاهر الايجابية الطيبة لاقتصاد اسرائيل ، فانها ما زالت ذلك البلد الذىتلعب الموالح دورا كبيرا فىصادراته وصناعاته وانتاجه ، أما الزراعة فما زالت غير كافية لتغطية استهلاك البلاد فى كثير من المنتجات الغذائية ، وقد تحولت اسرائيل خلال عشرين عاما من بلد زراعى الى بلد زراعى صناعى ، ولكن بدون قـاعدة صناعية من المواد الخـام ، مما يلزم اعتمادها الكامل على السوق الخارجية . كما أن أهم فروع الصناعة غير متطورة ، والقوة الانتاجية غير كبيرة . ومن سمات اقتصاد اسرائيل وجود الصناعات الصغيرة أى انتاج السلع الصغيرة ، بجانب الصناعات الكبيرة التى تعتمد على رأسمال كبير .

ان استمرار زيادة فقر واحتياج معظم السكان من ناحية ، وتجميع الثروات فى أيدى حفنة من كبار الاغنياء من ناحية أخرى يساعد على تركز الرأسمال المصرفى . وبما أن اسرائيل تعتمد اعتمادا كبـيرا على التمويل الاجنبى ، فان الديون الحكومية الداخلية والخارجية تزداد بصفة مستمرة، وتظل مديونية التجارة الخارجية كبيرة .

وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن عدد سكان اسرائيل قد زاد أربع مرات عما كان عليه عام ١٩٤٨ . وقد كان عدد كبير من المهاجرين اليهود الذين وصلوا الى اسرائيل فى سن العمل وكان كل منهم يملك تخصصا أو مهنة وهذا بفضل السياسة التى اتبعتها الحكومة الاسرائيلية فى انتقاء المهاجرين اليها (١) ، وهو ما كان له أطيب الاثر على اقتصاد اسرائيل .

---

(١) A. Markus, Industry in Israel, «Israel Today», Jerusalem, 1959, No. 8. P. 14.

ولكن تبقى هناك حقيقة وهي ان تطور اسرائيل يحدد تبعا لاهداف دعم القوة العسكرية للبلاد ، مما يتطلب اقامة الصناعات المناسبة لهذه الاهداف، وتطوير فروع من الصناعة تعود على راس المال الخاص بما فى ذلك الاجنبى بفوائد كبيرة ، مثل الصناعات الخاصة بثروات البحر الميت وغيرها من الفروع الاخرى ، وهذا كله يزيد من المصاعب التى تواجه اسرائيل . ولكى تصبح الصورة اكثر وضوحا سوف نورد تحليلا تفصيليا لاقتصاد اسرائيل تبعا للقطاعات المختلفة التى سنتكلم عنها كلا على حدة :

١ ــ قطاع الزراعة

توزيع الاراضى المنزرعة
نظــــام مشروعات الرى
المحاصـــيل الاساسية
المـــزارع العربيـــة

بلغت نسبة العاملين فى مجال الزراعة فى اسرائيل فى عام ١٩٦٤ ٤ر٢٤ ٪ من المشتغلين بالمهن الحرة ، فى الوقت الذى كانت فيه نسبتهم ٨ر١٣ ٪ فى عام ١٩٤٩ ، ٦ر١٢ ٪ فى عام ١٩٤٧ (١) . ولكن ابتداء من عام ١٩٥٥ لم تزد نسبة العاملين فى مجال الزراعة ، وانما انخفضت الى حد ما . وبلغ هذا النقص فى نسبة المشتغلين بالزراعة ذروته فى عام ١٩٦٠ . ويفسر هذا المصاعب التى تواجهها السياسة الحكومية التى تهــدف بكل السـبل الى جذب المهاجرين الى العمل فى مجـال الزراعة ، وخاصة فى مجـال استصلاح المناطق الصحراوية . وتبلغ الاهمية النسبية للمنتجات الزراعية وفقا للاحصاء الرسمى ١٠ ٪ فى عام ١٩٦٤ بالنسبة للدخل القومى ، وهذا النصيب بالمقارنة بعام ١٩٤٩ (٨ ٪) قد زاد فى عام ١٩٥٤ الى (حوالى ١٣ ٪) ثم انخفض فى السنوات التالية . وقد حـدث فى بعض السنوات هبوط فى الانتاج الزراعى نتيجة للقحط كما أن درجة معدل نمو الزراعة فى اسرائيل أقل من سرعة نمو الصناعة وخاصة ابتداء من عام ١٩٥٥ ، حينما بدأت الدوائر الحاكمة الاسرائيلية فى الاستعداد للحرب .

وقد مرت الزراعة بمرحلتين للتطور منذ انشاء دولة اسرائيل . وكانت المهمة الاساسية خلال المرحلة الاولى هى ضمان تموين الاهالى ــ الذين يزداد عددهم باستمرار ــ بالمواد الغذائية من لبن وبيض وخضر وفواكه ، تلك الاشياء التى يمكن الاستغناء عن استيرادها من الخارج ووجهت العناية فى المرحلة الثانية الى تطوير المحصولات الصناعية وأولوا زراعة الحبوب أهمية أقل من غيرها . وفى عام ١٩٦٥ بلغت المنتجات الزراعية ١/٥ الصادرات من حيث القيمة .

ويوضح جـدول «٧» التوسع فى الاراضى المنزرعة فى اسرائيل والتغيير الذى طرأ على طريقة توزيعها :

---

(١) «Statistical Abstract of Israel» 1055 No. 16, P. 305.
C. Tadmor, Israel Economic Statistics, Jerusalem 1953. P. 16.

جدول رقم (٧)

الاراضى المنزرعة ، والزيادة فى مساحتها، وتوزيعها فى اسرائيل (١) (بالالف دونم) (٢)

الاراضى المنزرعة وتوزيعها	١٩٤٨/٤٩	١٩٤٩/٥٠	١٩٥٨/٥٩	١٩٦٤/٦٥	١٩٦٥/٦٦
جميع الاراضى المنزرعة « التى تروى والتى لا تروى » (٣)	١٦٥٠	٢٤٨٠	٤١٠٥	٤١٩٠	٤٢٢٠
« الاراضى التى تروى »	٣٠٠	٣٥٠	١٢٣٥	١٥٥٥	١٥٨٠
توزيع الاراضى المنزرعة للمحاصيل الحقلية	١١٣٠	١٨٥٤	٢٩١٥	٢٨٠٠	
« القمح ــ والشــــعير والسرغ والذرة والارز »	٥٦٨ر٣	٩٣٨ر٤	١٢٤٢ر٠	١٥٥١ر٦	ــــ
توزيع الاراضى المنزرعة للمحاصيل الصناعية :					
« القطن ــ البنجر ــ الدخان ــ الكتان	٨ر٧ (٤)	٢٧ر١ (٤)	١٤٦ر٥	٢٨٣ر٩	ــــ
الاراضى المنزرعة بمحاصيل حقلية اخرى	٥٥٣	٨٨٨ر٥	١٥٢٦ر٥	٩٦٤ر٣	ــــ
أرض مرتاحة « متروكة موســــما كاملا »	ــــ	ــــ	٥٠ر٠	٢٥ر٠	٢٥ر٠
الاراضى المنزرعة خضر وبطاطس وفول سودانى	٧٠ر٠	١٣٣ر٠	٢٢٩ر٠	٢٨٣ر٠	٢٨٠ر٠
مزارع الفواكه	٣٥٥	٣٧٧	٦٨٠	٨٤٨	٨٨١
منها الموالح	١٢٥	١٣١ر٨	٢٩٥	٤٢٠	٤٥٥
احواض وبرك للاسماك	١٥	٢٢	٤٦	٥٩	٦١
زراعات اخرى	٨٠	٩٤	١٥٥	١٧٥	١٧٣

لقد زادت مساحة الاراضى ابتداء من عام ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ (بداية اعادة بناء الاقتصاد) ١ر٧ مرة ، وزادت الاراضى التى تروى حوالى خمس مرات، وأصبحت مساحتها تصل الى ١/٣ مساحة الاراضى المنزرعة ، وجدير بالذكر* أن الزيادة المشار اليها فى مساحة الاراضى المنزرعة ستكون أقل ، حيث أن الجدول يشير الى ذلك (انظر ملحوظة « ٣ » بالجدول) .

كما انه يلاحظ تغيير فى نظام توزيع الاراضى المنزرعة فى اسرائيل . ففى الفترة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ (انظر جدول « ٧ ») . زادت مساحة الاراضى المخصصة للمحصولات الحقلية ٢ر٥ مرة كمــــا زادت مســــاحة الاراضى المخصصة للمزروعات من الحبوب ٢ر٧ مرة . هذا فى الوقت الذى زادت

(١) Statistical Abstract of Israel No. 4, PP. 57 — 58, 69; 1959/60 No. 11, PP. 140 — 141, 144 — 145; No. 16, PP. 364 — 368; 1966, No. 17 PP. 356 — 358 — 360.

(٢) الدونم = ١ر٠ هكتار

(٣) المقصود هنا الاراضى المنزرعة كلية . أما مساحة الاراضى المنزرعة بنظام الرى وكذلك المنزرعة بالخضر والبطاطس وفقا لنظام المحاصيل المتتابعة فتشــكل ٨٠ ٪ من الاراضى المنزرعة .

(٤) مساحة الدخان المنزرعة فقط

فيه المساحة المخصصة للمحصولات الصناعية بأكثر من عشر مرات . وزادت مساحة الاراضي المحصصة للخضر والبطاطس والفول السوداني بمقدار اربع مرات . وزادت أيضا مزارع الموالح بمقدار ثلاث مرات . وهذه الاحصائيات تساعد في الحكم على اتجاهات معينة في تطوير الزراعة في اسرائيل في السنين الماضية .

وفي الوقت الحاضر تجرى الزيادة في مساحة الاراضي المنزرعة جزئيا عن طريق تحسين الاراضي المعدة للزراعة ، وايضا عن طريق زراعة الاراضي المهملة سابقا . وكانت أعمال استصلاح الاراضي في منطقة حولة شرق الجليل من أكبر العمليات في هذا المجال ، وكان من نتيجتها أن تم استصلاح ١٢٥ الف دونم حتى نهاية ١٩٥٨ وقد صارت هذه المنطقة في الوقت الحاضر أهم مناطق زراعة الارز وبنجر السكر والقمح ويزرع أيضا في هذه المنطقة القطن وأعشاب العلف والفول السوداني . وقد تمت مشروعات استصلاح الاراضي الصحراوية ونصف الصحراوية في صحراء النقب الشمالية والجنوبية في منطقة لاخيشا . ان صحراء النقب التي تشغل حوالى نصف مساحة اسرائيل تعتبر محور اهتمام الحكومة ، ولكن اصلاحها لا يمكن أن يتم بدون مشروعات الرى التي يجرى الآن اقامتها فهناك مشروع الرى الكبير في صحراء النقب الممتد خمسة وتسعون كيلومترا ، وقد انتهت المرحلة الاولى منه في ١٩٥٥ ، وبفضله يجرى رى الاراضي في شمال النقب ، وكذلك الجزء الجنوبي من شاطىء البحر ومنطقة جبال يهوذا . وبانتهاء المرحلة الثانية من هذا المشروع الكبير ستصل المياه الى جنوب النقب . وفي الوقت الحالى يمد المشروع البلاد بمقدار ثمانين مليونا من الامتار المكعبة من المياه سنويا كما يمد مصانع ومؤسسات تل أبيب والمناطق المجاورة لها بالمياه . وسيعطى المشروع بالاضافة الى هذا خمسة وأربعين مليونا أخرى من الامتار المكعبة سنويا ، وذلك عند انتهاء مرحلته الاخيرة . أما مشروع مياه غرب الجليل وكيشون فيخطط توصيل عيون المياه بالاحواض والخزانات ، وكذلك امداد المؤسسات الصناعية في حيفا بمياه نهر كيشون ، ورى وادى ذيبولون وازدیلون أيضا .

وقد تم مشروع المياه ويعطى ستين مليون متر مكعب مياه في العام . وبعد اتمام جميع الاعمال في هذا المجال ستصل كمية مياه المشروعات الى مائة وثمانين مليون متر مكعب سنويا .

وتقرر القيام بمشروع تحويل المياه من نهر الاردن الى صحراء النقب ، على أن يصبح هذا المشروع هو النظام المركزى لامداد البلاد بالمياه وهذا المشروع يقوم أساسا على تحويل منابع هامة لنهر الاردن الذى يقع على حدود الاردن . وقد سبق ان ذكرنا ان هذا المشروع أثار اعتراضا كبيرا من جانب الدول العربية .

ومن المفروض أنه عند الانتهاء من المشروع السابق سيصبح من الممكن زيادة الاراضي التي تتمتع بنظام الرى في النقب الى ٨٠٠ الف دونم (١) ،

(١) Agricultural Planning and Village Community in Israel by J. Ben-David (Jerusalem) UNESCO, Paris 1964 P. 19.

وذلك لان هذا المشروع يمكن ان يمد صحراء النقب على مدى ١٨٥ ـ ٢٠٠ كيلومترا بمقدار ثلثمائة وعشرين مليون متر مكعب سنويا .

وهذا المشروع مخطط بحيث يصبح بمثابة مركز تجميع وتنسيق لجميع المشروعات ونظم الرى الاخرى المتدة من الشمال الى الجنوب . وقد تمت المرحلة الاولى من المشروع المركزى فى يونيو ١٩٦٤ ، ومن المفروض أن يتم بناء المشروع المتكامل للمياه فى نهاية ١٩٦٨ ، ويتكلف ثلثمائة مليون جنيه اسرائيلى (١) . وهكذا فان الاثر الاقتصادى لتشغيل ثلاثة مشروعات كبيرة لرى الاراضى يمكن أن يعطى اسرائيل زيادة قدرها ستمائة وخمسة وعشرين مليون متر مكعب من المياه سنويا ، وللمقارنة يمكن القول أن استهلاك المياه فى البلاد بلغ فى ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ مقدار الف وأربعمائة وعشرين مليون متر مكعب من المياه وما زالت الموالح تعتبر أهم المحصولات الزراعية فى اسرائيل ولكن أهميتها النسبية بالنسبة للمنتجات الزراعية العامة فتنخفض بصورة واضحة . وهكذا فان الزيادة فى الرقم القياسى لقيمة المنتجات الزراعية عامة اذا اعتبرنا أنه فى عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ = ١٠٠ وصلت من ١٣٨ فى عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ الى ٦٠٦ فى عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ (أسعار عام ١٩٤٨) ، وتقابلها زيادة فى الموالح من ١٢١ الى ٢٩٨ فقط عن نفس المدة (٢) أى أن الزيادة فى الحاصلات الزراعية عامة بلغت ٤ر٤ مرة ، فى الوقت الذى كان نصيب الموالح فى الزيادة مرتين ونصف فقط ، ورغم ذلك فان قيمة الموالح تشكل أربعة أخماس قيمة التصدير الزراعى وتبلغ ١٧ ٪ من القيمة العامة للانتاج الزراعى للبلاد . وقد زادت رقعة الاراضى المزروعة بالموالح من ١٣٠ الف دونم فى المتوسط فى الفترة مابين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ ، الى ٤٠٤ الف دونم فى الفترة من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨ اى بزيادة قدرها ٢١٠٪ وزاد اجمالى محصول الموالح من ٤ر٢٩٨ الف طن الى ٤ر٦٩١ الف طن ، أى بنسبة ١٣١ ٪ (٣) وهذا يعنى أن المزارع الجديدة بدات لتوها فى زيادة الانتاج . وبجانب الموالح يزرع فى اسرائيل العنب والتفاح والكمثرى والبلح والمشمش والموز واللوز والاناناس وطبقا لاحصائيات عام ١٩٦٤/١٩٦٥ تشغل مزارع الفواكه مساحة قدرها ٤٤٨ ألف دونم ، وتزيد قليلا عن مساحة مزارع الموالح وبعض الفواكه المزروعة لم تصل بعد الى مرحلة التزهير واعطاء الثمرة ونجد أن محصول الفواكه يبلغ نصف قيمة محصول الموالح

ويلاحظ فى اسرائيل التطور الكبير فى المحصولات الصناعية ففى الوقت الذى زادت فيه قيمة المحصولات الزراعية بوجه عام بمقدار مرتين ونصف فى ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ نجد أن المحاصيل الصناعية بلغت فيها الزيادة مقدار

---

(١) J. Prushansky, Water development, Israel Today, 1960 No. 11 PP. 24 — 25. Israel, Government Yearbook, 5722 (1961/62) P. 46.

(٢) Statistical Abstract of Israel 1965 No. 16 P. 250.

(٣) Statistical Abstract of Israel 1957/58 No. 9. PP. 130 — 142. 1965 No. 16 PP. 366 — 375

٤ر٣ مرة (١) فلأول مرة نجد فى اسرائيل البدء فى زراعة الفول السودانى والقطن وبنجر السكر والكتان ، والقطن الذى بدأت زراعتـــه ١٩٥٣! يشغل الان مساحة قدرها ٥ر١٧٤ الف دونم ويغطى ٢/٥ الاستهلاك المحلى للبلاد . ورغم أنهم بدأوا في اسرائيل فى زراعه الفول السودانى عام ١٩٥٤ فقط ، فان الرقعة المزروعة بالفول السودانى تصل الان الى حوالىخمسين ألف دونم ويعتبر محصول الفول السودانى بندا هاما جدا من بنـــود التصدير . وزادت رقعة الاراضي المزروعة ببنجر السكر الى ٢ر٧٧ ألف دونم ولكن محصول هذه الرقعة يكفى ٣٢٪ فقط من احتياجات البـــلاد للسكر . وهناك أيضا زراعة الدخان « ٣٢ ألف دونم » ذات الاهمية الكبيرة فى المزارع العربية ، وكذلك زراعة قصب السكر . وتشغل مزارع الكتان مساحة قدرها ٥ر٧ ألف دونم . وللتغلب على اثار نظام زراعة المحصـــول الواحد « مثل الموالح » وجه الاهتمام الى زراعة الحبوب واهمها انتشـــارا زراعة القمح والشعير السرع ، وقد خصصت لهذه المحصولات رقعة من الارض بلغت ٤ر١ مليون دونم فى الفترة من ١٩٦١ ــ ١٩٦٣ مقـــابل ١ر١ مليون دونم فى الفترة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥١ . وقد بلغ اجمالى محصـــول الحبوب بأنواعها الثلاثة ٣ر١٩٨ الف طن « المتوسط للفترة من ١٩٦١ الى ١٩٦٣ » ولكن الاهمية النسبية للقمح والشـــعير والسرع بين المحصـــولات الحقلية الاخرى نقصت الى ٥ر٢٣٪ « ١٩٦١ ــ ١٩٦٣ » وكان مقـــدار النقص فى الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥١ ٤٥٪ (٢) وذلك بسبب التطور الكبير فى المحصولات الصناعية وبوجه عام نجد أن زراعة الحبوب تنمو وتتطور بدرجة أقل من المحصولات الصناعية

وفى الوقت الحاضر تفوق الاراضى المنزرعة بالقمح « ٧٢٠ ألف دونم » مساحة الاراضى المزروعة بالشعير « ٥٢١ ألف دونم » . أما السرع فيزرع فى رقعة تبلغ مساحتها ٣٠٢ ألف دونم وتعتبر الذرة من الحبوب الاخرى المنتشر زراعتها فى اسرائيل رغم أن المساحة المزروعة بالذرة تبلغ ٢ر٨ ألف دونم فقط . وفى الفترة الاخيرة بدأت زراعة الارز فى منطقة بحيرة الحولة على مساحة تبلغ أربعة الاف دونم . وقد أحرزت زراعة الخضر والبطاطس نجاحا كبيرا جدا أدى الى تغطية احتياجات البلاد ، ويصدر البـــاقى الى الخارج . وقد زادت مساحة الاراضى المزروعة بالخضر والبطاطس من عام ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ بمقدار ٧ر١ مرة ، وزاد محصول هذه الاراضى بمقـــدار ٦ر٢ مرة (٣) وزاد عدد الجرارات الموجودة فى اسرائيل فى الفترة من عام ١٩٤٨ ــ ١٩٦٤ من ٦٨١ الى ١٠٧٧٠ جرارا ، ويستعمل السماد بكثرة عظيمة فى الزراعة فى اسرائيل

ويوضح جدول «٨» حجم وقيمة وتطور الانتاج الزراعى فى اسرائيل (٤)

---

(١) Statistical Abstract of Israel, 1965 No. 16. PP. 378 — 379.

(٢) Statistical Abstract of Israel, 1952/53 No. 4 P. 57. 1959/60 No. 378, 379. 11 PP. 156 — 157, 162, 163; 1965, No. 16 PP. 369 — 370, 374, 375,

(٣) هذه الاحصائية عن عام ١٩٦٣/١٩٦٤

(٤) Statistical Abstract of Israel, 1966, No. 17 PP. 366 — 367, 371, — 371, 382.

جدول رقم (٨)

المنتجات الزراعية فى المزارع اليهودية والعربية

البنود	٤٩/١٩٤٨ بالالف طن	١٩٦٤/١٩٦٣ الف طن	١٩٦٤/١٩٦٣ مليون جنيه اسرائيلى	١٩٦٥/١٩٦٤ الف طن	١٩٦٥/١٩٦٤ مليون جنيه اسرائيلى	١٩٦٥/١٩٦٤ الرقم القياسى لاسعار المنتجات الزراعية ٤٩/١٩٤٨ = ١٠٠
اجمالى القيمة	—	—	١٢٤٨	....	١٣٤٥٫٥	٦١٠
محاصيل الحقول			٢٢٨٫١		٢٤٨	٧٣٦
قمح	٢١٫٢	١٢٦٫٥	٣٣٫٥	١٥٠٫١	٣٩٫٥	
شعير	٢٠	٢١٦٫٦	٢٢٫٥	٦٧٫٤	١٣٫٥	
سرع	٣	٧٩٫٥	٥١٫١	٦٧	١٣٫٣	
ذره	٧٫٣	٤٫٨	١٫٤	٣٫٢	٠٫٩	
علف « دريس وعلف اخضر »	٤١٣٫٤	١٣٦٫٣	١٥٫٨	١٥٣٫٤	٥٠٫٥	
المحاصيل الصناعية			٧٢٫٤	١٢٫٥	٩٨٫٨	
الفول السودانى	٠٫٣	٩٫٥	٧٫١	٢١٫٥	١١٫٤	
القطن		١٥٫٥	٣٦٫١	٣٥٫٤	٤٩٫٦	
بذرة القطن		٢٤٫٢	٤٫٤	١٫٧	٦٫٤	
الدخان	٠٫٦	٠٫٩	٢٫٨	٩٤٫٦	٥٫٤	
بنجر السكر		٢٥٦	١٦٫٢	٤١٥٫٤	١٨٫٩	
محصول البطاطس وخضر	١٠٦	٤٢٤٫١	١١٥٫٢	٨٧٨٫٣	١٢١٫١	٣٩٣
الموالح	٢٧٢٫٧	٨٣٨٫٩	١٨٥٫٤		٢٢٧٫٩	٣٢٦
فواكه أخرى	٣٩٫٢	٢٧٢٫٥	٤٨٫١	٢٤٩٫٤	١٦٠٫١	٩٠٧
ألبان « بالالف لتر »	٨٥٫٩	٣٦٥٫٧	١٢٦٫٧	٢٨٣٫٨	١٣٦	٤٧٢
بيض « بالمليون بيضة »	٢٤٢٫٥	٢٧٨٫٥	١٣٠٫٥	١٢٩٦	١٢٦٫٤	٥٦٨
لحوم « وزن حى »	٧٫٥	١١٦٫٩	٢٤٦٫٧	١١٦٫٧	٢٥٤٫٥	١٥٥
أسماك	٣٫٥	١٨٫٩	٣٢٫٥	١٩٫٣	٣٢٫٧	٥٩٨
عسل	٠٫٥	١٫٢	٣٫٣	١٫٥	٤٫١	٢٨٩

ويمكن الحكم على كفاية الانتاج الزراعى لحاجة البلاد بناء على احصائيات الجدول التالى (١)

جدول رقم (٩)

الانتاج المحلى والاستهلاك العام

المنتجات الغذائية	الاستهلاك العام بالالف طن		الانتاج المحلى بالالف طن		نسبة الانتاج الى الاستهلاك ٪	
	متوسط ٦١/١٩٥٩	١٩٦٥	متوسط ٦١/١٩٥٩	١٩٦٥	متوسط ٦١/١٩٥٩	١٩٦٥
الحبوب « القمح – الشعير – الارز – الذرة »	٧٤٦ر٨	٦٦٨ر٢	١٣٢ر٩	٢٢٦ر٦	١٧ر٩	٣٣ر٨
القمح	٣٤٩	٢٨٥	٥٣ر١	١١٦ر٦	١٥ر٢	٤٠ر٢
الزيوت النباتية والدهون الحيوانية		٥٢ر٩		٣١ر٧		٦٠
السكر	٩٠	١٠٤ر٢	٢٧ر١	٣٢ر٥	٣١ر١	٣١ر١
اللحوم		١٤١ر٣		١١٦ر٩		٨٢ر٣
الاسماك	٢١		١٤ر٩		٧١	

وكما يوضح جدول « ٩ » فان بعض المواد الغذائية المنتجة محليا لاتفى قط باحتياجات البلاد .

والى التغيرات الشاملة فى هيكل الانتاج الزراعى فى اسرائيل ، نجد انه جرت أيضا تغييرات فى تكوين المزارع اليهودية ، ويظهر هذا جليا فى النقص الواضح فى الاهمية النسبية لتربية الطيور والدواجن والحيوانات . والنسب التالية تشير الى الانتاج الزراعى فى المزارع اليهودية فى عام ١٩٤٨ (٢) .

البند	النسبة ٪
الدواجن والطيور	٢٨
الانتاج الحيوانى ومنتجات الالبان	٢٤
الانتاج الاخر من المواشى والاسماك	٦
الخضر والبطاطس	١٠
مزارع الفواكه ماعدا الموالح	٧
الحبوب (قمح وشعير)	٦
العلف والمحصولات الصناعية والزهور	١٤

وهكذا بلغت نسبة انتاج الطيور والمواشى ومنتجات الالبان ثلثى الانتاج الزراعى فى عام ١٩٤٨ ، أما انتاج المحصولات الحقلية مزارع الفواكه (ماعدا الموالح) فقد بلغت نسبته ثلث الانتاج الزراعى العام . ولكن فى

(١) Statistical Abstract of Israel, 1959/60 No. 1. P. 274; 1963, No. 14, PP. 201, 342, 1965, No. 16, P. 374, Statistical Bulletin of Israel, 1960, No. 1 — 2 P. 89, No. 11—12 PP. 159 — 160.

(٢) Statistical Abstract of Israel, 1965 No. 16. P. 378-379.

الوقت الحالى انخفضت نسبة تربية انتاج الدواجن والمواشى الى ٥٠٪ من الانتاج العام (بدون حساب مزارع الموالح) (١) .

ويوضح الجـــدول التـــالى الزيادة فى عدد رؤوس المواشى فى المزارع اليهودية (بالالف راس)

	عام ١٩٤٨	عام ١٩٦٤	نسبة الزيادة
مواشى كبيرة	٣٣٫٥	١٩١٫٠	٤٧٠
دواجن وطيور (بالمليون طائر)	١٫٤	٧٫٨	٤٥٧
النعاج والماعز (بالالف راس)	٢٦٫٩	١٥٢٫٠	٤٦٣
المواشى العاملة (بالالف راس)	٧٫٥	٢٤٫٥	٢٢٦

وتوجد أهم المراعى فى وادى ايزد زيلون ، وفى منطقة صافيو وشيرون .

ويجدر بنا أن نشرح الوضع فى المزارع العربية . كان يوجد بعد انشـاء دولة اسرائيل ثماني وثمانون قرية عربية تبلغ مساحة الاراضى المملوكة فيها ١٫٢ مليون دونم (٢) . وجدير بالذكر أن أراضى اللاجئين العـرب التى انتقلت الى حوزة الحكومة كانت تبلغ ١٫٣ مليون دونم من الاراضى الصالحة للزراعة و١٤٠ ألف دونم من الاراضى المبنية، والتى تشتمل على خمسين الف منزل أو مسكن . وقد قدرت قيمة أملاك اللاجئين المتروكة فى اسرائيل بمبلغ خمسمائة مليون دولار (٣) .

والارقام التالية توضح تقســـيم الاراضى المزروعة فى المزارع العربيــة بالنسبة للفرد (٤) .

السنة	متوسط عدد السكان للقرية الواحدة	مساحة الاراضى كلها بالنسبة للفرد الواحد « نصيب الفرد »دونم	نصيب الفرد الواحد فى الاراضى المزرعة بالدونم	نصـــيب القرية الواحدة من الاراضى بالدونـــم
١٩٤٥	١٠٨٩	١٥٫١	٨٫٤	١٦٢٩٢
١٩٥١	١٢٤٤	١١٫٨	٥٫٣	١٤٧٠٧
١٩٦٤	١٦٣٧	٥٫٥	٢٫٢	٦٦٥٠

والارقام الواردة عاليه تثبت التيار السريع لســـلب أراضى الفلاحين العرب فى اسرائيل

(١) Statistical Abstract of Israel, 1965 No. 16. P. 400.

(٢) H. Halperin, Changing Patterns in Israel Agriculture, London, 1957, P. 56.

(٣) A. Rubner, The Economy of Israel... P. 33, E. Saaki Israel's New Economic Policy, P. 269.

(٤) H. Halperin Changing Patterns in Israel Agriculture, P. 58; Statistical Abstract of Israel, 1959/60 No. 11, PP. 15, 140, 1963, No. Facts and Figures on the Expropriation of Arab Lands, The In-41. PP. 25, 216.
formation Bulletin, 1965, No. 1 PP. 18 — 19.

لقد صادرت الحكومة الاسرائيلية على مدى وجود دولة اسرائيل تحت مختلف الاعذار والاسباب مايزيد على ستمائة وخمسين الف (١) دونم من أراضى الفلاحين العرب . أما الاراضى الباقية للفلاحين العرب والتى تبلغ خمسمائة الف دونم فيملكها ٥ر٥٥٪ من السكان العرب فى القرى لان ٥ر٤٥٪ (٣ر٧٦ الف فلاح) من الفلاحين العرب قد فقدوا حصتهم من الاراضى . ويوجد جزء كبير من الاراضى التى يملكها العرب بالقرب من المناطق الجبلية مما يقلل من قيمتها الزراعية . وللمقارنة تجدر الاشارة الى أنه فى الوقت الذى نجد فيه متوسط حصة الفلاح العربى ٢ر٢ دونم ، فان متوسط حصة الفلاح اليهودى ٨ر١٠ دونم . وقد حولت الحكومة الاسرائيلية مشكلة الاراضى فى القرى العربية الى مسألة حياة أو موت (٢) . فقد طرد كثير من الفلاحين العرب من أراضيهم الطيبة ورحلوا الى مايسمى بالمناطق المقلقة أى المناطق الواقعة على الحدود ، وفى أحسن الاحوال منحوا بدلا من أراضيهم الطيبة حصصا فى الاراضى الصحراوية .

وطبقا لاحصائيات الكتاب السنوى الحكومى لاسرائيل لعام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ فانه فى المناطق الشمالية والوسطى للبلاد حيث يتركز السكان العرب ، يوجد ١٤٣٤٠ مزرعة عربية يبلغ عدد سكانها خمسة وتسعين ألف شخص ، يمتلك ٢٨ ٪ منهم فقط حصصا من الاراضى تبلغ أكثر من ثلاثين دونما للحصة الواحدة وهذا المقدار يعتبر الحد الادنى اللازم لامتلاك مزرعة خاصة لليهود (٣) والاغلبية العظمى من المزارعين العرب تواجه مطالب الحياة بمشقة ، أو تعيش فى فقر شديد . والمزارعون العرب اما انهم لايجدون فرصة للعمل قط أو يمنحون قروضا حكومية ضئيلة جدا . والحياة فى القرى العربية سيئة كل السوء حيث المياه قليلة وحيث مشروعات الطرق والسكك الحديدية والبناء والكهرباء تجرى ببطء شديد . وتؤكد الحقيقة التناقض الكبير بين الدعاية الحكومية عن الافاق الجديدة للتقدم « والارتفاع بمستوى المعيشة » من ناحية والحالة السيئة التى تعانى منها القرى العربية فى اسرائيل من ناحية أخرى (٤) . أن معظم السكان العرب فى اسرائيل (٧٥٪) يسكنون القرى . ان السكان العرب (بما فى ذلك نسبة بسيطة من الاهالى الاخرين من غير اليهود) تبلغ نسبتهم ٤٢٪ من سكان القرى ولكن المزارع العربية لاتعطى أكثر من ٢ر٦٪ من المحصولات الزراعية للبلاد لانه لم يطرأ أى تغيير على نظام الانتاج فى المزارع العربية وكما كان الحال من قبل ظل انتاج محصولات الحقول والخضر يشكل ٥٠٪ من الانتاج العام للمزارع العربية ، ولم تزد نسبة الانتاج الحيوانى . وأما مزارع الفواكه فلم يطرأ عليها أية زيادة ،

(١) صودرت أراضى الفلاحين العرب فى اسرائيل وفقا لقانون ملكية الاراضى المتروكة ١٩٥١ . وطبقا لقانون ملكية الارض ١٩٥٣ ولغيرها من القوانين

(٢) Communist Party of Israel. Central Committee, Press Release. Tel-Aviv. 1957. January — February. P. 6.

(٣) Israel Government Yeabook, 5724 (1963/64) P. 57.

(٤) أن الكادحين العرب وشطرا من المثقفين العرب الذين يقطنون المدينة يعيشون فى نفس هذه الظروف من التفرقة وكقاعدة فان أجر العامل العربى يقل عن أجر العامل اليهودى كما نلاحظ نفس هذه التفرقة فى معاملات النقابات وفى مجال الخدمات الطبية

ان لم تكن قد خفضت عن ذى قبل (١) . ورغم أن رقعـة الارض المخصصة لزراعة محصولات الحقول قد زادت فى المزارع العربية من عام ١٩٥١ الى ١٩٦٢ مرة ونصف . فان انتاج هذه الاراضى (ماعدا محصول الشعير) ظل كما هو تقريبا ان لم يكن قد نقص . والمزارع العربية التى ينقصـها ادخال الالات الميكانيكية واستخدام الطرق التكنيكية الحديثة فى الزراعة يجرى تسييرها فى المقام الاول على أساس التوسع فى المسـاحة فقط . وتبلغ نسبة الاراضى التى تروى فى المزارع العربية ٣٪ فقط من رقعة الاراضى المزروعة ، هذا فى الوقت الذى تبلغ فيه نسبة الاراضى التى تتمتع بنظام الرى ٤٣٪ فى المزارع اليهودية . وتعتمد مزارع الفواكه العربية على زراعه الزيتون كمحصول اول (٧٠٪) . كما يزرع العنب أيضا ولكن بدرجة أقل . ويجرى تسويق انتاج المزارع العربية وخاصة الزيتون وزيت الزيتون والدخان وغيرها وفقا للاسعار التى تحددها الحكومة والتى تكون غالبا أقل من أسعار المزارع اليهودية ، هذا بالاضافة الى أن الفلاحين العـرب ملزمون بدفع ضرائب مرتفعة جدا لاتتنـاسب مع دخلهم الحقيقى ومن الصفات المميزة للزراعة فى اسرائيل انتشار المزارع التى تجمع بين المراعى ومزرعة الحبوب ، وبعض المناطق فقط يوجد بها مزارع الحبوب منفصلة عن المراعى ، كما أن مزارع الموالح على طول الشاطىء منفصلة أيضا عن المراعى .

وقد جاء فى كتاب الاسكان الزراعى (١٩٦٠) وهو من بين سلسلة كتب نشرت تحت عنوان « اسرائيل اليوم » ان اسرائيل لم تصـل بعد الى الاستقرار والكفاية التامة ، وان الانتاج الزراعى مازال ضـعيفا حتى الان (٢) . والجـدير بالذكر هو أن مانشر كان فى الوقت الذى بلغت فيه المحصولات الزراعية أقصاها ، والوضع لم يتغير فى السنين التالية عما كان عليه . وطبقا لرأى الخبراء الاسرائيليين فقد بلغت الانتـاجية الزراعية للبلاد الحد الذى تسمح به المئونة المحدودة من المياه (٣) .

ومشكلة المياه لن تخف حدتها حتى بعد استغلال مئونة المياه النـاتجة للمشروعات الكبيرة فى هذا المجال . ولهذا يوجه اهتمـام كبير جدا فى اسرائيل لحل مشكلة تحويل مياه البحار الى مياه عذبة ، وتساهم فيها أمريكا مساهمة كبيرة . ومما يعرقل التطـور الزراعى فى اسرائيل تلك المعونات الغذائية الامريكية التى ترسل لمساعدة اسرائيل والتى أصبحت اسرائيل من جرائها لاتجد مجالا لتسويق بضائعها المحلية من منتجـات زراعية مثل البيض والالبان والدواجن .

وتحت شعار « ضغط الانتاج ليتناسب مع الطلب » شـكلت اتحادات حكومية احتكارية بعضوية كبار الملاك والمنتجين الذين يهدفون الى الطغيان على المزارع الصغيرة ، وهكذا فان هذه الاتحادات تملك حق زيادة حصـة

---

(١) Statistical Abstract of Israel, 1963, No. 14, PP. 242 — 243, 1965, No. 16 PP. 378 — 379.

(٢) Aharman, Agricultural Settlement, Israel today, 1960, No. 2 PP. 35 — 36.

(٣) K. Sinor. Israel Setzt auf die Industrie, Die Welt 10. 7. 1961.

الانتاج الزراعى لبعض المزارع وضغط هذه الحصة بالنسبة للبعض الاخر .
وطبقا لرأى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى نجد أن حقيقة أزمة الزيادة الكبيرة فى انتاج بعض المحصولات الزراعية لايرجع سببها الى الزيادة الفعلية فى انتاج هذه المحصـــولات ، وانما يرجع الى قلة القدرة الشرائية لجماهير الشعب الذى يشعر بالجوع ، وهذا هو قدر الفقراء فى المدينة (١)

٢ ـ الاشكال الرئيسية للانتاج الزراعى

قضية الطبيعة الاشتراكية للكيبوتز . توزع ملكية الاراضى الزراعيـة فى اسرائيل على النحو التالى (٢)

	فى المائة
ارض تمتلكها الحكومة أو المؤسسات الحكومية	٧٦ر٥
اراض يمتلكها الصندوق القومى اليهودى (الوكالة اليهودية)	١٨ر٠
اراضى يمتلكها المواطنون من اليهود	٣ر٠
أراضى يمتلكها المواطنون من العرب	٢ر٥
الاجمالى	١٠٠ر٠

وتتركز ملكية ٩٤ر٥٪ من الاراضى الزراعية فى اسرائيل فى يد الحكومة والصندوق القومى اليهودى . وتسمى هذه الاراضى بالاراضى القومية . وهى تخضع لسيطرة كل من الادارة الحكومية (الاشراف العام) وادارة الصندوق القومى اليهودى ولا يمكن نقل ملكيتها (٣) . ولــكن من الممـكن تأجيرها لمدة تصل الى ٤٩ عاما مع امكانية مد فترة التأجير فيما بعد . ان الملكية الخاصة للاراضى الزراعية تشكل نسبة مئوية بسيطة وهناك مزارع كبيرة جدا لانتاج الموالح يمتلكها اليهود ملكية خاصـــة ولكن لاتوجد فى اسرائيل ضيعات كبيرة . ان الملكية الخاصة للاراضى الزراعية فى اسرائيل عبارة عن مزارع مستقلة خاصة بالملاك تقوم على العمل بالاجر . وتتكون طبقة ملاك الاراضى من الملاك الزراعيين ومن المستأجرين ، وهم أولا وقبل كل شىء المهاجرون من أصحاب المال الذين يستخدمون العمـال بالاجر ، ويسمون فى اسرائيل بالمستوطنين من الطبقة المتوسطة .
والاستئجار الجماعى (٤) هو الشكل الرئيسى للاستئجار فى اسرائيـل وهناك نوعان للمستعمرات الزراعية الجماعية . فهناك مزارع الكيبوتز حيث تقوم زراعة الارض وتوزيع المنتجات على أسس جماعية ، أما العمل بالاجر فممنوع رسميا . ولا يدفع الاجر نقدا فى الكيبوتز بل توزع المنتجات داخليا لسد حاجات أعضاء الكيبوتز وتستثمر الارباح فى توسـيع قاعدة الانتاج ، ولكنها تعتبر ملكا خاصا للمؤجر .
والشكل الثانى للاستئجار الجماعى هو المزارع ذات الاسس التعاونية

---

(١) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى السوفييتى صفحة ٧٩ ـ ٨٢
(٢) هالبرن « اشكال التغير فى الزراعة الاسرائيلية ص ٣٧ ، أرونبر اقتصاد اسرائيل .. ص ١٠١
(٣) فى الآونة الاخيرة نلاحظ حالات تباع فيها الاراضى الحكومية للملاك
(٤) للدراسة التفصيلية انظر هـ . دراين ـ درابكين « اشـكال الزراعة التعاونية فى اسرائيل » تل ابيب ١٩٦٢ ، هـ . دراين ـ درابكين « تكوين الحركة التعاونية الزراعية » تل ابيب ١٩٦٥

والمسماة « موشافيؤفديم » ، أو المزارع العمالية) حيث تقوم العائلات بزراعة الارض . أما تسويق المنتجات فيقع على عاتق الجمعية التعاونية . وعلى المستأجر أن يقوم بكل الاعمال ويساعده فيها اهل بيته ، غير انه مسموح باستخدام العمال بالاجر وبعد خصم قيمة الايجار الذى يبلغ نسبة مرتفعة وخصم قيمة المواد الزراعية وغيرها فان الارباح المتبقية وهى قليلة فى حد ذاتها تكون من نصيب المستأجر .

وهناك شكل وسط للاستئجار الجماعى بين الكيبوتز والموشافيؤفديم وهو العدد القليل من المستعمرات الزراعية المسماة موشاف شيتوفى (١) ، والتى تختلف عن الكيبوتز فى دفعها للاجور نقدا (وفقا لعدد الاشخاص) والاستهلاك الذاتى . وتتكون مستعمرات الموشاف من الملاك والمستأجرين . وهناك نوع من المستعمرات وسط بين الموشافيؤفديم والقرى التى تنتشر فيها الملكية الزراعية الخاصة ، وهذا النوع هو الموشافى الوسط وهى تتميز بوجود الملكية الزراعية الخاصة واستخدام العمال بالاجر ، رغم أن تسويق المنتجات وشراء أدوات الانتاج يتمان عن طريق الجمعية التعاونية (٢)

ويعتبر الكيبوتز من اكثر اشكال المزارع انتشارا وعددا . ان بعض عناصر الجماعية التى تتسم بها الكيبوتز دعت الصهيونية وغيرهم من العقائديين البرجوازيين الى التدليل على اثبات مايسمى بالاشتراكية الاسرائيلية (٣) . ان العقائديين الصهيونيين يمجدون حركة الكيبوتز ويعتبرونها « ثورة قومية » (٤) ويقومون فى الاونة الاخيرة بالدعوة للكيبوتز وكأنها بمثابة « المعمل الاجتماعى » (٥) بالنسبة للدول النامية وخاصة الدول الافريقية . ونجد لزاما علينا نتيجة لمثل هذه الادعاءات الوقوف بالتفصيل عند موضوع المضمون الاجتماعى للكيبوتز : يجب أن نضع نصب أعيننا أن ظهور الكيبوتز يرجع الى بداية القرن الحالى (١٩٠٩) وقد دعت اليه الظروف القاسية فى حياة المستعمرين اليهود الاوائل الذين وصلوا الى فلسطين وهم مفتقرون الى المال ، ثم استوطنوا كما هو معروف مناطق غير مأهولة . ولذلك فقد كان الكيبوتز اكثر اشكال المستعمرات ملاءمة لهذه الظروف ، أى أكثرها اقتصادا وفعالية بالنسبة للانتاج الزراعى . ان تاريخ الكيبوتزات التى لم تكن تعدو المستعمرات الحربية مرتبط بعملية نزع ملكية الارض المملوكة لسكان فلسطين العرب . وكما يشير المؤلف الاسرائيلى هـ . دارين ـ درابكين فى مؤلفه « السمات المميزة للجمعيات التعاونية الزراعية فى اسرائيل » ان المستوطنين الاوائل الذين أوجدوا

---

(١) انظر م . لانير « نظم الحياة فى الموشاف شيتيفى » تل ابيب ١٩٦٢

(٢) للدراسة التفصيلية عن اشكال المستعمرات التى ذكرت انظر هـ . دارين ـ درابكين اشكال الزراعة التعاونية فى اسرائيل » ص ٦

(٣) أنظر على سبيل المثال : هـ هالبرين اشكال التغيير فى الزراعة الاسرائيلية ص ٢٢٥ م . سبيرو : الكيبوتز : مغامرة فى أوتوبيا كامبروج ١٩٥٦ ص ١٨٧ ، كيشاور الاشتراكية فى فلسطين « انديان رفيو » ١٩٤٨ ديسمبر ص ٦٢٠ ، وبيروس .

(٤) « حقائق أساسية من الكيبوتز » جريت برتين » ١٩٦٠ ص ٢

(٥) هـ . دارين ـ درابكين « اشكال الزراعة التعاونية فى اسرائيل ص ٦

الكيبوتز تمكنوا من تقرير أهداف تطبيقية فقط ولكنهم كانوا بعيدين عن التجارب الخاصة بالنظم الاجتماعية (١) . وفى حقيقة الامر فان العمال العاديين فى الكيبوتز مازالوا حتى الان لايؤمنون بأنهم جاءوا لتحقيق الاصلاحات الاشتراكية فى الواقع الراسمالى الاسرائيلى والذى يخضع بقوانين فى نهاية الامر وجود الكيبوتز . ويجب الاشارة الى أنه فى الكتاب الذى أعدته الحكومة عام ١٩٥٤ تحت عنوان « رسالة علمية عن المستعمرات الجماعية فى اسرائيل » يعرف الكيبوتز بأنه « كوميون زراعى قائم على الملكية العامة ووحدة القوى العاملة » (٢) ، ويوجد فى الكتاب كذلك تعريف موسع للكيبوتز بأنه اتحاد اقتصادى اجتماعى اختيارى يقوم من جهة على شيوع الملكية والانتاج والعمل ، كما يقوم على شيوع الاستهلاك وظروف الحياة العامة من جهة أخرى (٣)

وعموما فان المبادىء الرئيسية لتنظيم الكيبوتز وفقا « للرسالة العلمية » تتلخص فيما يلى : (١) يقوم الاعضاء بصورة أساسية بكافة الاعمال فى الكيبوتز . (٢) لا تدفع الاجور نقدا ويتم توزيع المنتجات الغذائية والملابس. (٣) يقوم الاعضاء بادارة الكيبوتز . (٤) تتساوى المرأة فى الحقوق مع الرجل. (٥) يلتزم الكيبوتز العناية بالاطفال . وهكذا تعتبر الجماعية فى الكيبوتز التنظيم المشترك للعمل والانتاج وشيوع استخدام الملكية والاستهلاك والتربية الجماعية للاطفال . وتوجد فى الكيبوتز ملكية خاصة فان كل وسائل الانتاج والارض والمساكن والمواد الاستهلاكية تخضع للاستخدام المشترك (العام) .

ويستبعد كذلك أى مشروع من المشروعات التجارية الخاصة يمكن أن يقوم به الكيبوتز أو أحد اعضائه وأخيرا فان عضو الكيبوتز يعمل كجزء منه وباسمه فقط .

ولكن ماهى الاسس التى تقوم عليها فى الحقيقة العلاقات فى الكيبوتز من وجهة نظر المضمون الاجتماعى لهذا الشكل من تنظيم العمل فى اسرائيل ؟ ان الانضمام الى أعضاء الكيبوتز يتم بصورة اختيارية ودون الالزام بدفع حصة معينة ، ورغم ذلك فيفضل قبول عضوية الشباب والاصحاء والمرشحين من ذوى المال بقدر الامكان حيث يتم تحويل أموالهم الى الملكية العامة نهائيا (٤) . ولا تقبل عضوية المرضى والمسنين بحجة أن الهدف الرئيسى للكيبوتز هو التعمير الزراعى عامة (٥) . وعلى النقيض من

---

(١) المرجع السابق ص ٩

(٢) اسرائيل رسالة عن مستعمرات الكيبوتز وتقرير لجنة الاشراف عن تنظيم وتطوير الكيبوتز « نيويورك ١٩٥٤ ص ٢ »

(٣) مشاكل الزراعة الجماعية فى اسرائيل : لانديكونومسكى « نيويورك ١٩٥٦ مايو ص ١٢٠ »

(٤) يحتفظ كبار الملاك فى الآونة الاخيرة أثناء اشتراكهم فى الكيبوتز بقيمة مساهمتهم التى يحصلون عليها ثانية فى حالة خروجهم من الكيبوتز « رغم أن مثل هذه العضوية تعتبر شيئا نادراً »

(٥) اسرائيل رسالة .. ص ٣

ذلك فان فقراء المهاجرين يجبرون على الانتظـام فى كيبوتزات فى المنـاطق المهجورة وخاصة فى مناطق الحدود حيث يغلب الطابع العسـكرى على جو المستعمرات .

وأكثر من ذلك فعضو الكيبوتز مهما طالت مدة بقائه فيه لايمتلك نصيبا من الملكية العامة . ولا يتسلمه كذلك فى حالة خروجه منه . ان كافة أعضاء الكيبوتز ليس لهم الحق فى نصيب من ملكية الكيبوتز ، لان وسائل الانتاج فيه والارض المؤجرة كذلك ليست الا ملكية تخص الصناديق والبنوك « القومية » الصهيونية . ان وسائل الانتاج والارض المؤجرة تتركز بين ايدى البرجوازية الصهيونية التى تتصرف فى نهاية الامر فى الارباح التى تحصل عليها نتيجة لعمل اعضاء الكيبوتز . أما وضع الاعضاء العاديين فى الكيبوتز كما يلى : فالى جانب ان أعضاء الكيبوتز ليس لهم الحق فى اى نوع من انواع الملكية الخاصة فان كل أجر اضافى يمكن الحصول عليه بطريقة ما يجد طريقه الى الخزينة العامة ولا يأخذ فى الاعتبار المصالح الشخصية للعضو العادى فى الكيبوتز ، وذلك عملا بمبدأ « الضرورة دون الاهتمام بمصالح المنفذ » (٣) ووفقا لكلمات المؤلف البرجوازى فيتلز فان المهاجرين الذين يشتركون فى الكيبوتز يعتبرون حياتهم لعنة (٤)

وهناك محاولات كثيرة للتفخيم فى نظام ادارة الكيبوتزات واعتبارها من أعلى درجات الديمقراطية . ومما يستحق الاهتمام الخاص فى هذا المجال التقرير الذى أعده خصيصا معهد علم الاجتماع الامريكى ، وهو مبنى على دراسة مباشرة للاوضاع فى الكيبوتز وعنوانه التدرج الاجتماعى فى المجتمع « اللاطبقى »

وكما يبدو فانه يوجد فى الكيبوتز حقيقة تدرج طبقى بمعنى الكلمة . فهناك الطبقة الارستقراطية فى الكيبوتز « وينحدر منها القادة والاداريون وغيرهم من المسئولين » (٥) . وهناك كذلك « طبقة وسطى » ويتم اختيار الطبقة الوسطى فى الجهاز الادارى . أما الجماهير العادية عديمة الحقوق فتشكل « الفئة الدنيا » من العمال المهاجرين غير المهرة ، وينتمى اليها فى الغالب الاعضاء الجدد من المهاجرين حديثى العهد وليست هناك مساواة بين الارستقراطيين والاعضاء العاديين الذين يرضخون للارستقراط فى كل النواحى . ويلاحظ كذلك وجود « ارتباط الفرد فى سد حاجاته المادية بالمنتخبين من ذوى المناصب » ويبرز هذا الارتباط ـ كما جاء فى التقرير ـ فى أن العلاقات بين أعضاء الكيبوتز والمسئولين عن التوزيع كثيرا ماتضع الاعضاء العاديين فى موضع مهين وصعب

ويمكن ملاحظة عدم المساواة كذلك فى اختلاف الظروف السكنية وامكانية تلقى التعليم والتخصصات وفى مظاهر الحياة وما الى ذلك . ومن جهة

---

(١) حقائق أساسية عن الكيبوتز ص ٥٠٤

(٢) هـ . فيترلز المستعمرات الزراعية التعاونية فى اسرائيل ـ ابحاث اجتماعية ١٩٥٥ يناير فبراير ص ١٧٥

(٣) روزنفيلد : البناء الاجتماعى فى المجتمع اللاطبقى « الكيبوتز فى اسرائيل » اميريكان سوسيو ليجال ريفو ١٩٥١ ديسمبر ص ٧٦٩

(٤) نفس المرجع ص ٧٧٠ .

اخرى كما تشير « المجلة الامريكية لعلم الاجتماع » فى عددها لعام ١٩٦١ فان القادة لايعرفون غالبا ماذا تعنى فى الحقيقة الحياة داخل الكيبوتز » (١)

ليس هناك اذن شك فى أن هذا التقييم الذى نشر على صفحات المجلات الامريكية البرجوازية عن العلاقات الاجتماعية داخل الكيبوتز ، بعيد جدا عن فكرة الحيـــاة الســـليمة الرغدة فى الكيبوتزات كنواة اجتماعية كما يصورها بعض المؤلفين الاسرائيليين بهدف الدعاية .

ومفهوم انه لايمكننا انكار حقيقة ايجابية وهى تحقيق مبادىء الجماعية فى الكيبوتز من وجهة النظر هذه فان هذا الشكل للانتاج الزراعى (التعاون الانتاجى) فى اسرائيل وهو الشكل الذى يهون ظروف حياة ونضال الطبقة العاملة فى النظام الراسمالى ، يمكن تفضيله على الاشكال الاخرى . غير أن المشكلة هنا تنحصر فى أن الكيبوتز يوجد فى ظل نظام اقتصادى رأسمالى . وعلى سبيل المثال يلاحظ المؤلف الاسرائيلى ر . تيتلباوم فى مؤلفه «الكيبوتز فى الواقع الاسرائيلى المعاصر » « عملية التكييف الواضحة بين اقتصاد الكيبوتز وتطور الرأسمالية فى اسرائيل » (٢) وأكثر من ذلك يؤكد المؤلف بعد أن نوه بأن المجتمع الرأسمالى مادام موجودا وله قوانينه التى يصعب معارضتها — ان استخدام القوى العاملة الاجيرة فى الاونة الاخيرة فى الكيبوتزات كان « ثمنا لابد من أن تدفعه حركة الكيبوتزات لكى تحافظ على مكانة الكيبوتز فى اقتصاديات البلاد » . ويصل ر . تيتلباوم الى نتيجة هى أن حـــركة الكيبوتزات لم تفشل فقط فى المساهمة من أجل القضاء على الاستغلال فى الاطار العام لكل المجتمع ، بل فشلت كذلك فى حظر الاستغلال الراسمالى لاعضاء الكيبوتزات أنفسهم « وعلى العكس ، فان استغلال عامل أجير واحد تحول فى ظل الرأسمالية فى الكيبوتزات الاسرائيلية الى اســـتغلال جماعى » (٣)

وفضلا عن ذلك فانه فى الوقت الذى تشير فيه الى الدرجة العالية من التنظيم والانتاجية (وذلك بفضل تحقيق مبادىء الجماعية) فى عديد من الكيبوتزات والتى تفوق من هذه الناحية مختلف أنواع المستعمرات الزراعية الاخرى فى اسرائيل غير أننا يجب الا ننسى ان حركة الكيبوتزات منذ بداية عهدها موجهة نحو اخراج المبادىء الصهيونية الى حيز الحياة أو التى تقضى قبل كل شىء بصرف انتباه الطبقة العاملة عن الصراع الطبقى ولم يزل ذلك هو الهدف الاساسى لحركة الكيبوتزات حتى اليوم ، الامر الذى يضفى على هذه الحركة صبغة قومية بحتة ، سواء أراد الكادحون العاديون فى الكيبوتز أو أبوا ولذلك فان شكل تنظيم العمل على أسس جماعية فى الكيبوتزات لم يحدد ولا يســـتطيع تحديد جوهر العلاقات الاجتماعية السائدة فيه ، وخاصة فى ظروف الواقع الرأسمالى الذى تكيف الكيبوتز به وأصبح بذلك أكثر أهداف الاستغلال تناسبا .

ونتيجة لذلك فان فكرة « مجتمع المســـاواة والعمل » والتى يعتبر

(١) مجلة علم الاجتماع الامريكية ١٩٦١ نوفمبر ٧٧١ — ٧٧٢
(٢) تيتلباوم : الكيبوتز فى الواقع الاسرائيلى المعاصر .. تل أبيب ١٩٥٤ ص ٧
(٣) المرجع السابق ص ٧ — ٩ ، ١٢ ، ١٦ .

الكيبوتز خير صورة لها تتناقض تماما مع العلاقات الانتاجية الراسمالية الموجودة فى اسرائيل . وتبعا لذلك فهى فكرة بعيدة كل البعد عن الواقع ، ويستخدمها كبار الصهاينة كستار للتنويه واخفاء استغلالهم القاسى للعاملين المشتركين فى الكيبوتزات (١) أما مبدأ « التطوع » بالانضمام الى العاملين فى الكيبوتز فقد أصبح بعد انشاء دولة اسرائيل كما اشرنا سابقا أمرا نسبيا للغاية . ولذلك فانه يمكن التأكيد مرة أخرى بأن مصير الجماهير العادية فى الكيبوتز لايزيد عن كونهم قوة عاملة رخيصة تعمل على اثراء القيادة الصهيونية لحركة الكيبوتزات . وحتى الدعاية الرسمية تعلن مبدأ ان الكيبوتز هو مكان للعمل وليس وسيلة لاكتساب الرفاهية (٢)

ولقد أشار المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى الى أن « واقع الجمعيات التعاونية الزراعية يفند النظرية المعادية للماركسية التى ينادى بها دعاة الكيبوتز والتى تقضى بأن الجمعيات التعاونية الزراعية المسماة بالكيبوتز تعتبر « جزيرة الاشتراكية » حيث لايوجد مستغلون ومستغلين أن وسائل الانتاج الموجودة فى مستعمرات الكيبوتز ليست فى حقيقة الامر سوى ملكية خاصة للبنوك وغيرها من الدائنين . ان هذه الحقيقة تفند تماما مسألة الطابع الاشتراكى لمؤسسات الكيبوتز . « ثم يشير المؤتمر كذلك الى أن الحقيقة التى تقول بأن الكيبوتز كوحدة منظمة يتعرض للاستغلال بصورة جماعية لاتغير من حقيقة استغلال كل عضو من أعضاء الكيبوتز » (٣)

وتنعكس تناقضات الوضع الاجتماعى التى يتسم بها الكيبوتز على المجال

السنة	مجموع سكان البلاد الف نسمة	نسبة اليهود الزراعيين ألف نسمة	تعداد السكان فى الكيبوتز الف نسمة	النسبة المئوية من مجموع سكان البلاد	النسبة المئوية من مجموع السكان الزراعيين
١٩٤٩	١١٧٣ر٨ (١٠١٣ر٨)	١٦١ر٤	٦٢ر٥	٥ر٤	٣٩ر٥
١٩٥٩	٢٠٨٨ر٦ (١٥٩٠ر٥)	٣٢١ر١	٧٧ر٩	٣ر٧	٢٤ر٢
١٩٦٢	٢٣٣١ر٨ (٢٠٦٨ر٩)	٣٠٣ر١	٧٩ر٥	٣ر٤	٢٦ر٢
١٩٦٤	٢٥٢٦ر٦ (٢٢٣٩ر٢)	٢٩٤ر٧	٨٠ر٨	٣ر٦	٢٧ر٤

(*) بين قوسين تعداد السكان من اليهود

(١) من المؤلفات السوفييتية عن طبيعة الكيبوتز انظر نقد ف. الين « الزراعة التعاونية فى اسرائيل » مجلة شعوب اسيا وافريقيا ١٩٦٥ رقم ٣ ص ١٩٠ — ١٩٨ « نقد لكتاب هدرين — درابكين »

(٢) حقائق أساسية عن الكيبوتز ص ٥

(٣) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ٢٢٥ .

الاقتصادى فان حركة الكيبوتز تعانى من أزمة ظاهرة تزداد عمقا يوما بعد يوم فهناك اتجاه عام لخفض الاهمية النسبية للكيبوتز بالنسبة للتعداد العام للسكان ، وتشهد أرقام الجدول السابق بذلك (١) .

ولا تقل أهمية البيانات التالية . فمن بين الـ ٢٣٠ كيبوتز التى كانت موجودة فى اسرائيل عام ١٩٦١ فان ١٧٦ كيبوتز أنشئت قبل مايو ١٩٤٨ ؛ أى ٧٧٪ منها ٣٧ كيبوتز انشئت قبل ١٩٥٢ . أما بعد ١٩٥٢ فقد تم انشاء ١٧ كيبوتز فقط أى أقل من ٦٪ (٢) وعلى النقيض من ذلك ، يلاحظ أن مستعمرات الموشاف فى زيادة مطردة منذ عام ١٩٤٨ . فقد زاد عدد سكان مستعمرات الموشاف حتى عام ١٩٦٤ من ٢ر٤٨ ألف الى ٧ر١٢٣ ألف نسمة أى بنسبة ٢٥٨٪ . أما عدد المستعمرات فقد زاد من ١٢٠ مستعمرة الى ٣٦٧ أى ثلاثة أضعاف ماكان عليه (٣) . واضطرت حكومة اسرائيل الى الاعتراف بأن « الكيبوتز لم يعد مركزا لجذب من يريدون الحياة الانتاجية » (٤) وهناك كذلك اتجاه واضح آخر الى خفض الاهمية النسبية للقطاع التعاونى (الكيبوتز ومختلف أشكال مستعمرات الموشاف) وذلك بالنسبة للقطاع الخاص الآخذ فى التطور بسرعة . فعلى سبيل المثال اذا كان القطاع التعاونى فى عام ١٩٤٨ يغطى ٧٦٪ من كل من يشتغلون بالزراعة فى اسرائيل ، نجد أن هذا الرقم فى عام ١٩٦٤ قد انخفض الى ٥ر٤٠٪ (٥) من العاملين بالزراعة . وهذه النسبة تشير مرة اخرى الى أن نظام الكيبوتز لايخلو من عيوب وتناقضات النظام الراسمالى . أن « جزيرة » الكيبوتز ليست فى حقيقة الامر سوى جزء لا يتجزأ من « قارة » الرأسمالية الاسرائيلية (٦) . ان أزمة حركة الكيبوتز تعتبر نتيجة للاسراع فى معدلات التطور الرأسمالى فى اسرائيل وزيادة ارتباط اقتصاديات البلاد باحتكارات رأس المال الاجنبى (٧)

وتدل البيانات التالية على الدور الاقتصادى للكيبوتز كشكل من أشكال الانتاج الزراعى ان حوالى ٥٠٪ من الكيبوتز تتراوح ملكية كل منها بين ألفين و ٦ آلاف دونم من الاراضى الزراعية . أما ١ر٣٪ فقط من الكيبوتز فتتراوح ملكية كل منها بين ١٥ ألف و ٢٠ ألف دونم . فقد كانت الكيبوتزات فى عام ١٩٦٢ تقوم بزراعة مايقرب من ٣٧٪ من كل المساحة الصالحةللزراعة وحوالى ٥٠٪ من مجموع الاراضى المنتجة للمحصولات الزراعية وبالرغم من أن المحصولات الزراعية هى الشكل الرئيسى للانتاج الزراعى فى الكيبوتز الا أن نصيبها فى الاقتصاد الزراعى يبلغ حوالى ٢٥٪ . ويتركز فى الكيبوتز حوالى ٦٪ (واكثر من ١٢٪ اذا أخذنا الكيبوتز والموشاف معا) من مجموع القوى العاملة فى اسرائيل . ومع ذلك فان نصيب القطاع الزراعى

(١) وفقا لـ « الاحصاء العام فى اسرائيل » ١٩٦٣ عدد ١٤ ص ٢٥ — ٢٧

(٢) « الاحصاء العام لاسرائيل » ١٩٦٣ عدد ١٤ ص ٢٧ ، ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ٢٩

(٣) نفس المرجع عدد ١٩٥٠/١٩٥١ عدد ٢ ص ١٤ ، ١٩٦٣ عدد ١٤ ص ٢٧ ، ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ٢٩ . (٤) « اسرائيل ، رسالة » ... ص ١١

(٥) « وفقا لدارين ـ درابكين » اشكال .. ص ٤٢ « والاحصاء العام .. عدد ١٤ ص ٢٧ ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ٢١

(٦) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ١٢٥

(٧) نفس المرجع ص ١٢٦

التعاونى عامة (الكيبوتز والموشاف) يصل بصعوبة الى ١٢٪ (١) من الدخل القومى لاسرائيل . وبعد مضى ٢٠ – ٣٠ سنة . كما يقول خ . دارين – درابكين يبلغ الكيبوتز حالة من الاستقرار المالى النسبى . فان مديونية الكيبوتز التى انشئت قبل عام ١٩٣٦ تبلغ فى الوقت الحاضر ١٠٦٪ من الانتاج السنوى . اما مديونية الكيبوتز التى نظمت بعد عام ١٩٤٨ فتبلغ ٢٢٢٪ (٢) ان النسبة المئوية التى تدفعها الكيبوتز على القروض تبلغ فى الوقت الحاضر من ١١ – ٤٠٪ . اما القروض والديون فتصل الى ٦٠٪ من راس المال المستغل (٣) . وهذا يعنى انه حتى فى الكيبوتزات القديمة لاتتبقى ارباح ، وكما يشير المؤلف البرجوازى شتيل فان الكيبوتز ، لايتوقع الازدهار يوما ما (٤)

وقد بدأت الكيبوتزات فى السنوات الاخيرة فى محاولة للحصول على مصادر اضافية للدخل وتشغيل اعضائها فى الجمع بين الانتاج الزراعى وتطوير الصناعات الصغيرة حيث ان دخل الكيبوتزات من المؤسسات الصناعية الخاصة يبلغ من ١٥ الى ٢٠٪ من قيمة الانتاج العام . ويبلغ فى عشرة كيبوتزات ٣٠ – ٥٠٪ (٥) ان مؤسسات الكيبوتز تجمع (١٩٦٣) ٤ر٣٪ من القوى العاملة المشتغلةبالصناعة وتنتج ١٢٪ من مجموع الانتاجالصناعى فى اسرائيل (٦) . ان ظروف العمل فى هذه المؤسسات لاتختلف عن مثيلاتها فى المؤسسات العادية الخاصة (٦) وحتى الافتصادى البرجوازى جولد برج يعترف بأن تطور الكيبوتز فى الظروف المعاصرة يؤدى الى تحويلها الى « مؤسسات رأسمالية » ان حركة الكيبوتز ممثلة فى أربعة « تنظيمات قومية » هى « ايخود جاكيبوتيم فيجا كفوتسوت « جاكيبوتس جارتس جاشومير – جاتيار » جاكيبوتى جامى أوخاد « وجاكيبوتس جاداتى » وهذه المنظمات بدورها مرتبطة بمختلف الاحزاب السياسية الصهيونية فى اسرائيل من ناحية ، ومرتبطة من الناحية الاخرى بالصندوق القومى اليهودى الذى يملك الاراضى للكيبوتزات ويشرف على الصندوق الجهاز التنفيذى التابع للمنظمة الصهيونية العالمية والتى تمثلها الوكالة اليهودية . ان الخيوط تمتد من هذه « المنظمات » عن طريق المنظمة الصهيونية العالمية الى راس المال الصهيونى الامريكى الذى يهتم كذلك بخلق ستار ديماجوجى من الدخان بواسطة النظرية التى تدعى المضمون الاشتراكى للكيبوتز . ويعتبر الشيوعيون الاسرائيليون ، بدعوتهم الطبقة العاملة فى المدن والقرى الى تنشيط الصراع الطبقى ، أنه من الممكن تحويل مؤسسات الهستدروت والجمعيات الزراعية التعاونية ومختلف أشكال الجمعيات الاخرى كذلك الى قواعد للطبقة العمالية فى معاركها الطبقية فى الحاضر والمستقبل

(١) دارين – درابكين – اشكال ... ص ٧٤ ، ١٥٥ (٢) المرجع السابق ٨٧
(٣) النشرة الاعلامية ١٩٥٩ رقم ١ ص ٥
(٤) الزراعة الجماعية فى اسرائيل شاتيل ص ١٢١ و ١٢٤
(٥) دارين – درابكين – اشكال ... ص ٧٩ – ٨٠
(٦) « الاحصاء العام .. » ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ٤١٦ « النشرة الاحصائية لاسرائيل » ١٩٦٣ اكتوبر ص ١٨٠
(٧) دارين – درابكين « اشكال .. » ص ٨٢ – ٨٣ ، تيتلباوم « الكيبوتز فى الواقع الاسرائيلى المعاصر » ص ١٠٩

٣ ــ الصناعة والنقل

عدم انتظام التطور . قاعدة المواد الخام
والطاقة . القطاعان الحكومى التعاونى
والخاص . قطاع عمال الهستدروت ..

تمتاز اسرائيل بمعدلات عالية نسبيا للتطور الصناعى . فمنذ عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٢ زاد الانتاج الصناعى أربعة أضعاف تقريبا . وزاد فى نفس الوقت عدد العمال ٢ر٦ مرة (١) وتشير الارقام التالية الى معدلات نمو الانتاج الصناعى فى اسرائيل فى العشر سنوات الاخيرة (١٠٠ = ١٩٥٨) (٢)

السنوات	معدل نمو الانتاج الصناعى
١٩٥٧	٩١
١٩٥٨	١٠٠ « سنة الاساس »
١٩٥٩	١١٤
١٩٦٠	١٢٨ر٧
١٩٦١	١٤٩ر١
١٩٦٢	١٦٨ر٨
١٩٦٣	١٩٢ر٧
١٩٦٤	٢٩١ر٧
١٩٦٥	٢٤١ر٧
١٩٦٦	٢٣٩ر٧

ولكن اذا كان نمو الانتاج الصناعى السنوى قبل عام ١٩٦٥ يبلغ ١٢ ــ ١٤٪ فنجده فى عام ١٩٦٥ يبلغ ١٠٪ فقط اما فى عام ١٩٦٦ فنلاحظ تراجعا فى الانتاج وتفسر (اسرائيل اكونومست) التراجع بأنه نتيجة لما ظهر فى دوائر الاعمال من « تردد وشكوك نبعت نتيجة للحملة الانتخابية وموجة الاضطرابات وزيادة الاجور ومختلف الاشاعات عن زيادة الضرائب (٣) وفى حقيقة الامر فان انخفاض النشاط العملى الذى بدأ عام ١٩٦٥ وكذلك تدهور الانتاج عام ١٩٦٦ ، كانا نتيجة لعدم سلامة تطور الاقتصاد الاسرائيلى بالاضافة الى اعداد الدوائر الحاكمة فى اسرائيل للحرب وتدل الارقام التالية على عدم انتظام بعض مجالات الصناعة فى اسرائيل وكذلك

(١) اسرائيل بالأرقام « القدس ١٩٦٤ ص ٨١ »
(٢) « النشرة الاحصائية لاسرائيل » ١٩٦٦ عدد ١١ ــ ١٢ ص ٥٩٣
ان بيانات السنوات ١٩٦٤ ــ ١٩٦٦ مغالى فيها لان الارقام القياسية عن هذه السنوات مبنية على سنة الاساس عام ١٩٦٣ الذى اعتبر سنة الاساس ١٠٠ وأضيف بصورة مفتعلة الى ارقام سنة الاساس ١٠٠ = ١٩٥٨، « انظر المصدر » زادت نسبة أسعار المنتجات الصناعية بنسبة ٣ر٥٪
(٣) الاقتصادى الاسرائيلى « ١٩٦٦ ابريل ص ٨٥ »

	الاهمية النسبية بالنسبة للقيمة المضافة ١٩٦٥	الارقام القياسية للانتاج الصناعى « عام ١٩٥٨ = ١٠٠ »		
		١٩٥٥	متوسط عام ٦٥	الزيادة فى المائة قبيل ١٩٥٥
الصناعات التعدينية	٢ر٤	٨١	٥ر٢٨٣	٠ر٢٥٠
الصناعات الغذائية وصناعة الدخان والبيرة	٤ر١٦	٨٤	٠ر١٦٧	٨ر٩٨
صناعة النسيج	٤ر١١	٨٠	٥ر٢٥٨	١ر٢٢٣
صناعة الخياطة « الملابس الجاهزة »	٨ر٢	٩٨	٠ر٢٣٨	٨ر١٤٢
الصناعات الخشبية	٢ر٦	٩١		١ر٢٠٧
صناعة الورق والكرتون	٥ر٢	٩٤	٥ر٢٧٩	٥ر١٥٨
الطباعة	١ر٤	—	٠ر٢٤٣	١ر١١١ *
الصناعات الجلدية	٦ر١	١٨٩	٠ر٢١١	٠ر٥
صناعة الكاوتشوك والبلاستيك	٠ر٤	٧٦	٠ر١٨٠	٣ر٢٧٦
الصناعات الكيماوية والبترولية	٢ر٨	٨٦	٠ر٢٨٦	٠ر١٨٠
استخراج المواد الخام غير المعدنية	٩ر٧	٨٦	٥ر٢٤١	٨ر٢٤٣
صناعة الماس	٠ر٣	٩٩	٠ر٢٠٢	٢ر٢٢٧
الصناعات المعدنية	٩ر٢	—	٠ر٣٢٤	٥ر١٥١ *
صناعة تشغيل المعادن	٥ر٦	٨٩	٥ر٢٥١	٤ر١٤٠
بناء الالات والماكينات	٣ر٤	٨٩	٠ر٢٤٠	٠ر١٧٠
صناعة الاجهزة الكهربائية	٧ر٣	٧٣	٠ر٢٩١	٠ر٣٠٠
صناعة أجهزة النقل	٠ر٨	٥٨	٥ر٢٩٤	٠ر٢٨٧
انواع انتاجية اخرى	٥ر١	٥٥	٠ر٢٣٤	٧ر٣١٢

الاهميــة النسبية للصناعات ونمو الانتاج منــذ عام ١٩٥٥ (١) أن تطور الصناعات الهندسية الكهربائية وانتاج وسائل النقل وصناعتى الكاوتشوك والتعدين ، يجرى بمعدلات سريعة ثم تليها صناعات الماس واســتخدام المواد الخام غير المعدنية والصناعات التعدينية وتشغيل المعادن وصناعة النسيج ثم الصناعات الكيمائية . ومن الضرورى أن يؤخذ فى الاعتبار أن صناعة تشغيل المعادن تشمل الانتاج الحربى (٢) . وأن انتــاج وســائل وأجهزة النقل مرتبط بالاحتياجات العسكرية للبلاد . ويتم تطور الصناعات التعدينية واستخراج المواد الخام غير المعدنية وكذلك تطور كل من المجالين الكيمائى ومجال الكاوتشوك على حساب رءوس الاموال الاجنبية . وعلى

(*) الزيادة منذ عام ١٩٥٨

(١) وفقا للاحصاء العام لاسرائيل « ١٩٦٣ عدد ١٤ ص ٢٨٤ — ٢٨٥ والنشرة الاحصائية لاسرائيل » ١٩٦٦ عدد ١١ — ١٢ ص ٥٩٣ . انظر كذلك تعليقاتنا تحت رقم ٦٧

(٢) « التقرير الاقتصادى السنوى » ١٩٥٧/٩٥٦ ص ١٤٥

النقيض من ذلك فان المجالات الصناعية التقليدية فى الصناعة مثل صناعتى النسيج والماس ــ يتم تمويلها بصورة رئيســـية برؤوس أموال محلية ، الامر الذى يشهد بتدعيم مراكز البرجوازية الاسرائيلية . ويتخلف تطور المجالات الصناعية المرتبطة بسد حاجات سكان البلاد فى مجالات الصناعات الغذائية وصناعة الجلود والخياطة وغيرها عن الانتاج الصناعى ، مثلا نمت فى خلال الاثنى عشرة سنة الاخيرة الصناعات الغذائية اقل من الضعف . ثم تليها صناعة الخياطة حيث تزيد مؤشراتها عن سابقتها بقليل . أما انتاج الصناعات الجلدية فقد انخفض بنسبة ٥٪ وذلك رغم زيادة النمو السكانى الكبير منذ عام ١٩٥٥ . ومن ناحية الاهمية النسبية نجد أن الصناعات الغذائية وصناعة النسيج تحتل المكانة الاولى . أما صـــناعة التعدين ومن بينها استخراج المواد الخام المعدنية والصناعات الكيمائية فكان حظها فى التطور قليلا ، أما الثقل النوعى للمجالات الرئيسية للصناعة (الصناعات التعدينية ٩ر٢٪ ، صـــناعة بناء الالات والماكينات ٣ر٤٪ والصناعات الهندسية الكهربائية ٧ر٣٪ ، وصناعة الكاوتشوك والبلاستيك ٠ر٤٪) فهو قليل للغاية ، الامر الذى يشهد بضعف التطور الصـــناعى للبلاد . ويشمل الجدول (١٠) على انتاج بعض أنواع المنتجات .

ويتميز الانتاج الصناعى الاسرائيلى بأنه يضعف الانتاجية ويقوم على انتاج المنتجات الصغيرة . ان أغلب المؤسسات الصناعية ليست سوى أماكن غير كبيرة للانتاج اليدوى أو نصف اليدوى ، وفى بعض الاحيان هى عبارة عن ورش اصلاح يعمل بها مابين عامل واحد و ٤٩ ووفقا لبيانات سنتى ١٩٦٣/١٩٦٤ فانهم يشكلون ٢ر٩٤ من مجموع المؤسسات ويتركز بها ٨ر٥٢٪ من مجموع العمال المشتغلين بالصناعة . والى جانب هــذا فان الانتاج يتركز بين أيدى حفنة الاحتكاريين . وعلى سبيل المثال فهناك ٢٪ فقط من المؤسسات الصناعية الكبيرة يعمل بها من ١٠٠ الى ٣٠٠ عامل أو أكثر . ويعمل فى هــذه المؤسسات على وجـــه التقـــريب ١/٥ العمال الصناعيين .

جدول رقم (١٠)

الانتاج الصناعى فى اسرائيل (١)

المنتجات	١٩٤٩	١٩٥٦	١٩٦٥
		٢ر٦	
الطاقة الكهربائية مليون	١ر١ (٠٠)		١ر٤
كيلووات ساعة		٤٥ر٤	
البترول مليون لتر	—	٢٥ر٥	٢٢٢ر٦
البوتاس	—	١١٥ر٥	٦٦ر٤ (٠٠٠)
الفوسفات	—	٢٥ر٩	٨٠ر٢ (٠٠٠)
الملح	٩ر٣	٢٤٢ر٠	٥٤ر٧
الدقيق	١٥٨ر١	٢ر١	٢٤٥ر١
الفواكه المعلبة	١ر٣	—	٢٧ر١
خضروات معلبة ومملحة	٥ر١	١ر٨	١٥ر٨
لبن مليون لتر	—	١ر٩	—
الزبدة « الحيوانية »	—	٢١ر٨	٣ر٢
السكر « المكرر »	—	٧ر٩	٢٢ر٥ (٠٠٠)
زيوت مكررة	١٠ر٦	٢ر٨	٣١ر٧
غزل	—	٩٥ر٥	٢٣ر٣
مسامير ومسامير برشام	—	٧٣ر٣	٤ر٠
سوبر فوسفات	—		١٠٧ر٢
حمض الكبريتيك	—	٧٤٢ر٥	١٥٨ر٢
منتجات بتروليـــة « بنزين	—		٢٧٢٧ر٠ (٠٠٠)
كيروسين مازوت »	—	١٢ر٠	
أسمنت	٢٤١ر٣	٥ر٠	١٢٥٩ر٩
اطارات	—	٦١٢ر٨	١٤ر٩
الصابون	٥ر٣	٨ر٩	١ر٨
الابلكاش الف متر مكعب	—	٢١ر٢	٨٨ر٣

(١) « الاحصاء العام لاسرائيل » ١٩٥٩/١٩٦٠ عدد ١٠ ص ١٨٢ ــ ١٨٨ ١٩٦٣ عدد ١٤ ص ٢٩٤ ــ ٢٩٩ « النشرة الاحصائية » ١٩٦٦ عدد ١١ ص ١١ ــ ١٢ ، ١٥٦ ــ ١٦٠

(٠٠) لعام ١٩٥١

(٠٠٠) لعام ١٩٦٣ أو ١٩٦٤

وفضلا عن ذلك فهناك ٧٣ مؤسسة أى ٧ر٠٪ فقط ، يزيد عدد العاملين فيها عن ٣٠٠ . ويتركز فى هذه المؤسسات اكثر من ٢٠٪ من القوى العاملة المشتغلة بالصناعة (١) . ان هذه المصانع الكبيرة تتبع راس المال الاجنبى بصورة رئيسية . وتفسر الحكومة وجود كثير من المؤسسات الصغيرة بأن ذلك من شأنه تسهيل الالتحاق بالعمل بالنسبة للمهاجرين الجدد ، ولذلك فان الحكومة تساعد على تطوير الانتاج الحرفى البسيط والذى يقع على عاتقة ١/٣ الانتاج الكلى من حيث القيمة (٢) .

والصناعة فى اسرائيل غير موزعة بالتساوى فان حوالى ٦٠٪ من المؤسسات الصناعية تتركز فى حيفا وتل أبيب وهناك اجراءات تتخذ فى الاونة الاخيرة لتطوير الصناعة فى المناطق البعيدة وغير المتطورة والتى يطلق عليها مناطق التطوير مثل بير سبع ، سافد اشكيلون ، أورون وأيلات وغيرها . ويوجد فى الوقت الحاضر ٤٢ من مناطق التطوير غير أن نسبة العمال المشتغلين هناك تشكل ١٠٪ فقط (٣) . والبيانات التالية تقدم لنا صورة عن عدد المؤسسات وعدد العمال والانتاج الاجمالى فى المجالات الرئيسية للصناعة الاسرائيلية (١٩٦٣/١٩٦٤) (٤)

وكما ذكرنا من قبل فان الصناعات الغذائية وصناعة النسيج والخياطة والصناعات الجلدية وصناعة الاخشاب وصناعة الورق وكذلك صناعةالماس قد حظيت بتطور كبير فى اسرائيل . فهى تعطى ٥٤٪ من قيمة الانتاج الاجمالى ، ويتركز فى هذه الصناعات حوالى ٥٠٪ من مجموع العمال الصناعيين . وتشكل هذه الصناعات الى جانب الصناعات الكيمائية واستخراج المواد الخام ربع الانتاج عامة فى اسرائيل . أما الصناعات التعدينية وبناء الالات والماكينات وحتى الصناعات الهندسية الكهربائية فمازالت فى الحقيقة فى أولى مراحل التطور وتميز غالبية المؤسسات الصناعية فى اسرائيل بضعف الانتاجية وضعف التجهيز بالمعدات وقلة الانتاجية وارتفاع نفقات الانتاج (٥) وخاصة فى المجالات الرئيسية للصناعة وهكذا فان مستوى التطور الصناعى فى اسرائيل غير مرتفع ووفقا لتقدير الاقتصاديين الاسرائيليين انفسهم فان اسرائيل مازالت على عتبة التصنيع (٦)

ووفقا لما جاء فى الكتاب السنوى للحكومة الاسرائيلية عن عامى ١٩٦٥/١٩٦٤ يلاحظ فى بعض المجالات مثل الصناعات المعدنية والصناعات الهندسية الكهربائية ان صغار المنتجين مشتتون بصورة غيرمنظمة ، وان

---

(١) « الاحصاء العام » ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ٤١٥

(٢) « الكتاب السنوى ٥٧٢١ (١٩٦١/١٩٠٦) » ص ١١١ و « الكتاب السنوى ٥٧٢٥ (١٩٦٥/١٩٦٤) » ١٩٦٤ ص ٦٩

(٣) الكتاب السنوى ٥٧٢١ (١٩٦١/١٩٦٠) ص ٨٩ و « الكتاب السنوى ٥٧٢٥ (١٩٦٤/١٩٦٥) » ص ٧٠ « اسرائيل دايجست » ١٩٦١ مارس ٣

(٤) الاحصاء العام ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ٤١٧ — ٤١٨

(٥) الكتاب السنوى ٥٧٢٢ (١٩٦٢/١٩٦١) ص ٧٥

(٦) ماركوس : الصناعة فى اسرائيل ص ١٦

	عـــدد المؤسسات	٪	عـــدد العمال	٪	فى المتوسط شـــخص فى المؤسسة	الانتـــاج الاجمالى مليـــون جنيـــه أسرائيلى	٪
كل المجالات	١٠٤٣٠	١٠٠ر٠	١٦٦ر٥	١٠٠ر٠	١٥ر٩	٤١٨٨	١٠٠ر٠
الصناعات التعدينية واستخراج المواد الخام	٩٢	٠ر٩	٣ر٧	٢ر٢	٤٠	١٠٤	٢ر٥
الصناعات الغذائية والدخان والبيرة	١١٩٩	١١ر٦	٢٤ر٨	١٤ر٩	٢٠ر٦	٩٩٥	٢٣ر٨
صناعه النسيج	٧٠٣	٦ر٧	٢١ر٩	١٢ر٢	٣١ر١	٤٦٠	١١ر٠
صناعة الخياطة « الملابس الجاهزة »	٧٧٩	٧ر٤	٦ر٩	٤ر١	٧ر٥	١١٩	٢ر٩
صناعة الاحشاب والاثاث	١٥٠٧	١٤ر٥	١١ر٩	٧ر١	٧ر٩	٢٥٨	٦ر١
صناعة الورق والكرتون	١٤٩	١ر٤	٣ر١	١ر٨	٢٠	١٠١	٢ر٤
الطباعة	٥٢١	٥ر٠	٧ر٥	٤ر٥	٩ر٢	١١٩	٢ر٨
الصناعات الجلدية	٥٦٨	٥ر٤	٣ر٥	٢ر١	٤ر٤	٦٤	١ر٥
صناعة الكاوتشوك والبلاستيك	١٨٨	١ر٨	٥ر٢	٣ر٢	٢٧	١٤٣	٣ر٤
الصناعات الكيمائية والبترولية	٢٥١	٢ر٥	٧ر٨	٤ر٧	٥١	٢٤٩	٦ر٠
استخراج المواد الخام غير المعدنية	٤٧٢	٤ر٥	١٠ر٦	٦ر٣	٢٢	٢٨٨	٦ر٩
صناعة الماس	٣٥١	٣ر٣	٧ر٦	٤ر٥	٢٢	٢١٤	٥ر١
الصناعات المعدنية	١٠٣	١ر٠	٤ر٠	٢ر٤	٣٩		
تشغيل المعادن	١١١٥	١٠ر٧	١٢ر٠	٧ر٢	١١	٥٥٠	١٣ر١
صناعة الآلات والماكينات	٦٠٤	٥ر٧	٧ر٣	٤ر٣	١٢		
صناعة الاجهزة الكهربائية	٢٤٠	٢ر٢	٧ر٧	٤ر٦	٢٢ر٧	١٧١	٤ر١
صناعة أجهزة ووسائل النقل	١١١٢	١٠ر٦	١٧ر٧	١٠ر٦	١٦	٣٠٦	٧ر٣
صناعات أخرى	٣٧٦	٣ر٧	٣ر٢	٢ر٣	٩	٤٨	١ر٢

السوق محدود ، الى جانب عدم كفاية القوى العاملة من العمال المهرة . اما فى صناعة الماس فيلاحظ عدم كفاية القوى العاملة من العمال المهرة ، وعن الزيادة القليلة فى اقتصاد مؤسسات صقل الماس الجديدة فانها تتم على حساب جودة الانتاج . أما فى الصناعات الجلدية فالحاجة ماسة الى تخفيض نفقات الانتاج (١) وقد كتبت صحيفة « جيروزاليم بوست » فى عام ١٩٦٦ تقول ان المؤسسات الصناعية الصغيرة التى تحمل طابع ورش الاصلاح « غير مزودة بالماكينات » (٢) .

وتحتل الصناعات الغذائية المكان الاول من حيث الانتاج الاجمالى وعدد العمال . وهى عبارة عن مؤسسات صغيرة فى الغالب (فى المتوسط ـــ ٦ر٢٠ من العمال فى كل مؤسسة) ، تقوم بانتاج الخضر والفاكهة المعلبة بصورة أساسية هذا الى جانب انتاجها للمخللات والعصير . وهناك مصانع لانتاج البكتين وغيرها لانتاج السكر ، وعدة مصانع صغيرة لتصنيع اللبن . ومن الصناعات التقليدية طحن الدقيق وتكرير الزيوت النباتية الغذائية وصناعة زيت الزيتون والمشروبات الكحولية وصناعة الحلوى والشيكولاتة .

وتحتل صناعة النسيج التقليدية المكان الرابع بعد الصناعات الكيماوية والصناعات التعدينية والمعدنية من حيث تركز العمال فى المتوسط فى كل مؤسسة . وعلى سبيل المثال فان مصنع « أتا » للنسيج يعمل به ١٦٠٠ عامل .

أما المؤسسات الجلدية فهى فى الغالب ورش يدوية (ويعمل بكل منها فى المتوسط ٥ عمال) . أما صناعة الورق والاخشاب والصناعات الانشائية فهى ممثلة فى مصانع الابلكاش.

ويعد مصنع الورق الموجود فى خاديرا والذى يديره رأس المال الامريكى من أكبر المصانع فى البلاد .

وتعتبر حيفا مركزا لصناعة الزجاج والاسمنت . وتوجد كذلك مصانع للاسمنت فى الرملة وخارتوفا ، أما بير سبع فهى مركز لصناعة الخـزف (وتنتج ٨٠٪ من الانتاج الاجمالى .)

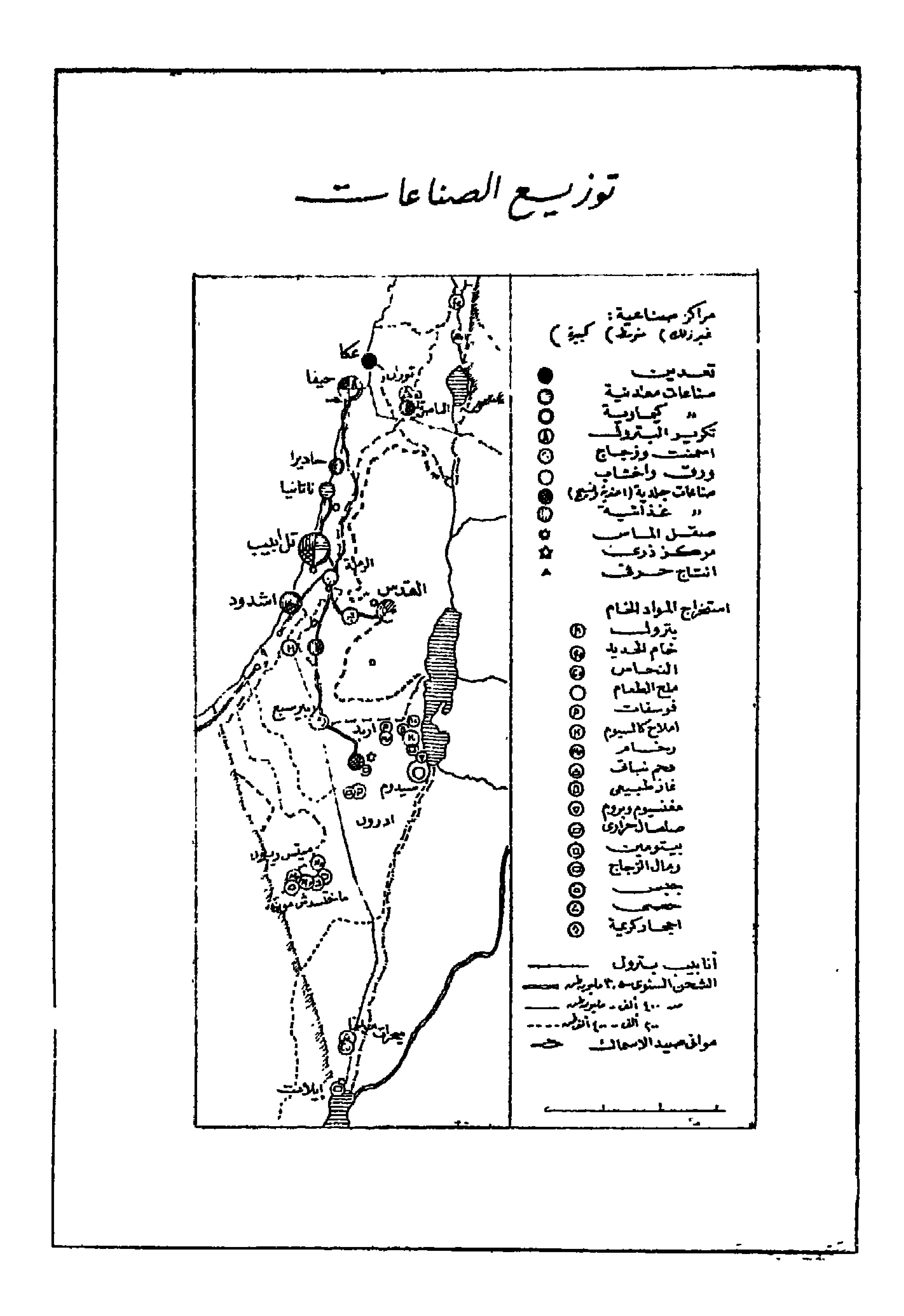
ومؤسسات تشغيل الماس غير كبيرة وتعتمد على الخام المستورد من افريقيا ، ومراكزها الرئيسية فى تل أبيب وناتانيا والقدس .

وتعد الصناعات المعدنية وصناعة الماكينات والالات مجالات جديدة مازالت تأخذ طريقها الى التطور فى اسرائيل . والصناعات المعدنية تحمل طابعــا مساعدا لانتاج أجهزة المطابخ وصناعة المسامير ومسامير البرشمة وغيرها . ولكنها تشمل الانتاج الحربى وكذلك « الاسلحة المضادة للدبابات ، وذخائر المدافع الرشاشة ، ومدافع اتوماتيكية صغيرة العيار والالغام والبنادق »

---

(١) الكتاب السنوى ٥٧٢٥ (١٩٦٤/١٩٦٥) ص ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥

(٢) جيروزاليم بوست ٧٣٠ ١٩٦٦


توزيع الصناعات
مراكز صناعية :
تعدين
صناعات معدنية
" كيماوية
تكرير البترول
اسمنت وزجاج
ورق واخشاب
" غذائية
صقل الماس
مركز ذرعي
انتاج حرفي
استخراج المواد الخام
بترول
خام الحديد
النحاس
ملح الطعام
فوسفات
املاح كالسيوم
رخام
فحم نباتي
غاز طبيعي
مغنسيوم وبروم
صلصال حراري
بيتومين
رمال الزجاج
جبس
حصى
احجار كريمة
أنابيب بترول
الشحن السنوي
مواقع صيد الاسماك
عكا
حيفا
حادرا
ناتانيا
تل ابيب
الرملة
القدس
اشدود
اراد
سدوم
ايلات

وتعتبر عكا مركزا للصناعات المعدنية . ويوجد كذلك مصنع لصهر النحاس فى تيمن .

وتصنع الماكينات والمعدات لسد حاجة الصناعات الكيمائية وصناعة الاخشاب والماس . وهناك انتاج ذاتى لعربات السكك الحديدية والالات الزراعية « ماعدا آلات جمع المحاصيل » الى جانب تجميع الجرارات الصغيرة . ويوجد مصنع كبير لتجميع السيارات المملوك للشركة الامريكية « كايزر فريزر »

وتستخدم المصادر الفنية للمواد الخام المحلية فى الصناعات الكيمائية وصناعة الادوية والبويات . وتعتبر حيفا مركزا للصناعات الكيمائية حيث يوجد بها أضخم مصنع لتكرير البترول فى الشرقين الادنى والاوسط . ويتم انتاج البوتاس والبروم فى سيدوم .

وتقوم صناعة الكاوتشوك بانتاج اطارات السيارات بصورة عامة ، ويحتكر انتاجها مصنعان للاطارات فى خاديرا ، والمصنعان مملوكان لشركة أمريكية .

ويقدم لنا الجدول « صورة عن توزيع نسب السكان المشتغلين فى مختلف مجالات الاقتصاد فى اسرائيل .

وقد بقيت نسبة السكان « من اليهود » المشتغلين بالصناعة دون تغير بالمقارنة بعام ١٩٤٧ « انظر جدول ١١ » غير أنه نتيجة لزيادة عدد السكان اليهود فى البلاد منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٤ والتى تبلغ ٢٥٥٪ « من ٦٣٠ الف الى ٢٢٣٩ الف نسمة » ، فقد زاد عدد العمال اليهود المشتغلين بالصناعة « مشتملة على مجالى النقل والانشاءات » فى هذه الفترة بنسبة ٢٠٠٪ ، الامر الذى يشير الى الانخفاض النسبى لعدد العمال الصناعيين اليهود .

وتعطينا قاعدة الطاقة والمواد الخام فكرة عن مستقبل واتجاهات تطور الصناعة الاسرائيلية « انظر الخريطة » مما يدل على ان اسرائيل دولة غنية بالمواد الخام غير المعدنية فقط — الاملاح الكيماوية فى البحر الميت . الفوسفور والرمال الانشائية فى النقب . ويستخرج فى الجزء الاسرائيلى من البحر الميت الكالسيوم وملح الطعام والمغنيسيوم والبروم . وتعتبر مصادر الفوسفات القريبة من أورون فى صحراء النقب ذات قيمة تجارية وتم اكتشاف الفوسفات فى مناطق اخرى كذلك . ويوجد فى وسط وجنوب صحراء النقب طبقات كبيرة من رمال الكوارتز ، وصلصال السيليسيوم والكاولين والجبس . ويستخرج كذلك الصلصال الحرارى « ماختيش — رامون » ، وأنواع مختلفة من الرخام « رامون » الى جانب الفلسبار والاسفلت « عين بوكيك » . وتستخرج الاحجار الكريمة بالقرب من تيمن . أما عن المواد الخام المعدنية فهناك احتياطى لخامات الحديد « غرب وشرق الجليل » . ومع ذلك فان استخراج خامات الحديد فى جبال الرميم يشكل قيمة اقتصادية ويقدر احتياطيه بـ ٤٠ مليون طن . أما احتياطى النحاس

جدول رقم (١١)

توزيع نسب السكان المشتغلين فى المجالات الاقتصادية

المجال الصناعى	السكان من اليهود				مجموع المشتغلين			
	١٩٤٧		بيانات ١٩٥٨/ ١٩٦٤ فى المتوسط		١٩٥٤		بيانات ١٩٥٨/١٩٦٤ فى المتوسط	
	الف شخص	٪	الف شخص	٪	الف شخص	٪	الف شخص	٪
كل المجالات ومن بينها :	٢٥٣ر٠	١٠٠ر٠	٧٨٥ر٠	١٠٠ر٠	٥١٢ر٠	١٠٠ر٠	٨٥١ر٢	١٠٠ر٠
الزراعة والاخشاب والصيد	٣٢ر٠	١٢ر٦	٨٢ر٥	١٠ر٦	٩٠ر٠	١٨ر٠	١٠٩ر٣	١٢ر٩
الانتاج الحرفى وصناعة التعدين	٦٧ر٠	٢٦ر٥	٢٠٥ر١	٢٦ر٢	١١٢ر١	٢٢ر٤	٢١٥ر٣	٢٥ر٣
الانشاءات والاعمال الاجتماعية	٢٢ر٠	٨ر٧	٧٣ر٠	٩ر٣	٤٥ر٢	٩ر٠	٨٧ر٠	١٠ر٢
تزويد المصانع بالكهرباء والمجارى	٠٠ر٠	٠٠ر٠	١٥ر٥	٢ر٠	٩ر٤	١ر٩	١٦ر٠	١ر٩
النقل والمواصلات	١٦ر٠	٦ر٣	٥٨ر٢	٧ر٤	٣٢ر٠	٦ر٢	١٦ر٠	٧ر٢
التجارة والبنوك	٤٩ر٠	١٩ر٤	١٠٢ر٥	١٣ر١	٦٣ر١	١٣ر٩	١٠٧ر٦	١٢ر٧
الخدمات ومن بينها :	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٢٤٥ر٦	٣١ر٤	١٧١ر٤	٢٩ر٦	٢٥٢ر٩	٢٩ر٨
الجهاز الحكومى والمؤسسات الاجتماعية	٤٠ر٠	١٥ر٨	٦٢ر٤	٨ر٠	٥٥ر٦	٨ر٠	٦٤ر٣	٧ر٦
الصحة والتعليم والخدمات الدينية وغيرها « أصحاب المهن الحرة »	٢٧ر٠	٣٠ر٧	١٢٠ر٢	١٥ر٣	٩٨ر٦	١٣ر٩	١٢٣ر٤	١٤ر٥
فى الخدمات الخصوصية	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٦٣ر٠	٨ر١	٤٨ر١	٨ر٣	٦٥ر٢	٧ر٧
مجالات مختلفة	٠٠ر٠	٠٠ر٠	(١ر٦)	٠٠ر٠	٤ر٣	٠٠ر٠	(١ر٧)	٠٠ر٠

المكتشف فى تيمن فيبلغ ٢٣ مليون طن . ويستخرج سنويا ٩ آلاف طن .

ان مصادر الطاقة والوقود فى اسرائيل غير كبيرة كذلك . ولكن يوجد احتياطى كبير من الفحم النباتى حول بحيرة الحولة وكذلك فى منطقة نحال بولج ومن بين الاكتشافات البترولية التى تمت عام ١٩٥٥ فليس هنــاك غير المصادر الموجودة فى خيليتس برودا جنوبى اشكيلونا يمكن أن تكون لها قيمة صناعية « يبلغ الاحتياطى ٢ر٧ مليون طن » . وتم اكتشاف آخر فى كوخاف . ووصل انتاج البترول فى عام ١٩٦٥ الى ٦ر٢٣٣ ألف طن ، ويكفى ذلك لسد ٧ — ٨٪ من الاحتياجات الداخلية فقط . ان أعمــال التنقيب عن البترول يشرف عليها رأس المال الخاص (١)

وفى الفترة مابين ١٩٥٧ و ١٩٦٠ بدىء فى استغلال خطوط أنابيب البترول ايلات ـ حيفا وحيفا ـ تل ابيب ، وهى التى خططوا لانشــائها فى فترة مغامرة سيناء عام ١٩٥٦ ، وقامت الدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة بتحويل المشروع مستهدفة تحويل بترول الشرق الاوسط بعيدا عن قناة السويس فى محاولتهم للضغط على مصر والدول العربية الاخرى . ويبلغ طول أنابيب البترول الممتدة من ايلات الى حيفا والتى تسمح بنقل ٣ ملايين طن ، ٤٠٠ كيلومتر . وطول الانابيب بين حيفا وتل أبيب ١٠٨ك.م

وقد اكتشف فى منطقة روش زوجارا بالقرب من البحر الميت طبقات من الغاز الطبيعى . ويمتد خط أنابيب الغاز ٢٩ كيلومترا وينقل ١٠٠ الف متر مكعب ويربط بين زوجارا ومركز الصناعات الكيمائية فى سيدوم . وبدىء فى نوفمبر سنة ١٩٦٢ فى انشاء خط أنابيب غاز جديد طوله ٤٢ ك م ويصل بين ديحون واورون وحتى اذا كان استغلال الغاز الطبيعى والبترول يجرى على قدم وساق فانه لايكفى الا لسد ١١ — ١٢٪ (٢) من احتياجات البلاد من الوقود .

ويبلغ مجموع الطاقة المولدة من جميع المحطات الكهربائية فى عام ١٩٦٣ ٥٧٠ ألف كيلووات ، وكان مقــدرا لها أن تبلغ ٧١٠ الف كيلووات عام ١٩٦٤ . وبلغ استهلاك الطاقة الكهربائية عامى ١٩٦٢/١٩٦١ ١ر٢ مليون كيلووات ساعة (٩١٧ كيلووات ساعة للفرد الواحد) ، وهو موزع على النحو التالى : ٣٦٪ من الاستهلاك للصناعة ، ٢٤٪ للرى و ٤٠٪ للاستهلاك المنزلى (٣)

وتبذل حكومة اسرائيل جهودا كبيرة فى مجال استخدام الطاقة الذرية . ففى عام ١٩٥٨ تم انشاء معمل النظائر النووية فى ريخافوت . وفى عام ١٩٦٠ تم انشاء مفاعل ذرى فى بير سبع . وهناك خطة لانشاء محطة كهربائية تعمــل بالطــاقة الذرية فى النقب ، وتبلغ قدرتهــا ١٠٠ ألف

---

(١) لاندبرج وبارازيش ـ استخدام الطاقة الذرية تقرير عن الطاقة النووية والتطور الاقتصادى فى اسرائيل ـ واشنطن ١٩٥٧ ص ٢٢

(٢) اسرائيل بالارقام ١٩٦٥/١٩٦٤ ، الفرس ١٩٦٦ ص ٨٦

(٣) اسرائيل بالارقام ١٩٦٥/١٩٦٤ ص ٨٧ ، اسرائيل بالارقام ١٩٦٣ ص ٨٦

كيلووات (١) . وتقدم الارقام التالية صورة عن مستقبل تطور الصناعة فى اسرائيل طبقا لخطة الست سنوات التى اعتمدت عام ١٩٦٤ ، ويفترض أن يصل الانتاج الى المعدلات التالية مع زيادة عدد العمال ورؤوس الاموال المستثمرة .

(القيمة وفقا لاسعار ١٩٦٢) (٢)

الانتاج		التصدير		عدد العمال		رؤوس الاموال المستثمرة	
مليون جنيه اسرائيلى	الزيادة فى ٪	مليون جنيه اسرائيلى	الزيادة ٪	الف شخص	الزيادة ٪	مليون جنيه اسرائيلى	الزيادة
٤٢٠٠ر٠ ٩١٠٠ر٠	— ١١١ر٠ * (٩/٩١)	٢٠٧ر٠ ٧٥٠ر٠	— ٢٦٢ر٠ * (١٧ر١)	١٩٨ر٠ ٢١٧	— ٦٠ر١ * (٦ر٠)	٣٥٧ر٠ ٦٥٠ر٠	— ٨٢ر٠ * (٨ر٧)

(١) شئون الشرق الاوسط ١٩٥٨ عدد ٦ – ٧ ص ٢٢٩ جيروزاليم بوست ٢٨ أغسطس ١٩٥٨
(٢) جيروزاليم بوست ١٣ ابريل ١٩٦٤
(*) المتوسط السنوات للزيادة

والقطاع الخاص فى اسرائيل (وفقا لاحصائية ١٩٦٢/١٩٦١) يسيطر على ثلاثة أرباع مجموع المؤسسات الصناعية تقريبا ، وعلى حوالى ثلثى جميع المشتغلين بالصناعة أما نصيب القطاع الحكومى التعاونى بما فى ذلك الهستدروت فلا يتعدى ٢٦ر٧٪ من المؤسسات الصناعية حيث يعمل ٣٧ر٥٪ من العمال . وتعكس هذه البيانات عملية زيادة القطاع الخاص فى اسرائيل والذى كان يشمل عام ١٩٥٥ ثلثى المؤسسات الصناعية واكثر قليلا من نصف العمال (١)

والاهمية النسبية للقطاع الحكومى فى الاقتصاد الاسرائيلى كنتيجة لاستيراد رأس المال الاجنبى عن طريق الحكومة مرتفعة جدا . ان نصيب رأس المال الحكومى المستثمر فى الصناعة يقل كثيرا عن رأس المال الاجنبى . ويشير الجدول ١٢ الى ان نصيب رؤوس الاموال الحكومية والاجتماعية « الوكالة اليهودية ، والصندوق القومى اليهودى وكيرين هايسود » يصل الى ٥٠ أو أكثر فى المائة . والى جانب ذلك يمكن ملاحظة عرقلة تطور راسمالية الدولة فى اسرائيل مع تدعيم موقف رأس المال الخاص ولاسيما رأس المال الاجنبى . ان نصيب الاستثمار الحكومى فى جميع المجالات

جدول رقم (١٢)

نصيب رأس المال الحكومى والاجتماعى فى مجموع الاستثمارات الاقتصادية فى مختلف المجالات (*)

القطاع الاقتصادى	نصيب رأس المال الحكومى والاجتماعى فى المائة			
	١٩٥٨	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣
فى الاقتصاد عامة	٥٤ر٠	٤٥ر٠	٤١ر٠	٤١ر٠
الزراعة والرى	٧٤ر٠	٨٢ر٠	٧٧ر٠	٨٤ر٠
الصناعة	٤٢ر٠	٣٢ر٠	٢٣ر٠	٢٤ر٠
استخراج المواد الخام	٧٥ر٠	١٩ر٠	١٠ر٠	٢٥ر٠
انتاج الطاقة الكهربائية	٦٩ر٠	٧ر٠	٢٦ر٠	٢٣ر٠
النقل	٥٩ر٠	٥٤ر٠	٤٨ر٠	٤٣ر٠
التجارة والخدمات	٤٨ر٠	٤٧ر٠	٤٣ر٠	٤٦ر٠
الانشاءات السكنية	٤٤ر٠	٣٤ر٠	٣٧ر٠	٣٣ر٠

الاقتصادية ، وبينها الصناعة ، ينخفض بصورة واضحة كما يشهد بذلك الجدول «١٢» . وتعطى الارقام التالية « فى المائة (٢) فكرة عن الثقل النوعى لرأس المال الحكومى المستثمر فى الزراعة والصناعة من ١٩٦١ الى ١٩٦٤ :

(١) البيانات الاحصائية وفقا « للاحصاء العام ١٩٦٣ عدد ١٤ ص ٢٨٣ »

(٢) وفقا « للاحصاء العام ١٩٦٥ عدد ١٦ ص ١٧١ ، ٥٤٣ بيانات ١٩٦٤ تقديرية »

* وفقا لبيانات التقرير السنوى لبنك اسرائيل « القدس ١٩٦١ ص ٦٥ ، ١٩٦٣ ص ٧٣ »

	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
نصيب رؤوس الاموال الحكومية « وفقا لميزانية التطوير » فى كل الاستثمارات	٣٢ر٣	٢٤ر٣	٢٨ر٦	٢٥ر٥
من بينها :				
الزراعـــة والرى « دون خط الانابيب الرئيسى »	٦٢ر٤	٢٦ر٣	٣٠ر٦	
الصناعة	٢٥ر٣	٢٢ر٧	١٩ر٤	

ونود أن نشير الى أن رؤوس الاموال الحكومية والتى تبلغ احجامها من ٤٠ الى ٥٠٪ وفقا لخطة التطوير ، تدفع على صورة قروض للمؤسسات (١) الخاصة وتساهم بذلك فى توســـيع قاعدة القطاع الخاص . وقد بلغت القروض التى منحتها الحكومة للشركات الخاصة ٤٨ر٥٪ من مجمـوع الاستثمارات . ولكن البرجوازية الاسرائيلية تطالب بحرية أكثر لنفسها . فلقد أشار ممثلوها فى عام ١٩٥٨ بأن الحكومة هى أكبر مستورد وأكبر منتج وأكبر منشىء .. وهذا يشكل خطورة كبيرة بالنســبة للاقتصـاد القومى « انه يؤدى الى تثبيط عزيمة المبادرة الخاصة ونتيجة لهذه الصورة من عدم الرضا اتخذت اللجنة الوزارية الاقتصادية عدة توصيات نتج عنها الحد بصورة كبيرة من نشاط الحكومة فى المشروعات واخذت اللجنة على عاتقها مراقبة الشركات التى تخضع لاشراف الحكومة « وذلك فيما يتعلق بزيادة رأس المال والاحتياطى وما الى ذلك » (٢)

ووفقا لما جاء فى التقرير السنوى لاسرائيل عن عامى ١٩٦٣/٦٢ فان الملكية الحكومية لاتخضع كلية لسيطرة الحكومة (٣) ويقصد بهـذا القـول بيع الحكومة للمؤسسات الحكومية ، كليا أو جزئيا ، للاشخاص ومنهم الاجانب نظير « أثمان منخفضة مخجلة » (٤) غير أن الحكومة تقوم ببيـع مؤسساتها بعد أن تبدأ هذه المؤسسـات فى اعطاء أرباح . فلقد بيعت أسهم « اسرائيل اليكتريك كوربوريشن » و « فرتيلازيرزاند كيميلز ليمتــد » و « النقب فوسفيت ليمتد » وغيرها الى المستثمرين الاجانب .

وتتركز المشروعات الحكومية بصورة أساسية فى مجال استغلال المصادر الطبيعية وانشاء شركات صناعية ومؤسسات اجتماعية ، الى جانب تنظيم شركات الانشاءات والاسكان . وهناك مؤسسات مالية حكومية بمساعدة المؤسسات الخاصة (٥)

ان رأس المال الحكومى فى اسرائيل يخدم مصالح رؤوس الاموال الخاصة المحلية والاحتكارية الاجنبية . والقطاع الحكومى فى الاقتصاد الاسرائيلى

(١) التقرير السنوى الاقتصادى (١٩٦٢/٦١) القدس ١٩٦٢ ص ٢٠٣
(٢) فينانشيال تيمز ١٩٥٨/٤/١٨ ايكونوميك رفيو ١٩٥٨ عـدد ٣٠ ص ١ وعـدد ٣٣ ص ٥
(٣) التقرير السنوى الاقتصادى ١٩٦٣/١٩٦٢ ص ١٤٨
(٤) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ١٢٣
(٥) التقرير الاقتصادى السنوى ١٩٦٣/١٩٦٢ ص ١٤٨

مرتبط من راسه الى قدمه باحتكارات رؤوس الاموال الاجنبية (١)

وتعتبر مشروعات الاتحاد النقابى ـ الهستدروت ـ ظاهرة فريدة من نوعها فى اسرائيل . والهستدروت يشكل طبقا لتعبيرات الاقتصاديين الاسرائيليين قطاع القوى العاملة . ومؤسسات الهستدروت مثلها مثل الكيبوتزات تتخذ أساسا للدعاية كدليل لتطور الاشتراكية فى اسرائيل .

ماهى المؤسسات التى تنتمى للهستدروت ؟ اننا اذا أخذنا فى الاعتبار اقوال المؤلفين البرجوازيين ، نجد أنه ليس هناك فرق بين مؤسسات الهستدروت والمؤسسات الراسمالية العادية . وهناك حقيقة معترف بها وهى أن مؤسسات الهستدروت تعمل بنظام الشركات المساهمة (٢) الخاصة فالعمال هنا ليس لهم نصيب فى الانتاج ، ولا يشتركون فى توزيع الارباح والاختلاف الوحيد هو أن الاجور مرتفعة نسبيا (٣) فى مؤسسات الهستدروت

وينتهى المؤلف الامريكى م . بلانكت فى مقال له عن الهستدروت الى نتيجة هى أن مؤسسات الهستدروت تمتاز الى حد ما بمبادىء تعاونية ، وانهم يعملون على اسس رأسمالية بحتة (٤)

ولا يقوم العمال فى مؤسسات الهستدروت كما هو الحال فى المؤسسات الراسمالية بالاشتراك فى ادارة مؤسساتهم . وكما تقول جريدة « اربتير تسايتونج » فانه فى مؤسسات الهستدروت « لاينتخب العمال لمناصب المديرين وليس لهم حق الاشتراك فى اتخاذ اى قرار من القرارات » (٥) . ولا يحفل الهستدروت بالدفاع عن مصالح العمال . وقد كتب المؤلف الانجليزى أ . رابنر فى هذا الصدد يقول « ... ان الهستدروت لم يهتم منذ الايام الاولى لوجوده بالدفاع عن مصالح أعضائه العاملين فى الانتاج بالقدر الذى اهتم به بالنسبة لتشغيل العمال اليهود » ويشير رابنر الى السلطة غير المحدودة التى يتمتع بها المديرون فى مؤسسات الهستدروت فيقول « أن سلطة مديرى الشركات الكبيرة سلطة مطلقة تفوق حدودها حدود السلطة التى يتمتع بها أصحاب المؤسسات الخاصة فى اسرائيل وغيرها من الدول » (٦) وحقيقة الامر فان ماسمى باقتصاد الطبقة العاملة انما يخدم مصالح القيادة الصهيونية لحزب الماباى وهى مكونة من المصلحين الاشتراكيين الذين يشرفون على الهستدروت ويعتبر هذا الاقتصاد ستارا خفيا لثرائهم ويساعدهم على الاحتفاظ بمناصبهم . ماهو دور ومكان قطاع « الطبقة العاملة » فى اقتصاد اسرائيل ؟ أن نشاط الهستدروت فى المشروعات يشمل أربعة مجالات :

---

(١) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ١٢٣

(٢) ايكونوميك رفيو ١٩٥٨ عدد ٢٥ ص ٣

(٣) «France-Observateur» 1957, 4, 18 Avril.

(٤) بلانكت « الهستدروت » الاتحاد العام للعمال فى اسرائيل (عرض علاقات الصناعة والعمل) ١٩٥٨ ص ١٦١ ـ ١٦٢

(٥) Arbeiter Zeitung, 10-1-1958.

(٦) رابنر « الاقتصاد الاسرائيلى » ص ٤٠ زيدروفيتنر الاقتصاد العمالى « النشرة الاقتصادية الاسرائيلية » ١٩٥٨ ديسمبر ص ٨٨

١ ـ الاشراف العام على الجمعيات التعاونية الانتاجية وجمعيات التسويق التعاوني ، الى جانب الاشراف على الكيبوتز والموشاف « فقد انضمت الغالبية العظمى منهم الى الهستدروت » .

٢ ـ ادارة المؤسسات الخاصة التي تشرف عليها اللجنة التنفيذية لهذه المنظمة مثل مؤسسة « كور » شركة صناعية و « سوليل بونى » شركة انشائية وبنك العمال « شركة مالية »

٣ ـ ادارة الشركات الخاضعة جزئيا أو كليا للاتحادات التعاونية الصغيرة مثل « جاما شبير جامركازى » (الجمعية التعاونية الرئيسية لتجارة البصريات) وتنوفا (المؤسسة التعاونية المركزية لتسويق منتجات المستعمرات الزراعية)

٤ ـ المساهمة فى الشركات التابعة للوكالة اليهودية والحكومة أو الشركات الخاصة

وكان نصيب قطاع الطبقة العاملة فى عام ١٩٦٣ حوالى ربع الانتاج . ويعمل فى مؤسسات القطاع ربع مجموع العمال فى اسرائيل (١) . وتدل الأرقام التالية (فى المائة) (٢) على الاهمية النسبية للقطاع فى الانتاج الاجمالى فى مختلف نواحى الاقتصاد :

الزراعة	٥٨ر١	النقل	٣٦ر٥
الصناعة	٢٢ر٧	التجارة والمال	ــــ
الانشاءات	٣٩ر٠	والخدمات	١٥ر٣

ويجب الاشارة الى أن الاهمية النسبية لقطاع الهستدروت من حيث نسبة القوى العاملة بلغ ٥ر٥٦٪ فى عام ١٩٥٠ ، وانخفض الى ٢٧٪ فى عام ١٩٥٧ (٢) والى ٢٥٪ فى عام ١٩٦٣ الامر الذى يعكس عملية تضييق مجالات نشاط قطاع « الطبقة العاملة » والمهم كذلك أن ثلثى مجموع العمال المشتغلين فى مؤسسات الهستدروت يتركز فى الزراعة والتجارة أما المؤسسات الصناعية فتستوعب ١٦٪ فقط من القوى العاملة للقطاع .

وقد وصف « التقرير الاقتصادى الفلسطينى » عام ١٩٤٨ أسس التعاون بين الهستدروت ورأس المال الخاص بالصورة التالية . « كان الهستدروت يتبع مبدأ فى اجتذاب رؤوس المال هو أن للمستثمر كل الحقوق التى يمكن أن يتمتع بها فى أى بلد من البلاد المتقدمة اقتصاديا . ويترتب على ذلك أن كلا من أصحاب المشاريع المحليين والاجانب لهم حقوق متساوية فى اسرائيل ..

ويمكن تصوير التعاون بين الهستدروت ورأس المال الخاص فى المؤسسات المختلطة على مثال الـ « سوليل بونى » بأن مساهمة « سوليل بونى » فى

---

(١) اسرائيل ايكونومست ١٩٦٤ اغسطس ص ١٤٣
(٢) المرجع السابق وفقا للاحصاء العام ١٩٥٩/١٩٦٠ ص ٣٠٢ ، النشرة الاقتصادية الاسرائيلية ١٩٥٨ ديسمبر ص ٩٠
(٣) التقرير السنوى الاقتصادى الفلسطينى ١٩٤٨ ص ٩٢

٣٠ مؤسسة انشائية مختلطة تبدو على النحو التالى (١)

التعاون مع رؤوس الاموال المحلية ـ الخاصة على أساس :

٥٠٪ أو أقل من ٥٠٪	١٥ مؤسسة
التعاون مع رأس المال الحكومى ـ اكثر من ٥٠٪	٧ مؤسسات
التعاون مع رأس المال الاجنبى أقل من ٥٠٪	٨ مؤسسات

وهكذا فان مؤسسات الهستدروت التى يساهم فيها رأس المال الخاص الاجنبى تصرف عليها فى حقيقة الامر الاحتكارات الاجنبية ، اذ يساهم رأس المال الامريكى والالمانى الغربى فى المؤسسات الصناعية من مجموعة « كور » . ومثل هذا التعاون يحول الهستدروت الى أداة لاغتصاب أرباح طائلة من المؤسسات التابعة له ولاصحاب رؤوس الاموال (٢)

ولا يمكن بحال من الاحوال وصف مؤسسات الهستدروت بأنها نواة الاشتراكية لانها وطبقا لتحديد لينين مازالت مؤسسات تعاونية رأسمالية ، حتى فى الوقت الذى اسست فيه على أنها جمعيات تعاونية انتاجية أو استهلاكية أو ائتمانية ، لم يكن ولا يمكن أن يكون وجود مؤسسات تعاونية رأسمالية شيئا وسطا بالنسبة للصراع الطبقى الذى يهدف الى القضاء على الرأسمالية واحلال الاشتراكية محلها . وكما يؤكد الشيوعيون الاسرائيليون فان العلاقات الانتاجية فى مؤسسات الهستدروت كانت تحمل دائما الطابع الرأسمالى (٣)

ان وجود قطاع رأسمالى حكومى ضخم ومؤسسات الهستدروت الى جانب تطور الاقتصاد الزراعى التعاونى ، مرتبط بمحاولات القادة الاشتراكيين اليمينيين لحزب الماباى التدليل على نجاح بناء الاشتراكية فى اسرائيل ، أو التدليل على تهيئة الظروف الضرورية لها فى اسرائيل . ويجب الاشارة الى أن تصريحات الحاكمين من المصلحين الاشتراكيين من أعضاء حزب الماباى الخاصة ببناء الاشتراكية « ليست تصريحات قاطعة » فعلى سبيل المثال كتب موسى شاريت أحد القادة البارزين يقول : « ان مجتمعنا مجتمع مختلط ، انه مجتمع « متغاير التركيب » ـ يتراوح بين تحقيق الافكار الاشتراكية والاشكال الرأسمالية المجردة » (٤) وقد وصف بن جوريون من قادة الماباى دور الهستدروت بأنه تنظيم يعمل على تحقيق الخطوط العامة للدولة (٥) .

واذا ذكرنا مرة أخرى التصريحات الجوفاء للدعاية البرجوازية ومن بينها الدعاية الاسرائيلية الرسمية عن « الاشتراكية » أو « أعلى درجات الاشتراكية » فى اسرائيل فيجب التنويه بصورة واضحة بأنه فى حالة

---

(١) لافون الصناعة والاقتصاد العمالى ، اسرائيل ايكونومست ١٩٥٧ عدد ٢/١ ص ٥٢

(٢) المؤتمر الرابع عشر ص ٦٣

(٣) نفس المرجع ص ١٢٤

(٤) شاريت ـ الاشتراكية فى اسرائيل ، الاعلام الاشتراكى العالمى ١٩٥٥ ، ١٢ نوفمبر ص ٨٢٢

(٥) مرجع العلاقات الصناعية والعمالية يناير ١٩٥٨ ص ١٨٢

انتقال السلطة الى أيدى الطبقة العاملة يمكن تحقيق مهام بناء الاشتراكية(١) ان النظريات التى لا اساس لها عن وجود الاشتراكية فى اسرائيل ليست الا جزءا من الخطة العامة لمحاولات البرجوازية اخفاء التعفن المطرد وتحلل النظام الراسمالى ، وسعيها الى تدعيم النظام الراسمالى والى التمويه واخفاء الطبيعة الاستغلالية للنظام البرجوازى (٢)

ويسير تطور النقل فى اسرائيل فى صورة مطردة . فاذا كانت الاستثمارات فى اقتصـــاد اسرائيل قد زادت بين عامى ١٩٥٥ ، ١٩٦٠ بـ ٨ر١ مرة (وزادت الاستثمارات فى مجال الصناعة والزراعة تبعا لذلك ٩ر١ و ٥ر١ مرة)ـ فقد زادت الاستثمارات المستخدمة فى تطوير النقل فى نفس هذه الفترة ٨ر٢ مرة . أما فيما بين عامى ١٩٦١ و ١٩٦٤ فقد بلغت الاستثمارات ١٣٪ من مجموع الاســـتثمارات ، وتســـاوت فى عام ١٩٦٤ تماما مع الاستثمارات الصناعية (٣)

وفى الفترة مابين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٤ زاد طول طرق السيارات فى اسرائيل من ١٩٠٥ الى ٣٨٨٥ كيلومترا ، أو أكثر من الضعف . وللطريق الموصل بين القدس والخط الساحلى للبحر الابيض أهمية استراتيجية وتعتبر الحكومة الاسرائيلية الطريق الموصل بين بير سبع وايلات والذى مد حتى حيفا « قناة السويس البرية الاسرائيلية » (٤) . وقد زادت شبكة السكك الحديدية أكثر من ٤ مرات . وتمتد الشبكة ٧٠٠ ك م . ويجرى العمل على قدم وساق فى مد الخطوط الحديدية بصحراءالنقب . والخطوط الحديدية الرئيسية هى : بير سبع النقب « ٢٦٧ كم » « بيرسبع ــ ديمون وكذلك حيفا ــ تل ابيب ــ القدس ، خاديرا ــ تل أبيب . وجميع القطارات الحديدية مجددة .

وزاد الاسطول البحرى الاسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ من ٨ سفن حمولتها ٨ر٢٣ ألف طن الى ٨٣ سفينة حمولتها ٥٦٣ ألف طن عام ١٩٦٤ . والموانى الرئيسية هى حيفا « مقدار الشحن ٥ر٣ مليون طن » تل أبيب ــ يافا « ٥٠٠ الف طن » ايلات « ١٥٠ ألف طن » ويعاد بناء جميع الموانى . وتولي الحكومة الاسرائيلية عناية كبيرة لاعادة بناء ايلات وذلك لما له من أهمية استراتيجية كبيرة . ويخدم مطار اللد الاسرائيلى « من الخطوط الجوية العالمية » ١١ خطا

---

(١) البرافدا ١٩٥٩/٩/٢٥

(٢) نفس المرجع السابق

(٣) وفقا للاحصاء العام ١٩٥٨/٦٠ عدد ١١ ص ١٢٥ الكتاب السنوى ٥٧٢١ (٦١/٦٢) ص ٣١٨ نشرة البنك الاسرائيلى ١٩٦٣ عدد ١٩ ص ٩٣ (١٩٦٤) عدد ٢١ ص ١٢٢ ، ١٢٩

(٤) اسرائيل بالارقام ١٩٦٣ ص ٩١

٤ ـ التجارة الخارجية

التغيرات التى حدثت فى
هيكلها ـ مشكلة الاسواق ـ التوزيع
الجغرافى للتجارة الخارجية

تشهد التجارة الخارجية لاسرائيل بضعف التطور الصناعى للبلاد فالاستيراد يفوق التصدير بكثير . فى السنوات الاولى كان الاستيراد يبلغ حوالى ٩٠٪ من التبادل التجارى الخارجى ، ويبلغ الان مايقرب من ٥٠٪ . وادى ذلك الى أن خصوم التجارة الخارجية لاسرائيل قد بلغت ٤ر١١ مليار جنيه اسرائيلى (١) . ويجب الاخذ فى الاعتبار أن المستوردين كانوا يحصلون على اعانات خاصة لتغطية الفروق بين السعر الرسمى والسعر الفعلى للعملة الاسرائيلية . ووصلت هذه المعونات فى الفترة من ١٩٥٥ حتى آخر ١٩٦٢ فقط الى حوالى ٧٪ . ويعادل ما يسمى باعانات فتح اسواق جديدة (نوع خفى من المعونات للمستوردين) ١٣ ٪ من خصوم التجارة الخارجية .

وتزيد قيمة الاستيراد ، التى بلغت عام ١٩٥٥ حتى آخر ١٩٦٢ ٦ر١١ مليار جنيه اسرائيلى ، على قيمة الاستثمارات الاقتصادية والتى بلغت فى نفس هذه الفترة ٧ر١٠ مليار جنيه اسرائيلى وفيما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ وصل الاستيراد وفقا لبيانات ميزان المدفوعات ٥ر١٠ مليار جنيه اسرائيلى فى حين ان الاستثمارات بلغت ٧ر٧ مليار جنيه اسرائيلى . وتدل الارقام التالية على زيادة اعتماد اسرائيل على الاستيراد : فقد بلغ نصيب الاستيراد فى الانتاج الاجمالى العام للبلاد عام ١٩٥٠ ـــ ١ر٢٦ ٪ . وفى عام ١٩٦٢ ـــ ٥ر٣٩٪ . وفيما بين عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٥ ـــ ٢ر٣٩٪ .

ومنذ لحظة انشاء اسرائيل حتى ١٩٦٥ زاد التصدير أكثر من ١٥ مرة اما الاستيراد فقد زاد فى نفس هذه الفترة ٣ر٣ مرة . غير ان نصيب التصدير فى الدخل القومى بلغ فى الفترة من ١٩٥٠ حتى آخر ١٩٦٢ ـــ ١ر١٧ ٪ فقط . ووصل فى عام ١٩٦٢ الى ٤ر١٦ ٪ . اما فيما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ فبلغ ٥ر١٥ ٪ (٢) . وكانت نسبة استيراد المنتجات الصناعية بالنسبة للقيمة الكلية للانتاج الصناعى عام ١٩٦٢ حوالى ١٢ ٪ فقط . وبلغت النسبة عام ١٩٦٥ أكثر من ١/٢ بقليل فقط .

---

(١) سعر الجنيه الاسرائيلى من ١٩٦٣ الى ١٩٦٥ : ٣ جنيه اسرائيلى = دولار واحد
(٢) هنا وفيما سبق :
Statistical Abstract of Israel 1963 No. 14 PP. 174 — 174, 277, 422, 432, 488; «Bank of Israel Bulletin» 1965, No. 23 PP. 82 — 83, 88.
بيانات ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ تقديرية

وتعتبر البيانات التالية عن النتائج العامة للتجارة الخارجية لاسرائيل فى السنوات ١٩٦٣ ــ ١٩٦٥ (بالمقارنة بالسنوات ٤٩ ــ ٥٦) (مليار جنيه اسرائيلى) (١١٢)

	١٩٤٩	١٩٥٦	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
حجم التداول	٨٤٤ر٧	١٤١٢ر٠	٢٩٩١ر٦	٣٥٨٧ر٢	٣٧٩٣ر٤
الاستيراد	٧٥٩ر٣	١١٠٠ر٠	١٩٨٣ر٦	٢٤٧٨ر١	٢٥٠٣ر٩
التصدير *	٨٥ر٤	٣١٢ر٠	١٠٠٨ر٠	١١٠٩ر١	١٢٨٩ر٥
الخصوم	٦٦٣ر٩	٧٨٨ر٠	٩٧٥ر٦	١٣٦٩ر٠	١٢١٤ر٤
نصيب الاستيراد بالنسبة للتصدير فى المائة	١١ر٢	٢٨ر٣	٥٧ر٧	٤٠ر٧	٥١ر٤

وهكذا فانه بالرغم من زيادة حجم التصدير الا أن مديونية التجارة الخارجية لاسرائيل ما زالت كبيرة . واذا كانت قيمة استيراد السلع الغذائية فى بند السلع من التجارة الخارجية لاسرائيل قبيل نهاية الخطة الخمسية الاولى (١٩٥٤) قد بلغت حوالى ١/٤ ، فانه فى الخطة التالية (١٩٥٦ ــ ١٩٦٠) انخفضت هذه النسبة الى ١/٢ واكثر من النصف فى شكل سلع نصف مصنعة ومنتجات جاهزة كما كان من قبل . ويلاحظ منذ عام ١٩٦١ حتى نهاية ١٩٦٥ انخفاض مطرد لاستيراد السلع الغذائية على حساب زيادة الاهمية النسبية للمواد الخام . أما استيراد السلع الصناعية فبقى على نفس المستوى الذى كان عليه . ان بند الاستيراد يدل بهذه الصورة على أن اسرائيل تعتمد كما كان من قبل على استيراد أهم أنواع المواد الخام الصناعية والمنتجات الجاهزة .

وما زالت الحبوب هى المواد الاساسية للاستيراد فى اسرائيل : القمح والذرة العويجة والشعير . ويحتل استيراد الزيت واللحم وكذلك السكر مكانا كبيرا . أما من بين المواد الخام فقد زاد استيراد الماس الخام . وتستورد اسرائيل كذلك البترول الخام والمازوت والمعادن اللاحديدية والمطاط والقطن الخام والكبريت . وما زالت المعادن الحديدية واللاحديدية ومنتجات البترول والاخشاب تمثل مواد كبيرة فى بند الاستيراد الاسرائيلى . ويتم استيراد كمية كبيرة من ألياف القطن والمنسوجات . وقد تزايد فى السنوات الاخيرة استيراد الطائرات والسفن والتى تزيد على حسابها بصورة أساسية مديونية اسرائيل من التجارة الخارجية .

وانخفضت نسبة تصدير المنتجات الزراعية بالمقارنة بالخطة الخمسية الاولى بالتقريب من ١/٢ الى ١/٣ ، رغم الاحتفاظ الكامل باحتكار الموالح . وارتفع نصيب المنتجات الجاهزة الى ٢/٣ والذى يقوم أولا وقبل كل شىء على الماس المصقول . واذا قدرنا الموالح ومنتجات النسيج والملابس الجاهزة

* دون اعادة التصدير

وكذلك الكيماويات فيصل مجموع النصيب (١٩٦٥) الى حوالى ٩ر٧٠ ٪ من مجموع تصدير المواد الصناعية . وبهذه الصورة لا يعكس التصدير تطورات هامة فى اقتصاديات اسرائيل .

وما زالت المواد الرئيسية فى بند التصدير لاسرائيل هى الموالح والماس المصقول وهما يشكلان أكثر من ٦٠ ٪ من مجموع دخل التصدير (٦٢ ٪ عام ١٩٦٥) . وزاد تصدير البوتاس والكيماويات واطـــارات السيارات وكذلك منتجات النسيج . اما من بين المنتجات الزراعية فيتم تصـــدير الفاكهة والخضروات المعـلبة ، والعصير وكـذلك البيض وزيت الزيتون والحلوى وغيرها .

جدول رقم (١٣)

هيكل التجارة الخارجية لاسرائيل (*)

	١٩٥٤		١٩٦٠		١٩٦٥
	ألف طن	مليون جنيه اسرائيلى	ألف طن	مليون جنيه اسرائيلى	مليون جنيه اسرائيلى
الاستيراد « فى مجموعة	—	٥١٥ر٧	—	٩٠٤ر٥	٢٥٠٤ر٩
السلع الغذائية	—	١١٩ر٦	—	١٢٩ر٦	٣٠٥ر٣
ومن بينها :					
الحبوب « السرغون ، الشعير ، الذرة الارز »	٣٤٧ر٤	٤٩ر٣	٥٨٨ر١	٨٤ر٤	١١٥ر٦
اللحم	١١ر١	٦ر٤	١ر١	١ر٧	٥٥ر٠
السكر	٤٤ر/	٨ر٩	٦١ر٣	١٠ر٠	٢٣ر٥
مواد خام ، وقود وكيماويات	—	١٢٢ر٨	—	٢٧٥ر٨	٨٤٢ر٥
ومن بينها :					
الماس الخام « مليون قيراط »	٤ر٠	٢٤ر٧	١ر٥	٨٨ر٨	٣٣٤ر٥
كيماويات واصباغ	٦٥ر٢	١١ر٢	٢١ر٨	٨ر٠	١٢٩ر٨
اخشاب وأخشاب منشورة ـ الف متر مكعب	٥١ر٩	٦ر٤	١٦١ر٠	١٥ر٩	٦٠ر٦
« لصناعة صناديق الموالح » مليون متر مكعب	٧٠ر٢	٧ر٥	—	—	٢١ر٧
القطن الخام	٤ر٦	٧ر٨	٤ر٥	٥ر٦	٢٤ر٦
البترول الخام والمازوت	٧٦٧ر٣	٢٧ر١	—	٥٥ر٨	١٥٠ر٣**
مطاط ومصنوعات من المطاط	٥ر٢	١ر٠	٧ر٧	١٠ر٣	١٨ر٨
بذور لاستخراج الزيوت الغذائيـــة وزيوت البويات والراتينج	٢٢ر٩	٤٤ر٨	١٩٣ر٧	٣٢ر٨	....
منتجات صناعية ونصف مصنعة	—	٢٧٠ر٤	—	٤٩٩ر١	٨٤٤ر٢
ومن بينها :					
أجهزة وقطع غيار	١٨ر٥	٥٤ر١	٢٤ر٦	٨٥ر٨	٥٦٢ر١
مصنوعات من المعادن الحديدية	١٩١ر٠	٥٤ر٩	١٦٣ر١	٥٤ر٠	١٤٨ر٣
مصنوعات من المعادن اللاحديدية	٢ر٦	٧ر٨	١٢ر٠	١٣ر٤	٣٦ر٢
منتجات بترولية « كيروسين ، بنزين»	٣٠٤ر١	٢١ر٨	—	١ر٣ **	

(*) Statistical Abstract of Israel «1955/56» No. 7 PP. 164 — 175, No. 12, 1961, PP. 320 — 329 «Statistical Bulletin of Israel» 1966 No. 1 — 2 PP. 86 — 95.

(**) ومن بينها منتجات البترول

تابع جدول (١٣)

	١٩٥٤		١٩٦٠		١٩٦٥
	الف طن	مليون جنيه اسرائيلى	الف طن	مليون جنيه اسرائيلى	مليون جنيه اسرائيلى
سفن « قطعة »	—	١٨ر٠	١١ر٠	٦٥ر٦	٩٥ر٨
غير ذلك	—	٢ر٩	—	—	٥١١ر٩***
التصدير « فى مجموعه »	—	١٥٣ر٠	—	٣٨٧ر١	١٢٨٨ر٥
منتجات زراعية	—	٧١ر١	—	١٢٩ر٤	٢٥٩ر٥
من بينها :					
موالح « مليون صندوق »	٨ر٢	٦٠ر٢	٨ر٦	٦٩ر٥	١٧٥ر٦
مواد خام ومنتجات صناعية	—	٨١ر٩	—	٢٥٧ر٧	١٠٣٠ر٠
من بينها :					
ماس مصقول « ألف قيراط »	١٨٥ر٠	٢٨ر٣	٦٩٠ر٧	١١٠ر٤	٤٦٢ر٦
سلع غذائية	—	...	—	...	
منسوجات	—	٤ر٦	—	٣١ر٢	٧٦ر٩
كيماويات وأسمدة وسلع دوائية	٢٢ر٢	١ر٣	١٣٩ر١	١٧ر٠	٥٤ر٥
اسمنت	١٣٤ر٦	٤ر٤	٢١٣ر٠	٤ر٣	٢٩ر٧
فوسفات	—	—	٩٥ر٧	١ر٣	٨ر٦
اطارات سيارات	١ر٦	٤ر٠	٦ر٢	١٣ر٨	٢٦ر٥
وسائل النقل « عربات سكك حديدية ومقطورات سكك حديدية وسيارات صغيرة » قطعة	٢٩٩٣	١١ر٦	١٢٨ر٢	٤ر٥	٥ر٢****

وتشير البيانات المبينة فى جدول «١٣» الى هيكل التجارة الخارجية لاسرائيل وفقا للمواد الرئيسية وأنواع السلع المختلفة .

وتتخذ الحكومة اجراءات تهدف الى توسيع قاعدة التصدير منها أولا : رفع جودة السلع الاسرائيلية لتنافس السلع العالمية ، ثانيا : ضمان أسواق للتسويق . ولتحقيق الهدف الاول تبذل الجهود لتوحيد المصدرين الاسرائيليين وقد كانت المحاولة الاولى فى عام ١٩٥٩ فى مجال منتجات النسيج (الفزل) وتولتها شركة « ميوتز ليمتد » التى أنشأتها (رابطة المنتجين الاسرائيليين) وتدرس الآن امكانية انشاء شركات لتنظيم تصدير وتسويق منتجات النسيج الاخرى والموالح كذلك . وهناك اتجاه للتوحيد فى مجال الاستيراد أيضا فيقوم اتحاد البنوك « الكونتسورسيوم » باستيراد كل السلع الغذائية بالاشتراك مع الدولة .

ان مشكلة تنظيم التصدير والاستيراد فى حقيقة الامر تحل بخلق احتكارات كبيرة . فمن بين ١٠٤٧ شركة تصدير فى اسرائيل تقوم ٥٨ شركة (أو ٥ ٪) بتصدير ٧٨ ٪ من مجموع الصادرات . أما الشركات الاخرى البالغ عددها ٩٨٩ فتقوم بتصدير ٢١ ٪ من الصادرات (١) . وتمد الحكومة الاتحادات الاحتكارية بمعونات وقروض كبيرة . ومن بين شركات التصدير

(***) موزعة على المواد الثلاث الرئيسية

(****) بيانات عام ١٩٦٤

(1) «The Jewish Agency's Digest of Press and Events» 1957 No. 38, P. 1178.

الاحتكارية نخص بالذكر شركات « تسيتروس » و « بروداكت اند كينج اسوسيشن » و « نيشنر سمنت كومباني » وهي الشركة التي تتعاون مع « سوليل بوني » ومن المعروف ان شركة « سوليل بوني » مرتبطة عن طريق « جنرال تاير رابر كومباني ليمتد » بالشركات الامريكية « جنرال تاير رابر ليمتد » و « بالسطين ايكونوميك كوبوريشن » P.E.C. وتعتبر شركة « اليانس تاير » من كبريات شركات التصدير وهي مؤسسة مشتركة بين « سوليل بوني » ومجموعة من المستثمرين الامريكيين (١) .

وترجع حدة مشكلة السوق بالنسبة لاسرائيل الى عدم وجود علاقات اقتصادية وتجارية مع الدول العربية .

ان الدوائر الحاكمة في اسرائيل تعمل على تحقيق نظرية توسعية وهي تحويل اسرائيل الى « لانكشير الشرق الاوسط » . أما الدول العربية فتكون توابع زراعية لها .

وقد حاولت الحكومة الاسرائيلية في الآونة الاخيرة حل مشكلة الاسواق الخارجية عن طريقين : عن طريق دخولها في عضوية « السوق الاوربية المشتركة » وعن طريق زيادة توسعها في البلاد الافريقية . ويعتقدون في اسرائيل ان السوق الاوربية ستحافظ على الدرجة الاولى من أهميتها ، حتى ولو تمت تسوية العلاقات مع البلاد العربية ، لان الدول العربية وامكانيات التصنيع بها ستنتج سلعا مشابهة للسلع الاسرائيلية ، الامر الذي سيدعو الى المنافسة الحادة بينها . وعضوية اسرائيل في « السوق المشتركة » مرتبطة كذلك بأن اسرائيل تصدر ٦٠ ٪ من منتجاتها الى دول « منطقة التجارة الحرة » وتستورد من هذه الدول ٥٠ ٪ من مجموع الواردات .

ان « التكامل » غير المباشر بين اسرائيل و « السوق المشتركة » والذي كان نتيجة لتوقيع اتفاق تجاري من جانب واحد لمدة ثلاث سنوات مع السوق الاوربية المشتركة في يونيو ١٩٦٤ ، قائم على شروط غاية في الصعوبة . أولها ان على اسرائيل أن تنظر بصورة جدية في سياستها الاقتصادية . وقد كتبت مجلة « اسرائيل ايكونومست » عن ذلك في ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ وفي الوقت الذي كانت فيه ضمانات قوية لتنظيم التجارة بين اسرائيل وبين دول « السوق المشتركة » وكما ذكرت المجلة فان شرط اشتراك اسرائيل في عضوية « السوق الاوربية المشتركة » هو التخلي عن سياسة « الانتاج للاكتفاء الذاتي » ، وذلك لكي تركز اسرائيل جهودها في انتاج بعض أنواع السلع التي يمكن أن تنافس مثيلاتها في الخارج هذا الى جانب القضاء على سياسة الحماية الجمركية المتطرفة في السوق الداخلية واتخاذ عدة اجراءات خاصة بالعملة لصالح الدول الموردة . وتنهي « اسرائيل ايكونوميست » قولها بأن هذا كان يعني ضرورة تكييف سياسة الاستيراد الاسرائيلية وسياسة الدول المصدرة للسلع الاسرائيلية (٢) . وكانت توصيات الوفد الخاص لاعضاء برلمانات الدول الاعضاء في السوق

---

(١) P. Dagan. Pillars of Israel Economy Tel-Aviv. 1955 P. 325

(٢) The Israel Economist 1959 August P. 120.

الاوربية المشتركة الذى زار اسرائيل عام ١٩٦٢ سببا حاسما لخفض وزارة المالية الاسرائيلية قيمة الجنيه الاسرائيلى (١) ، مما اضطر اسرائيل فى فبراير ١٩٦٢ الى خفض تكاليف الانتاج بنسبة ٢٥ ٪ والتخلى عن المعونات التى كانت تقدمها « للمؤسسات والمجالات الاقتصادية غير الحيوية » ، وكذلك اتخاذ اجراءات « بتجميد الاجور والاسعار » (٢) . وفى الحق ان التأثير الاقتصادى الذى يمكن أن تحصل عليه اسرائيل نتيجة لاشتراكها فى عضوية السوق الاوربية المشتركة وبخلاف ما كان يجول بخاطر الدوائر الحاكمة ، قد سبب كثيرا من المشاكل ، ويصعب القول بانه تأثير كبير . كان من المفروض أن تستفيد اسرائيل على سبيل المثال من جراء تصديرها للموالح بحجم قدره ٢٠٪ من القيمة السنوية لهذا النوع (٣) الى بلاد « السوق المشتركة » ولقد كانت قيمة المبلغ الذى تم توفيره بهذه الطريقة فى المتوسط للسنوات ١٩٥٩ ــ ١٩٦١ ، ٤٣ مليون جنيه اسرائيلى تقريبا عام ١٩٦١ . وفى الوقت نفسه كان تخلى اسرائيل عن الموانع الجمركية كشرط لاشتراكها فى عضوية السوق الاوربية المشتركة ، يعنى أن يتحتم على اسرائيل فقدان ٣٣٧ر٥ مليون جنيه اسرائيلى فى نفس العام والتى كانت تحصل عليها من الرسوم الجمركية ، حيث كانت تشكل حوالى ٣٢٪ من الميزانية . وكان نتيجة لمحاولة اسرائيل التوصل الى اتفاق مع السوق المشتركة مهما كان الثمن ، ان تغير كذلك نظام التراخيص لعدد من السلع المستوردة ولحوالى ٧٠ ٪ من السلع المصدرة .

ان مسألة عضوية اسرائيل فى السوق الاوربية المشتركة مرتبطة منذ البداية بخطط الاستعمار الجديد للدول الامبريالية والتى تهدف الى استخدام اسرائيل كأداة لمد نفوذ الدول الغربية فى البلاد الافريقية ، حيث ان اسرائيل تزيد من نشاطها فى هذه الدول . ان الدوائر الحاكمة فى اسرائيل ترمى بفتحها أسواقا أسيوية وأفريقية خاصة الى أهداف بعيدة مستغلة بذلك الاهداف الشرعية لشعوب افريقيا فى التحرر لا من التبعية السياسية فحسب ولكن التبعية الاقتصادية كذلك (٤) . ونرى فى المؤلفات البرجوازية « نظرية » تقول بأن اسرائيل ماهى الا « دولة صغيرة » لا تشكل خطرا على الدول الافريقية ، لم تعمل « على الاستعمار فى الماضى ولا تهدف اليه فى الحاضر ، وانها تجذب أنظار الدول الافريقية » بالتجربة الاجتماعية

---

(١) J. E. Palman. (Tel-Aviv) Israel ringt um Wiptsghaftliche Sebststandigkeit — «Geist und Tat» Frankfurt a. 1962, 1 April S. 110.

(٢) «Neue Zurcher Zeitung» 26. 1. 1962.

(٣) «The Israel Export and Trade Journal» 1962. No. 1 P. 16.

(٤) «Handelsblat Dusseldort, 17. 5. 1962.

الاسرائيلية (١) . ان الدوائر الحاكمة فيإسرائيل تتستر كذلك وراء مثل هذه « النظريات » للتمويه واخفاء أهدافها الحقيقية في التوسع فى افريقيا . فرغم ان اسرائيل تعانى نقصا فى الموارد الخاصة ، ورغم انها تعتمد فى تطوير اقتصادياتها على الممولين الاجانب ، الا أن القادة الاسرائيليين يوقعون برغم ذلك اتفاقات مع الدول الافريقية تقدم بمقتضاها اسرائيل مختلف أنواع المساعدات ومن بينها المساعدات الفنية والمالية . ويمكن تفسير هذا التناقض الظاهرى الواضح بأن الاحتكارات الامريكية التى تعمل من خلال شبكة فروعها فى اسرائيل ، تكمن وراء لافتات الشركات الاسرائيلية فى بلدان افريقيا .

وتدل الارقام التالية على زيادة حجم التجارة الاسرائيلية مع دول افريقيا : فقد زادت نسبة تصدير البضائع الاسرائيلية الى بلاد أفريقيا فى الفترة من ١٩٥٥ حتى نهاية ١٩٦٥ أكثر من ٢٦ مرة . اما الاستيراد فقد زاد ٦ر٣ مرة . ومبين بالجدول ١٤ التغييرات التى حدثت فى التجارة الخارجية لاسرائيل مع البلدان الافريقية .

وكانت غانا وجنوب افريقيا والحبشة ونيجيريا وليبريا أكثر الاسواق الافريقية اتساعا أمام السلع الاسرائيلية المصدرة . وأكثر الدول الافريقية استيرادا للبضائع الاسرائيلية هى اتحاد جنوب افريقيا وكينيا والحبشة وغانا . وتصدر اسرائيل الى هذه الدول بصورة عامة المنتجات الجاهزة وستورد من هذه الدول مختلف أنواع المواد الخام والمواد الغذائية .

وقد عقدت اسرائيل اتفاقيات على أساس مبدأ الدولة الاولى بالرعاية مع غانا (١٩٥٨) ونيجيريا (١٩٥٩) وساحل العاج (١٩٦١) وليبريا (١٩٦٢) والكاميرون (١٩٦٢) . ثم عقدت اتفاقيات التعاون الفنى والاقتصادى مع غانا (١٩٥٨) ونيجيريا (١٩٥٩) وساحل العاج (١٩٦١) وليبريا (١٩٦٢) وتنجانيقا (١٩٦٣) .

---

(١) انظر كذلك ج . س . نيكيتين : التوسع الاسرائيلى فى افريقيا والاستعمار الجديد ــ مجلة « شعوب آسيا وافريقيا » ١٩٦٣ عدد ٣ ص ٣٦ ــ ٤٤

ويمكن الاطلاع بهذا الصدد على :

Ch. Imhoff, Israel — Mentot der Farbigen Welt, — Aubenplitik... 1961, H. 3. 5. 184; Brecher.

جدول رقم (١٤)

التجارة الخارجية لاسرائيل مع الدول الافريقية (*)

الدولة	الاستيراد			التصدير		
	١٩٥٩	١٩٦١	١٩٦٤	١٩٥٩	١٩٦١	١٩٦٤
الاجمالى	١٣ر٩	٢٠ر٧	٢٦ر٨	٥ر٤	١٣ر٢	١٢ر٧
من بينه :						
جنوب افريقيا	٣ر٣	٦ر٨	٤ر٧	٠ر٧	٢ر٤	٢ر١
غانا	—	١ر١	١ر٠	—	٢ر١	٣ر٣
السنغال ، مالى ، توجو ،فينيا، الكونجو ، تشـاد ، جابون ، جمهورية وسط افريقيا	١ر٤	٣ر٧	٤ر١	٠ر٣	٠ر٢	٠ر٣
الجزائر	—	٠ر٧	—	—	١ر٤	—
كينيا	١ر٤	١ر٦	٣ر٨	٠ر٣	٠ر٢	٠ر٧
الحبشة	٠ر٩	١ر٦	١ر٣	١ر٤	١ر٠	١ر٢
تنجانيقا ،أوغندا ، جزيرةمافريكيا فولتا العليا ، ساحل العاج ، داهومى ، النيجر ، موزمبيق	٠ر٣	٢ر٣	٠ر٧	٠ر١	١ر	١ر٤
الكونغو « برازافيل »	—	٠ر١	٠ر٦	٠٣ر٠	—	—
سيراليون جامبيا ، روديسيا	١ر١	—	—	—	٠ر٦	—
نياسيلاند	٠ر٤	٠ر٣	٠ر٨	٠ر٣	٠ر٦	—
آلكونغو كينشاسا	٠ر٢	—	٠ر١	٠٨ر٠	—	٠٢ر٠
نيجيريا	٠ر١	٠ر٣	٠ر٢	٠ر٨	٢ر٨	١ر٨
جمهورية مالاجاش	٠ر١	—	٠٤ر٠	٠ر٣	٠ر١	٠ر٦
الكاميرون	...	٠ر٣	٠٨ر٠	٠ر٣	٠٣ر٠	٠١ر
ليبيريا	...	٠ر١	٠٢ر٠	٠ر٣	٠ر٥١	٠٦ر٠
بلاد أخرى	٣ر٠	٠ر٥	١٠ر٥	٠ر٤	٠ر٦	١ر٢

أما فى البلاد الاسيوية فقد أقامت اسرائيل علاقات تجـارية مع بورما وأندونيسـيا والفليبين ونيبال واليابان وهونج كونج . وتصدر أسرائيل الى هذه البلدان الكيماويات والاسمنت والمنسوجات الجـاهزة والملابس — وتستورد منها المواد الخام بصورة عامة . وتقوم اسرائيل فى عدد من دول جنوب شرقى آسيا بمشاريع انشائية وغيرها من المشاريع الاقتصادية . أما دول الشرقين الادنى والاوسط فليس لها علاقات تجارية مع اسرائيل ، باستثناء تركيا التى تعتبر المسـتورد الرئيسى للاسمنت الاسرائيلى ومن أكبر موردى الاسلحة والذخائر الغربية . ولاسرائيل علاقات تجـارية مع ايران حيث تستورد أسرائيل البترول .

ويعطينا الجدول «١٥» صورة عن التوزيع الجغرافى للتجارة الخـارجية لاسرائيل .

(*) المصادر :

«The Israel Export and Trade Journal» 1961 No. 7. PP. 117 — 118; «The Israel Economist»; 1962, July P. 124; 1565 March — April P. 64.

جدول رقم (١٥)

التجارة الخارجية لاسرائيل موزعة على القارات والبلاد فى السنوات ١٩٤٩ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٥ (*)

الدولة	الاستيراد					التصدير				
	١٩٤٩	١٩٥٨		١٩٦٥		١٩٤٩	١٩٥٨		١٩٦٥	
	٪	مليون جنيه اسرائيلى	٪	مليون جنيه اسرائيلى	٪	٪	مليون جنيه اسرائيلى	٪	مليون جنيه اسرائيلى	٪
الاجمالى	١٠٠ر٠	٧٦٠ر٧	١٠٠ر٠	٢٥٠٣ر٠	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠	٢٥٣ر١	١٠٠ر٠	١٢٨٩ر٥	١٠٠
أوربا	٤٦ر٧	٢٨٢ر٩	٥٠ر٢	١٤١٩ر٦	٥٦ر٧	٨١ر١	١٧٥ر٩	٦٩ر٥	٧٩٥ر٦	٦١ر٧
ومن بينها :										
انجلترا	٩ر٣	٨٩ر٧	١١ر٧	٤٩٢ر٣	١٩ر٦	٥٣ر٨	٥٣ر٣	٢١ر٠	١٥٠ر٨	١١ر٧
ألمانيا الغربية	—	١١٥ر٦	١٥ر١	٢٢٣ر٣	٨ر٩	—	١٩ر٧	٧ر٨	١٢٠ر١	٩ر٣
فرنسا	—	٢٩ر٣	٣ر٨	١٠٦ر٧	٤ر٢	—	١٠ر١	٣١٩	٧٤ر٨	٣ر٧
أمريكا : الولايات المتحدة	٣١ر٢	٢٢٢ر١	٣٠ر٠	٦٣٣ر٨	٢٥ر٣	١٥ر٥	٣٥ر١	١٣ر٩	١٨٥ر١	١٤ر٤
اسيا	٤ر٧	١٧ر٦	٢ر٢	١٧٠ر٥	٦ر٨	٠ر٧	١٩ر٥	٧ر٧	١٧٠ر٥	١٣ر٢
افريقيا	٧ر١	٢٥ر٤	٣ر٢	٧٩ر٣	٣ر١	٠ر٧	٨ر٢	٣ر٢	٦٤ر٧	٥ر٠
دول اخرى	١٠ر٣	١١٢ر٧	١٤ر٤	٢٠٠ر٧	٨ر١	٢ر٠	١٤ر٤	٥ر٧	٧٣ر٦	٥ر٧

(*) المصادر «Government Yearbook of Israel, 1951/52» P. 415; «Statistical Abstract of Israel» 1959/60 No. 11 PP. 281 — 282; «Statistical Bulletin of Israel 1966 No. 1 — 2, PP. 96 — 99.

ولاسرائيل علاقات تجارية مع أكثر من ٩٠ دولة . وما زالت الولايات المتحدة المتعهد الرئيسى للتجارة الخارجية لاسرائيل . وبرغم ذلك فان الولايات المتحدة تمثل المركز الثانى فى التجارة الخارجية بعد دول السوق الاوربية المشتركة . والارقام التالية (فى المائة) (١) تصور الاهمية النسبية للمتعهدين الرئيسيين للتجارة الخارجية الاسرائيلية :

	١٩٥٠	١٩٥٦	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
الولايات المتحدة	٣٣ر٩	٢٨ر٨	٢٢ر٧	٢١ر٦	٢١ر٥
انجلترا	١٠ر٧	١٢ر٨	١٧ر٥	١٧ر١	١٧ر٠
ألمانيا الغربية	—	١٤ر٧	١٠ر٠	٨ر٣	٩ر٠
دول السوق الاوربية المشتركة ومن ضمنها فرنسا والمانيا الغربية	...	...	٢٦ر٧	...	٢٩ر٦
افريقيـــا	...	...	٣ر٢	...	٣ر٣
دول أخرى	...	...	٢٩ر٩	...	٢٨ر٤
			١٠٠ر٠		١٠٠ر٠

لقد انخفض نصيب الولايات المتحدة فى دورة التجارة الخارجية لاسرائيل والذى كان يصل الى أكثر من ١/٣ ــ انخفض فى السنوات الاخيرة الى ١/٢ تقريبا . ومع ذلك فالولايات المتحدة ما زالت تحتل المركز الاول فى الاستيراد الاسرائيلى . وبدأت الولايات المتحدة تسابق انجلترا التى كانت تمثل عام ١٩٦٥ المركز الاول فى مجال التصدير . واحتلت المانيا الاتحادية مكانا ثابتا فى التجارة الخارجية لاسرائيل ، مضيقة بذلك الخناق على بريطانيا أولا ، والى حد ما على الولايات المتحدة . فبعد توقيع اتفاقية التعويضات عام ١٩٥٢ ، أخذت المانيا الغربية فى توسيع مواقفها فى السوق الاسرائيلية ، واحتلت المكان الثانى من بين الدول الاوربية بعد انجلترا . ويبلغ نصيب الولايات المتحدة وانجلترا والمانيا الغربية حوالى نصف مجموع التجارة الخارجية لاسرائيل. والتى تعتبر فى نفس الوقت سوقا لتسويق الاحتكارات الامريكية والانجليزية والالمانية الغربية . فان واردات اسرائيل من الولايات المتحدة تزيد ٤ر٣ مرة على الصادرات الاسرائيلية للولايات المتحدة . وتبلغ نسبة الاستيراد والتصدير لمتعهدتى التجارة الخارجية الاسرائيلية الاخريين (انجلترا والمانيا الغربية) ٢ر٦ : ١ . والجزء الاكبر من خصوم التجارة الخارجية لاسرائيل من نصيب هذه الدول الثلاث . ولاسرائيل رصيد ايجابى مع بلدان آسيا فقط .

وطبقا لتقدير الاقتصاديين البرجوازيين فان مستقبل الاقتصادالاسرائيلى

(١) Bank of Israel Annual Report, 1961, PP. 37, 41; Statistical Bulletin of Israel, 1965, No. 1 — 2 PP. 104 — 107.

يعتمد على ايجاد أسواق جديدة مختلفة ، وستكون هذه الاسواق حافزا على توسيع القاعدة الصناعية فى اسرائيل (١) . ولكن التجارة فقط التى لاتحمل بين طياتها أهدافا سياسية واقامة علاقات حسن الجوار مع البلاد العربية من الممكن أن تؤدى الى تاثير ايجابى .

٥ ـ المجالى المالى

ميزانية الدولة والتغييرات التى
حدثت فى بنـــــودها ..
دور التمـــــويل الاجنبى
تركز رءوس أموال البنـــوك

أن تحليل الوضع المالى لاسرائيل يشير بصورة واضحة الىنواحىالضعف فى التطور الاقتصادى بها . تتميز دولة اسرائيل بعجز دائم فى الميزانية وتقرير ميزانيات اضافية باستمرار . ففى الوقت الذى يجرى فيه تخفيض النفقات على حساب الاحتياجات الضرورية للجماهير العاملة ، يمكن ملاحظة زيادة مستمرة فى النفقات العسكرية الكبيرة . وتزداد بدرجة كبيرةمصروفات الحكومة فى سداد القروض الداخلية والخارجية ، ورغم ذلك مازال الثقل النوعى للتمويل الاجنبى مرتفعا دون تغيير .

وتتألف ميزانية اسرائيل من قسمين : من الميزانية الجارية التى تتكون من ايرادات الضرائب والرســـوم الجمـركية ، ومن ميزانيــة التطـوير (الاستثمارات) والتى تغطيها الاموال من الخارج ومن القروض الداخلية . ويوضح الجدول «١٦» التغيرات التى حدثت فى ميزانية اسرائيل فى السبع سنوات الاخيرة .

(١) B. Boxer. Israel Shipping and Foreign Trade P. 148.

جدول رقم (١٦)

الميزانية (*) مليون جنيه اسرائيلى

البند	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥
الميزانية الجارية	الايرادات ١٠٤٣ر٦	١٢٦١ر٥	١٥٠١ر٠	١٨٥٧ر١	٢٤٠٢ر٠	٢٦٦٥ر٠
من بينها :						
ضريبة دخل	٣٢٣ر٣	٣٨٠ر٥	٤٩٨ر٧	٦٩٠ر١	٨٨٠ر٠	١١٢٠ر٠
ضرائب غير مباشرة	٥٩٩ر٠	٥٨٧ر٥	٨١٢ر١	٩٣٦ر٠	١٢٦٣ر٣	١٢٣١ر٠
ميزانية التطوير ايرادات من الصناديق المتساوية وايرادات سداد الديون	٥٢٣ر٨	٨٦٦ر٨	٩١٩ر٠	١١٤٥ر١	١٢٩٨ر٠	١٣٣٥ر٠
ايرادات القروض الخارجيـــة ومن مصادر أجنبية أخـــرى	٢٦٤ر٠	٣٤٨ر٥	٥٨١ر١	٥٩٦ر٤	٧٢٠ر٠	٦٦٨ر٠
المجموع **	١٧٢٨ر٨	٢٢٧١ر٩	٢٤٧٦ر٤	٣١١٣ر٨	٣٩٤٥ر٩	٤٣٧٣ر٠

(*) المصادر :
السنة المالية المشار اليها هذه تبدأ من أبريل الى ٣١ مارس (٦٥/٦٤ ، ٦٦/٦٥)
«Statistical Abstract of Israel» 1965, No. 16 pp. 536 — 543.

(**) تعتبر الفروق فى الميزانيات فى حالة اجمال الاجزاء (أى الميزانية الجارية وميزانية التطوير) على حساب الاعتمادت التى لم يجىء ذكرها فى الميزانيات فى السنوات المالية تحت بند « الايرادات من المؤسسات التجارية »

تابع جدول (١٦)

البنـــد	٦١/١٩٦٠	٦٢/١٩٦١	٦٣/١٩٦٢	٦٤/١٩٦٣	٦٥/١٩٦٤	٦٦/١٩٦٥
	النفقات					
الميزانية الجارية	١٠٤٨ر٤	١٢٩٧ر٩	١٣٩٧ر٩	١٧٠٥ر٩	٢٤٠٢ر٠	٢٦٦٥ر٠
من بينها :						
نفقات عسكرية « تحت البنـــود الاتية « وزارة الدفاع»«البوليس» ميزانية خاصة «احتياطي عام»(١)	٣٨٤ر٠	٤٤٤ر٧	٤٨٠ر١	٦٣٠ر٢	١١٠٨ر٠	١٢٢٥ر٤
التعليم ، الصحة ، الضـــمان الاجتماعى						
التأمين وصندوق الاجور	٢٥١ر٦	٢٩٠ر٦	٣٥٢ر٥	٤٠٣ر٦	٤٧٨ر٥	٥٧٨ر٦
اعانات لتثبيت الاسعار	٦٧ر٥	٦٩ر١	١٢٥ر٩	١٤٥ر٧	٢١٠ر٠	١٦٠ر٠
اعانات لتشجيع التصدير وفتح أسواق جديدة	١٣٥ر٩	١١٥ر٢	٢٤ر٥	٦ر٠	٦ر٥	٩ر٠
مدفوعات على النسب المئـــوية لراس المال	٨٦ر٧	١١٧ر١	١٩٠ر٥	٢٤٩ر٤	٢٨٠ر٠	٣٢٥ر٠
ميزانية التطوير لاستثمـــارات مدفوعات الديون ونفقات خاصـــة	٥٤٠ر٥	٨٦٢ر٧	٩٠٤ر٠	١١٨٦ر٩	١٢٩٨ر٠	١٣٣٥ر٠
من بينها :						
سداد الديون ونفقات خاصة .	١٢٦ر١	٤٣ر٨	٢٨٣ر٠	٣٨٦ر٠	٣٧٠ر٠	٣٤٥ر٠
نفقات تحت بنود الميزانية الخاصة والاحتياطيات (٢) « تخدم فى الحقيقة اغراضـــا حربية »	—	—	١٠٤ر٠	١٢٣ر٧	١٧٦ر٤	١٧٦ر٤
نفقات التطوير الاساسية « الاستثمارات »	٣٨٥ر٥	٥٠٦ر٨	٥١٨ر٠	٦٦٢ر٢	٧٣٦ر٦	٨١٣ر٦
المجموع	١٧٢٨ر٨	٢٢٧١ر٩	٢٤٧٦ر٤	٣١١٣ر٨	٣٩٤٥ر٩	٤٣٧٣ر٠

(١) فى حقيقة الامر تخدم النفقات تحت البنود الميزانية الخاصة « والاحتياطيات »من ميزانية التطوير أغراضا حربية
(٢) لا يجب الخلط بين بند « الميزانية الخاصة » والميزانية السرية الخاصة

فى بند الايرادات من الميزانية الجارية يزيد نصيب الضرائب غير المباشرة بدرجة كبيرة على نصيب ضرائب الدخل ويتراوح بين ٤٦ر٥٧ ٪

	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥
ضرائب غير مباشرة فى المائة	٥٧ر٣	٤٦ر٥	٥٤ر١	٥٠ر٤	٥٢ر٥	٤٦ر٢
ضرائب الدخل فى المائة	٣١ر٠	٣٠ر١	٣٣ر٢	٣٧ر١	٣٦ر٦	٤٢ر٤

ويقع عبء الضرائب الرئيسى على الجماهير العاملة وصغار المنتجين . وكما ذكرنا من قبل فان مايقرب من ٢/١ ضرائب الدخل فى اسرائيل يقع على المؤسسات الرأسمالية الخاصة (١) .

وفى بند النفقات من الميزانية الجارية تبلغ الاعتمادات العسكرية المباشرة حوالى ٤٠٪ دون تغيير (٤٦٪ عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) . وتبلغ النفقات العسكرية الى جانب الاعتمادات تحت البنود (الميزانية الخاصة) و (الاحتياطات) . « فى ميزانية التطوير ـ انظر جدول ١٦ من ٤٢ الى ٥٣ ٪ من الميزانية الجارية » . ووصلت النفقات العسكرية منذ لحظة انشاء اسرائيل نفسها ٢٠ مليار جنيه اسرائيلى . وهكذا فان النفقات العسكرية المباشرة للسنوات الاثنى عشر المشار اليها شكلت ١٤ ٪ من الدخل القومى (فى حين انها فى الولايات المتحدة ٥ر١٢٪) (٢) . وبلغ نصيب النفقات العسكرية عام ١٩٦١ ١٧ ٪ من الدخل القومى ، وفى عامى ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ٦ ٪ (٣) . ان النفقات العسكرية تزيد بصورة كبيرة على اعتمادات الصحة والضمان الاجتماعى والتأمينات وصندوق الاجور . ففى الوقت الذى بلغت فيه النفقات العسكرية منذ ١٩٦٠ حتى نهاية ١٩٦٥ ٨ر٤ مليار جنيه اسرائيلى ، وصلت الاعتمادات الخاصة بالبنود « الاجتماعية » الى ٤ر٢ مليار جنيه اسرائيلى فقط . والنفقات العسكرية فاقت الى أبعد الحدود اجمالى الاستثمارات فى الميزانية والذى بلغ فى السنوات المشار اليها ٥ر٣ مليار جنيه اسرائيلى .

وتنفق الحكومة الاسرائيلية باستمرار مبالغ كبيرة كاعانات لتثبيت الاسعار والتى لم تستطع رغم ذلك وقف التضخم المالى الذى يزداد من

(١) «Statistical Abstract of Israel» No. 12. P. 422; 1965 No. 16. PP. 544 — 545

(٢) « المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى » ص ٦٤

(٣) «Proposed Revenue and Expenditure, Budget Expenditure Jerusalem, 1962; «Bank of Israel. Annual Report» 1964, P. 14.

سنة الى اخرى ، الامر الذى ادى الى خفض سعر الجنيه الاسترلينى فى فبراير ١٩٦٢ لخامس مرة .

وتشير ميزانية التطوير فى اسرائيل مرة أخرى الى ضعف مستوى التطور الاقتصادى بها . فان الاهمية النسبية للتمويل الاجنبى فى الميزانية مرتفع جدا . وتدل الارقام التالية (فى المائة) على نصيب الايرادات من القروض الخارجية ومن المصادر الاجنبية الاخرى بالنسبة للاستثمارات فى خطة التطوير فى السنوات المالية من ١٩٦٠ الى نهاية ١٩٦٥ .

١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
٦٨ر٥	٦٨ر٧	١١٢ر٨	٩٠ر٠	٩٧ر٧	٨٢ر٨

وهكذا فان الايرادات التى تحصل عليها اسرائيل من المصادر الاجنبية كانت تغطى حتى عام ١٩٦١ ٢/٣ من ميزانية التطوير (الاستثمارات) وتمت فيما بين السنوات ١٩٦٢ — ١٩٦٥ تغطية الاستثمارات كلها فى ميزانية التطوير على حساب القروض الاجنبية والاعتمادات المجانية وغيرها من الايرادات التى حصلت عليها اسرائيل من الخارج . أما فى عام ١٩٦٤ فقد ذهب جزء من هذه الموارد التى حصلت عليها اسرائيل من المصادر لتسديد الديون والنفقات الخاصة . وفى نفس الوقت فان ١/٢ موارد ميزانية التطوير تقريبا يتم انفاقه فى سداد الديون وهذا يدل على الزيادة المطردة لتبعية اسرائيل المالية للدول الاجنبية وفى مقدمتها الدول الغربية الرئيسية .

وتشير ميزانية التطوير كذلك الى عدم انتظام توزيع الاستثمارات وفقا لمختلف مجالات الاقتصاد الاسرائيلى .

ان الاعتمادات المخصصة للنقل تزيد مرتين عن استثمارات الصناعة ، وليس هذا شيئا عارضا ، لان هذه المدفوعات تعتبر نفقات عسكرية غير مباشرة . وكما يقول أ . رابنر « ان الميزانيات المنشورة فى اسرائيل لا تعطى فكرة تامة عن كل الموارد المخصصة للجيش والاستثمارات وتشجيع التصدير والمستعمرات الزراعية (٢) . وتشير الارقام المطلقة فى الصفحة التالية الى توزيع اعتمادات الميزانية فى مجالات الاقتصاد الاسرائيلى (٣) .

وتقدم اسرائيل ميزانيتها وبها عجز بصورة دورية . وبلغ العجز منذ ١٩٦٠ حتى نهاية ١٩٦٥ حوالى ٣٥٠ مليون جنيه اسرائيلى (٤) . أى حوالى ٦٠ مليون جنيه اسرائيلى فى العام وفى حقيقة الامر فان العجز فى الميزانية أكبر من ذلك اذا أخذنا فى الحسبان الميزانيات الاضافية التى أصبحت مظهرا عاديا . فعلى سبيل المثال تم اتخاذ خمس ميزانيات اضافية فى السنوات

---

(١) «Proposed Revenue and Expenditure for Fiscal year, 1963/64 (April 1. 1963 — March 31, 1964) Jerusalem, 1962; «Bank of Israel Annual Report» 1964, P. 14.

(٢) A. Rubner. The Economy of Israel... P. 48.

(٣) انظر مصدر جدول (١٦)
«Statistical Abstract of Israel» 1965. No. 16, P. 536

(٤) «The Israel Economist», 1966, October, P. 235.

	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	المجموع منذ ٦٠ حتى نهاية ٦٥
الاقتصاد الزراعي	٩٩ر٥	١٢٤ر٧	٦٩ر٣	٨٠ر٨	٦٦ر٥	٨٩ر٣	٥٣٠ر١
انشاء مشروع المياه القومي	٣١ر٨	٤٠ر٠	٧٣ر٥	٩٩ر٥	٥١ر٦	٤٣ر٢	٣٣٩ر٦
الصناعة والمهن	٦٨ر١	٦٢ر٤	٧٤ر٣	٧٥ر٩	٢٢ر٩	١٨ر٨	٣٢١ر٥
استخراج المواد الخام	١٠ر٤	٩ر٠	٢٦ر٦	٣٦ر٦	٤٢ر٠	٣٣ر٨	١٥٨ر٣
بناء المحطات الكهربائية	٢٠ر٠	٨ر٠	١٠ر٦	٣٥ر٦	٤٢ر٠	٥٦ر٠	١٧٢ر٦
النقل والمواصلات	٥١ر٨	٨١ر٤	١٤٠ر٩	١٧٦ر٦	٢١١ر٠	٦٩ر٥	٩٣١ر٣٢
بناء المساكن	١٠٣ر٩	١٨١ر٩	١١٢ر٨	١٥٦ر٨	٣٠١ر٥	٠٣ر٠	١١٦٠ر٠٣
المجموع	٣٨٥ر٥	٥٠٦ر٨	٥١٨ر٠	٦٦٢ر٢	٧٣٦ر٦	٨١٣ر٦	٣٥٢١ر٤

المالية ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ مجموعها ٦ر٤٤٢ مليون جنيه اسرائيلي ، وهذا يعني أن اسرائيل كانت تقدم كل عام ميزانية حكومية بعجز يصل الى ١٠٠ مليون جنيه اسرائيلي تقريبا .

وتوزع النفقات الرئيسية في الميزانيات الاضافية أولا وقبل كل شيء على الاهداف العسكرية وتوسيع النظام البيروقراطي وكذلك اعانات تشجيعية مختلفة للشركات . كل هذا يزيد من عبء الضرائب على الطبقة العاملة . ذلك لان الميزانيات الاضافية تتم تغطيتها أولا على حساب زيادة الضرائب غير المباشرة .

واذا قدرنا الميزانيات الاضافية نجد ان النفقات العسكرية قد بلغت على سبيل المثال منذ ١٩٥٧ حتى نهاية ١٩٦١ ٥ر٢ مليار جنيه اسرائيلي (ومن ضمنها النفقات المخصصة للنقل) . أما مجموع الاستثمارات فقد بلغ ٨ر١ مليار جنيه اسرائيلي تقريبا ، أو أقل بنسبة ٤٠ ٪ من الاعتمادات العسكرية المباشرة وغير المباشرة (١) .

وكما يشير الاقتصادي الاسرائيلي د . باتنكين فانه « يوجد في اسرائيل نفقات عسكرية سرية لا تذكر في الغالب ضمن الارقام العامة ... في حقيقة الامر تدخل هذه النفقات ضمن مختلف المجالات الاقتصادية الاخرى . فهذا شيء طبيعي بالنسبة لانشاء الطرق والمستعمرات في مناطق الحدود وتوزيع السكان ومعاونة الصناعات المرتفعة التكاليف وما الى ذلك . وليست هناك أي امكانية لتقدير هذه النفقات العسكرية الاضافية . ولكن هناك أساس للاعتقاد بأنها نفقات هامة ... » (٢) . ومن الصفات المميزة أنه مع زيادة الميزانية الجارية منذ ١٩٦٠ الى نهاية ١٩٦٥ والتى تبلغ النفقات العسكرية بها ١ر١٥٨ ٪ ، نجد أن زيادة الاستثمارات في ميزانية التطوير في هذه السنوات الست وصلت الى ٧ر٨٧ ٪ فقط .

وينعكس الوضع الاقتصادي الصعب في اسرائيل على زيادة الديون الحكومية الخارجية والداخلية . وقد زاد الدين القومي الاسرائيلي منذ ١٩٥٦ حتى نهاية ١٩٦٤ فقط ٢ر٥ مرة ، وبلغ ٩ر٥ مليار جنيه اسرائيلي ، وذلك دون حساب الالتزامات الجارية التى تبلغ ١/٤ مجموع الديون. وزيادة الديون القومية موضحة في جدول ١٧ .

وقد زادت الديون الداخلية لاسرائيل في السنوات المشار اليها أكثر من ٥ر٤ مرة . غير أن جزءا بسيطا منها فقط مؤمن ضد التضخم المالي نتيجة لارتباطه بسعر الصرف للدولار الامريكي . وزادت في نفس الوقت الديون الخارجية لاسرائيل ٦ر٥ مرة ، وتبلغ ٢/٣ من مجموع الديون الحكومية تقريبا . ان هذا الوضع ما زال قائما دون تغيير ، ويعكس الزيادة المستمرة لمديونية دولة اسرائيل .

---

(١) «The Middle Eastern Affairs» 1958 No. 6 —7 P. 209.
التقديرات تمت دون تقدير النفقات السرية العسكرية بالعملة الاجنبية ويبلغ مجموعها حوالى ٧٠ مليون دولار في السنة

(٢) D. Patinkin. The Israel Economy, PP. 56— 58.

وتزداد الصعوبات المالية لاسرائيل عمقا نتيجة لزيادة كمية النقد المتداول والذى زاد فى الفترة من ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٦٢ ١٠ مرات ، وفى الفترة ما بين فبراير ١٩٦٢ حتى سبتمبر ١٩٦٤ زاد مرتين تقريبا . (١) . ولذلك اصطرت الدوائر الحاكمة فى اسرائيل الى أن تخفض فى فبراير ١٩٦٢ قيمة الجنيه الاسرائيلى والذى صور على أنه الشكل الثانى « للسياسة الاقتصادية الجديدة » . وأدى تحديد سعر الجنيه بأن كل ٣ جنيه اسرائيلى تساوى دولارا واحدا الى انخفاض قيمة العملة الاسرائيلية بنسبة ٦٦ ٪ . وكان « برنامج الحكومة المكون من ١٨ نقطة » يقضى على وجه الخصوص بتخفيض أو الغاء الرسوم الجمركية على المعدات والمواد الخام ، وكذلك القضاء على كل أنواع جوائز التصدير والغاء اجراءات الحماية الجمركية على الانتاج المحلى وقيود التصدير . وبالاضافة الى ذلك أجلت وزارة المالية الدفع من القروض المضمونة بسعر الدولار والتى كانت قد وعدت بها لسكان المستعمرات الزراعية وبناء المساكن للاهالى . وكتبت مجلة « اسرائيل ايكونومست » وهى تصف البرنامج الحكومى تقول « ان الاشخاص أو الهيئات التى حصلت على القروض المرتبطة بسعر الدولار خلال السنتين الماضيتين . قد خسروا خسارة كبيرة » (٢) .

جدول رقم (١٧)

الديون القومية لاسرائيل (٣)

مليون جنيه اسرائيلى (السعر : ٣ جنيه اسرائيلى = دولار واحد)

	١٩٥٦	١٩٦٤	١٩٦٥
مجموع الديون القومية (٤)	١٠٨٤	٥٦٧٣	...
من بينها الديون الداخلية	٤٠٠	٢١٤١	...
الديون الخارجية التى تدفع بالعملة الصعبة	٦٢٨	٢٨٩٤	(٥) ٣٣٧٨
الديون الخارجية التى تدفع بالعملة المحلية	٥٦	٦٣٨	...

(١) تم الاحصاء وفقا لـ
Statistical Abstract of Israel. 1963 No. 19, P. 363: Bank of Israel, Bulletin 1965 March P. 9.

(٢) The Israel Economist 1962, February PP. 19 — 20.

(٣) المصادر
Statistical Abstract of Israel, 1965 No. 16 P. 535, The Israel Economist, 1966 March P. 56.

(٤) خلاف الالتزامات التجارية

(٥) المديونية حتى نهاية يونيو ١٩٦٥

ان البرنامج « الحكومي الجديد يعني اعطاء امتيازات أكثر لرجال الاعمال وخاصة الاجانب . وفضلا عن ذلك الفيت في الحقيقة اجراءات حمايةالسوق الداخلية ، في حين ان امكانيات كبيرة قد فتحت امام تسرب الاحتكارات الاجنبية » .

ونتيجة لخفض قيمة العملة الاسرائيلية زادت اسعار المنتجات الاستهلاكية الرئيسية زيادة كبيرة ، والتي حاولت الحكومة خلال الشهر والنصف من بعد التخفيض منعها . واضطرت بذلك الى صرف ١٨٠ مليون جنيه اسرائيلي أي نصف مجموع ضرائب الدخل السنوي تقريبا (١) . غير أن تداول الجنيه الاسرائيلي في السوق السوداء عام ١٩٦٤ كان أقل من السعر الرسمي (٣ر٣ جنيه استرليني = دولار واحد) .

ان الدوائر الحاكمة في اسرائيل لا تخفي السبب الذي جعلها تعلن عما يسمى بالسياسة الاقتصادية الجديدة وعن خفض قيمة الجنيه الاسرائيلي . فقد أشارت منذ البداية بصراحة الى أن هذه الاجراءات ستساعد على « تحسين الآفاق » أثناء مفاوضات انضمام اسرائيل « للسوق الاوربية المشتركة » (٢) . وكما ذكر من قبل فان تخفيض قيمة الجنيه الاسرائيلي كان مرتبطا « بامكانية استمرار المفاوضات بشأن مسألة عضوية اسرائيل في السوق الاوربية المشتركة (٣) . وتمتاز اسرائيل باتجاهات تركيز رؤوس أموال البنوك ، وذلك نتيجة لتدعيم مواقف راس المال المحلي والاجنبي . ان هذه العملية تعتبر نتيجة كذلك لعسكرة البلاد .

وقد زاد عدد البنوك التجارية (حتى نهاية ١٩٦٥ الى ٤٧ بالمقارنة بعام ١٩٤٨ اذ كان عددها ٢٢ بنكا ، أما فروعها فقد بلغت ٤٩٤ ، أي أنها زادت أكثر من ١٠ مرات . وعلى النقيض من ذلك فان عدد جمعيات القروض التعاونية قد انخفض من ٩٦ الى ٢٠ أو حوالي ٨ر٤ مرة ، الامر الذي يمكن تفسيره على أساس منافسة البنوك الجديدة وفروعها . وتعمل في اسرائيل ثلاثة بنوك كبيرة . بنك ليومي (بالتعاون مع رؤوس الاموال الامريكية والانجليزية والسويسرية ومن المانيا الفربية) ، بنك الخصومات الاسرائيلي (المرتبط ببنك الخصومات في نيويورك) وبنك العمال (« جابواليم » التابع للهستدروت والمرتبط بالمؤسسة الامريكية باسرائيل Ampal) . وتقوم هذه البنوك الثلاثة (٤) بـ ٢/٣ العمليات المصرفية في اسرائيل . ومن الممكن تصوير نشاط البنوك على مثال بنك ليومي (٥) .

---

(١) The Jerusalem post... 22. 4. 1962.

(٢) The Israel Economist 1962, February, P. 22

(٣) J. E. Palman. Israel ringt um Wistschafrliche Selbstandigkeit. S. 108.

(٤) Economic Annual 1962/63 PP. 57 — 58. The Israel Economist 1966, April P. 82.

(٥) Economic Annual 1962/63 P. 127; The Israel Economist 1966 March P. 72, April PP. 82 — 83.

	١٩٥٩	١٩٦٥	الزياده منذ ١٩٥٩ حتى نهاية ١٩٦٥ (فى المائة)
راس المال الاحتياطى	٩ر٩	٦ر٣٥	٠ر٢٥٩
ودائع جارية	٣ر٣٤٦	٠ر١٣٢٨	٥ر٢٨٣
الاصول العامة	٤ر٦٥٠	٠ر١٩٢٣	٨ر١٩٦
الربح الصافى	٩ر١	٥ر٤	٠ر١٩٥
فوائد رأس المال	———	٤ر١٤ ٪	———

فى السنوات السبع المشار اليها زادت أصول مجموعة بنك ليومى ٣ مرات . وبلغت عام ١٩٦٥ نصف مجموع أصول بنوك اسرائيل (٤ر٤١ ٪). وزاد راس المال والاحتياطى ٤ر٢ مرة . وبلغ الربح الصافى لرأس المال الخاص « دون الاحتياطى » ٥ر٢٢٪ عام ١٩٦٥ . اما الفوائد فبلغت ــ ٤ر١٤٪ . وزادت ودائع مجموعة بنك « جابواليم » سنة ١٩٥٨ حتى نهاية ١٩٦٠ أكثر من ١٠٠ ٪ (١) . وكان نصيب هذه المجموعة أكثر من ٣٠ ٪ من مجموع ودائع البنوك فى اسرائيل عام ١٩٦١ . وكمـــا تقول مجـلة « اسرائيل ايكونومست » ان الاتجاه الى زيادة أرباح البنوك يمكن تفسيره فى الغالب وفقا لطبيعة الاقتصاد الاسرائيلى القائم على خفض قيمة العملة . ففى عام ١٩٦٣ كان الربح الصافى العام الذى حصلت عليه البنوك ٢ر٣٤ ٪ من رأس المال (١ر٢٠ ٪ عام ١٩٦٤) . وفى خلال ١٩٦٣ بلغت الفوائد والعمولة على القروض ٣ر٤٤ ٪ من الارباح الجارية (٢) . وهكذا ففى اسرائيل قاعدة عريضة لخلق طغمة مالية كبيرة مرتبطة أشد الارتباط برؤوس الاموال الاحتكارية . ونتيجة للارباح الكثيرة وتوسيع قاعدة المشروعات الخاصة وخاصة الاجنبية، زاد النشاط بصورة كبيرة فى بورصات الاوراق المالية . فقد تضاعف عدد الاسهم المسجلة ببورصة تل أبيب عام ١٩٦٠ .

واذا كان عدد الشركات المسجلة فى البورصة قد زاد خلال ست سنوات منذ عام ١٩٥٥ (٥ر١ مرة فقط) ، فان قيمة الاوراق المالية التى بيعت فى البورصة فى هذه الفترة قد زادت ٣ر٣ مرة .

أما قيمة الاسهم فقد زادت خلال ثلاث سنوات فقط (١٩٥٨ ــ ١٩٦٠) ٤ مرات تقريبا . وكما تقول « جيروساليم بوست » ان سبب هذا النشاط فى بورصة الاوراق المالية راجع الى زيادة أرباح الشركات وخفض ضرائب الدخل التى تحصل من الشركات الى ٤٦ ٪ ، هذا الى جانب وضع حـد

(١) «Economic Annual 1962/63» P. 156.
(٢) «The Israel Economist» 1966, April, P. 83.

اقصى للفوائد على بعض الاسهم يصل حجمه الى ٢٥ ٪ (١) .

وفضلا عن ذلك فهناك فى اسرائيل مظهر آخر واضح وهو : الى جانب زيادة ثروات الطبقة الغنية ، نلاحظ افلاس صغار الملاك ، الامر الذى يشير الى زيادة عدد حالات الافلاس . والبيانات التالية توضح هذه العملية (٢) .

عدد حالات الافلاس فى اسرائيل
(١٩٥٥ — ١٩٦٠)

	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠
المجموع من بينها	٣٩	٦٥	٩١	١٣٧	١٦٨	١٨١
تفليسات فى التجارة	١٥	٢٩	٢٢	٤٤	٣٨	٥٠
تفليسات فى الصناعة	٨	١٦	٢٦	٣٩	٣٥	٣٥

والى جانب ذلك فان مجلة « النشرة الاقتصادية لبنك اسرائيل » تشير الى أنه فى هذه البيانات لم تذكر المزارع التى أفلست والجمعيات التعاونية التى ألغيت رغم أن أكبر نسبة من حالات الافلاس تحدث فى هذين المجالين .

ان اسرائيل تعتبر مثلا واضحا للدولة التى تبنى تطورها على الاسلوب الراسمالى . وهى دولة أظهرت فى فترة وجودها القصيرة كل التناقضات التى لا يمكن تجنبها والتى تميز نظام الاستغلال والاضطهاد . ففى الوقت الذى توجه فيه الدوائر الحاكمة فى اسرائيل سياستها لتحقيق مصالح البرجوازية ، نجدها تهاجم الجماهير العاملة ولا يمكن اخفاء هذه الحقيقة القاطعة عن طريق الشعارات الصهيونية الزائفة عن وجود « مصالح يهودية مشتركة » لدى كل مواطنى اسرائيل .

(١) فى هذا الموضع وفيما سبق The Jerusalem post, 6. 1. 1961.
(٢) Bank of Israel Bulletin, 1964, No. 21, P. 17.

الباب الثامن

المساعدات الأمريكية - التعويضات الألمانية
رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة في إسرائيل

١ ـ أشكال وحجم المساعدات الامريكية

ما هو حجم « المساعدات » التي تقـدمها الولايات المتحـدة الامريكية لاسرائيل ، وماهو جوهرها ؟ ماهي مواقف رؤوس الاموال الاجنبية الخاصة في اسرائيل ، كنتيجة «للمساعدات» الامريكية أولا وقبل كل شيء ؟ لايداخلنا الشك في انه ليس هناك بين الدول العربية من تتلقى « مساعدات » أمريكية بنفس الحجم الذي تتلقى به اسرائيل . ففي الفترة ما بين ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٥٥ تلقت كل البلاد العربية ١٩٦٣ مليون دولار على شكل مساعدات ، في حين أن اسرائيل وحدها تلقت ٣٦٧ (١) مليون دولار . واذا كان وكما تقول « جيروساليم بوست » ـ نصيب الفرد العربي الواحد في عام ١٩٥٤ ـ ٥٩ر٢ دولار من المساعدات الامريكية ، نجد ان هذا المبلغ قد زاد بالنسبة للاسرائيلي الواحد حوالي ١٠٠ مرة (٢) ، ويصل حجم المعونات التي تقدمها الولايات المتحدة على شكل « مساعدات » (ومن بينها تبرعات المنظمات اليهودية) الى ١٠٠٠ دولار لكل فرد اسرائيلي واحد . واذا أخذنا التمويل برؤوس أموال من الخارج عامة نجد انه في عام ١٩٦٥ زادت هذه النسبة الى ٣٠٠٠ دولار للفرد الواحـد . ان اسم اسرائيل موجـود في كل برامج « المساعدات » الرئيسية التي تقدمها الولايات المتحدة للدول الاجنبية . وفي فبراير ١٩٥١ وطبقا للنقطة الرابعة لبرنامج ترومان تم توقيع « اتفاق عام طبقا لبرنامج التعاون الفني » بين اسرائيل والولايات المتحدة (١) .

ومنذ مايو ١٩٥٢ تتلقى اسرائيل « مساعدات » من الولايات المتحدة طبقا لبرنامج الامن عام ١٩٥١ وعلى أساس « اتفاقية المساعدات الاقتصادية » التي وقعت بين الطرفين في أول مايو ١٩٥٢ (٢) . وفي نوفمبر عام ١٩٥٣ كان اسم اسرائيل في برنامج المساعدات الاقتصادية الامريكية الخـاصة لدول الشرق الاوسط وافريقيا (وقع الاتفاق بين الولايات المتحدة واسرائيل في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٣) (٣) .

---

(١) Glenczowski The Middle East in World Affairs, PP. 349 — 356.
«The Jerusalem Post» 17. 2. 1959.

(٢) (2401 TIAS) تمت الاتفاقية ٩ مايو ١٩٥٢ (2570 TIAS)
٢١ يونيو ١٩٥٤ (3010 TIAS) و ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٨ (4157 TIAS)

يجب أن نشير الى انه خلال ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ قدمت الولايات المتحدة هدية خاصة الى اسرائيل لتوطين المهاجرين حجما ٢٣ مليون دولار على شكل محاصيل زراعية

انظر Security and the Middle East. The Problem and its Solution. Proposals Submitted to the President of the United States by twenty Distinguished Americans (S.I.) 1055, P. 166.

(٣) تمت الاتفاقية في يناير سنة ١٩٥٥ 2571 TIAS
TIAS 2976 (TIAS 3189)

ومنذ عام ١٩٥٥ واسرائيل تحصل على « مساعدات » طبقا للقـــانون الامريكى رقم ٤٨٠ بشأن بيع المحاصيل الزراعية (تم توقيع الاتفاق بين الولايات المتحدة واسرائيل فى ٢٥ ابريل ١٩٥٥) (١) . وتحصل اسرائيل على المعونات الامريكية على هيئة « مساعدات » عن طريق بنك التصدير والاستيراد كذلك .

ان كل هذه « المساعدات » التى ذكرناها تتم بالطرق الرسمية اى على هيئة معونات ، حكومية نقدية أو سلعية . وفضلا عن ذلك تحصل اسرائيل على قروض من البنك الدولى للانشاء والتعمير .

وتتلقى اسرائيل مبالغ ضخمة من المصـــادر غير الرسمية فى الولايات المتحدة ، وذلك عن طريق ترويج سندات اسرائيل الحكومية فى بورصات الولايات المتحدة ، أو على شكل « تبرعات » من المنظمات اليهودية ، أو على شكل « هدايا » من الجمعيات الخيرية الامريكية مثل « صندوق روتشيلد » و « صندوق تبرعات فورد وروكفلر » وما الى ذلك .

ويعطينا الجدول «١٨» فكرة عن أحجام الاموال التى تلقتها اسرائيل من الولايات المتحدة بالطرق الرسمية وغير الرسمية .

---

(١) تجدد الاتفاقية كل عام TIAS 3298

جدول رقم (١٨)

« المساعدات الامريكية » ، حوالات شخصية وراس المال الامريكى الخاص فى اسرائيل منذ ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٦٢ (١) (مليون دولار)

١ ــ مساعدات بالطرق الرسمية (الاعانات الحكومية التى تقدمها الولايات المتحدة من بينها) :	٢ر٩٢٠
أ ــ « هدايا » مجانية ، قروض « مساعدات » فنية ، فائض المحاصيل الزراعية . مساعدات خاصة	٥ر٦٩٨
ب ــ قروض بنك التصدير والاستيراد	٧ر٢٢١
٢ ــ قروض البنك الدولى للانشاء والتعمير (٢)	٥ر٧٤
٣ ــ مساعدات بالطرق غير الرسمية من بينها :	٧ر١٤١٩
أ ــ بيع سندات اسرائيل فى الولايات المتحدة	٥ر٥٥٩
ب ــ تبرعات المنظمات اليهودية والصناديق الخاصة	٢ر٨٦٠
٤ ــ حوالات شخصية نقدية وسلعية (٣)	٨ر٣٧١
٥ ــ رؤوس أموال خاصة من الولايات المتحدة (٤)	٠ر٤٠٢
المجموع	٢ر٣١٨٦

وهكذا بلغت الاموال التى تلقتها اسرائيل من الولايات المتحدة منذ ١٩٤٨، حتى نهاية ١٩٦٢ ، ٣١٨٦ مليون دولار .

(١) المصادر :

Mutual Security Act of 1959. Hearings before the Committee on foreign Affairs. House of Representatives, 86th Congress. First Session Pt 111 P. 692. «Report to Congress on the Mutual Security Programme for Fiscal Year 1960, 1961. PP. 51, 89, 103, «Facts about Israel» 1961, P. 82; «Middle East Economic Digest» 1960, 16 September, 9 December; «The Jerusalem Post» 7. 1, '1. 2. 1960. 6. 3. 1962, FUKU, 19. 1, 1960; 24. II, IV, 25, V, XI 1962 20. 8. 1963; «International Bank for Reconstruction and development. Sexteenth Annual Report 1960». 1961 P. 20; «Israel Government year books 5722 (1961/62); P. 165; 5786 (1965/66) P. 132; 5727 (1966/67), PP. 123 — 124; Statistical Abstract of Israel» 1963, No. 14, P. 408. «Bank of Israel Bulletin» 1963, November, P. 108.

(٢) قدمت قروض البنك الدولى للانشاء والتعمير فى ١٩٦٠ ــ ١٩٦٢ بفائدة ٧٥ر٥ ٪ سنويا

(٣) وهناك نصيب بسيط لدول أخرى (البيانات عن ١٩٥٢)

(٤) الى جانب مساهمة كندا البسيطة ودون تقدير القروض القصيرة الاجل

وتوزع المعونات الحكومية التى تقدمها الولايات المتحدة من حيث الاهداف والمدد والاحجام بالصورة التالية (مليون دولار . نفس مصادر جدول ١٨)

السنة	المساعدات الاقتصادية: هدايا مجانية	المساعدات الاقتصادية: قروض (من بينها قروض تنمية)	المساعدات الفنية	فائض المحاصيل الزراعية (١)	قروض بنك التصدير والاستيراد	مساعدات خاصة	المجموع
١٩٤٩	—	—	—	—	١٠٠	—	١٠٠
١٩٥٠	—	—	—	—	٣٥	—	٣٥
١٩٥١	—	—	٠٫٠٨٤	—	—	—	٠٫٠٨٤
١٩٥٢	٦٣٫٥	—	٠٫٩	—	—	٢٢٫٧٠٠	٨٧٫١
١٩٥٣	٧٢٫٨	—	٣٫٥	—	—	—	٧٦٫٣
١٩٥٤	٢٥٫٥	—	١٫٤	—	—	٢٠٫٧٠٠	٧٤٫٦
١٩٥٥	٢٠٫٤	٢٠٫٠	١٫٥	١٣٫١	—	—	٥٥٫٠
١٩٥٦	١٤٫٢	١٢٫٥	١٫٥	٢٧٫٩	—	—	٥٦٫٠
١٩٥٧	١٧٫٣	١٠٫٠	١٫٨	١٠٫٧	—	—	٤٩٫٩
١٩٥٨	٢٫٣	١٥٫٠	١٫٥	٤١٫٠	٢٧٫٦	٧٫٥	٩١٫٥
١٩٥٩	٢٫٣	٥٫٠	١٫٦	٣٨٫٣	—	٧٫٥	٥٨٫٠
١٩٦٠	—	٢٥٫٠	١٫٣	٣٠٫٢	١٠٫٣	٧٫٥	٧٤٫٦
١٩٦١	١٠٫٤	١٠٫٠	١٫٠	٢٦٫٠	٢٥٫٠	—	٧٢٫٤
١٩٦٢	١٠٫٩	٢٩٫٥	—	٢٨٫١	٢٣٫٨	٧٫٥	٩٧٫٦
١٩٦٣	—	٤٥٫٠	—	٢٥٫٠	٥٫٣	—	٧٥٫٣
١٩٦٤	—	٤٥٫٠	—	٢٥٫٠	—	—	٧٠٫٠
١٩٦٥	—	٢٠٫٠	—	٣٥٫٠	—	—	٥٥٫٠
١٩٦٦	—	١٠٫٠	—	٣٤٫٠	—	—	٤٤٫٠

ان قرض بنك التصدير والاستيراد الاول والثانى (١٠٠ مليون و ٣٥ مليون دولار) قدما لاسرائيل بأجل يبلغ ١٢ سنة وفائدة ٣٫٥ ٪ ، على أن يتم تسديد القرض الاول عام ١٩٦٣ والثانى ١٩٦٥ (٢) بشرط شراء المعدات والسلع الاخرى من الولايات المتحدة وقد قامت اسرائيل فى نهاية ١٩٦٥ بتسديد القسط النهائى للقرضين . فقد أنفقت اسرائيل من الاعتمادات التى بلغت ١٣٥ مليون دولار مبالغ طائلة على تجهيز وتوسيع المستعمرات الزراعية ، أى توطين المهاجرين فى حقيقة الامر . وقد تم أنفاق جزء من المبالغ المخصصة لبناء المساكن فى انشاء وتجديد الطرق . وفضلا عن ذلك فقد تم انفاق ٢٦ مليون دولار بصورة مباشرة لانشاء طرق جديدة وتجديد الموانى وانشاء خطوط مواصلات وهكذا فان القروض الاولى لبنك التصدير والاستيراد تم انفاقها بصورة أساسية فى توطين المهاجرين وتطوير النقل ،

(١) تشمل فائض محاصيل زراعية اضافية

(٢) «Export-Import Bank of Washington. Tenth Semiannual Report to Congress. For the Period January-June 1950, P. 13; Export-Import Bank of Washington. Eleven Semiannual Report to Congress. For the Period July-December 1950; P. 9.

وهو يساهم بصورة غير مباشرة فى تدعيم القدرة العسكرية للبلاد وتلقت اسرائيل القرض الثانى من بنك التصدير والاستيراد عام ١٩٥٨ وقيمتـه ٢٧ مليون دولار بفائدة قدرها ٤/١ ٥ ٪ على أن تقوم اسرائيل بتسديده خلال ١٥ عاما . والقرض مخصص لتطوير امدادات المياه وتحسين نظـام الرى وتوسيع قاعدة الاقتصاد الزراعى . وقد أنفق جزء من القرض فى انشاء مفاعل ذرى (١) . وقدم بنك التصدير والاستيراد فى اعوام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ عدة قروض جديدة مقدارها ٤ر٦٤ مليون دولار ، من بينها قروض لتطوير الاقتصاد الزراعى قيمتها ٤ر١٦ مليون دولار ، ولانشاء مشاريع توليد الطاقة ومعدات للمحطات الكهربائية قيمتها ٩ر١٤ مليون دولار ، ولتجديد الطرق ـ ٢ر٤ مليون دولار (٢) . وتمتاز القروض التى قـدمت فى عامى ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ بزيادة سعر الفائدة الى ٤/٣ ٥ ٪ سنويا ووصلت مديونية اسرائيل نتيجة لقروض بنك التصدير والاستيراد الى أكثر من ٩٠ مليون دولار عام ١٩٦٥ .

أن للمساعدات « الاقتصادية الامريكية اشكالا مختلفة (هدايا ، قروض، فائض محاصيل زراعية) . فمن الهديتين الاوليين اللتين قدمتهما الولايات المتحدة لاسرائيل واللتين بلغتا ٣ر١٣٦ مليون دولار ، تم انفاق حوالى ٩٠ مليون دولار فى « توطين المهـاجرين وسـد الحـاجات الضرورية لاسرائيل » (٣) .

وتم تخصيص أكثر من ١٥ مليون دولار لتغطية المديونية القصيرة الاجل، وخاصة مديونية اسرائيل للولايات المتحدة ، وانفق جزء من المبلغ فى أغراض عسكرية (٤) . وتم انفاق ٣٢ مليون دولار من « الهدية » التى حصلت عليها اسرائيل عام ١٩٥٤ والتى بلغت ٥ر٥٢ مليون دولار ، فى استيراد المنتجات الغذائية والوقود والاسمدة والمواد الخام الزراعية (٥) . وهكذا فان الثلاث « هدايا » التى حصلت عليها اسرائيل لم تنفق قيمتها فى أغراض الانتاج بما تحمله هذه الكلمة من معان .

وفضلا عن ذلك تم وضع نصف قيمتها التى تبلغ ٨ر١٨٨ مليون دولار

---

(١) Export-Import Bank of Washington. Report to Congress, for the Period July-December 1950, PP. 9 — 10; C. Tadmor, Israel Economic Survey, July-December 1952, P. 22.

(٢) Export-Import Bank of Washington. Report to Congress, for June 30, 1960, P. 22; «MEED» 1958, March 7, P. 5.

(٣) Export-Import Bank of Washington. Report to Congrese for the twelve Months ended June 30, 1960, PP. 168-172; ended June 30, 1962; ended June 30; 1963, P. 16; ended June 30, 1965. PP. 28, 90-92.

(٤) «Report to Congress on the Mutual Security Programme for the six Months ended December 31, 1952, P. 10. ended June 30, 1953 P. 33; ended December 31, 1953 P. 29.

(٥) «New York Times» 6. I. 1953; Fortnightly, 1952 April, P. 250. Report to Congress on the Mutual Security Programme for the Six months ended June 30. 1954. P. 26.

لما يسمى بصندوق الانتاج والذى يتم التصرف فى موارده تحت الاشراف المباشر (١) .

وتحاول الدوائر الحاكمة فى اسرائيل اخفاء تبعية اسرائيل الكبيرة ، وخاصة فى المجال المالى للولايات المتحدة ففى عام ١٩٥٥ رفعوا شعار « التجارة لا المساعدات » ومنذ هذه السنة بدأ جزء من أموال «المساعدات» الامريكية يتحول الى قروض والتى يطلق عليها اسم قروض التنمية . وبلغ مجموع « قروض التنمية » والقروض الاخرى منذ عام ١٩٥٥ حتى نهاية ١٩٦٦ — ٢٤٧ مليون دولار . وقد بلغت بذلك حجم ما يسمى « بالمساعدات » المجانية التى تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل . وكما يشير « الكتاب الحكومى السنوى لاسرائيل (١٩٦٥ — ١٩٦٦) فان الشروط التى تقدم على أساسها « قروض التنمية » أصبحت منذ ١٩٦٢ أكثر قسوة ، الى جانب أن تسديد هذه القروض يتم بالدولارات فقط واذا كانت القروض تقدم فى ١٩٦٢ بفائدة قدرها ٣/٤٪ سنويا ، فقد زاد سعر الفائدة فى عام ١٩٦٣ الى ٢٪ اما فى عام ١٩٦٤ فبلغ ٣ر٥٪ (٢)

اما المساعدات التى تقدم على شكل صفقات فائض المحاصيل الزراعية فتتم بصورة أساسية طبقا للقانون رقم ٤٨٠ الخاص بتطوير التجارة والمساعدات الزراعية (٣) . وتصل احجام هذه المساعدات من يناير ١٩٥٥ حتى نهاية ١٩٦٦ الى ٣٧٧ر٣ مليون دولار ويشمل توريد العلف ثلث هذا المبلغ تقريبا . أما القمح فيشمل ثلثا آخر . وتم انفاق ربع المبلغ على شراء المواد الغذائية (اللحم والجبن وزيوت الطعام) .

أما الاموال التى يتم الحصول عليها نتيجة لبيع فائض المحاصيل الزراعية فى السوق المحلية فتذهب كلها باسم « صندوق الانتاج » وفى السنوات الست الاولى من سريان البرنامج كانت موزعة على النحو التالى (طبقا للبيانات الرسمية) ٦٠ ٪ منها قدمت للحكومة على هيئة قروض طويلة الاجل مدتها ٣٠ عاما لتمويل انشاء مؤسسات جديدة ، وذلك الى جانب مساهمة رأس المال الخاص الاجنبى بصورة رئيسية . أما الـ ٢٠ ٪ التالية طبقا « لتعديل كولى » وهو التعديل الذى أضيف الى اتفاقية فائض المحاصيل الزراعية بين الولايات المتحدة واسرائيل (٤) . فقد خصصت

---

(١) State of Israel. Government Yearbook, 5715 (1954), 1955 PP. 120 — 121.

(٢) بحثت مسالة تقديم المساعدات الامريكية لاسرائيل وفقا لبرنامج فائض المحاصيل الزراعية بالتفصيل فى كتاب المؤلف الاسرائيلى ف . جينور

(٣) State of Israel. Government Yearbook, 5726 (1965/66), P. 132.
F. Ginor : «Use of Agricultural Surpluses. Analysis and Assessment of the Economic Effect of the US public Low 480 Title I Programme in Israel, Jerusalem 1963».

(٤) « تعديل كولى » يقضى بأن ٢٥ ٪ من المبالغ الناتجة عن بيع فائض المحاصيل الزراعية بالعملة المحلية تعطى على شكل قروض للمؤسسات الخاصة التى يمتلكها جزئيا أو كليا مواطنو الولايات المتحدة أو المؤسسات التى تستخدم القروض بهدف توسيع السوق لبيع فائض المحاصيل الزراعية الامريكية وفضلا عن ذلك فان ١٥ ٪ من مجموع المبالغ المشار اليها تقدم لتتصرف فيها الحكومة الامريكية

لاقراض الشركات الامريكية وفروعها فى اسرائيل (مثل « اليانس تايراند رابر كومبانى ») « أمريكان اسرائيل بيبر ميلز » « راسكو » وغيرها اما المبالغ المتبقية فهى تحت تصرف الحكومة الامريكية للانفاق منها داخل اسرائيل ، وعلى سبيل المثال للانفاق منها فى تمويل مكتب الاستعلامات الامريكى فى اسرائيل أو مساعدة الدوائر الحاكمة فى اسرائيل اثناء الحملات الانتخابية (١) . وفى حقيقة الامر فان الاموال الناتجة عن بيع فائض المحاصيل الزراعية كانت موزعة بصورة مغايرة : فبدلا من الـ ٢٠ ٪ المخصصة لاقراض الشركات الامريكية شملت القروض ١/٣ الاعتمادات وقد استلمت حكومة الولايات المتحدة ١/٤ المبالغ المحصلة نتيجة للبيع بدلا من ١٥٪ (٢) .

وطبقا للاتفاقيات التى وقعت خلال ١٩٦٢ — ١٩٦٥ فان ٥٠ ٪ من أموال « صندوق الانتاج » (أى من الاموال الناتجة من بيع فائض المحاصيل الزراعية) ليست سوى قروض طويلة الاجل مقدمة لاسرائيل لمدة ٣٠ سنة بفائدة قدرها ٣/٤٪ سنويا . أما الـ ٢٠٪ التالية — فتعتبر « هدية » فمنذ عام ١٩٦٦ زادت القروض المقدمة من « صندوق الانتاج » على هيئة قروض طويلة الاجل الى ٦٥٪ مع زيادة سعر الفائدة الى ٤٪ (٣) .

وتلقت اسرائيل فى اطار « المساعدات » الفنية منذ عام ١٩٦١ حتى نهاية عام ١٩٦٢ ١٥ مليون دولار . غير أنه وكما ذكر شلفانت مدير البعثة الامريكية فى اسرائيل « ان التأثير الفعلى لهذا النوع من المساعدات لا يمكن تحديده بصورة أساسية عن طريق الجانب المالى « ويؤكد شلفانت انه تم اعداد خبراء فنيين فى اسرائيل للعمل فى بلاد أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية . وهناك عدد منهم يعمل فى هذه البلدان فعلا جنبا الى جنب مع الخبراء الامريكيين (٤) . كانت المساعدات الفنية مخصصة لتمويل مشروعات التطوير ، ولكن فى الحقيقة تم انفاق ٢/٣ فقط من هذه الاعتمادات طبقا للبرنامج فى خلال السنتين الاوليين على هذه المشروعات ، اما المبالغ المتبقية فذهبت لدفع مرتبات ونفقات ادارة البعثة الامريكية التى يطلق عليها « ادارة التعاون الفنى » فى اسرائيل (٥) . واستخدم فى عام ٥٢—١٩٥٣ — ٢٦٪ فقط من المساعدات فى مشاريع التطوير اما الـ ٧٤ ٪ الباقية فقد تم انفاقها على مرتبات الخبراء الفنيين والعاملين فى البعثة المذكورة والذين بلغ عددهم عام ١٩٥٢ — ٨٨ موظفا و ٧١ خبيرا (٦) . وزاد عدد الخبراء الامريكيين فى

---

(١) «The Jerusalem post» 10. II. 1961.

(٢) «The Jerusalem post» 10. II. 1961; «The Economic Annual 1960» P. 219.

(٣) Israel Government Yearbook, 5726 (1965/66» 1966 P. 132.

(٤) «The Jerusalem post» 15. IV. 1962.

(٥) Tadmor, Israel Economic Survey, July-December 1952, P. 7 Report to Congress on the Mutual security programme for the Fiscal Year 1960, 1961, P. 51; «The Jerusalem Post» 15. IV. 1962.

(٦) «Decade of Mutual Economic Cooperation», «The Jerusalem post» 4. VII. 1958.

اسرائيل ٥ مرات خلال عشر سنوات . ورغم انه فى عام ١٩٦٢ قد انتهت مدة سريان برنامج المساعدة الفنية الا انه ما زال يوجد فى اسرائيل ٣٤٠ خبيرا وفنيا أمريكيا

وتقدم الهدايا المجانية الامريكية الى اسرائيل منذ عام ١٩٥٨ على شكل « مساعدات » خاصة أو قروض « صندوق التنمية » والشكل الاول من « المساعدات » يصور على انه « معونات » خاصة لسد حاجة اسرائيل من المواد الخام . اما الشكل الثانى فهو خاص بتمويل وسـائل الانتاج التى تصدرها الولايات المتحدة الى اسرائيل (١) . غير أن الهدف الحقيقى من هذه « المساعدات » قد تكشف عام ١٩٥٩ أثنـاء مناقشة مشكلة « المساعدات الخاصة » لاسرائيل . فقد جاء فى المذكرة التى قدمت للكونجرس الامريكى ان هذه « المساعدات » تهدف الى تحقيق الاستقرار السياسى والاقتصادى فى البلاد التى هى فى حاجة لتأييد الولايات المتحدة بهدف المحافظة على الاستقلال أو التعاون مع العالم الحر وكذلك ضمان زيادة النمو الاقتصادى فى البلدان التى تستدعى حالتها ذلك لاسباب سياسية واقتصادية (٢) . وحصلت اسرائيل على صورة « معونات خاصة » فى سنوات سريان البرنامج على ٢٠ مليون دولار أى حوالى ١٢ ٪ من مجموع ما يسمى « بالمساعدات » المجانية الامريكية لاسرائيل فى هذه الفترة .

وفى نهاية هذا العرض نأتى الى نتيجـة ان ما يسمى « بالمسـاعدات » الامريكية الرسمية لاسرائيل لا يوجه الجزء الاكبر منه الى مشروعات انتاجية ويقدم جزء منها على هيئة قروض للشركات الامريكية التى تعمل فى اسرائيل الامر الذى من شأنه تدعيم مراكز رأس المال الامريكى الخاص فى اسرائيل . ان التصرف فى المبالغ الكبيرة الخاصة « بصندوق الانتاج » بموافقة وأشراف « بعثة التشغيل الامريكية » يزيد من فرص الحكومة الامريكية فى الضغط على اسرائيل . وأخيرا فان الاحتكاريين الامريكيين وهم يقدمون « المساعدات » الى اسرائيل يبحثون فى حقيقة الامر عن مخرج لمتاعبهم الخاصة ، وذلك بتخلصهم من فائض السلع الزراعية .

أما « مساعدات » الولايات المتحدة التى تقدم لاسرائيل بالطرق غير الرسمية فتظهر أولا وقبل كل شىء مع بيع سندات اسرائيل فى البورصات الامريكية . وقد صدرت السندات الاسرائيلية الاولى « قرض الاستقلال » - فى مايو ١٩٥١ وتبلغ قيمتها ٥٠٠ مليـون دولار بفائدة قدرها ٣ر٥٪

---

(١) تلقت اسرائيل فى اطار المساعدات الخاصة عام ١٩٥٥ مبالغ لانشاء مفاعل ذرى وذلك طبقا « للاتفاقية الموقعة فى ٣ يوليو ١٩٥٥ بين الولايات المتحدة واسرائيل بشأن التعاون فى مجال استخدام الطاقة النووية فى الاغراض السلمية »

أنظر TIAS, 3311

«Decade of Mutual Economic Cooperation», «The Jerusalem post» 4. VII. 1958.

(٢) «Mutual Security Act of 1959 Hearings before the Committee on foreign Affairs. House of Representatives 86th Congress, First Session Pt. I. 1959. P. 78.

سنويا لمدة ١٢ سنة من لحظة الاكتتاب عليها وكان اجمالى المبالغ الناتجة من بيع السندات ٥ر١٤٥ مليون دولار . وصدر فى مايو عام ١٩٥٤ سند جديد ـ « قرض التنمية الاول » ـ وقيمته ٣٥٠ مليون دولار وشروط هذا القرض مشجعة للمكتتبين (تبلغ الفائدة ٤٪ سنويا) وقد تم الاكتتاب فيه بمبلغ ١ر٢٣٤ مليون دولار (١) . وبدىء فى بيع سندات « قرض التنمية الثانى » منذ عام ١٩٥٩ وقيمته ٣٠٠ مليون دولار . وبيعت سندات هذا القرض بمبلغ ٥ر٢٩٣ مليون دولار . وكان مجموع المبالغ التى بيعت بها سندات القروض الثلاثة الاولى الاسرائيلية ٢ر٦٧٣ مليون دولار . وحصلت اسرائيل على ٨٠٪ من هذا المبلغ من الولايات المتحدة (٢) ويجرى بيع سندات « قرض التنمية الثالث » منذ عام ١٩٦٣ ومقداره ٤٠٠ مليون دولار وحتى بداية ١٩٦٥ كانت حصيلة بيع سندات هذا القرض ٧ر٨٤ مليون جنيه اسرائيلى وحتى هذا التاريخ كانت حصيلة المباع من سندات الثلاثة قروض ٢ر٢٩٨ مليون دولار (٣) . وفى عام ١٩٦٧ وقبل بداية عدوان يونيو تم اصدار سندات « قرض التنمية الخامس » .

ويعترف شفارتز رئيس اللجنة التنفيذية « لهيئة بيع سندات اسرائيل » بصراحة أن أهم ماحققته شركة بيع سندات اسرائيل هو خلق ظروف ملائمة للاستثمارات المباشرة فى اسرائيل (٤) والاموال الناتجة عن بيع السندات تقدم على هيئة قروض ومن خلال ميزانية التنمية الى المؤسسات الخاصة فى اسرائيل . وكما يشير الاقتصادى الامريكى ف بيرلو ، فان الشركات الامريكية العاملة فى اسرائيل هى التى تحصل على هذه الاموال (٥) . ومن شروط الاكتتاب على سندات هذه القروض أنه يمكن تحويلها الى أسهم فى المؤسسات المحلية وبشهادة « جيروساليم بوست » فان مثل هذا التحويل قد حدث على سبيل المثال فى مؤسسات : مصانع الورق الاسرائيلية الامريكية واتحاد مصانع الاطارات (٦)

ويحصل أصحاب رؤوس الاموال الامريكيون كذلك على عمولة اضافية من بيع سندات اسرائيل . فكانت عمولة الوساطة فى توزيع سندات قرض « الاستقلال » الاسرائيلى الاول ٦٪ أى ست سنتات من كل دولار . وفضلا عن ذلك فان اسرائيل ملزمة بدفع كل المصروفات والنفقات والعمولة المتعلقة باصدار السندات وتسجيلها وما الى ذلك وكذلك كل الضرائب والرسوم المقررة على بيع السندات . وكانت النتيجة كما كتب ف برلو « أن الحكومة الاسرائيلية تحصل على أقل من ٩٤٪ دولار من قيمة السند

---

(١) «The Israel Economist» October 1955 P. 176.

(٢) Hearings before the Committee of foreign Relations US Senate, 87th Congress first session on S. 1985, pt. I.1961 P. 357.

(٣) «Israel Government Yearbook» 5726 (1965/66) P. 134.

(٤) «The Jerusalem post» 7. I. 1960.

(٥) V. Perlo. Israel and Dollar Diplomacy, New York; 1953, PP. 22 — 23.

(٦) The Jerusalem post 7. I. 1960; 6. III. 1962.

الذى يشتريه الامريكى من فئة ١٠٠ دولار . ولكنها تدفع ٣٫٥٪ من الربح على أساس ١٠٠ دولار كاملة ، أى تدفع على جزء المبلغ الذى لاتحصله (١) .

وتعتبر تبرعات المنظمات اليهودية الموجودة فى الولايات المتحدة مصدرا فريدا من نوعه لحصول اسرائيل على « المساعدات » غير الرسمية من الولايات المتحدة .

والجدير بالذكر ان حجم هذه « التبرعات » يزيد على مستوى المساعدات الحكومية التى تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل . وتقوم بجمع هذه الاموال المنظمة المركزية « يونيتد جويش ايبل » وهى تشمل كثيرا من الجمعيات المماثلة مثل « جوينت ويستر بيوشن كوميتى » و « يونيتد بالستين ايبل » وغيرها .

وبلغ مجموع « تبرعات » المنظمات اليهودية والصناديق الخاصة فى الولايات المتحدة فى الفترة مابين ١٩٣٩ حتى نهاية ١٩٤٨ والتى قدمت الى منظمة ايشوف من ٢٨٢ مليون الى ٣٠٢ مليون دولار (وفقا للمصادر المختلفة) (٢) . وطبقا للبيانات الرسمية بلغت التبرعات التى حصلت عليها اسرائيل منذ ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٦٢ — ١٣٢٧٫٤ مليون دولار ، منها ٨٦٠٫٢ مليون دولار تسلمتها اسرائيل مباشرة من المنظمات الصهيونية والصناديق اليهودية الخاصة الامريكية (٣)

ان « تبرعات » المنظمات الصهيونية واليهودية فى الولايات المتحدة وكذلك السندات الاسرائيلية التى تباع فى البورصات الامريكية تعتبر وسيلة ملائمة بالنسبة للدوائر الحاكمة الامريكية ، أولا — لكى تخفى الاحجام الحقيقية « لمساعداتها » لاسرائيل ، وثانيا — لكى تبدى مختلف أنواع التأييد تحت ستار « الاعمال الخيرية » ، وثالثا — لكى تبدى مظهر عدم التحيز فى علاقاتها مع الدول العربية .

ان « المساعدات » الامريكية تقدم لاسرائيل بشروط جائرة مذكورة فى الاتفاقيات ، فطبقا للاتفاقية العامة بشأن التعاون الفنى بين الولايات المتحدة واسرائيل التى وقعت فى ٢١ فبراير عام ١٩٥١ ، تقوم اسرائيل بالتعهدات التالية :

١ — تقديم معلومات عن المشروعات والبرامج والاجراءات التى يجرى تنفيذها طبقا لهذه الاتفاقية بما فى ذلك تقديم تقرير رسمى عن استغلال الاموال والمواد والخدمات (بند ٢)

٢ — تقديم معلومات عن المساعدات الفنية المقدمة أو التى يمكن أن تقدم الى اسرائيل عن طريق البلدان الاخرى أو المنظمات الدولية والتى لها علاقة بأى من المشاريع الجارى دراستها أو الجارى تنفيذها طبقا لهذه

---

(١) V. Perlo Israel and Dollar Diplomacy, P. 21.
(٢) «Israel Economic Statistics» 1953, P. 87.
(٣) Hearings before the Committee of Foreign Relations. US Senate, 87th congress. First session on 5. 1983, pt. S. 1961 P. 538.

الاتفاقية (بند ٢)

٣ ـ اصدار تقارير سنوية تحتوى على معلومات عن استغلال الاموال والمواد والمعدات والخدمات (بند ٢)

٤ ـ اعفاء كل الاموال والمواد والمعدات التى تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل طبقا للبرنامج أو تنفيذ بعض مشروعاته من الرسوم الجمركية ومختلف أنواع الضرائب ومن الاشراف النقدى (بند ٣)

٥ ـ اعفاء العاملين فى البعثة الامريكية باسرائيل وعائلاتهم من مختلف انواع الضرائب والرسوم (بند ٤) .

وهكذا فلدى الولايات المتحدة امكانية الحصول على معلومات عن حالة الاقتصاد الاسرائيلى بما لها من فرص فى التصرف كيفما تشاء فى الاموال التى تقدمها لاسرائيل على هيئة مساعدات الى جانب تمتعها بتسهيلات وامتيازات كبيرة . وقد زادت تعهدات اسرائيل وفقا « لاتفاقية المساعدات الاقتصادية العاجلة بين الولايات المتحدة واسرائيل » والتى وقعت فى أول مايو ١٩٥٢ (١) . وينص البند الرابع من الاتفاقية بأن تتعهد اسرائيل بتقديم معلومات وافية عن البيانات الكاملة والمدخرات والنفقات من العملة الاجنبية والميزانية وايرادات الضرائب فى اسرائيل وبيانات عن علاقاتها بالوكالات الاجنبية غير الحكومية والتى تقدم لها المساعدات ، هذا الى جانب تقديم اسرائيل بيانات عن خطط مستوى التطور الاقتصادى للبلاد ومختلف أنواع المعلومات التى لها صلة باقتصاديات اسرائيل « ان مثل هذه المطالب تعنى فى حقيقة الامر اشراف الولايات المتحدة على اقتصاد اسرائيل وماليتها وعلاقاتها الاقتصادية الخارجية » .

وطبقا لاتفاقية المساعدات الاقتصادية الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل « التى وقعت فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥٣ » (٢) تقوم الحكومة الاسرائيلية فى تفسيرها بطلب « المساعدة » بتقديم المعلومات والبيانات التى يمكن أن تحتاج اليها حكومة الولايات المتحدة بغرض تحديد امكانية التصديق على الطلب المقدم اليها (مذكرة رقم ١١ ، بروتوكول ١) .

أما معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة التى وقعت بين الولايات المتحدة واسرائيل فى ٢٣ أغسطس ١٩٥١ (٣) فتشير الى « المساواة فى الحقوق والامكانيات » بين مواطنى وشركات كل من الجانبين الموقعين على المعاهدة ولكن مع ظروف تبعية اسرائيل تتحول « المساواة فى الحقوق والامكانيات »

---

(١) Emergency Economic Assistance. Agreement between the United States of America. Effected by Exchange of Notes Entered into force May 1, 1952. TIAS — 2571.

(٢) «Exchange of Notes Constituting on Agreement between the Government of Israel and Government of the USA. Concerning special Economic Assistance of the USA. to the Near East and Africa, Tel-Aviv and Jerusalem, 25 November, 1953.» — TIAS, 2976.

(٣) Friendship, Commerce and Navigation Treaty...»

وان كانت شكلية ، الى تعهدات تقوم بها اسرائيل وامتيازات تحصل عليها الولايات المتحدة . ان الاموال الضخمة التى تحصل عليها اسرائيل من الخارج ومن الولايات المتحدة قبل كل شيء كما ذكرنا فى اكثر من موضع ، تركت اثرا اقتصاديا معينا بل تعتبر فى جوهر الامر اساسا لتكوين الاقتصاد الاسرائيلي ولكن الى الحد الذى اهتم اولو الامر الامريكيون فيه بزيادة القدرة العسكرية لاسرائيل . ومن المهم الى جانب ذلك متابعة الثقل النوعى للمعونات التى تتلقاها اسرائيل من الولايات المتحدة وكذلك الاموال التى تحصل عنيها اسرائيل من الخارج فى الاقتصاد .

ان كل نفقات اسرائيل بالعملة الاجنبية على سبيل المثال منذ عام ١٩٤٩ حتى نهاية ١٩٥٤ والتى بلغت ٢٠٢٠ مليون دولار ، تم تغطية ٢٣٪ منها فقط « ٤٢٠ مليون دولار » وذلك على حساب تصدير السلع والخدمات . اما ١ر٦ مليار دولار الباقية فقد تم الحصول عليها عن طريق تحويل رءوس الاموال والقروض من الخارج وتبلغ أحجامها « فى المائة بالنسبة للمجموع العام » (١)

احجامها (فى المائة بالنسبة للمجموع العام) (١)

١ ـ « تبرعات » المنظمات اليهودية	٢١ر٤
٢ ـ استيراد رؤوس أموال خاصة	٢٠ر٧
٣ ـ التعويضات الالمانية	٧ر٥
٤ ـ تصفية الودائع الاجنبية	٧ر١
٥ ـ « هدايا » حكومة الولايات المتحدة	١٠ر٩
٧ ـ قروض بنك التصدير والاستيراد	٧ر٦
٧ ـ قروض اسرائيلية (الاستقلال والتنمية)	١٠ر٤
٨ ـ قروض تجارية وايرادات خاصة أخرى	١٤ر٤

وهكذا فان نصيب الولايات المتحدة فى تمويل اسرائيل حتى دون حساب رؤوس الاموال الخاصة والقروض التجارية ، وصل الى مالا يقل عن ٥٠ ٪ .

وتمت تغطية نفقات اسرائيل بالعملات الاجنبية منذ عام ١٩٥٦ حتى نهاية ١٩٦٣ على حساب الموارد الخاصة (فى المائة) (٢)

١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣
٢٩ر١	٣٦ر٣	٣٦ر٤	٣٨ر٦	٣٨ر١	٤٤ر١

ونسبة المعونات الاجنبية الى الاستثمارات المحلية فى الخطة السبعية لتطوير اسرائيل « ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ » هى ٣ : ١ (٣)

(١) «L'Evolution Economique au Moyen Orient 1945», 1954. New York, 1955, P. 159.

(٢) تمت الاحصائية ، وفقا لـ
«Statistical Abstract of Israel» 1955—1963 N 7—14.
ووفقا لبيانات ميزان المدفوعات
«Bank of Israel Annual Report 1963» Jerusalem 1964 May PP. 34 — 35.

(٣) «Economic Development in the Middle East 1945-1954 New York, 1955, PP. 148 — 149.

ووفقا للاحصائيات الاسرائيلية الرسمية بلغ الدخل القـومى لاسرائيل منذ عام ١٩٥٠ حتى نهاية ١٩٦٦ ــ ٢٨ر٦ مليار جنيه اسرائيلى أو ٩ر٥ مليار دولار (السعر ٣ جنيه اسرائيلى = دولار واحد) وبلغ الدخل منذ ١٩٥٠ حتى نهاية ١٩٦٥ ــ ٤٩ر٨ مليار جنيه اسرائيلى أى ١٦ر٦ مليار دولارا (١) « نفس السعر » .

وتشكل الاموال الاجنبية والمساعدات الامريكية بالنسبة للدخل القومى للبلاد :

	١٩٤٨ ــ ١٩٦٢	١٩٤٨ ــ ١٩٦٥
كل الاموال التى تحصل عليها اسرائيل من الولايات المتحدة « مليار دولار »	٣ر٢	
نصيب تمويل الولايات المتحدة لاسرائيل بالنسبة للدخل القومى بها ٪	٣٣ر٧	
كل رؤوس الاموال الاجنبية التى تحصل عليها اسرائيل « مليار دولار »	٥ر٩	٨ر٣
نصيب التمويل الاجنبى لاسرائيل بالنسبة للدخل القومى بها ٪	٦٢ر١	٥٠ر١

ويجب الاخذ فى الاعتبار كذلك ان الدخل القومى لاسرائيل يشتمل على بنود مجال التداول .

ولا تخفى الدوائر الحاكمة فى اسرائيل ارتبـــاط اسرائيل بالمساعدات الامريكية فتقول مجلة « ازرائيل اند ميدل ايست » فى عددها الخاص عن العلاقات الامريكية الاسرائيلية وكان ذلك عام ١٩٥٥ ، « ان مساعدات اليهود الامريكيين كانت الدفعة الرئيسية لاعادة بناء البلاد وبعث الشعب »(٢) ويشير « كتاب الحكومة السنوى الاسرائيلى » عام ١٩٥٦ الى انه « من الصعب فى اسرائيل ايجاد مؤسسة علمية أو مؤسسة صناعية كبيرة لا تستفيد من هذه المعونات » (٣) . وفى نفس الكتاب السنوى لسنة ١٩٦١ نجد ان « حكومة الولايات المتحدة الامريكية تحيى اتجاه اسرائيل الى تدعيم نظامها السياسى ووضعها الاقتصادى . »

---

(١) تم الاحصاء وفقا لـ

Statistical Abstract of Israel, 1963 No. 14, PP. 174 — 175; Bank of Israel Bulletin, 1965 No. 23 P. 89.

البيانات عن ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ تقديرية

(٢) «Israel and Middle East» Special Issue Israel-USA 1955 No. 1 — 3, P. 28.

(٣) «State of Israel. Government Yearbook, 5717» (1956) 1957 PP. 60 — 61.

جدول رقم (١٩)

الحجم العام ومصادر استيراد رؤوس الاموال الى اسرائيل (مليون دولار) (١)

	١٩٤٨ – ١٩٦٢	١٩٦٣ – ١٩٦٥	١٩٤٨ – ١٩٦٥
١ – « تبرعات » المنظمات اليهودية الامريكية وغيرها وكذلك تبرعات الاشخاص والصناديق الخاصة	١٣٢٧ر٤		
٢ – اعانات حكومية من الولايات المتحدة وبينها قروض بنك التصدير والاستيراد	٩٢٠ر٢	٩١٩ر٠	٢٨٦٦ر٦
٣ – تعويضات المانيا الغربية	٧٣٦ر١	٦٨ر٠	٨٠٤ر١
٤ – تعويضات بعض مواطني اسرائيل من « المانيا الغربية »	٥٨٣ر٥	٤١٩ر٠	١٠٠٢ر٥
٥ – بيع سندات القروض الاسرائيلية في الخارج (٢) « منها ٨٠٪ في الولايات المتحدة »	٦٦٧ر٢	٢٥٩ر٠	٩٢٦ر٢
٦ – قروض اجنبية طويلة الاجل « جزء من الولايات المتحدة »	٣٣٨ر٤		
٧ – قروض قصيرة الاجل « ومن بينها قروض من الولايات المتحدة »	١٧٨ر٣	٣٧٧ر٠	٨٩٣ر٧
٨ – املاك خاصة للمهاجرين وحوالات نقدية وسلعية خاصة اخرى « ومن بينها حوالات من الولايات المتحدة »	٣٧١ر٨	٢٥٧ر٠	٦٢٨ر٣
٩ – استثمارات أجنبية « مصدق عليها »	٦٥١ر٧	٤١٢ر٠	١٠٦٣ر٧
المجموع	٥٩٢٤ر٦	٢٤١١ر٠	٨٢٣٥ر٦

والحكومة الامريكية على استعداد لتوسيع قاعدة المساعدات الفعالة

(١) نفس مصادر جدول ١٨ وكذلك
Statistical Abstract of Israel, 1955-1963, N 7 — 14.
وبيانات ميزان المدفوعات Bank of Israel
أما البيانات الخاصة بالسنوات ١٩٦٣ – ١٩٦٥ فمصادرها
Bulletin, 1965, No. 23, P. 86 البيانات عن السنوات ١٩٦٤ – ١٩٦٥ تقديرية
(٢) البيانات تشمل ١٩٦٠ أنظر Hearings before the
committee on foreign relations U.S. senate, 87th congress. First
session 1963. pt I. 1961, P. 538 statistical Abstract of Israel,
1963 No. 14 P. 408.
البيانات حتى ١٩٥٧ وفقا لـ «The Banker» 1958, April, P. 244.

لتحقيق الهدفين (١) . ان هذه الكلمات تنطوى على الاعتراف كذلك بالطبيعة السياسية « للمساعدات » الامريكية .

غير ان الاقتصاد الاسرائيلي يعاني من النتائج الصعبة « للمساعدات » التى تقدمها الولايات المتحدة . فقد ادت حتمية استيراد السلع من الولايات المتحدة الى ربط اسرائيل بالسوق الامريكية . وفضلا عن ذلك فاسرائيل مجبرة على شراء السلع الامريكية بأسعار تفوق أسعار السوق العالمية . فقد قامت اسرائيل بشراء ٧٠ ٪ من المواد الخام الصناعية بأسعار تزيد أسعارها عن الاسعار العالمية بنسبة ٣٠٪ (٢) . ويؤثر توريد فائض المحاصيل الزراعية من الولايات المتحدة الى اسرائيل تأثيرا ضارا فى تطور الاقتصاد الاسرائيلى .

ويقول المنشور الذى يصدره كوبتز « ميرحافيا » بعنوان « جيديم » عام ١٩٦١ ان تقديم حكومة الولايات المتحدة فائض المحاصيل الزراعية على هيئة هدايا لحماية مصالح مزارعها اصبح عقبة فى سبيل تطور صناعة الالبان فى اسرائيل (٣) .

وازداد الموقف سوءا نتيجة لتعهد الحكومة الإسرائيلية فى مايو ١٩٦٢ بالتخلى التام عن انتاج المنتجات الزراعية التى تحصل عليها اسرائيل من الولايات المتحدة على هيئة فائض محاصيل او تقوم الحكومة الاسرائيلية بانتاجها بكميات محدودة .

ووجود البعثة الامريكية فى اسرائيل يبرهن الى جانب ذلك على تبعية اسرائيل للولايات المتحدة . وكما جاء فى «الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل» فان نشاط المستشارين الأمريكيين فى اسرائيل يشمل جميع النواحى الاقتصادية فى اسرائيل « الزراعة والصناعة والنقل والمواصلات واستغلال الموارد المعدنية والتجارة والتعليم العام والخاص ومختلف النواحى الاجتماعية » (٤) اكثر من ذلك فان « البعثة الامريكية USOM فى اسرائيل تتدخل بصراحة فى الشئون الداخلية للبلاد » (٥) . وطبقا للمشروع الذى أعدته البعثة نفسها عام ١٩٦٢ تقوم اللجنة بالاشراف الخاص على جودة المنتجات فى المؤسسات الصناعية فى اسرائيل . ان العنصر البعيد النظر من البرجوازية الاسرائيلية يدرك المعنى والاهداف الحقيقية «للاعمال الخيرية» و « المساعدات » التى تقدمها الولايات المتحدة اذ يرى هؤلاء انه كان يجب على الحكومة الاسرائيلية ان تبذل « كل ما فى امكانياتها » « لتعبئة مواردها

---

(١) «State of Israel. Government Yearbook 5727 (1960) P. 214.

(٢) A. Rubner Economy of Israel... P. 157.

(٣) «Hedim» Merchavia, Israel, 1960 July, P. 2

(٤) «The Israel Economist» 1955, January, P. 11; 1958, September P. 150; «The Jerusalem post» VIII. 1959.

(٥) State of Israel. Government Yearbook, 5716 (1955) PP. 60 — 61. «The Israel Economist» 1958, June P. 100.

الذاتية » أولا ثم تطلب بعد ذلك « المساعدات » من الولايات المتحدة (١) . وقد كتبت مجلة « ازرائيل ايكونومست » معبرة عن قلق هذه الدوائر تقول بشأن « المساعدات الامريكية » من الذى سيدفع ثمن ذلك ؟ فان البديهية القديمة تقول انه لا يتم اعطاء شيء ما دون مقابل (٢) .

---

(١) المرجع السابق
(٢) المرجع السابق

1950, December, P. 318.

٢ ـ التعويضات الالمانية

والتعويضات الالمانية مصدر فريد من نوعه للاموال الواردة الى اسرائيل . وقد كانت اسرائيل تحصل عليها (حتى عام ١٩٦٦) طبقا لاتفاقية وقعتها مع ألمانيا الغربية فى سبتمبر ١٩٥٢ . واذا كانت « المساعدات » الامريكية تستغل بصورة أساسية فى مجالات الاستهلاك فـان التعويضـات الالمانية تستخدم بصورة مباشرة فى المجالات الانتاجية من الاقتصاد الاسرائيلى .

وطبقا لاتفاقية التعويضـات ، كانت اسرائيل تتلقى من ألمانيا الغـربية تعويضات عن الاضرار التى لحقت باليهود نتيجة لسياسة الابادة الشاملة التى اتبعها النازيون فى فترة الحرب العالمية الثانية . ان اسرائيل لاتستحق من الناحية القانونية ولا من الناحية الادبية ، هذه التعويضات لانها لا تمثل مصالح كل اليهود الاوربيين الذين عانوا من الفاشية . فان أغلب اليهود الذين كانوا ضحية للنازية ما زالوا يعيشون فى أوربا وفى عدد من البـلاد الاشتراكية بصورة خاصة ، ومن الطبيعى أن لا تكون بين اسرائيل وبينهم أية صلة . ووفقا لما جاء فى مجلة « دويتش فيرتشا فتسينستيتوت » التى تصدر فى ألمانيا الديموقراطية فان شرعية هذه الاتفاقية كانت محل نقـاش بين المنظمات اليهودية التى كانت موجودة خارج حدود الدولة الاسرائيلية . وتشير المنظمات الى انه من بين الـ ٤ر٠ مليون يهودى الذين كانوا مقيمين فى اسرائيل لحظة توقيع الاتفاقية ، لا يزيد تعداد من جاءوا من ألمانيا عن ٧٠ ـ ٨٠ ألف يهودى » ولذلك ـ كما تستطرد المجلة ـ فأهمية التعويضات بسيطة فى الحقيقة كما لو انها لم تكن (١) .

وتدفع حكومة ألمانيا الغربية طبقا لاتفاقية التعويضات الى اسرائيل خلال ١٢ عاما ما قيمته ٥ر٣ مليار مارك (٨٢٢ مليون دولار) على هيئة توريد سلع وتقديم خدمات . وكان من الممكن اختصار مدة دفع التعويضات عن طريق زيادة ألمانيا الغربية لحجم المبالغ السنوية اذا شاءت ذلك . وكان لالمانيا الغربية الحق فى تخفيض حجم المدفوعات مـع بداية السنة المالية الثالثة ، وذلك اذا لم يكن من الممكن تنفيذ الاتفاقية فى المدة المحددة » . ورغم كل الظروف فان حجم المدفوعات السنوية لم يكن ليقل عن ٢٥٠ مليون مارك (٦٠ مليون دولار) (٢) والاتفاقية بذلك تضع حدا لادعاءات اسرائيل . ولكنه دون التقيد بالاتفاقية يكون من حق بعض المواطنين اليهود

---

(١) Deutsches Wirsthafts institut. Berlin, 1956, Baricht 15 — 16, 5. 36 — 37.

(٢) Agreement between the State of Israel and the Federal Republic of Germany, Signed at Luxembourg on 10 September 1952, United Nation treaty series, Vol 162, No. 2137, PP. 205 — 311.

الاصل — من « ضحايا النازية » — مطالبة المانيا الغربية بدفع تعويضات شخصية . وتقدر قيمة هذه التعويضات الشخصية بأكثر من ٤ مليار مارك، خصص الجزء الاكبر منها لاسرائيل (قدرت عام ١٩٦٥ بمليار دولار) .

وتتعهد اسرائيل طبقا للاتفاقية بأن تشترى على حساب التعويضات سلعا من انتاج المانيا الغربية ، ولكن من المحتمل أن تكون السلع من دول أخرى . (فعلى سبيل المثال) استيراد البترول من انجلترا على حساب ودائع الاسترلينى لالمانيا الغربية فى لندن . وكان من المفروض أن يكون ١/٣ الواردات من الوقود اما الـ ٢/٣ الباقيان فيوزعان على النحو التالى :

٨٠ ٪ معدات ووسائل انتاج ومواد خام ، ٢٠ ٪ سلع استهلاكية وخدمات (١) . وتستورد اسرائيل من المانيا الغربية المعدات الثقيلة والانشاءات المعدنية والمواد الخام الصناعية وعربات السكك الحديدية والسفن وغير ذلك .

(فعلى سبيل المثال — تقدر قيمة واردات اسرائيل من السلع فى الخطة الخمسية الاولى وفقا لبيانات ٣١ يوليو ١٩٥٧) ٢٧٥ مليون دولار تم انفاق ٤٠ ٪ منها على الموارد الاساسية للانتاج ، و ٣٠ ٪ على المواد الصناعية الخام وسلع أخرى و ٣٠ ٪ دفع ثمنها للبترول (٢) . وتوزع واردات اسرائيل من السلع على حساب التعويضات للاعوام ١٩٥٩ — ١٩٦٠ على النحو التالى : معادن حديدية ولا حديدية ومصنوعات منها ٤٧ ٪ كيماويات — ١٤ ٪ منتجات زراعية — ٣ ٪ خدمات . وفضلا عن ذلك تقدر قيمة واردات البترول من دول منطقة الاسترلينى (٣) ٣٠ ٪ . وفى عام ١٩٦٦ قامت ألمانيا الغربية بدفع آخر قسط من التعويضات . ووفقا لبيانات « الكتاب السنوى الاقتصادى لاسرائيل » فان نسبة الواردات من المانيا الغربية تشكل ٢٥ — ٣٠ ٪ من الواردات السنوية لاسرائيل . ولا تقف أهمية التعويضات عند هذا الحد ، فبفضل التعويضات تمكنت اسرائيل من تجديد أسطولها البحرى (ذهب ١٧ ٪ من التعويضات لاستيراد سفن) ومن تزويد اقتصادها الزراعى بالمعدات الى جانب تجديد وتوسيع الانتاج الصناعى (صرح وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلى ب. سابير أن ١٠٠٠ مؤسسة اسرائيلية تلقت معدات جديدة على حساب التعويضات الالمانية (٤) وأخيرا فان التعويضات قد ساعدت فى خفض احجام الاستيراد الاسرائيلى وبالتالى ساعدت على الاقتصاد فى العملة الاجنبية (٥) .

ان التعويضات التى حصلت عليها اسرائيل حتى ١٩٦٢ والتى تقدر بمبلغ ٧٣٦ مليون دولار ، تشكل ٢٣ ٪ من المساعدات الامريكية عامة لهذه الفترة و ٨٠ ٪ من الاعانات الحكومية التى قدمتها الحكومة الامريكية

---

(١) «Israel Economist Annual» 1955/57, PP. 12 — 13.

(٢) المرجع السابق

(٣) MEED : 1959, 10 March; 1960 11 March, 9 April.

(٤) «Bank of International Settlements» 1958, 18 July P. 1

(٥) «Israel Economist Annual» 1956/57, P. 13.

لاسرائيل لعام ١٩٦٢ ، (و ٧٠ر٦ ٪ من الاعانات لعام ١٩٦٦ — وهو عام الانتهاء من دفع التعويضات) . وهكذا ، فان التعويضات الالمانية ساهمت فى تطوير اقتصاديات دولة اسرائيل .

وتشير البيانات التالية الى الثقـل النوعى للتعويضات الالمانية فى الاستثمارات وفقا لميزانية التنمية فى السنوات الست الاخيرة (فى المائة (١) .

٦١/١٩٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤
(٣٨٥ر٥) *	(٥٠٦ر٨)	(٥١٨ر٠)	(٦٦٢ر٢)	(٧٣٦ر٦)
٢٣ر٢	١٧ر٢	٢٠ر٥	١٨ر٦	١٣ر٥

٦٦/٦٥	٦٧/٦٦
(٨١٣ر٦)	(٦١٦ر٥)
١١ر١	٢١ر٩

وقد بلغ نصيب التعويضات الالمانية فى الاستثمارات العامة باسرائيل التى وصلت من ١٩٥٠ حتى نهاية ١٩٦٢ الى ٣ر٥ مليار دولار (١٠ر٥ مليار جنيه اسرائيلى) الى ٢١ ٪ عام ١٩٦٢ ويجب الاشـارة الى ان هـذه التعويضات كانت تستخدم لسد الحاجات العسكرية . وكما جاء فى مجلة « اسرائيل ايكونومست » فانه بعد ان اصطدمت اسرائيل بضرورة النفقات الدفاعية الضخمة وخاصة فى عام ١٩٥٦ وجدت انها فى حاجة الى الاموال الالمانية ، مثلها مثل الشخص الذى يجد نفسه فى بحر ويحتاج الى طوق نجاة (٢) .

ويزداد تسرب رؤوس الاموال من المانيا الغربية الى اقتصاديات اسرائيل ففى فرانكفورت — ماين تعمـل « وكالة التمثيل » التى افتتحها البنك الاسرائيلى ليومى عام ١٩٥٨ . وتهدف الوكالة الى البحث عن امكانيات توسيع نطاق التجارة الخارجية بين ألمانيا الغربية واسرائيل . هـذا الى جانب اقامة صلات قوية مع رجال الاعمال فى المانيا الغربية . وتبلغ احجام القروض الطويلة الاجل التى تقدمها الشركات الالمانية الخاصة للشركات الاسرائيلية درجة كبيرة . هذا الى جانب تقديم القروض وتوزيع التوصيات خارج نطاق اتفاقية التعويضات . وعلى سبيل المثال تلقت الشركة الاسرائيلية للمقاولات والاستثمارات « راسكو » (٣) قرضا من مجموعة بنوك ألمانيا مقداره ١٠ مليون مارك ومدته ٤ سنوات بفائدة قدرها ٥ ٣/٤ ٪ سنويا .

---

(١) الاحصائيات وفقا لـ Statistical Abstract of Israel 1956, No. 16, PP. 535 — 543.

(*) مبين بين الاقواس مجموع الاستثمارات وفقا لخطة التنميـة فى السنوات المذكورة بالجنيه الاسرائيلى .

(٢) «The Israel Economist» 1958, January, P. 3.

(٣) SUKU. 13. XII. 1960.

ومع بداية عام ١٩٦٠ بدىء فى ألمانيا الغربية فى ترويج « قرض التنمية الاقتصادية الاسرائيلى » (١) .

فى عام ١٩٦١ تم الغاء الضرائب المزدوجة وفقا لاتفــاقية بين اسرائيل وألمانيا الغربية تهدف الى تسهيل شروط استثمار رؤوس الاموال من المانيا الغربية فى اسرائيل .

وقد فتحت هذه الاتفاقية ، كما ذكرت مجلة « جيروساليم بوست » ، « عهدا جديدا » فى مجال العلاقات الاقتصادية بين المانيا الغربية واسرائيل، وستؤدى الى زيادة كبيرة فى الاستثمارات الالمانية باسرائيل (٢) .

ونتيجة لاتفاقية التعويضات بين اسرائيل وألمانيا الغــربية ، تحــولت اسرائيل الى سوق هامة للسلع الالمانية ومجال حيوى لاستثمار رؤوس أموال الاحتكارات الالمانية ، وأصبحت جسرا لتوسعات الامبريالية الالمانية فى الشرق الاوسط ... ان المساعدات الامريكية و « التعويضات » الالمانية كانت نقطة ارتكاز لتسرب وسيطرة رأس المال الاجنبى فى بلادنا ولعسكرة البلاد التى تخدم الخطط العدوانية لحلف الاطلنطى (٢) .

---

(١) SUKU, 8. IX. 1959.

(٢) SUKU, 13. XII. 1960.

(٣) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى « ص ٢٧ — ٣٥ »

٣ ــ رؤوس الاموال الاجنبية الخاصة فى اسرائيل

يشغل راس المال الامريكى الخاص فى اسرائيل بالمقارنة برؤوس الاموال من الدول الاخــــرى وضعا احتكاريا (٦٠ ٪ من مجمــوع الاستثمارات الاجنبية) ، رغم ان الاستثمارات الخاصة الامريكية فى اسرائيل تقل بكثير عن المعونات الحكومية ومختلف أنواع المساعدات التى تقــدمها الولايات المتحدة لاسرائيل . فان « المســاعدات » الامريكية لاسرائيل بلغت منــذ ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٦٢ ــ ٤ر٢ مليار دولار . اما الاستثمارات الخاصة فى نفس هذه الفترة فقد بلغت ٤٠٢ مليار دولار فقط .

وهذا يدل على ان اسرائيل تعتبر أولا وقبل كل شىء بالنسبة للولايات المتحدة رأس جسر استراتيجى حيوى ، ثم مكانا لاستثمار رؤوس الاموال الخاصة بعد ذلك (١) .

غير أن استثمارات رؤوس الاموال الامريكية الخاصة تفوق بدرجــــة كبيرة من حيث معدلات الزيادة تمــويل اسرائيل عن طــريق مختــلف « المساعدات » .

وقد ارتفعت الاعانات الامريكية لاسرائيل من ١٤٠ مليون دولار فى سنة ١٩٤٨ (٢) الى ٤ر٢ مليــار دولار ســــنة ١٩٦٢ أى ١٧ مرة . وزادت الاستثمارات الخاصة للولايات المتحدة الامريكية عن نفس الفترة من ٢ مليون (٣) الى ٤٠٠ مليون أى ٢٠٠ مرة . وعلى هذا فان المساعدات الامريكية تعتبر سدا واقيا بكل معنى الكلمة لتغلغل رأس المال الخاص الى الاقتصاد الاسرائيلى . وأكثر من ذلك فقد أصبحت اسرائيل أحد المراكز الاساسية فى العالم لاجتذاب رؤوس أموال أمريكية جديدة (٤) .

اخذ اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية الى اسرائيل طابعا منظما بواسطة منظمة حكومية خاصة (مركز الاستثمار) أنشئت تبعا لقانون تشجيع استثمار رؤوس الاموال فى مارس ســنة ١٩٥٠ . وكان مركز الاســتثمار حكوميا من حيث الشكل فقط اما فى الحقيقة فقــد كان تحت ســيطرة الشركات الامريكية التى تعمل فى اسرائيل فى المقام الاول . وقد شــغل

---

(١) انظر كذلك جـ . س . نيكيتين : اسرائيل والامبريالية الامريكية (الاستشراق فى الاتحاد السوفييتى) ١٩٥٨ عدد ٥ ص ٧١ ــ ٧٩

(٢) احصائيات اسرائيل الاقتصادية ١٩٥٣ ، صفحة ٨٧
«Israel Economic Statistics», 1953, P. 87.

(٣) عرض للاعمال الجارية اغسطس ١٩٥٥ صفحة ١٦
«Survey of Current Business»; 1955, August, P. 16.

(٤) اسرائيل دايجست ٧ يناير ١٩٥٥ ا. ب ماجيل ، ما هو طريق اسرائيل نيويورك ١٩٥٦ صفحة ١٠
«Israel Digest», 1955, January; A.B. Magil, Which way Israel.

وظيفة رئيس مركز الاستثمار من سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٥٤ على سبيل المثال جرونباوم الذى عمل بعض الوقت نائبا لرئيس الشركة الامريكية الضخمة « شركة فلسطين الاقتصادية Palestine Economic Corporation. فى اسرائيل . وكان يجتمع فى مركز الاستثمار مع رؤساء الشركات الاجنبية .

ولقد دخل « مركز الاستثمار » فى سنة ١٩٦٠ فى دائرة اختصاص « المرجع المفوض للاستثمار » بمجال أكثر اتساعا لنشاطه الذى توجهه رسميا وزارة التجارة والصناعة فى اسرائيل . ولكن ، طبقا لوصف موظف قديم فى هذه المؤسسة خورن ، فان المنظمة المذكورة تعتبر « وكالة مركزية امريكية ــ اسرائيلية » انشئت لتنسيق كل المشاريع المالية المباشرة للولايات المتحدة الامريكية فى اسرائيل (١) .

ويشرف المرجع المفوض للاستثمار على انشاء شركات تجارية ومالية فى اسرائيل وكذلك يوجه نشاط وكلائه خارج البلاد (٢) . وهذه المؤسسة تنظم مكاتب خاصة لاجتذاب رؤوس الاموال من الولايات المتحدة الامريكية. وهذه المكاتب تفتح فى مراكز المال الامريكية الهامة مثل نيويورك وبوسطون وفلادلفيا ولوس انجيلوس . الخ . وحسب اعلان وزير التجارة والصناعة الاسرائيلى فان الفكرة الاساسية لانشاء المرجع المفوض للاستثمار تتلخص فى أنه الآن « .. نستطيع أن نتوجه الى المستثمرين من تلقاء أنفسنا ونعرض عليهم أشكالا مختلفة للاستثمار » (٣) .

وفى ثمانى سنوات (١٩٥٤ ــ ١٩٦٢) زادت رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة فى اسرائيل ٣ر٤ مرات ، وزادت الاستثمارات الامريكية بأكثر من ٨ مرات ومن المهم ان نوضح ان نصيب بلدان أمريكا اللاتينية ١/٥ الاستثمارات الاجنبية تقريبا وفى الحقيقة فانهم تحت ستارها يستغلون رؤوس أموال الولايات المتحدة الامريكية بدرجة كبيرة . والثقل النوعى للاستثمارات الخاصة للولايات المتحدة الامريكية فى اسرائيل فى المشروعات الاجنبية يشكل : عن سنة ١٩٥٦ ــ ٩٦ ٪ عن سنة ١٩٥٨ ٧٠ ٪ عن سنة ١٩٦٠ ــ ٧١ر٥ ٪ ، عن سنة ١٩٦٢ ــ ٦٠ ٪ وتقل باستمرار مراكز رأس المال الانجليزى فى اسرائيل . فنصيبه فى حركة الاستثمارات الداخلية الى اسرائيل عن الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٢ يقدر بـ ٦ ٪ فقط ونصيب فرنسا فى نفس هذه الفترة ١ر٨ ٪ .

---

(١) نيويورك هيرالد تريبيون ، ١١ يناير ١٩٥٩
«New York Herald Tribune», 1959, 11 January.

(٢) فى الآونة الاخيرة انشئت فى اسرائيل شبكة كاملة من المؤسسات لتسهيل نشاط أصحاب رؤوس الاموال الاجانب مثل مكتب الاتصال بالمستثمرين (من سنة ١٩٥٨) وهو يبذل المساعدة للمودعين فى المرحلة الاولى ، وفى السنوات ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ أنشئت لجنة العملة الاجنبية و « معهد تحديد القدرة على ايفاء الدين » وباتصال وثيق بالمؤسسات الحكومية المناسبة تعمل جمعية (اتحاد) المستثمرين الاجانب

(٣) النشرة الاقتصادية لاسرائيل مايو سنة ١٩٦١ صفحة ٧
«Israel Economic Bulletin», 1961, May, P. 7.

وتدل حركة الاستثمارات في اسرائيل أيضا على أنه في السنوات الاخيرة يلاحظ زيادة في حجم استثمارات رؤوس الاموال المتدفقة من خارج البلاد. ان متوسط حجم راس المال الاجنبي في سنة ١٩٥٤ بلغ ٢١٥ ألف دولار للمشروع علاوة على ان ٧ ٪ من المشاريع (المؤسسات) كان راس مالها من مليون دولار فأكثر (١) . ومتوسط حجم راس المال الاجنبي المستثمر في كل مؤسسة من سنة ١٩٥٠ الى ١٩٦٢ يوازي ٤٨٢ ألف دولار . وفي خلال سنة ١٩٦٢ بلغ متوسط حجم الاستثمارات الامريكية لكل مؤسسة ٦٨٦ الف دولار .

وقد كان تدفق راس المال الاجنبي الى اسرائيل بصفة خاصة في السنوات ١٩٦٠ — ١٩٦٢ نتيجة للتسهيلات الكبيرة التي أعطتها الحكومة الاسرائيلية لاصحاب رؤوس الاموال الاجانب . وعدد المشروعات المعتمدة على سبيل المثال خلال سنة ١٩٦٠ فقط (٤٤٠) يشكل ١/٤ كل المشروعات الموافق عليها من سنة ١٩٥٠ . وقد زادت الاستثمارات الاجنبية التي كانت تبلغ في سنة ١٩٦٠ ١٠٥ر٨ مليون دولار الى ١٧٥ ٪ بالمقارنة بالنسبة للسنة السابقة وفاقت بأكثر من ٥٠ ٪ كل الاستثمارات التي بدأت من سنة ١٩٥٠ (٢) .

---

(١) Ibid 1955, No. 5/6, P. 44.

(٢) النشرة الاقتصادية لاسرائيل مايو سنة ١٩٦١ صفحة ٧
«Israel Economic Bulletin», 1961, May, P. 7.

جدول رقم (٢٠)

حجم وتزايد الاستثمارات الاجنبية فى اسرائيل

	بيانات سنة ١٩٥٤ بالمليون دولار	جملة السنوات ١٩٥٠ – ١٩٦٢			سنة ١٩٦٠		سنة ١٩٦١		سنة ١٩٦٢	
		عدد المشروعات	راس المال المعتمد بالمليون دولار	٪	راس المال المعتمد بالمليون دولار	٪	راس المال المعتمد بالمليون دولار	٪	راس المال المعتمد بالمليون دولار	٪
الاستثمارات الشاملة ويدخل فيها (٪)	١٢٤ر٧	١٣٥٥	٦٥٢ر٨	١٠٠ر٠	١٠٥ر٨	١٠٠ر٠	١٥٨ر٤	١٠٠	١٧٣ر٦	١٠٠
الولايات المتحدة الامريكية ويدخل فيها نصيب كندا (الصغير) ٠	٣٩ر٤	٥٦٣	٣٨٤ر٧	٥٩ر١	٧٥ر٨	٧١ر٠	٩٣ر٨	٦٠ر٠	١٠٣ر٩	٦٠
أوروبا	...	٥٣٩	١٢٧ر٣	١٩ر٤	٢١ر٢	٢٠ر٠	٣٠ر٩	٢٠ر٠	٢٧ر٨	١٦ر٠
ويدخل فيها :										
انجلترا	١١ر٦	...	...	...	٨ر٠	٧ر٦	١٣ر٠	٨ر٢	٤ر٧	٢ر٧
فرنسا	٣ر٢	...	...	...	١ر٨	١ر٧	٤ر١	٢ر٠	٢ر١	١ر٢
امريكا اللاتينية	...	١٤٢	١١٦ر٢	١٧ر٧	٤ر٣	٤ر٠	٢٩ر٢	١٨ر٥	٣٩ر٥	٢٢ر٧
بلاد اخرى	...	١١٩	٢٩ر٦	٣ر٨	٤ر٥	٤ر٥	٤ر٥	١ر٥	٢ر٤	١ر٣

* المصادر : « دولة اسرائيل ٠ الكتاب السنوى الحكومى ، ٥٧١٦ (١٩٥٥) ، ص ٨٥
اسرائيل ٠ الكتاب السنوى الحكومى ٥٧٢٤ (١٩٦٣/٦٤) ص ٧١
النشرة الاقتصادية لاسرائيل ، ١٩٦١ ، مايو ، ص ٧
اسرائيل ايكونوميست اكتوبر ١٩٦٣ ، ص ٢٠٥ ٠

** خلال ١٩٥٩ – ١٩٦٢ تحقق ٨٥٪ من المشروعات المعتمدة ٠ من ١٩٦٠ يضم ايضا الاستثمارات المعتمدة لتقوية المؤسسات ٠

*** نصيب الولايات المتحدة الامريكية ٤٣ر٥٪ فى المؤسسات التى حققت حتى ذلك الوقت خططا استثمارية ٠

**** انجلترا مع البلاد الاخرى التى تتعامل بالاسترلينى (التى تدخل فى نطاق التعامل بالاسترلينى) ٠

تكشف البيانات الآتية تناسب راس المال الاجنبي والمحلي في اسرائيل ١٩٥٠ – ١٩٦٥ * نصيب راس المال

	مليون دولار	المحلي
كل الاستثمارات (المعتمدة) **	*** ٨ر١٢٠٠	
بما فيها :		
راس المال المحلي (المعتمد)	*** ٩ر٣٥٥	٣ر٢٧

* اسرائيل الكتاب السنوي الحكومي ، ٥٧٢٥ (٦٥ – ٦٤) ص ٧١ .
Israel. Government Yearbook, 5725 (1964/65), P. 71.

اسرائيل الكتاب السنوي الحكومي ٥٧٢٦ (٦٦ – ١٩٦٥) ص ٦٥ .
Israel. Government Yearbook, 5726 (1965/66), P. 65.

اسرائيل الكتاب السنوي الحكومي ٥٧٢٧ (٦٧ – ١٩٦٦) ص ٦٣ .
Israel. Government Yearbook, 5927 (1966/67), P. 63.

** يدخل فيها الاستثمارات المعتمدة لتوسيع المؤسسات .

*** بما فيها رأس المال الاجنبي ومقداره ٩ر٩٤٤ مليون دولار .

*** حسب السعر : ٣ جنيه اسرائيلي بدولار .

وقد وضع نصيب رأس المال الاسرائيلي بحيث يكون في ١٥ سنة أقل من ١/٢ الاستثمارات المعتمدة وهذا يدل على ثبات سيطرة رأس المال الاجنبي في اسرائيل .

ويساعد تمويل الشركات الخاصة المطبق عمليا من جهة الحكومة بهدف تشجيع المبادرة الفردية في تقوية مركز رأس المال الاجنبي في اسرائيل . وعلى هذا فان القروض الحكومية المخصصة للمؤسسات المعتمدة تشكل من سنة ١٩٥٠ حتى آخر ١٩٥٩ ٦ر٤٧ ٪ من جميع الاستثمارات، بما فيها رأس المال المحلي و ١ر٧٣ ٪ من الاستثمارات الاجنبية . وفي السنوات ١٩٦٣ – ١٩٦٥ ٥٥ ٪ من الاستثمارات الاجنبية فقط (١) .

ويعطى مودعو رؤوس الاموال في اسرائيل امتيازات وتسهيلات كبيرة . وطبقا للقانون الصادر في مارس ١٩٥٠ « قانون تشجيع رؤوس الاموال »(٢) أعفى المستثمرون التابعون للقطاع الخاص خلال الخمس سنوات الاولى من بدء تشغيل المؤسسة أو الشركة من ضريبة الايراد على البناء والمعدات

---

(١) حسبت من Economic Annual, ١٩٦٠ ، ص ٢٢٩ Economic Annual, 1960, P. 229.
اسرائيل . الكتاب السنوي ٥٧٢٥ (١٩٦٤/٦٥) ص ٧١ Israel. Government Yearbook, 5725 (1964/65) P. 71.
اسرائيل . الكتاب السنوي ٥٧٢٦، (١٩٦٥/٦٦) ص ٦٥
Israel. Government Yearbook, 5726 (1965/66), P. 65.

(٢) قانون تشجيع استثمار رأس المال ٢٩ مارس سنة ١٩٥٠ اسرائيل ايكونومست مايو سنة ١٩٥٠ ص ١٣٤ – ١٣٦
«The Economic of Capital Investment law» 1950, 29 March;
«The Israel Economist», 1950, May, PP. 134 — 136.

وأيضا من الضرائب الاخرى مثل ضريبة تسجيل المؤسسة وضريبة الارض . وفضلا عن ذلك فقد تم اعفاءهم من دفع رسوم الاستيراد على المعدات المستوردة والخام الخ . وسمح لهم أيضا باحضار رؤوس الاموال فى شكل سيارات ومعدات ومواد خام .

وأعطى الحق للمودعين خاصة لتحويل العملة الاجنبية كل عام من خصومات الارباح أو الفوائد أو الاحتياطى المستثمر فى حدود ١٠ ٪ من راس المال المستثمر خارج البلاد . كما سمح لهم بتحويل الارصدة التى كونوها فى اسرائيل بدون ترخيص الى خارج البلاد بالعملة الاجنبية .

وحصل المستثمرون الاجانب على امتيازات وتسهيلات جديدة طبقا للتعديلات الجديدة فى أغسطس سنة ١٩٥٩ لقانون تشجيع الاستثمارات « الذى صدر فى ٢٩ مارس سنة ١٩٥٠ » وهذه التعديلات الجديدة تشمل (١) :

أ ـ الاعفاء من الضرائب على الفوائد للشركات والمؤسسات الجديدة المعتمدة لمدة خمس سنوات من بدء استلام هذه الشركات أو المؤسسات لدخل يسرى عليه فرض الضرائب .

ب ـ السماح بالتحويل غير المقيد للارباح بالعملة الاجنبية الى خارج البلاد .

جـ ـ الغاء نظام الالتماس التمهيدى للاعفاء الجمركى وتطبيق الاعفاء الشامل من رسوم الاستيراد على مواد البناء والسيارات والمعدات .

د ـ اعفاء المستثمرين من دفع ضريبة التملك على المبانى التى ينشئونها .

هـ ـ فى حالة بيع المؤسسة يسمح بتحويل ١٥ ٪ من المبلغ كل عام الى خارج البلاد .

وعند اعداد مشروع قانون « تشجيع الاستثمار » الصادر فى ٦ اغسطس سنة ١٩٥٩ كتبت مجلة « ايكونوميك ريفيو » الاسرائيلية بصراحة انه كان يجب أن يكون هذا القانون أحسن قانون حر فى العالم عن استثمار رؤوس الاموال (٢) . وفى مارس سنة ١٩٦٠ أعفى المستثمرون الاجانب بصفة اضافية من دفع ضريبة الايراد على الفوائد للاسهم والسندات وصرح لهم باعادة الفوائد والارباح الى أوطانهم فى أى وقت حسب السعر الرسمى للتحويل (٣) وحسب التعديلات الجديدة فى « قانون تشجيع الاستثمار » وفى ديسمبر سنة ١٩٦٢ مدت فترة الاعفاء من فرض الضرائب على المستثمرين الاجانب من خمس سنوات الى عشر سنوات (٤) . وفى يونيو سنة ١٩٦٦

---

(١) اسرائيل . الكتاب السنوى الحكومى ٥٧٢٠ (١٩٥٩/٦٠) ص ١٦٤ ـ ١٦٥ . الاقتصاد السنوى ١٩٦٠ ص ٣٠٨ ـ ٣١٠ .
Israel. Government Yearbook, 5720 (1959/60) PP. 164 — 165; «Israel. Economic Annual, 1960« PP. 308 — 310.

(٢) «Economic Review», 1959, May 29, P. 1.

(٣) «Financial Times», 3. 6. 1960.

(٤) «MEED», 1963, 4 January.

حدثت بعض التعديلات فى القانون وعلى أساسها طبقا لما جاء فى «جيروساليم بوست» تسلم أصحاب المشروعات الخاصة تسهيلات دورية (١) .

وتتمتع الاحتكارات الامريكية فى اسرائيل بضمانات اضافية باستخدامها الحد الاقصى من التسهيلات والامتيازات الممنوحة لاصحاب رؤوس الاموال الخاصة وطبقا لاتفاق أمريكى اسرائيلى خاص موقع فى سنة ١٩٦٢ بشأن التأمين على مستثمرى رؤوس الاموال الخاصة (٢) يؤمن على حياة المودعين الامريكيين وعلى أموالهم من كل الحالات الممكنة لفقدها فى البلد أو أى عقبات تعترض سبيلهم وانعكاساتها .

وقد زادت التأمينات للمودعين الامريكيين بادخال تعديلات جديدة فى سنة ١٩٥٧ فى الاتفاق الامريكى الاسرائيلى « عن تأمينات استثمارات » الولايات المتحدة الامريكية فى اسرائيل (٣) . منذ ذلك الوقت أجبرت حكومة اسرائيل على دفع تعويض خاص للتلف المحتمل للمودعين فى حالة الحرب ومنحت تسهيلات خاصة للمستثمرين الامريكيين فى اسرائيل أيضا طبقا للاتفاق الامريكى الاسرائيلى فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ عن الغاء فرض الضرائب المزدوج (٤) . بهذه الصورة يفتح أمام رأس المال الامريكى طريق واسع كى ينفذ بسهولة الى اقتصاد اسرائيل واخضاعها لتحكمه الفعلى غير المحدود .

وقد تجلى « العصر الذهبى » لاصحاب الاعمال الخاصة الاجانب فى اسرائيل فى هذه الظاهرة المبكرة مثل بيع المؤسسات الحكومية للاحتكاريين فيما وراء البحار وهذا على الاخص بالنسبة للمؤسسات الحكومية التى تعتبر مفيدة بالنسبة للممولين الاجانب أى « التى لها أسواق منتظمة وتعطى ربحا (٥) . ومن جهة أخرى تباع المؤسسات التى لها أهمية كبيرة بالنسبة للتطور الاقتصادى للبلاد . وعلى سبيل المثال كما أشرنا من قبل قد بيعت أسهم المخصبات والكيماويات ليمتد Fertelizers and Chemicals Ltd. التى تعتبر حجر الزاوية للوحدة التخطيطية للصناعة الكيماوية (٦) فى اسرائيل للمستثمرين الامريكيين . وفى أغسطس سنة ١٩٥٩ أعطى امتياز خط البترول ايلات ـ حيفا (لمدة ٤٩ سنة) لاتحاد منشآت خطوط أنابيب البترول للقارات الثلاث ليمتد Tricontinental Pipelines Ltd. مع مجموعة روتشيلد ب . ا . ك .

---

(١) «The Jerusalem post», 4. 7. 1966.

(٢) «Guaranty of Private Investments. Agreement between USA and Israel. Effected by Exchange of Notes, August 7 and 8, 1952, — «United Nations treaty Series» vol. 181, 1953, PP. 37 — 43.

(٣) «Guaranty of Private Investments. Agreement between USA and Israel, Amending Agreement of August 7 and 8 1952. Effected by Exchange of Notes. Signed at Tel-Aviv and Jerusalem. July 31 aud August 11, 1957», — TIAS, 3892.

(٤) MEED, 1960, 7 October.

(٥) «New York Herald Tribune» 11. 1. 1959.

(٦) «The Jerusalem post», 17, 12. 1958.

وجماعة ميامى Miami Group

بنك الخصم ليمتد Discount Bank Ltd.

امبال اسرائيل Israel AMPAL

شركة الاستثمارات الاسرائيلية Israel Invests. Corporation.

وأخذت شركة مصانع البحر الميت Dead Sea Works Ltd. سنة ١٩٦١ امتيازا بحقوق استثنائية لاستغلال معادن البحر الميت . وحصلت الشركة الامريكية « شركة الالمونيوم » «Aluminium Corporation» على امتياز استخراج الفوسفات من النقب . وتقرر بيع الاسهم الحكومية أوالتي‌تتحكم فيها الحكومة وهذه الاسهم خاصة بشركة ديلك Dalik Corporation

سندات اصدار البلدية Municipalities Bond Issue.

المعهد الصناعى Industry Institute.

خطوط انابيب بترول حيفا ـ جبروليا Haifa — Georlia Petrol Pipeline.

وهكذا تعطى الحكومة الاسرائيلية المرافق الاقتصادية الحيوية للبلاد باسم توفير دخل راس المال الاحتكارى .

ومن الممكن ان نضرب مثالا لثراء الاحتكارات الاجنبية التى تعمل فى اسرائيل وعلى الاخص نورد الحقائق التالية . فائدة شركة ديلك الاسرائيلى للسوائل ـ Dalik Israel Fuel Corporation Ltd. التى تعمل فى مجال صناعة البترول تبلغ ٣٥ ٪ وفوائد مصانع الورق الاسرائيلية الامريكية . American Israel Paper Mills Ltd. ١٢ ٪ وراس مال الشركة يزداد بسرعة كبيرة العائد الصافى لشركة اتحاد الاطارات والكاوتشوك ليتمد Alliance Tyre and Rubber Co. Ltd. المتحدة مع شركة دايتون للكاوتشوك (أوجابو) Diton Rubber Company (Ogayo). والتى تعمل فى مجال صناعة الكاوتشوك يبلغ ١٥ ٪ (١) .

لقد تحولت اسرائيل الى جنة أرضية (٢) حقيقية لاصحاب‌الاعمال‌الخاصة ولا سيما الاجانب الذين يجنون عائدا ضخما وعائدا احتكاريا أكثر ضخامة يتلخص في هذا جوهر « السياسة الاقتصادية للاوساط الحاكمة فى اسرائيل حسب ما جاء فى « الكتاب الاقتصادى السنوى » . . . من الجائز أن المستثمر الاجنبى متأكد من أنه سيجد فى اسرائيل ادارة تدرك ادراكا كاملا ضرورة اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية . . ومستعدة أن تستمع بانتباه الى الرغبات الفردية ومطالب كل مودع لرؤوس الاموال على حدة (٣) .

وفى الوقت الحاضر تعمل فى صناعة البترول فى اسرائيل الاحتكارات الامريكية « شركة خاسكى للبترول Khasky Oil Company » من خلال

(١) «Economic Review», 1959, July, P. 6.

(٢) «Economic Annual 1962/63» PP. 148, 203, 229, 231.

(٣) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ص ٧١

فرعها « شركة البترول الامريكية الاسرائيلية Israel American Oil Company
ومجموعه بوكليا من خلال شركة البترول الاسرائيلية العمومية
Pan-Israel Oil Company. وشركة بترول البحـــر الابيض المتوســـط
Israel Mediterranean Petroleum
الاسرائيلية (١)

وتعمل الاحتكارات الامريكية فى صناعة الكاوتشوك « شركة الاطارات والكاوتشوك العامة « أوجايو » General Tyre and Rubber Company (Ogayo).
وشركة دايتون للكاوتشوك Diton Rubber Company (Ogayo)

خلال فرعيها شركة اسرائيل العامة للاطارات والكاوتشوك
General Tyre and Rubber Co. of Israel
وشركة اتحاد الاطارات والكاوتشوك ليمتد. Alliance East Tube Company Ltd.
وقد انشبت اظفارها فى الاقتصاد الاسرائيلى الشركات الامريكية « شركة الشرق الاوسط للانابيب ليمتد » Middle East Tube Company Ltd.
ومصنع أنابيب الصلب فى عكا « شركة خادسون للورق وآلات صنع الورق »
Khadson Pulp and Paper Company
وفرعها « مصانع الورق الاسرائيلية الامريكية ليمتد »
American Israel Paper Mills Ltd.
« شركة الورق فى حادره »مصنع سيارات قيصر فريزر Coeser Freezer
« مصنع تجميع الاليات فى حيفا » شركة فلجو الدولية
Filgo International Corporation
« صناعة الراديو واجهزة التليفزيون »مصنع أدوية آمور Amour Laboratory
« صناعة الادوية » وكثير غيرها

ان تطور تمركز رأس المال واضح جدا فى اسرائيل وكذلك الرغبة فى الاتفاق الاحتكارى ومؤسسة البنوك (٢) التى تدل عليها بداهة مثل هذه المجموعات الضخمة التى أصبحت مؤسسات مثل :

الشركة الاسرائيلية الامريكية « إمبال »

American Israel Corporation (AMPAL)

والشركة الاقتصادية لفلسطين Palestine Economic Corporation (P. E. C.)

وقد أنشئت الأولى سنة ١٩٤١ ولكنها أبدت نشاطا كبيرا بعد انشاء دولة اسرائيل وخلال سنة ١٩٤٩ فقط زادت رأس مالها الى الضعف من ٥ مليون الى ١٠ مليون سنة ١٩٤٩ فقط زادت رأس مالها الى الضعف من ٥ مليون الى ١٠ مليون دولار ، ثم أصـــبح فى سنة ١٩٦٦ ٣٤٫٥ مليون دولار ، أى تضـــاعف سبع مرات تقريبا . وقد زادت رؤوس أموال ازرائيل شركة التنميـــة

---

(١) هذا وفيما بعد نعتمد على المصادر الاتية :
«Oil and Petroleum Yearbook» PP. 437, 460. «A survey of American nuals», 1960, 1962, 1962/63.

(٢) ف. ا . لينين . الاستعمار كمرحلة عليا للرأسمالية ــ مجموعة المؤلفات الكاملة الجزء ٢٧ ص ٢٣٢ ــ ٣٣٦.

الإسرائيلية « امبال » Israel Development Corporation (AMPAL)
هي وفروعها الى ٥٤٫٣ مليون دولار أى أكثر من
١٠٠ مرة (١) وأمبال AMPAL ، لها أرصدة في صناعة البترول
والكيماويات والسكر وانشاء السفن وايضا صناعة السيارات • وامبال
AMPAL تسيطر ماليا بطريق اعطاء القروض على كثير من الوكالات
والبنوك والهيئات التجارية والصناعية فى اسرائيل من خلال فرعها شركة
التنمية الاسرائيلية Israel Development Corporation.
الذى انشىء كجهاز خاص لتوجيه المشروعات المالية للاقتصاد الاسرائيلى .
وامبال AMPAL كما أن لها أنصبة فى عدد من الشركات الاخرى

ولا تعتبر أقل ضخامة الوحدة الاحتكارية بالستين الشركة الاقتصادية
لفلسطين Palestine Economic Corporation (P. E. C.)
وهى الشركة المتحدة الامريكية الضخمة لاستثمار رؤوس الاموال الخاصة(٢)
فى اسرائيل • وقد انشئت الشركة سنة ١٩٢٦ على هيئة أداة كان اليهود
الامريكيون من خلالها يساعدون ماديا الوحدات الانتاجية فى فلسطين (٣) .
وقد زاد رأس مالها من سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٥٩ ١٫٧ مرة (٤) وأسهم
P. E. C. اصبحت فى عام ١٩٦١ ١٩٫٣ مليون دولار (٥) .
و P. E. C. ليست اكثر من وحدة مصرفية او شركة لاستثمار رءوس
الاموال ولكنها أسرة كاملة تجمع أبناء عديدين من الشركات والبنوك والوكالات
ولها نصيب فى الشركات الاخرى فى البلاد . وتعطينا المعلومات الواردة فى
الملحق الخامس فى هذا الكتاب صورة واضحة عن تحول P. E. C.
أخطبوط ضخم مد براثنه الى جميع الفروع الاساسية للاقتصاد الاسرائيلى
وهذه المعلومات رغم ذلك لاتستوعب كل الانصبة والمصالح لهذا الاتحاد
الاحتكارى للمنشآت فى القيام بالمشروعات الخاصة باسرائيل . وتشترك
P. E. C. ايضا فى صناعة الكهرباء وبناء الفنادق والسياحة وغيرها
وتتصل P. E. C. بالاحتكارات المالية والصناعية الضخمة فى الولايات
المتحدة الامريكية مثل Conlib. احد ثمانية مراكز مالية اساسية
للولايات المتحدة الامريكية ، ومجموعة بتسبروج ميلونف والاتحاد المالى فى
بوسطون كابوتا لودجى وجماعة كليفينك حنا (٦) .

وتؤكد تصريحات بن جوريون التغلغل الواسع لرأس المال الامريكى

---

(١) «The Jerusalem post», 24. 5. 1966, «The Israel Economic Bulletin» 1956, September / October, P. 121.

(٢) «Who's who in Israel», 1955, P. 490.

(٣) «Palestine Economic Annual», 1948, P. 55.

(٤) P. Dagan. Pillars of Israel Economy, Tel-Aviv, 1955. P. 65, «The Jerusalem post», 20. 1. 1961.

(٥) «Economic Annual 1962/63», P. 146.

(٦) V. perlo, Israel and Dollar Diplomacy, P. 17.

الخاص فى اسرائيل ، وذلك وعنـــدما عندما أعلن ســنة ١٩٥٨ فى مؤتمر أصحاب رؤوس المال الامريكيين بمناسبة تحقيق القروض الاسرائيلية ان « كل ما عمل فى اسرائيل عمل من أجلكم كما عمل من أجلنا (١) . وفى الحقيقة فان اسرائيل فى حالة تبعية كاملة للاجانب ، ويخضع اقتصادها لرأس المال الاحتكارى وسيدفع شعب اسرائيل ثمنا غاليا للمســاعدة الامريــكية وتعويضات المانيا الغربية والاتحاد مع الاستعمار العالمى

---

(١) «The Jerusalem post», 26. 8. 1958.

الباب التاسع

الصهيونية

ائدلوجية قومية برجوازية

لقد اعلن المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى أن الصهيونية او بتعبير اخر القومية اليهودية البرجوازية تعتبر كما هو معروف الايديولوجية السائدة والسياسة المسيطرة على الدوائر الرسمية فى بلدنا وعلى كل المؤسسات المستنيرة ثقافيا » (١)

فالصهيونية كأيديولوجية قومية برجوازية تساعد على تنشيط الرجعية الداخلية فى اسرائيل ، وتنعكس فى خطة السياسة الخارجية التوسعية التى يتبعها حكام اسرائيل . وعن طريق المنظمات الصهيونية تقوم علاقات وثيقة بين قواد اسرائيل والقوى الرجعية المسيطرة فى الولايات المتحدة الامريكية والبلاد الاستعمارية الاخرى

لقد تغيرت الصهيونية تغيرا كبيرا بعد أنشاء اسرائيل ولكن خصوصا فى ظروف وجود دولة اسرائيل تجلى بوضوح افلاس الصهيونية نظريا وعمليا، وظهر جوهرها الرجعى . ويلاحظ فى الاونة الاخيرة حقيقة اشتداد النكسة الايديولوجية والسياسية والتنظيمية للصهيونية (٢) . وطبقا لما ظهر عمليا من وجود دولة اسرائيل ، فان الصهيونية قد عجزت عن حل ما يسمى بالقضية اليهودية

أن تصورات « الصهيونية » فى اسرائيل تحدد جوهر السياسة التى تستخدم لصالح الدوائر الحاكمة والاستعمار ولنشر الجهل فى العالم . وتستخدم الصهيونية فى صالح رأس المال فى السياسة الداخلية لاسرائيل

أما فى مجال السياسة الخارجية فانها تخدم النظام الحكومى التوسعى وخاصة ضد الدول العربية المجاورة ، مادامت المبادىء الصهيونية يتولد عنها حتمية اغتصاب الارض

وتنمى الصهيونية النظريات التى تبرر تدخلها فى شئون الدول الاخرى والنيل من سيادتها ، وفى نفس الوقت تعضد الاراء المنادية بالتفرقة العنصرية . كما أنها تمثل خطرا يهدد مسألة حفظ السلام العالمى . لذلك فان الصهيونية تعتبر تهديدا لنفس دولة اسرائيل ، وتناقض صالحها القومى .

---

(١) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى « ص ١٠٨ »
(٢) نفس المصدر

١ ـ الاشـــكال التنظيمية والجوهر الرجعي للصهيونية

أشرنا الى ان طريق الصهيونية من هرتزل الى وايزمان أى حتى انشاء اسرائيل ، كان يتصف بالرجعية والمغامرة والصـــفقات الثـــابتة مع الاستعمار .

ما أكثر تقلب الصهيونية ؟ لماذا ولصالح من تستخدم هذه الايديولوجية والسياسة في الوقت الحاضر ؟ ماهو غرضها من وجود دولة اسرائيـــل وكيف يرى الصهيونيون مع ذلك حل « المسألة اليهودية » ؟

لقد اتفق على برنامج جديد فى المؤتمر الصهيونى العالمى « الثـــالث والعشرين » الذى انعقد فى القدس فى ١٩٥١ والذى اقر ضرورة « تـكوين جوهر الصهيونية من جديد أمام الحقائق الواضحة للواقع الجـديد (١) والغى برنامج « بازيل » الاول ــ سنة ١٨٩٧ للصهيونيين . وأصبح برنامج القدس تلخيصا شكليا للنظرية الحديثة للصهيونية . وحددت أهــداف الصهيونية فيه بالطريقة التالية : التمهيدلتقوية دولة اسرائيل ، وجميــع اليهود المطرودين أو الموجودين فى المنفى فى اسرائيل وتقوية وحدة الشعب اليهودى (٢) . وعلى هذه الصورة فان رغبة الصهيونيين فى الوقت الحاضر متجهة الى تعضيد حكام اسرائيل وكذلك مناصريهم الاستعماريين الامريكيين

ولتحقيق هذه الاهداف يوجد تكوين تنظيمى ، واشكال وطرق عمـــل المنظمة الصهيونية العالمية

وفى المقام الاول علاقاتها بالهيئات الحكومية فى اسرائيل . كمـا كانت المنظمة الصهيونية العالمية تقود الحركة الصهيونية قبل عام ١٩٤٨ « أى المؤسسات الصهيونية والاحزاب فى البلاد الرأسمالية » . وفى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٢ سنت الحكومة الاسرائيلية قانونا خاصا عن وضع المنظمـــة الصهيونية العالمية ــ الوكالة اليهودية » (٣) وطبقـــا لهذا القـــانون تكون

(١) Israel and the Zionist Congress, The Jerusalem post. 26. 12. 1964.

(٢) انظر N. Bentwich, The Jews in our Time, P. 154.

(٣) نص القانون ، أنظر The Jewish Agency for Israel, — Israel Today, Jerusalem, 1960, PP. 29 — 30.

المنظمة الصهيونية العــالمية ، والوكالة اليهــودية فى اسرائيل ، منظمتين مندمجتين فى واحدة ، اى منظمة واحدة ، تعمل باسمين باســم فى اسرائيل ، وبآخر فى خارج البــلاد . دعيت المنظمة اليهودية العــالمية ــ الوكالة اليهودية ــ للعمل قبل كل شيء فى اغراض استعمار وتطور الدولة اليهودية : انها تشتغل بنقل وتنظيم المهاجرين من الخارج وتنسق عمــل المؤسسات الصهيونية واليهودية لكى تعمل فى ظروف ملائمة . وكلفت المنظمة الصهيونية العالمية بتحقيق تضامن يهود بلاد العالم لتنفيذ الهجرة الجماعية وكذلك لتقوية دولة اسرائيل

واللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية هى فى نفس الوقت اللجنه التنفيذية للوكالة اليهودية « بمركزين للقيادة : فى القدس ونيويورك » وتقوم بنشاطها باتصال وثيق بحكومة اسرائيل . وتمارس المنظمة الصــهيونية العالمية نشاطها على أساس التعاون وتنسيق الجهود مع دولة اسرائيــل وحكومتها ، وايضا بما يتناسب مع قوانين الدولة « البند ٧ ، ٨ » . واكثر من ذلك وطبقا لقانون سنة ١٩٥٢ فان الوكالة اليهودية تظهر كشخصــية قانونية . ولها الحق فى حيازة ملكية خاصة بكل مايترتب على ذلك من حقوق ، واحتياطها « المالى » ومؤسساتها معفاة من فرض الضرائب والرسوم الاجبارية الاخرى

وعلى ذلك فقد شكل وتولى العمل جهاز فريد من نوعه ومعقــد الى حد ما : فالمنظمة الصهيونية العالمية الموجهة الى اليهود تتبع القــوانين الاسرائيلية . وحينما تتوجه الى اليهود داخل اسرائيل فانها تتوجه اليهم كمنظمة أجنبية فوق الجهاز الحكومى .

وتتمتع بحقوق واسعة وسلطات « انظر الاتفاقية بين المنظمة الصهيونية العالمية والحكومة الاسرائيلية » ، وتملك القدرة للضغط على الحــكومة الاسرائيلية . وبتعبير اخر فان المنظمة الصهيونية العالمية تعتبر شــكلا قانونيا لاتحاد البنوك ، وتضم الحكام الاسرائيليين القوميين والمتطرفين من جهة ، ومن الجهة الاخرى المجتمعين فى نيويورك ممن يديرون فى حقيقــة الامر هذه المنظمة ، وهم أصــحاب رؤوس الاموال الصــهاينة فى الولايات المتحدة الامريكية . ان اتحاد البنوك هذا يتمثل فى شكل أخطبوط حقيقى يمد براثنه فى العــالم كله ، منذ كان التنظيم يضم عــددا لا حصر له من المؤسسات الصهيونية الموجودة فى كل البلاد الراسمالية الكبيرة . وفى النهاية فان حكام اسرائيل القوميين الذين يدينون بالصهيونية ماهم الا «جزء من الاتحاد الصهيونى العالمى الذى يحتكر المنشات والذى توجهه الولايات المتحدة الامريكية » (١)

وقد سجلت دائرة نشاط ووظيفة المنظمة الصهيونية العالمية وحقوقها وسلطاتها فى اسرائيل فى الاتفاق الخاص بين هيئتها التنفيذية والحــكومة

---

(١) ى. ايفانوف . من يخدمون ؟ الوجه الحقيقى لقادة اسرائيل ــ جريدة الازفستيا عن ١٩٦٧/٧/١

الاسرائيلية ، والموقع فى يوليو سنة ١٩٥٤ (١) . وطبقا لهـذا الاتفاق تعمل المنظمة اليهودية العـالمية ـ الوكالة اليهودية خارج البـــلاد « بالاتصال بالمؤسسـات الصهيونية ومن خلالها فى البلاد المختلفة» لتنظيم وارسال المهاجرين وممتلكاتهم الى اسرائيل . وفى داخل البلاد تتعاون فى توزيع واستيعاب المنتقلين الى هنا . وايضا تعرف مؤسساتهم « كيرن كايمت لى اسرائيل » و « كيرن جايسود » لوســـــائل الاســــــتعمار الزراعى وامتلاك الارض واستصلاحها . وتتحمل اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالميـــة مسئولية البحث بمساعدة المؤسسات المشار اليها عن المصادر المالية والمادية اللازمة لتحقيق وظيفتها . ويدخل فى دائرة نشاط اللجنة التنفيـــذية المشاركة فى انشاء وتوسيع مؤسسات التطور فى اسرائيل ، وتشـجيع استثمارات رأس المال الخاص ، ومساعدة المؤسسات الثقافية والمعـــاهد العليا ، وايضا جميع الاموال لتمويل هذا النشـاط

وأخيرا فان اللجنة التنفيذية تنسق عمل جميع المؤسسات والهيئـات الصهيونية واليهودية التى تعمل فى دائرة نشاطها .

وينص فى الاتفاق ان اللجنة التنفيذية ستعمل طبقا للقوانين الاسرائيلية . ولكن الحكومة الاسرائيلية ملزمة بأن تخطر اللجنة بما يتصل بكل مشروع قانون يمس وظيفتها قبل عرضه على الكنيست . وفضلا عن ذلك وطبقا لهذا الاتفاق فللجنة التنفيذية الحق فى نقل وظائفها أو حقوقهـــا الى أى مؤسسة تصلح لذلك حسبما ترى ، مع ارسال مذكرة للحكومة عن ذلك لمجرد العلم . واخيرا فان على الحكومة تقـــديم كل مايلزم من معاونات وتسهيلات للجنة التنفيذية لاداء وظيفتها ، بما فى ذلك الضرائب . ويجب أن يتحقق التعاون بين الحكومة الاسرائيلية واللجنة التنفيذية للـــوكالة اليهودية فى الحدود المذكورة فى الاتفاق من خلال ادارة التنسيق المكونة من ممثلى الحكومة واللجنة التنفيذية برئاسة رئيس وزراء اسرائيل

بهذه الصورة فان مجال نشاط ووظيفة المنظمة اليهودية العالمية الذى اثبت شكليا فى الاتفاق ، يؤكد مرة اخرى ان المنظمة تعمل فى اسرائيل فى صورة جهاز أجنبى ذى حقوق وسلطات كبيرة وفى استطاعته التدخل فى شئون البلاد واملاء شروطه . ومن ناحية اخرى وطبقا لما اورده المؤلف الاردنى س . هداوى ، فان « قانون ٥٢ واتفاق ١٩٥٤ » يسمحان للمنظمة الصهيونية العالمية وعلى أسس قانونية أن تتخذ لصالح اسرائيل مثل هذه الاعمال التى لا تستطيع عملها الدولة نفسها . وليس عندها القدرة لعملها (٢)

وتعتبر المنظمة الصهيونية العالمية ـ الوكالة اليهودية حقيقة ـ هـــذه القناة التى منها تتدفق أموال هائلة تسمى تبرعات المنظمات الصـهيونية واليهودية الموجودة فى الولايات المتحدة والدول الرأسمالية الاخرى . أنها نفس القناة التى من خلالها تعقد الصفقات الدنيئة وغير الشرعية بين القواد

(١) The Jewish Agency for Israel, PP. 32 — 35.

(٢) S. Hadavy, Bitter Harvest. Palestine 1914 — 67, New York, -967, P. 44.

الصهيونيين الاسرائيليين وبين الاستعمار فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والرجعية العالمية وفى رياء عجيب يخفون هذه الصفات عن الطبقات اليهودية الواسعة والمجتمع العالمى ، بمساعدة أعوان مستسلمين عاطفيين للايديولوجية الصهيونية

والناحية التنظيمية الصرفة لنشاط المنظمة الصهيونية العالمية هامة أيضا فانه طبقا للنظام الجديد الذى تقرر فى يناير سنة ١٩٦٠ يمكن أن يكون أعضاؤها من المنظمات الصهيونية الاقليمية او المنظمات اليهودية القومية والعالمية التى لاتجزىء الافكار الصهيونية ولكن تعترف ببرنامج القدس سنة ١٩٥١ . عند ذلك فان عضوية المنظمات اليهودية فى المنظمة الصهيونية العالمية تجد مكانا على شرط أن تكون لهم أقلية فى الرياسة وبحقوق أقل مما للمنظمات الصهيونية ، على هذه الصورة فى المنظمة الصهيونية العالمية من الممكن أن يحضر الاجتماعات الصهيونيون وغير الصهيونيون ويعتبر المؤتمر الذى يعقد كل أربع سنوات أعلى جهاز للمنظمة الصهيونية العالمية ــ للوكالة اليهودية . وقد عقد المؤتمر الاخير أىالسادس والعشرون « من بداية تكوين المنظمة » فى سنة ١٩٦٤ . وتتكون رياسة المؤتمر بنسب : ٣٨ ٪ لاسرائيل و ٢٩ ٪ للولايات المتحدة الامريكية و ٣٣٪ للدول الاخرى التى يوجد فيها يهود (١) . وعلى هذا فان السلطة الحقيقية للمنظمة تظل فى يد الاتحاد الامريكى ــ الاسرائيلى للصهيونيين

ويختار المؤتمر جهازين : المجلس العام واللجنة التنفيذية . « ومكان الانعقاد كما ذكر فى اسرائيل ونيويورك فى وقت واحد . فى الحقيقة فهما لجنتان تنفيذيتان »

وتعرف اللجنة التنفيذية بالاعمال التى أنجزت فى الفترة بين المؤتمرات وتتناول بالتفصيل الاعمال فى اسرائيل وخارج اسرائيل فى الوقت الحاضر

وتقوم اللجنة التنفيذية برياسة المنظمة الصهيونية العالمية ــ الوكالة اليهودية ــ وهى تستقر فى اسرائيل نصف عام وفى نيويورك النصف الآخر . وهى مكونة من ٢٨ عضوا (٢) من بينهم رئيسا اللجنة التنفيذية فى اسرائيل ونيويورك وعضو آخر يشغل منصب النائب فى نيويورك . ويتكون المجلس الصهيونى من ١٠٢ من الاعضاء التنفيذيين ، ولكن لبعضهم صوت استشارى .

انه يجتمع فى الدورات السنوية ويرأس اللجنة التنفيذية

وتعمل اللجنة التنفيذية فى اسرائيل وخارج اسرائيل من خلال مجموعة من الادارات والمصالح ، مثل مصلحة الهجرة وادارة استيعاب المهاجرين وادارة الثقافة وتسيطر على مصالح ادارية عامة : أمانة الصندوق والنشر

---

(١) The Jewish Agency for Israel, P. 11.

(٢) «Israel Government Yearbook, 5757 (1966/67), P. 272.

جزء من هؤلاء الاعضاء يدخلون فى اللجنة التنفيذية فى اسرائيل وجزء فى اللجنة التنفيذية فى نيويورك

كما تسيطر على الارشيف الصهيونى المركزى .. الخ . وقد اتخذ قرار لتعديل بعض انظمة الوكالة اليهودية التى تحولت الى جهاز بيروقراطى ضخم ، وذلك فى اجتماع المجلس الصهيونى العام فى يناير ١٩٦٧ «بقصد خفض عدد الادارات »

ماهى « الاسس النظرية » للصهيونية الحديثة ؟

ان الصهيونية السياسية الحديثة كما كانت من قبل تستند على المبادىء القديمة للايديولوجية الصهيونية : معاداة السامية منذ الازل كظاهرة لايمكن تجنبها . فى كل البلاد وفى كل العصور التاريخية . تأكيد وجود أمة يهودية « عالمية » واحدة تعانى منذ الازل من الطرد والتشرد . واخيرا ـ الامر المسلم به وهو ان المشكلة اليهودية اى مشكلة تشتيت « الامة » هى مشكلة عالمية « يجب ملاحظة انه من هنا يتولد نداء رجعى لتضامن يهودى عام » . وكما هو معروف فان حل « المشكلة اليهودية » فى نظر مفكرى الصهيونية كان عن طريق الحصول على الارض ، أى تكوين دولة مستقلة . ويعلن الصهيونيون الان ان حل « المشكلة اليهودية » ممكن فقط بطريقة « توحيد للمنفيين » وخروجهم من المنفى وحصولهم على الارض .

ولكن فكرة تجمع اليهود حول صهيون التى ـ كما كان يبدو ـ يجب أن تتجسد فى خلق دولة يهودية استبعدت من أغلب الذين وجهت اليهم .

وعلى هذا وطبقا لما يعلنه الصهيونيون الحاليون فانه على جميع اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل « فى المنفى » الا يعقدوا العزم فقط على الهجرة الى « الوطن » ، ولكن عليهم التغلب على كل الصعوبات التى تعترض سبيلهم من أجل هذا الغرض ، ومن المهم جدا أن يكونوا مقتنعين ان هذا هو السبيل الوحيد « لانقاذهم » . ان هذا هو الهدف الذى لا مفر منه ، الهدف الاقصى أمام اليهود . ولكن قد ثبت أن معظم اليهود « الموجودين فى المنفى » لايلبون نداء العودة الى « ارض الجدود » ولايرغبون فى أن تكون اسرائيل وطنا لهم

ويجب التعرض أيضا الى أحد مبادىء الصهيونية الاساسية وهى مسألة « الامة اليهودية الموحدة » من وجهة نظر تكوينها فى الظروف الحديثة

فى هذه الفكرة يظهر بصورة كاملة الوجه الخطير والرجعى لفلسفة الصهيونية الكلاسيكية والحديثة

الصهيونية الحديثة لاتزيد شيئا جديدا بهذا الصدد ، ولكنها تحاول فقط ان تكيف الاوضاع الكلاسيكية للواقع الحاضر . التكوين المطلق لوحدة الامة اليهودية « وفصلها عن العالم ، يؤدى الى التأكيد بأن « الشعب اليهودى » مختار و « الجنس اليهودى » سام .. الخ رغم انه يجب الاشارة الى جذور هذه المزاعم للصهيونية الحديثة « الانفرادية » و « الاستثنائية » التى خلفتها الصهيونية الدينية فى القرون الوسطى

ويعطينا النظام الفلسفى المعروف فى القرون الوسطى للفيلسوف المشهور ايجودى بن غالب فكرة عن ذلك فى كتاب « خازارى »
وطبقا لهذا فان تحليل غالب عن اختيار « شعب اسرائيل » نتج عن الآتى .

انتشار الشعب الاسرائيلى يعتبر ارادة الهية عجيبة كى تكتسب منهم شعوب الارض الروح التى وهبوها .. (١) وفضلا عن ذلك « .... فان الجنس البشرى المتحضر بواسطة المسيحية والاسلام سيعترف فى يوم ما بالشعب اليهودى كحامل النور الالهى » وختم غالب تحليله بنتيجة وهى ان « للشعب اليهودى وللبلد الهية خاصة وانهم يعتبرون انية مقدسة ومحتوياتها مقدسة (٢)

وللمقارنة سنشير الى أقوال الفلاسفة الصهيونيين البرجوازيين الحاليين « اليهودى المتوسط من الاباء الى الابناء : انت فريد « خارق للعادة » ـ انت يهودى (٣) . بما أن اسرائيل قد بعثت لوحدة الشعب الانسانى والشعب الالهى فانها ما زالت تمثل شيئا فريدا فى أسرة الشعوب (٤) .

وفى كتاب « الدين فى اسرائيل اليوم . علاقة الدولة والدين » يقدم المؤلف الامريكى ا . بادى قاعدة نظرية لفكرة « سمو الامة اليهودية » مؤكدا انه طبقا لـ « النظرية القانونية للانجيل والحاخامات » ، لا تكون اسرائيل دولة « طبيعية » ، انها « لا تشبه أى دولة فى العالم . انها مجتمع خارق للعادة ... (٥) . يجب أن نقول انه من الافكار الرجعية للدين اليهودى والصهيونية يسوق قادة اسرائيل الحجج لتقوية مركز اسرائيل كما لو كانت قد نشأت على ضوء الدول اليهودية القديمة »

وعلى هذا فى الواقع يبنى منطقهم الصريح لتغطية الادعاءات التوسعية ومزاعم احتلال الاراضى « بهدف اعادة بناء «!» الدولة اليهودية فى الحدود الموجودة » . وعلى هذا فان الصهيونية واليهودية اساسهما واحد

وطبقا لما تقدم يجب أن نقف عند مسألة تجنس اليهود بجنسية البلاد التى يعيشون بها ، هذه الحقيقة ينفيها علماء الاجتماع الصهيونيون بشدة ، ويبدون الحجج على « اختلاف اليهود » بهدف الوصول الى التأكيد بأن اليهود لا يملكون القدرة على التجنس . وهكذا وطبقا لرأى « ز . رودى

---

(١) الفقرة مأخوذة من كتاب : ج . جرتس . تاريخ اليهود ، ١٩٠٢ ، ص ١٤٢ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ ، موسكو

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) M. Lillienthal, What Price Israel, Chicago, 1953, P. 180.

(٤) W. Schable, Brennpunkt Palastina, Wuppertal, 1957, S. 78.
J. Badi, Religion in Israel today. The Relationship between State and Religion, New York 1959, P. 14.
عن اليهودية أنظر كتاب Op Masukui, ف . مايانسكى « اليهودية جوهرها ونشأتها » كيشينوف ١٩٥٨

فانه تبعا للتجنس وأسباب أخرى مختلفة ، فان الشعب اليهودى سقط فى الدرك الاسفل لدرجة كبيرة » و «الفريزة القومية » فقط كما يقول « ز . رودى هى السبب الذى عرقل التجنس الكامل لليهود وهى « تظهر بوضوح فى الفردية » التى كانت قوية لدرجة انها حفظت اليهودى فى كثير من حالات التجنس (١) . ان مثل هذه الحجج يكذبها الواقع ، وترسل الايديولوجية الصهيونية انذارا معتبرة التجنس تهديدا لوجود « الشعب اليهودى »

وكتب ف . أ . لينين فى سنة ١٩٠٣ ان فكرة الشعب اليهودى فكرة مفلسة من الناحية العلمية ورجعية في معناها السياسى . والحجة العلمية الدامغة فى هذا تتدبر الحقائق المعروفة للتاريخ غير البعيد والواقع السياسي الحديث : ان سقوط العصور الوسطى فى كل اوربا وتطور الحرية السياسية سارا جنبا الى جنب مع التحرر السياسى لليهود ونقلهم من اللهجات المختلفة الى لغة الشعب الذى يعيشون فيه ، والنجاح الذى لاشك فيه لاندماجهم مع السكان المحيطين .. هل يجب أن تشرح هذه الحقيقة العارضة وهى ان القوى الرجعية فى كل أوربا وخصوصا فى روسيا قاومت تجنس اليهودية وتحاول اثباتها منفردة ؟

ان المسألة اليهودية فعلا هى هكذا : التجنس او الانفراد . وفكرة القومية اليهودية هى بوضوح فكرة رجعية ، ليس فقط عند مروجيها « الصهيونيين » ولكن أيضا عند هؤلاء الذين يحاولون ان يشركوها مع أفكار الاشتراكية الديمقراطية . وتناقض فكرة القومية اليهودية مصالح البروليتاريا اليهودية وهى تخلق فيها بطريق مباشر أو غير مباشر مزاجا معاديا للتجنس (٢) وأشار ف . أ . لينين الى أن الطريق الوحيد الممكن للحرية الحقة للشعوب الحرة التى تستطيع أن تنفذ الى الطبقات اليهودية العريضة ، انما هو « عن طريق ضم عمال جميع الامم فى اتحاد واحد يمكن للطبقة العاملة ان تصبح قوة تجابه رأس المال وتحصل على تحسين فعال لمستوى المعيشة » (٣) .

---

(١) Z. Rudi, Soziologie des judischen Volkes, S. 114, 154.

(٢) ف. ا. لينين . وضع البوند فى الحزب . مجموعة الاعمال الكاملة . المجلد ٨ ص ٧٤ ص ٣٧٦

(٣) ف . ا. لينين . تأميم المدرسة اليهودية مجموعة الاعمال الكاملة . المجلد ٢٣

٢ — فى خدمة الرجعية

فلنستعرض وسائل تطبيق النظريات الصهيونية وأهدافها والمصالح التى نخدمها هذه النظريات . طبقا لتأكيدات القادة الصهيونيين ظهرت دولة أسرائيل كنتيجة لتنفيذ البرنامج السياسى للصهيونية . ان مثل هذه التأكيدات تعتبر تزييفا مباشرا للتاريخ كما راينا من قبل فان قرار هيئة الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية ، قد اتخذ بغض النظر عن الحركة الصهيونية . كان هذا القرار كنتيجة للنضال القومى التحررى لشعب فلسطين « يهود وعرب » وكنتيجة لتأييد هذا النضال من القوى التحررية فى العالم كله . ولعب التناقض بين المستعمرين دورا كبيرا « خاصة بين انجلترا وأمريكا » .

ورغم ذلك فقد أعلن قادة الصهيونية قيام اسرائيل كأنها من صنع أيديهم كتجسيد لاعلى اهداف الصهيونية . وقد حولوا اسرائيل الى مركز لنشاطهم وكل شيء يعطونه صفة الشرعية على هذا الاساس ، حتى الحركة الصهيونية واهدافها ، محتمين بهذه الدولة ومستخدمين اياها

مع هذا اذا كانت قد حلت فى المؤتمر الصهيونى العالمى « الثالث والعشرين » بعد انشاء اسرائيل ، المسائل التنظيمية للبرنامج على ضوء « الظروف التاريخية الجديدة » فانه فى المؤتمر التالى سنة ١٩٥٦ « الرابع والعشرين » أصبحت المشكلة هى « الاحتياجات الضرورية الحيوية »لتقوية الحركة الصهيونية فى السنوات القادمة (١) . وفى سنة ١٩٥٩ نوقشت بكل جدية مسألة « نكسة الحركة » وقد قرروا للتغلب على النكسة توسيع المنظمة الصهيونية العالمية عن طريق ضم « على أساس فيدرالى » منظمات يهودية غير صهيونية اليها وفى هذا الصدد كتبت جريدة « جيرو ساليم بوست » ان هذا القرار « سيضعف المغزى الايديولوجي » للحركة (٢) وقد درس فى السنوات الاخيرة لنفس الهدف ماسمى بخطة العضوية الجماعية أو ضم المجموعات اليهودية المنظمة بكاملها الى الحركة . وعند اجتماع المؤتمر الصهيونى المقبل « السابع والعشرين » توجد توصية للموافقة على خطة تكوين اتحادات صهيونية عامة فى البلاد التى لاتوجد فبها اتحادات ، كى تستوعب جميع الاحزاب الصهيونية ، وعلى السماح بالعضوية الفردية لبعض الشخصيات البارزة صهيونية أو غير صهيونية ، وبهذه الوسائل غير الطبيعية يحاول قادة الصهيونية توسيع الحركة وجعلها « عالمية »

---

(١) Congress and Reality, The Israel Economist, 1956, May P. 91.

(٢) The Jerusalem post, 2, 5. 6. 1959.

ويعتبر قادة الحركة الصهيونية هجرة اليهود الى اسرائيل « المشكلة ذات الاهمية الاولى »

ولكن فى المؤتمر الصهيونى العالمى الخامس والعشرين سنة ١٩٦٠ اضطر الرئيس جولدمان ان يثبت الاتجاه المتزايد وخاصة بين الشباب اليهودى فى اسرائيل وخارج اسرائيل الى التحرر من اوهام الحركة الصهيونية . مع أن كثيرين من هؤلاء الذين يمسهم هذا مباشرة يعرفون أن رسالة الصهيونية تحققت بانشاء دولة اسرائيل منذ عشرين سنة (١) . ومع ذلك يصمم القادة الصهيونيون على أن واجب اليهودى فى المنفى هو الهجرة الى اسرائيل وطبقا لتصريحات بن جوريون : ان اليهود الذين كانوا يعيشون خارج اسرائيل كانوا كفارا ، وكانوا ينقضون الفرائض اليهودية كل يوم كانوا فيه خارج البلاد ويجب أن يكون عند كل يهودى ايمان داخلى بأن الصهيونية فى الوقت الحاضر لها مدلول واحد : « صهيون » (٢) .

كان من الممكن اعتبار أن المطالب الصهيونية عن الهجرة الحتمية هى مطالب ذات طابع بلاغى ، لانه يستحيل أن يؤخذ مأخذ الجد الاعلان بأن اسرائيل مستعدة لجمع « المشردين » وهذا يعنى توطين مايقرب من ١٤ مليون يهودى يعيشون فى الوقت الحاضر على الكرة الارضية ومع ذلك فان قادة الصهيونية الاسرائيلية والعالمية لايتحدثون فى الواقع « عن أى هجرة ولكن عن هجرة الشباب الذى يبحث عن كل جديد ، عن العناصر الانتاجية والمثقفة التى تستطيع بالتعاون مع المستوطنين القدامى مساعدة البلاد » (٣)

وفى هذا على الخصوص تتلخص المهمة العملية للصهيونية الحديثة .

ولتحقيق أهداف مطلب البرنامج عن المساعدة فى تطوير وتقوية اسرائيل ، اتخذ القادة الصهيونيون شعار : « الاهتمام باليهود فى البلاد التى تفرقوا فيها » الذى يكشف عن جوهر رجعى للسياسة الصهيونية . ولا يعنى شعار « الاهتمام باليهود فى البلاد التى تفرقوا فيها » أكثر ولا أقل من هجوم أيديولوجى واسع على اليهود فى الخارج لكى يحول اسرائيل الى مركز . والتوجه ، الى أخطبوط من نوع خاص ستمتد أذرعه الى جميع بلاد العالم ، تبعا لانه فى مدة ألفى عام من الانتشار « أصبح اليهود سكان بلاد كثيرة فى العالم . وفى هذا الصدد يسترعى الانتباه قول بن جوريون : « يجب أن تستخدم اسرائيل كمركز لليهودية العالمية وكمشعلها المرتفع وكرامتها » وكأنما قد تحققت فى الحياة وصية النبى عيسى عن « ظهور ارادة الشعب العليا » فى شخص اسرائيل التى أصبحت « المنبع الاساسى للتضامن اليهودى والوحدة فى العالم كله » . والان يجب تحقيق الوصية الثانية التى ستصبح اسرائيل بتحقيقها « مشعلا لكل الامم » (٤) .

---

(١) The New York times, 28. 12. 1960.

(٢) The New York times, 29. 12. 1960.

(٣) The New York times, 8. 1. 1961.

(٤) D. Ben-Gurion, People's three Main Tasks. Israel Contribution : to shape a Model Society, — The Jerusalem post, 1. 1. 1965.

وفى الواقع فان الحديث يدور عن الهجوم الصهيونى الايديولوجى على ١٢ مليون يهودى يعيشون خارج اسرائيل . ان جهود الصهيونيين « وكثير من الوسائل المالية » تتجه الى تنبيه يهود العالم لان يعزلوا انفسهم عن الوسط المحيط فى البلاد التى يعيشون فيها ، وان يصبحوا قاعدة خلفية قوية للصهيونية الاسرائيلية والعالمية ، ومركزا للخضوع لاسرائيل ولمركزى الطاعة ــ نيويورك وتل ابيب . ان التأثير الايديولوجى على اليهود فى الخارج يمكن تحقيقه بالقيام بحملة جديدة « على عقول اليهود الموجودين فى البلدان التى تفرقوا فيها » وبهذه الطريقة يمكن فتح منفذ جديد للتعاون الوثيق بين اليهود فى هذه البلاد وبين اسرائيل ، وبالتالى يمكن تزويد الحركة الصهيونية بايمان جديد بالبراهين التاريخية لوجودها » (١) .

وبهذه الصورة فان المهام العملية الاساسية للصهيونية الحديثة تعتبر : التعضيد العالمى لدولة اسرائيل ، ازدياد هجرة الشباب اليهودى ، والتأثير الايديولوجى على يهود الخارج

والحل الصريح للمهمة الاخيرة أى تربية « التعلق الروحى » عند يهود الخارج بالنسبة لاسرائيل يجب أن يخدم انتشار التعليم اليهودى فى البلاد المختلفة التى تضم فى برنامجها تعليم اللغة العبرية وتاريخ اليهود والزبور باللغة الاصلية . وتعتبر المهمة كواجب « كل يهودى بالنسبة لشعبه » الذى يفرض على أبنائه التعليم اليهودى ، واذا لم يفعل ذلك فانه « لاينفذ رسالته الحقيقية » (٢)

وبالطبع للنشاط التعليمى الصهيونى فحوى سياسى هادف ومحدد : أن تقود الوكالة اليهودية كل المنظمات الصهيونية الثقافية .

وفى مارس سنة ١٩٦٤ وقعت الحكومة الاسرائيلية مع المنظمة الصهيونية العالمية بيانا مشتركا ووفق عليه : « .. باسم الحكومةالاسرائيلية عبر رئيس الوزراء عن موافقته على أن الجهود التى تهدف الى بث الروح الصهيونية فى حياة اليهود تعتبر هى العمل العام لدولة اسرائيل ... » والمنظمة الصهيونية العالمية .. لهذا تعبر الحكومة عن تقديرها لنشاط اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية بين يهود الخارج واستعدادها لبذل أى مساعدة لتحقيق مهمتها » (٣) .

بهذه الصورة فان حكومة اسرائيل وهى تعترف بنفسها شريكا للحركة الصهيونية ، تأخذ على عاتقها مسئولية نشاط الصهيونيين والمنظمات الصهيونية خارج البلاد ، بكل الاثار الناتجة عن ذلك

وفى نفس الوقت يؤدى اندماج الصهيونية والدولة فى اسرائيل الى آثار بعيدة قبل كل شىء على نفس دولة اسرائيل . ان مايزعمونه من ان اسرائيل « لا تشابه كل الدول الاخرى » لان عليها رسالة عالمية خاصة ولذلك ،

---

(١) Face to the Diaspora, The Jerusalem post, 25. 12. 1964.
(٢) The Jerusalem post, 1. 1. 1965
(٣) The Jerusalem post, 31. 12. 1964; 8. 19 1965.

لا توافقها فكرة الاستقلال والسيادة بالمعنى العادى لهذه الكلمة ـ ان هذا يعرقل تسوية العلاقات الحسنة مع الدول الاخرى . وقد اعلن أبا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلى فى اجتماع المجلس الصهيونى العام فى يناير ١٩٦٧ ان اسرائيل لن تتحول ابدا الى « مجتمع عظيم » اذا لم تكن تهدف لتحقيق « مؤسسة كبيرة خارج حدودها » . و « الدعوة العالمية » ـ لاسرائيل تتلخص فى أنها « ليست فقط دولة منفردة من دول البحر الابيض المتوسط ولكنها بؤرة المسئولية اليهودية العالمية وكرامتها » ولذلك كما اكد أبا ايبان ـ يجب على ملايين اليهود فى كل العالم أن ينظروا لسلامة وكرامة اسرائيل كأنها تستحق كل الجهود والتضحيات من جانبهم (١)

وبالتالى فان أفراد « الامة اليهودية العالمية » المنتشرين فى البلاد المختلفة يعتبرون انهم سكان ممكن وجودهم فى اسرائيل (٢) ، ويحملون المهام بالنسبة لهذه الدولة .مثل هذه المزاعم « الولاء المزدوج » ليهود الخارج « أى بالنسبة لاسرائيل والدولة التى يعيشون فيها » لا تمثل الا شيئا واحدا هو أنه تدخل فى أعمال الدول الاخرى . وأكثر من ذلك فبشأن اقتراح تدبير حل « للاعمال اليهودية العامة » تحاول الحكومة الاسرائيلية ارسال رسل معينين الى البلاد الاخرى للاتصال باليهود المستوطنين هناك « يقوم بهذه العمليات الآن اعضاء البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية فى الخارج » .

انهم ينظرون الى هذه الرسالة كشىء طبيعى ، مع انها فى الحقيقة موجهة كما ذكر من قبل الى خلق « الطابور الخامس » للصهيونيين فى البلاد الاخرى .

وفى الوقت الحاضر يطالب القادة الصهيونيون بأكثر من ذلك : انهم يدافعون عن الاعمال المشتركة « فى شكل تعضيد فعال » لحكومة اسرائيل فى محيط السياسة الخارجية . فان تكوين « جبهة تأمين اسرائيل » ضد مايسمى خطر « الاعتداء » من جانب الدول العربية ، قد اعلنوه « كواجب مباشر لليهودية العالمية والحركة الصهيونية » (٣) .

ويجب أن تخلق هذه « الحركة » وتعمل حسب تفكير الصهيونيين بطريقة تشابه « هيئة السلام » الامريكية .

وبتعبير آخر فالحديث هنا عن هؤلاء الذين تخدعهم الدعاية الصهيونية ويمكن استخدامهم فى أى لحظة للتعضيد المباشر بطريقة المغامرة التى تتبعها الاوساط الاسرائيلية الحاكمة ومناصروها من المستعمرين الجدد . ومن الطبيعى أن الدول العربية لديها من الاسباب مايجعلها تقيم

---

(١) A. Eban, Israel's Role in the Community of Nations, — The Jerusalem post, 12. 1. 1967.

(٢) فى احدى المقالات الافتتاحية لجريدة « جيروساليم بوست » مثلا : اسرائيل تسمى « قادرة » لو انها استوعبت كل يهود الخارج

(٣) Eshkol Declares : Zionism Means Immigration, The Jerusalem post, 5. 1. 1965. Political Zionism urged to Combat Arab-Jewish Conflict, The Jerusalem post 3. 1. 1965.

الصهيونية كتهديد من الدرجة الاولى ، ويؤكد ذلك اعتداء اسرائيل فى يونيو سنة ١٩٦٧

ان مثل هذا النشاط الفعال للصهيونية باشتراك حكومة اسرائيل المباشر يعمق الهوة بين الدول العربية واسرائيل . ان المطلب الاحمق لجمع كل اليهود او الجزء الاكبر منهم فى مساحة اسرائيل الضيقة لايعنى سوى الاغراض التوسعية . كما أن اعلان الهجرة « كموضوع حياة أو موت » لاسرائيل يعنى فكرة واحدة حقيقية ، وهى أنه بدون الهجرة لن يكون هناك أساس لوجود الحركة الصهيونية عامة ، والهجرة فى حد ذاتها تستخدم كتبرير للاهداف التوسعية

ويجب ملاحظة أن المنظمة الصهيونية العالمية وعلى الخصوص لجنتها التنفيذية فى نيويورك تظهر بالنسبة للدولة الاسرائيلية فى دور مجلس الدولة « سيندريون » (١) الذى يملى الشروط ويتطلب الطاعة

واخيرا توجد ظاهرة مميزة جدا فى الحركة الصهيونية الحديثة قد ذكرت من قبل ولايمكن اغفالها ، وهى بالدقة التشكيل الواضح على أساس فكرى عام للتجديد السياسى المشترك للصهيونية واليهودية . ويذكر القادة الصهيونيون وبالاخص جولدمان ان الدين « اليهودية » عامل ربط فى حياة اليهود (٢)

اما جهاز الاكليريك الاسرائيليين فقد ذكرت صحيفة « شيارم » انهم يرون بكل جدية ان احسن وسيلة لجذب اليهود الى البلاد هى ايقاظ الروح الدينية على أساس « القوة الابدية لليهودية » (٣)

ان الوضع فى الوقت الحاضر كما يؤكد المؤلف الاسرائيلى ن . بنتفتش هو أن « الصهيونية تضع فى مستوى واحد كثيرا من انصارها فى اليهودية وتظهر فى شكل دين قومى » (٤)

بهذه الصورة فان الصهيونية المحاربة تقترب اكثر فأكثر وتندمج مع اليهودية مستخدمة اياها كستار لها وأساس ايديولوجى ، وهى بهذا تحول الدين بطريقة واضحة الى سياسة

مما تقدم يتضح انه يستحيل عدم موافقة هؤلاء الذين يضعون قضية ضرورة فصل دولة اسرائيل عن الصهيونية (٥) وبحيث تنفصل عن الصهيونية ايديولوجيا وسياسيا . وتظهر نفس هذه الفكرة ، أى فصل دولة اسرائيل عن الصهيونية ، فى جريدة « يومانيتى » التى كتبت تقول : ان « اسرائيل أصبحت دولة توسعية صهيونية .. لاسرائيل الحق فقط

---

(١) المجلس الاعلى (الشيوخ) فى اليهودية القديمة قبل سقوط أورشليم قام بوظائف ليست دينية عليا فقط ولكنها خاصة بجهاز الحكومة والقضاء أيضا

(٢) Zionist Congress Debate Begins, The, Jerusalem post 11. 1965.

(٣) Zionist Council, The Jerusalem post, 8. 1. 1967.

(٤) N. Bentwich, The Jews in our Time, P. 140.

(٥) من الكتاب السوفييتيين يردد هذه الفكرة ى . ايفانوف فى مقاله « الصهيونية بلا دماء » مجلة « ذاوردبيجوم » ١٩٦٧ ، نمرة ٣٢ من ٤ - ١٠ أغسطس ، ص ٢٢

فى أن تتكلم باسم الاسرائيليين .. » (١) . فالصـــهيونية التي تخـدم الاستراتيجية السياسية للاوساط الحاكمة في اسرائيل تعقد فقط وضع دولة اسرائيل المتحدة معها بطريقة غير طبيعية وتخالف المصالح القوميـة للبلاد ، كما تخالف مصالح حفظ السلام والامن العالمى ، وتتنـافى قبل كل شيء مع مصالح الطبقة العاملة فى اسرائيل وجميع الكادحين

ويؤكد مثل الدولة اليهودية « اسرائيل » والتى تتطور حسـب النظام الراسمالى بكل وضوح ، ان الطبقات اليهودية الكادحة غير متحررة هنا من الاستغلال والاستعباد ، وانها تستخدم فقط الايديولوجية المنـــافقة للصهيونية لصرفهم عن النضال الطبقي : من أجل تحسين وضعهم ، ومن اجل ابعاد البرجوازية الاسرائيلية عن السلطة ، ومن أجل وضع السلطة فى يد الشعب الاسرائيلى الكادح

وتستخدم الصهيونية لتغطية انواع مختلفة من صفقات قادة اسرائيل مع الاحتكاريين الامريكيين والاستعماريين والرجعية العالمية

وباعتراف المؤلف البرجوازى أ . بيرجر فقد أنشيء فى البلاد الراسمالية وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية « جهاز الشك القومى » (٢) المعقد لاجبار اليهود « الامريكيين » البسطاء على تنفيذ الواجبات القومية تجـاه اسرائيل . وتجمع المنظمة الصهيونية العالمية عن طريق التأثير على الشعور اليهودى العام أموالا ضخمة تستخدمها كي ينفذ حكام اسرائيل المخطط التوسعى والاهداف العدوانية الاستعمارية للولايات المتحدة الامريـــكية بالاشتراك مع اسرائيل ، وفى تخدير عقول الطبقات اليهـــودية الكادحة بالفلسفة الصهيونية

والفلسفة الصهيونية مكيفة لتعبئة اليهود لخدمة الاغراض السياسـية لدولة اسرائيل (٣) ومناصريها فيما وراء البحار

ويستخدم أنصار التفرقة العنصرية والرجعية ، الصهيونية « كأساس لاثارة معاداة السامية » ومن ناحية أخرى تتكيف عمليا بسهولة « الاسس النظرية » للصهيونية بصدد « العزلة اليهودية » مع أهداف الدعاية العدائية الموجهة ضد الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية حيث يعيش اليهـود متساوين مع جميع المواطنين فى كل شيء . ويتدخل القادة الصهيونيون فى الشئون الداخلية للاتحـاد السوفييتى مضخمين ما يسمى بالمسـألة اليهودية فى الاتحاد السوفييتى وهى غير موجودة أصلا

انهم يبغون فصل المواطنين السوفييت اى الكادحين اليهود عن الواقع الاشتراكى معوضين اياهم عن ذلك بـ « روائع الرأسمالية »

ويتحول النداء الصهيونى « لجمع المتفرقين » بمنطق الاشياء الى اتجاه سياسى توسعى موجه ضد البلاد العربية المجاورة

---

(١) L'Humanité, 24. IV. 1967.

(٢) E. Berger, Judaism and Jewish Nationalism. The Alternative to Zionism, New York, 1957, P. 38.

(٣) Ibid, P. 158.

وفي ذلك ، كما يؤكد الكاتب العربى هـ · قاسم فى كتابه « الصهيونية كما هى » فان « العنصرية التى تتصف بها الصهيونية تظهر عند أول نجاح ذى طابع عدوانى اوفاشى : (١)

وفى كتاب « الوضع المتوتر ، الارهاب والدم على الارض المقدسة » يشرح وضع الدول العربية تجاه اسرائيل على النحو التالى : « من يقف ضد الصهيونية لا يستطيع مواجهة اليهودية أو الشعب اليهودى كعضو الجنس القديم وحامل الدين المضىء عبر العصور . انهم يواجهون الايديولوجية والفلسفة السياسية والحركة القومية » (٢)

ويجب أن نذكر بالتحديد وبطريقة مستفيضة مرة أخرى أن نقد الصهيونية والقيام ضد الصهيونية التى تعتبر أيديولوجيا رجعية وسياسة توسعية لحكام اسرائيل وللاوساط الصهيونية العالمية ـ لاعلاقة له بمعاداة السامية كما يقول الصهيونيون

وستبقى الصهيونية الحديثة كما كانت من قبل ، ايديولوجية قومية للبرجوازية اليهودية الكبيرة فى اسرائيل وامريكا . انها موجهة لابعاد الكادحين الاسرائيليين عن النضال من أجل حقوقهم وضد الاستعباد والإستغلال ، وعن فصل الطبقات اليهودية فى البلاد الراسمالية الاخرى عن النضال المشترك مع البروليتاريا فى هذه البلاد ضد الرأسمالية

والصهيونية الحديثة عندما تعطى لنفسها الحق فى التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ، فانها تمثل خطرا كبيرا على السلام والامن العالمى .

وتعارض الايديولوجية الصهيونية من أساسها تعاليم الماركسية اللينينية وتعتبر عائقا في طريق التطور · ويكشف الشيوعيون الاسرائيليون الصهيونية كأداة فى أيدى البرجوازية اليهودية الكبيرة ودورها « كفرع يهودى للاستعمار (٣) معاد لايديولوجية الاتحاد السوفييتى والمعسكر الاشتراكى ، وكسلاح للاستعمار والرجعية يهدد الحركة التحررية القومية للدول العربية

فالصهيونية لاتقدم ولن تستطيع أن تقدم حلولا للمشكلة اليهودية وهذه الحلول ممكنة فقط ، كما يشير أصحاب مذهب الماركسية اللينينية ، بطريق النضال الطبقى لجميع الكادحين ، ومن بينهم اليهود ، ضد كل استعباد واستغلال

---

(١) H. Quassim, Zionism as it Stands, New Delhi, 1956. P. 19.
(٢) Tension, Terror and Blood in the holy Land, P. 60.
(٣) المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى ، ص ١٠٩

خاتمة الكتاب

عدوان اسرائيل على الدول العربية فى يونيو سنة ١٩٦٧

يعتبر العدوان الاسرائيلى فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ على الدول العربية امتدادا منطقيا للجهود المستمرة فى السياسة الخارجية لقادة اسرائيل من أجل التوسع ونتيجة مباشرة لتبعية البلاد للاستعمار ، وفى المقام الاول الاستعمار الامريكى . وفى نصف العام الاخير كان القادة الاسرائيليون يعتبرون أن العدوان أمر ضرورى ورغم ذلك استطاعوا أن يخفوا مخططهم اخفاء تاما فى انتظار الظروف الحسنة لاختيار الساعة المناسبة . وفى فترة الاستعداد المباشر من جانب اسرائيل للعدوان على الدول العربية ؛ استمرت فى خلق الخلافات والصدام المسلح على الحدود مع الدول العربية وكانت هذه فى الحقيقة عمليات حربية معدة اعدادا كاملا من قبل وتتلاحق بنداءات قادة الجيش الاسرائيلى للتنسيق مع العمليات الحربية . وفى نفس الوقت كانت المشاورات مستمرة بين تل أبيب وحكومات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والمانيا الغربية . ويجب أن نشرح بالتفصيل بعض احداث الفترة قبل ٥ يونيو التى تعكس نوايا تل ابيب حتى نلم باستعداد اسرائيل للعدوان . ان بداية هذه الفترة يمكن أن نعتبرها فى الاعتداء المسلح من جانب اسرائيل على قرية السموع فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٦ مع أن هذه العملية اعتبرت استمرارا لحوادث ١٤ يونيو سنة ١٩٦٦ فقط (اضطهادات اسرائيل لسوريا) . ومن الممكن أن نحكم على حقيقة مخططات تل أبيب بطريقة واقعية من اتساع الحملة التأديبية الثانية « بعد يونيو سنة ١٩٦٦» الواسعة النطاق ضد قرية السموع فى الاردن التى اتخذها القادة الاسرائيليون كما لو كانت رد فعل للاعمال الارهابية من جهة الحدود الاردنية . طبقا لتقرير مراقبى هيئة الامم المتحدة فقد اشتركت فى « غارة ١٣ نوفمبر » ٨٠ دبابة من طراز « باتون » واكثر من ٨٠ عربة اليه و ١٢ طائرة « ميراج » مع تشكيلين عسكريين ايضا . كل هذه القوة كانت موجهة ضد قرية السموع وقريتين اخريين قريبتين منها . وايضا ضد نقطة الرقابة فى قرية السموع دمر ١٢٥ منزلا ومستشفى ومدرسة ومحل ومسجد اصابة عطب وقتل ١٨ وجرح ٤٤ أردنيا منهم سكان مدنيون ، وبهذه الوسيلة حققت اسرائيل الدفاع عن « سيادتها » معتمدة على قوتها الحربية « التى كانت تكتب عنها جريدة « هايوم » (١) الاسرائيلية . وفى الحقيقة كان هذا الهجوم اختبارا دوريا للخطط المعدة للعدوان الكبير وبشهادة « جيروساليم

(١) The Jerusalem post, I. XI. 1966.

بوست » فقد انتهت الغارة فى الساعة التاسعة و ٤٥ دقيقة بعد أن طلب مراقبو الامم المتحدة وقف اطلاق النار بعد أن توجه اليهم الاردن (١) وأدان مجلس الامن عمليات اسرائيل « قرار مقترح من مالي ونيجيريا » كتخطيط حربى واسع النطاق ضد الاردن مخالفا لقانون هيئة الامم المتحدة ، حتى أن الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا اضطرتا لان تعلنا انهما تعتبران الغارة الاسرائيلية ضد قرية السموع عملا « لا يغتفر »

وحتى منتصف فبراير سنة ١٩٦٧ تقريبا كان يجب على القادة الاسرائيليين أن يقنعوا بحالة « ضبط النفس » التى ظهرت خصوصا فى أعقاب ادانة مجلس الامن للهجوم على قرية السموع ولكنهم فى الحوادث التى تعاقبت باستمرار على الحدود مع سوريا « خصوصا فى أواخر ديسمبر سنة ١٩٦٦ » فى المناطق المنزوعة السلاح بالقرب من الشمال والجنوب الشرقى لبحيرة طبرية ، ملأت القوات الاسرائيلية المنطقة كلها بالاستفزازات « باطلاق النار من الرشاشات » واستخدام الدبابات والمدافع أيضا . « على سبيل المثال المعارك التى كانت تستمر على مدى ساعتين يومى ٩ر١١ يناير فى منطقة دير كاتسور ومنطقة بحيرة حوله » . وفى مثل تلك الحدود « حدود تبادل اطلاق النار » من الرشاشات ، حدثت حوادث على الحدود مع لبنان والاردن فى فبراير سنة ١٩٦٧ . واضطرت سلطات تل أبيب بهدف المناورات ان توافق أيضا على نداء (بتوجيه من هيئة الامم المتحدة) لجنة الهدنة المشتركة (٢) بين سوريا واسرائيل التى لم تعمل منذ سنة ١٩٥١ ، لمعارضة اسرائيل . ولكن القادة الاسرائيليين حاولوا حصر عملها فى نظر المسائل المتعلقة بالحوادث العسكرية فى مناطق نزع السلاح الثلاث على طول الحدود السورية ، مستبعدين ضرورة حل المشاكل حلا كاملا اى تأكيد القوانين السائدة للدولة على حدودها . ولذلك ، وبسبب اسرائيل مرة اخرى ، وبعد اجتماعات ثلاثة فى ٢٥ ، ٢٧ يناير و ٢ فبراير توقف عمل اللجنة تماما . « ان هذه الاجتماعات ايضا كانت نموذجا واضحا « لانهاك الاعصاب »

وعند نظر مشكلة حوادث الحدود منفصلة عن كل مشكلة تتضمن اختلاف وجهات النظر العربى والاسرائيلى ، علاوة على التهويل فيها بطريقة مصطنعة ، فان الحكام الاسرائيليين يملكون القدرة على قلب الموضوع حتى يصوروا أنفسهم كما لو كانوا فى وضع « الدفاع عن النفس »

فى الواقع كان « ضبط النفس » من جانب حكام اسرائيل بعد « غارة السموع » نسبيا الى درجة كبيرة . اما عن الغليان العاطفى فى تل ابيب فى هذه الفترة فتدل عليه الاقوال المتعاقبة لرئيس الوزراء اشكول . فقد أعلن فى ١١ يناير سنة ١٩٦٧ ، لمندوبى الصحافة ان اسرائيل « سترد على

---

(١) حقائق هجوم اسرائيل على قرية السموع . انظر
The Jerusalem post, 14, 16, 17, 20, 25: XI. 1966.

(٢) مثل هذا النوع من اللجان انشىء فى سنة ١٩٤٩ عند توقيع اتفاقيات الهدنة مع سوريا ومصر والاردن وهو اختصار للأسم باللغة الانجليزية
Mixted Armistice Commission.

القوة بالقوة ، اما اختيار الوقت والمكان ونوع الاسلحة ، فسيتوقف على ماسنراه بأنفسنا (١)

وقد اطلع اشكول فى ١٥ يناير غرفة قيادة الجيش بما اتخذ « لتقوية الاستعداد » كما لو كان بالنسبة لاستمرار « العدوان من جانب سوريا على الحدود الشمالية » . وفى ١٧ يناير اعلن اشكول فى الكنيست انه اذا « استمر السوريون فى أعمالهم العدوانية « فان اسرائيل » سترد بما يتناسب مع الوضع « ورغم تأكيده أنه من جانب هيئة الامم المتحدة لم يكن من الواجب عدم الاعتراف بسلسلة المناورات التى قامت بها سوريا » (٢)

وتكشف مناقشات الكنيست فى أواخر يناير سنة ١٩٦٧ عن اسباب « سلبية » الحكام الاسرائيليين . وهكذا باعتراف « جيروساليم بوست » بالنسبة لبيانات حكومة اشكول عن الوضع السائد على الحدود السورية ، انقسمت الاوساط العليا الى معسكرين : من ناحية الحزب الائتلافى الحاكم « حزب مابام واحدوت » فقد أيد استخدام « كل وسائل الديبلوماسية » . أما كتلة البرجوازيين التوسعيين جاهال « الاحزاب الصهيونية العامة وحيروت » مع انصار حزب رافى ذى النزعة العسكرية ، فقد اصروا على القيام بالعمليات الحربية السريعة ضد سوريا (٣) . كان وضع حزب الماباى والخطة الحكومية وسطا بين مطالب « المحاربين » و « المسالمين » ولهذا اتفق عليها بـ ٥٤ صوتا ضد ٢١

وعلى هذا لم يستطع الائتلافيون الحاكمون فى هذه الفترة التغلب على مقاومة الجناح « اليسارى » فى شخص حزب مابام ، ولذلك قيم الوضع على أن الشعب غير معد فى الداخل الاعداد الكافى لكى يتقبل « بطريقة سليمة » العمليات المصرية ، وطبقا لتقييم مجلة « الكونومست » فان الرأى العام تقبل « سياسة الحكومة بالنسبة للوسائل التأديبية على الحدود (٤) . وعن سبب اخر من اسباب « ضبط النفس » للسلطات الاسرائيلية ، كتبت « جيروساليم بوست » تقول لقد نصحت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل مرة أخرى بعدم الرد على العدوان السورى .. ومن الواضح ، للاسف فان الولايات المتحدة الامريكية مهتمة فقط بمنع نشوب صدام كبير يمكن أن يجر دولا أخرى .. (٥) . ولم تستطع الولايات المتحدة الامريكية بالطبع أن تأخذ بعين الاعتبار الصدى السياسى « للغارة على قرية السموع » واحتاجت ايضا الى وجود أسباب لتبرير العدوان من جانبى سوريا والجمهورية العربية المتحدة كى تتظاهر « بعدم التحيز »

ومن منتصف فبراير تقريبا بدأت تظهر بكل وضوح خطوط « العمليات المدبرة » . وحددت البداية فى اجتماع الكنيست فى ١٤ فبراير الذى نوقشت فيه اعمال لجنة الهدنة المشتركة بين اسرائيل وسوريا . وشرح

---

(١) The Jerusalem post, 12. I. 1967.

(٢) هنا وما قبله : The Jerusalem post, 16, 18. I. 1967.

(٣) The Jerusalem post, 25. I. 1967.

(٤) The Economist 1967, 28 January, P. 316.

(٥) The Jerusalem post, 15. I. 1967.

ايبان وزير الخارجية فى الكنيست جوهر السياسة الخارجية لاسرائيل التى تقوم حسب رأى الحكومة على « ضرورة العمل من مركز القوة (١) . وهذا يعنى أنه بما أن سخط الاوساط الاجتماعية والعالمية بالنسبة للغارة على قوية السموع « قد قل بدرجة كبيرة ، فعلى السلطات الاسرائيلية اذن أن تبدأ فى الاستعداد الجاد » لعدوان جديد فى صورة مصغرة « أى ضربة دورية قوية من هذه الضربات التى تتخذ كما قيل من قبل فى حدود « تجربة القوة » ومن أجل « تخويف » البلاد العربية

وفى ٢٤ مارس اكد رابين رئيس الاركان العامة ان اسرائيل « تعمل كل ماتستطيع للحصول على اسلحة جديدة . وفى هذا الوقت « من ٦ الى ٢٨ مارس » سافر بن جوريون الى الولايات المتحدة الامريكية وكندا وبريطانيا (٢) . وأخيرا فى ٥ ابريل خطب ايبان فى الكنيست واعلن فى خطابه أن الحكومة السورية لايجب « أن تضل أكثر من ذلك بالنسبة لهجومها غير المشروع ضد اسرائيل ، وانه ستتخذ اجراءات الدفاع التى ستراها ضرورية » (٣).

وبعد ذلك فى ٧ ابريل ، قامت اسرائيل بضربة قوية ضد سوريا فى منطقة بحيرة طبرية

وقد قيمت العسكرية الاسرائيلية عمليات بحيرة طبرية كأحد الاشتباكات الجدية بدرجة كبيرة على الحدود الاسرائيلية الشمالية منذ حرب ١٩٤٨ — ١٩٤٩ . واشتركت فى المعركة التى استمرت سبع ساعات الطائرات النفاثة والدبابات والمدفعية والرشاشات التى اشتركت فى العمليات طبقا للاوامر الصادرة من أشكول نفسه . وضربت قاذفات القنابل المواقع السورية على بعد ٧٠ كيلومترا داخل الاراضى السورية . وباعتراف « جيروساليم بوست » فانه فى احدى مراحل المعركة هاجمت قاذفات القنابل الاسرائيلية دون أى مقاومة (٤) . ولم تنتهك الطائرات الاسرائيلية المجال الجوى السورى فقط ولكنها ضربت أيضا دمشق بالقنابل . وتنوه مجلة « جيروساليم بوست » الى أن قتال ٧ ابريل يبدو كما لو كان قد حقق نجاحا من شأنه أن يؤكد للسوريين أن مثل « هذا القتال يعرض هيبتهم للخطر ، كما يعرض نظام الحكم القائم » أيضا (٥) . ان هذا التأكيد يوضح بأسلوب منمق الاهداف السياسية للعدوان الاسرائيلى

ويعتبر « حادث ٧ ابريل » بمثابة استطلاع حربى بكل ماينتج عن ذلك من مهام حربية وسياسية . لقد كان تجربة لجميع احتمالات العدوان المدبر وكانت المرحلة الثالثة قبل العدوان الفترة من نصف ابريل الى ٥ يونيو بالتقريب .

---

(١) The Jerusalem post, 15. II. 1967.
(٢) The Jerusalem post, 6. III. 1967.
(٣) The Jerusalem post, 6. IV. 1967.
(٤) «The Jerusalem post», 9. IV. 1967.
(٥) Ibid.

ويظهر سير الاحداث حتى ١٥ مايو أن السلطات الاسرائيلية قد وجدت الحل للمسائل التكنيكية : فقد استمرت فى اصدار البيانات الحربية ، ولكن كان يجب عليها أن تتمالك نفسها بعض الوقت . وقبل كل شيء كانت مرغمة فى حدود معينة أن تأخذ بعين الاعتبار تحذير الاتحاد السوفييتى . وقد أظهر اعلان وزارة خارجية الاتحاد السوفييتى فى ٢٦ ابريل ان « اسرائيل تقوم بمغامرة اللعب بالنار » فى المنطقة التى تقع مباشرة بالقرب من حدود الاتحاد السوفييتى ،واعقبته اعلانات قادة اسرائيل التى تؤكد رغبتهم فى حل المتناقضات الاسرائيلية العربية بطريق القوة أى عسكريا وقد أكد الاعلان السوفييتى أن سياسة المخاطرة التى اتخذتها اسرائيل تجاه جيرانها طيلة هذه السنين مفعمة بالمخاطر التى تعود مسئوليتها الكاملة على الحكومة الاسرائيلية . وكانت الحكومة السوفيتية تنتظر أن تزن الحكومة الاسرائيلية الوضع الناجم عن كل هذا والا تسير خلف الاوساط التى أظهرت سياسة قصر النظر والتى كانت مستعدة لتحويل بلادها الى لعبة فى أيدى القوى الخارجية المعادية ، حين تضع رغبات شعبها فى الحياة ومصير بلادها فى الخطر (١) ورغم ذلك لم تستمع الحكومة الاسرائيلية لصوت العقل . واستمرت الاوساط الاسرائيلية الحاكمة فى مضاعفة حدة التوتر وبلوغ هدفها بعناد . ومن الجائز انه فى ذلك الوقت كانت اسرائيل قد اتفقت مع الولايات المتحدة فى المسائل الملموسة فى حالة احتمال الحرب تدل على ذلك مقابلة رئيس الوزراء أشكول مع مندوب مجلة «يونيتدستيتس نيوز اند وورلد ريبورت » الامريكية

وطبقا لما ذكره أشكول فانه فى حالة ما اذا « تعرضت اسرائيل للهجوم من جيرانها ، فستساعدها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا » وأكد أشكول : لقد حصلنا على مثل هذا الوعد عندما توجهنا الى الولايات المتحدة الامريكية نطلب السلاح ، وقد قيل لنا : لاتضيعوا اموالكم . نحن هنا . الاسطول السادس هنا (٢) وأكثر من ذلك ـ طبقا لتصريح أشكول ـ انتظرنا تركيب قاذفات القنابل الامريكية طراز « سكاى هوك » فى اسرائيل مع أن عددها يعتبر « سريا » (٣)

كانت مقابلة اشكول هذه باعتراف الصحافة الغربية قبل ٧ ابريل ، ولكنها نشرت بعد ذلك وكان لها صفة برنامج التنفيذ . اما عن تحديد موقف الولايات المتحدة الامريكية فقد كشف تصريح مكنمارا وزير الدفاع عن ضرورة استخدام « بعض الوسائل » فى مواجهة التغلغل الشيوعى فى الشرق الاوسط (٤)

ويعتبر العرض العسكرى فى القدس فى ١٥ مايو مناورة صريحة من جانب اسرائيل وخرقا لقرار هيئة الامم المتحدة بتدويل هذه المدينة واتفاقية

---

(١) جريدة « البرافدا » الصادرة فى ١٩٦٧/٤/٢٧

(٢) «The Jerusalem post», 12. IV. 1967.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

الهدنة مع الاردن التى تمنع التجمعات الحربية وخصوصا باشتراك الاسلحة الثقيلة . لقد أعد العرض العسكرى فى أربعة شهور وقام رغم نصـــائح الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا اللتين لم تجـدا ضرورة فى حضــور العرض « لم يحضر سفراء الدول العظمى » . وقد أعلن أوثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بهذا الخصوص ان مثل هذا العمل من جانب حكومة اسرائيل من شأنه زيادة حدة التوتر فى الشرق الادنى والاوسط . أما عن وقاحة « تحدى ١٥ مايو » فيدل تصريح جاليلى الوزير بلا وزارة أن معنى العرض فى القدس لايحدده « عدد السفراء الموجودين ولكن علاقتنا بالقوات المسلحة ونظام العاصمة » (والمراد الذى يفهم منه أن العرض كان تظاهرا بالقوة وادعاء الحق وامتلاك القدس) . ولم يكن ايبان أقل وقاحة فى التعليق على قرار سفراء الدول الاخرى بعدم حضور العرض ووضع موقف أوثانت تجاه هذا الموضوع وكأنه « عاصفة فى كوب من الماء » . وفى نفس الوقت علق اشكول قائلا أنه كان يجب فى العرض العسكرى اشتراك « كل أنواع الاسلحة الجديدة » (١) . وقد أثار العرض العسكرى فى القدس استياء الدول العربية التى كانت قد وجهت فى ١٠ مايو احتجاجا الى هيئة الامم المتحدة .

وقد كثرت فى « خطاب اشكول الى الامة » فى ١٥ مايو التهديدات الموجهة الى الدول العربية عن امكانية « الحرب المفتوحة » فى المكان المريح والوقت المناسب وبالوسائل التى نختارها بأنفسنا » . وفى نفس الوقت يؤيد أشكول فى رسالته بمناسبة يوم الاستقلال الى يهود الخارج « ضرورة » العلاقات الوثيقة بين اسرائيل ويهود الخارج » .

وقد اتخذت سلطات تل أبيب خطوات مؤكدة بالنسبة لتنفيذ العدوان ابتداء من النصـــف الثانى من شهر مايو . (وفى ٩ مايو خول البرلمان الاسرائيلى رسميا الحكومة الحق فى بدء العمليات الحربية ضد سوريا) . وبدأ قواد اسرائيل فى تجميع قواتهم على الحدود فى سوريا ، وقد تجمع هناك من ١١ الى ١٣ لواء . وقد كان الهجوم مقــررا فى ١٧ مايو . وقد أبلغت الحكومة السورية هيئة الامم المتحدة « عن التهديد المكشوف بالحرب من جانب اسرائيل ضد سوريا (٢) . وقد أثارت عمليات تل أبيب السخط العام لدى الدول العربية ، وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر أنه فى حالة هجوم اسرائيل على سوريا ستفى الجمهورية العربية المتحدة بالتزاماتها طبقا لاتفاق الدفاع المشترك الموقع فى سنة ١٩٦٦ ، أى أنها ستعلن الحرب فورا ضد المعتدى .

ونظرا للالتزامات المذكورة اتخذت الجمهورية العربية المتحدة خطوات حازمة لمنع العدوان والتى يمكن تقديرها على أنها اجراءات دفاعية فى حالة ما اذا بدأت اسرائيل الحرب . وفى ١٨ مايو توجهت حكومة الجمهورية

---

(١) «The Jerusalem post», 7. V. 1967.

(٢) جريدة « البرافدا » ١٩٦٧/٥/١٦

العربية المتحدة الى مجلس الامن بطلب سحب قوات الامم المتحدة من أراضيها أى من غزة وشبه جزيرة سيناء وكذلك من شرم الشيخ (على مضيق تيران) ، وهى القوات التى جاءت الى هنا بعد العدوان الثلاثى على مصر . وعللت الجمهورية العربية المتحدة طلبها على الخصوص بأن وجود قوات الامم المتحدة فى المناطق المذكورة يمكن أن يعطى لاسرائيل تفوقا عسكريا فى حالة الاستفزاز العسكرى ضد سوريا . وفى ٢٢ مايو انتهى نقل قوات الجمهورية العربية المتحدة الى المناطق التى أجلت عنها قوات الامم المتحدة بما فيها شرم الشيخ . وفى ٢٨ مايو أعلنت حكومة الجمهورية العربيـة المتحدة اغلاق خليج العقبة فى وجه السفن الاسرائيلية والسفن الاجنبية الاخرى التى تنقل البضائع الاستراتيجية الى اسرائيل . وكما أكد الرئيس جمال عبد الناصر فان هذا العمل يعيد حقوق الجمهورية العربية المتحدة التى لا جدال فيها والتى كانت سائدة فى خليج العقبة وفى الحقيقة فقد عاد الوضع الذى كان قبل العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ وأزيلت آثاره .

وكان يمكن حل مشكلة خليج العقبة (خصوصا عن حرية الملاحة بالنسبة لاسرائيل) فى نطاق هيئة الامم المتحدة ، ولكن عند نظر العلاقات العامة العربية الاسرائيلية فى مجموعها ، الامر الذى من شأنه فى النهاية تخفيف الوضع فى الشرق الادنى والاوسط . وبالتالى اتجهت كل الفروض الى أن المشكلة ستحول للنظر على نطاق واسع فى اجتماع عالمى ، وهذا بالطبع قد حدد فى حدود معينة ضبط النفس لقادة الجمهورية العربية المتحدة من الناحية العسكرية الاستراتيجية . لكل هذه الظروف هدأ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الحاسم لتأييد سوريا حماس تل أبيب العسكرى الى حد ما ، وجنب سوريا التهديد المباشر بالهجوم .

ورغم ذلك لم يكن للحل السلمى مكان فى مخطط القادة الاسرائيليين . ولما كانت الجمهورية العربية المتحدة قد بدأت فى حشد قواتها فى شبه جزيرة سيناء فقد فشلت خطة الهجوم على سوريا ، وغيرت السلطات الاسرائيلية الحاكمة خطتها بخطة تكتيكية أخرى ، موجهة مركز ثقلها الى الجمهورية العربية المتحدة . لقد حانت الساعة الحاسمة والصعبة بالنسبة لتقييم الاحداث من وجهة نظر التاريخ . للنظرة الاولى بدت اسرائيل كما لو كانت فى موقف « الدفاع » ولكن فى البداية كانت عدم رغبتهـا فى حل مسائل الخلاف العربى الاسرائيلى فى هيئة الامم المتحدة خفية ، وبعد ذلك وضحت وأدت الى التفكير العدوانى وظهر الخط الاستراتيجى للسلطات الاسرائيلية الحاكمة . لقد أرادوا أن يتجهوا اتجاها واحدا فقط ، أى أنهم عزموا على الهجوم المسلح واضعين فى حسابهم استخدام المفاجأة .

وقد أعلن ايبان فى ١٨ مايو لسفراء الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا أن زيادة حدة التوتر « بسبب » حشد القوات المصرية فى سيناء « يرغم اسرائيل على تقوية استعدادها » واتخاذ اجراءات مضادة . وفى يوم ٢١ مايو أتمت اسرائيل التعبئة الجزئية للاحتياط بطريقة أفضل من

سنة ١٩٥٦ . وفى اجتماع الاركان تقرر انه لايجب « التصريح بأى تفصيلات بالنسبة للخطوات المقبلة » (١) وكثرت فى خطاب أشكول فى الكنيست فى ٢٢ مايو نداءات السلام والتأكيدات الموجهة الى الجمهورية العربية المتحدة وسوريا من أننا لاننوى أى أعمال عدائية . ليست لنا أى رغبة فى افساد أمنهم وأراضيهم أو حقوقهم المشروعة (٢)

وذكر أيضا « الاستعداد » لتوجيه « كل الجهود » لتوفير الاستقرار واعادة السلام « فى منطقتنا » . ولكن الحكومة الاسرائيلية لم توافق على توزيع قوات الامم المتحدة التى غادرت الجمهورية العربية المتحدة فى أراضى اسرائيل على الحدود مع جاراتها فى الجنوب . واختفى القادة الاسرائيليون تحت ستار الرغبة الوهمية فى السلام حتى عندما أمروا ببدء العمليات الحربية .

فى هذه الايام أعلنت حكومة الاتحاد السوفييتى فى ٢٣ مايو « بمذكرة عن الشرق الاوسط » .. وأشارت الى « الوضع القائم فى هذه المنطقة الذى يدعو الى القلق من وجهة نظر مصالح السلام والامن العالمى » (٢) ، وأيضا الى أن السبب فى التوتر الخطير هو اسرائيل التى تعمل بتحريض مباشر من « أوساط استعمارية معينة » . وحذرت الحكومة السوفييتية من نشوب العدوان فى الشرق الاوسط ، وأكدت عزمها على « عمل كل مايمكن » لحفظ السلام . وقد أعلن أوثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة الذى زار القاهرة فى تلك الايام بعد عودته انه طبقا لتأكيدات القادة المصريين لن تبدأ الجمهورية العربية المتحدة العمليات الحربية ضد اسرائيل . وفى تقرير أوثانت فى الاجتماع الطارىء لمجلس الامن فى ٢٤ مايو أعرب عن تأكيده فى أنه بتضامن من الجهات التى يهمها الامر يمكن فى النهاية ايجاد حل عادل سلمى لنكسة الشرق الاوسط . وأكد أوثانت خصوصا ان سحب قوات الامم المتحدة من أراضى الجمهورية العربية المتحدة طبقا لطلب الاخيرة يجب أن ينظر اليه كاعتراف بحقوق سيادة هذه الدولة (٣) . وفى بداية اجتماع مجلس الامن حدد موقف الجمهورية العربية المتحدة بالرغبة فى « التعاون مع هيئة الامم المتحدة » ، وهو ما أكده أوثانت فى تقريره . ان طلب الجمهورية العربية المتحدة اعادة الوضع الذى كان موجودا قبل سنة ١٩٥٦ على الحدود المصرية الاسرائيلية يؤكد اتفاقية الهدنة الموقعة بين البلدين فى سنة ١٩٤٩ (٤) .

وكانت الدوائر الاسرائيلية الحاكمة تطالب بفتح خليج العقبة . ومن المحتمل انهم كانوا سيوافقون على نظر المسألة فى هيئة الامم المتحدة ، ولكن فى مجال توفير الوضع المتفوق للدولة اسرائيل ، وباجحاف لجارتها الجمهورية العربية المتحدة . ولكن هذه الطريقة أيضا كانت مليئة بالمشاكل ، لأن

---

(١) «The Jerusalem post», 23. V. 1967.

(٢) جريدة « آلبرافدا » فى ١٩٦٧/٥/٢٨

(٣) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٥/٢٤

(٤) «Neue Zurcher Zeitung» ; 29. V. 1967

استعداد البلاد القوى للحرب طوال السنة الاخيرة كان قد وصل الى المرحلة الاخيرة ، بمعنى أن التقهقر والبطء يمكن ان يؤديا الى مشاكل اقتصادية كبيرة . واكثر من ذلك فان هذا كان يعنى ضياع تجسيد خطط التآمر الاستعمارى الصهيونى .

فى هذه الاثناء قام الاتحاد السوفييتى ، كما قام من قبل ، بمحاولاته لحل مشكلة العلاقات العربية الاسرائيلية بالوسائل السلمية لتجنب العدوان . واتخذت فرنسا موقفا قريبا من الاتحاد السوفييتى باعلانها : أولا : أنه من العدل اعتبار المعتدى هو الدولة التى تبدأ بالعمليات الحربية بالنسبة للوضع القائم ، وثانيا : اقترحت تحويل الخلاف لكى تنظره الدول الاربع الكبرى ، وهى تعنى بذلك مناقشة جميع المشاكل المتعلقة بين اسرائيل والدول العربية .

وأيدت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بطريقة شكلية اقتراح تحويل مسائل النزاع لكى تنظره الدول الاربع الكبرى . ولكن نظرتها الى جوهر الموضوع كانت مختلفة تماما . لقد كانوا يريدون الاكتفاء بنظر النزاع الاخير موجهين مطالبهم للجمهورية العربية المتحدة حتى يوفروا التفوق لاسرائيل . وفى الحقيقة كان هذا وضع التغاضى عن المعتدى ، وهو المعنى الذى فهم فى تل ابيب .

وفى وقت العدوان حصل القادة الاسرائيليون على ضمانات محددة من البيت الابيض . ففى آخر مايو زار الرئيس الاسرائيلى شازار الولايات المتحدة الامريكية واجتمع بالرئيس جونسون ، كما اجتمع بويلسون رئيس وزراء بريطانيا الذى طار بسرعة الى واشنطون . وباعتراف « جيروساليم بوست » الصريح لقد وضعت فى هذه المحادثات « خطة مشتركة للعمليات ضد مصر (١) وفى ٢٩ مايو كانت اسرائيل قد أتمت التعبئة العامة . وكما كانت تكتب مجلة « اكونومست » المطلعة فان الضمانات التى حصل عليها قادة اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تتلخص فى أنه اذا بدأت الحرب « ويصبح من الواضح » أن اسرائيل لن تكسبها ، فان الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا سوف تتدخلان لكى « تغيرا مجرى الحوادث فى صالح اسرائيل . للغرب أغراض فى المحافظة على اسرائيل كدولة تستطيع أن تعيش وتحارب ، اذا ظهر اى تهديد لوجودها » (٢) .

ويجب أن نذكر حقيقة تقوية تسليح اسرائيل فى هذه الفترة ، وخصوصا بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية . وطبقا لشهادة «جيروساليم بوست» فانه فى خلال السنة المالية الاخيرة منحت الولايات المتحدة الامريكية « مساعدة » عسكرية (رسميا فى حدود ٢٧ مليون دولار) على هيئة اقامة صواريخ امريكية وطائرات وبنادق آلية وأسلحة خفيفة (٣) . وفى سنة

---

(١) «The Jerusalem post», 26. V. 1967.
(٢) «The Economist», 1957, 3 June, P. 994.
(٣) «The Jerusalem post», 2. VI. 1967.

١٩٦٧ بدأت القوات الجوية الاسرائيلية فى امتلاك أنواع جديدة من قاذفات القنابل المهاجمة طراز « سـكاى هوك » التى تقدمها الولايات المتحدة الامريكية لاول مرة بطريقة مكشوفة ومن الغريب أيضا أنه فى ٤ يونيو على الاخص اتخذت خطوات لتوفير الوسائل المالية لاهداف الحرب . فقد أقر الكنيست بصورة عاجلة القرض الحكومى الخاص، لتطور سـنة ١٩٦٧ « المخصص للتوزيع على يهود الدول الاخرى ، وكذلك ضريبة خاصـة للدفاع » . وزادت أيضا ضريبة الدخل ١٠٪ للسنة المالية ١٩٦٧ .

وأخيرا كانت أمام الاوساط الاسرائيلية الحاكمة مهمة تقوية الوضـع السياسى الداخلى وقبل كل شيء توحيد كافة القوى الرجعية والتسلط العسكرى والتطرف والاكليريكية الحربية ، مع أنهم جميعا لم يتعارضوا بالنسبة لجوهر الخطة السياسية القائمة على العدوان . وكان الغرض هو تضامن القوى وخلق خطة موحدة وتحقيق وحدة العمليات لتوفير أساس صلب عند تنفيذ المخطط السياسى المرسوم . فى ٢٤ مايو أظهرت جميع الاحزاب الصهيونية استعدادها لوحدة العمل مؤيدة ب ٨٩ صوتا ضد ٤ أصوات للشيوعيين ، الخط السياسى للحكومة . والان طولب بانشـاء حكومة « الوحدة القومية » وكان هذا ضروريا ليس فقط لتوحيد القوى ولكن من وجهة النظر الاعلامية أيضا ، بهدف خلق امكانية « الدفاع عن المصالح العامة » واقناع الشعب الاسرائيلى بها .

وكان اقتراح أشكول للمعارضة اليمينية أن تدخل الوزارة فى ٢٨ مايو . وفى أول يونيو كان العائق الاخير لتوسيع الحكومة الائتـلافية أنه بقيت اختلافات فى الرأى بين رئيس الوزراء والمرشح لمنصب وزير الدفاع من حزب رافى وهو ديان (قبل ذلك شغل هذا المنصب اشكول) . لقد عارض اشكول ترشيح ديان الذى « لايمثل الانسان الممكن التعاون معه » والسبب الوحيد هو أن ممثل هذه الظروف يصبح المتطلع البديهى لمنصب رئيس الوزراء . وأيدت ديان الثلاثة أحزاب الكليريكية والجماعات البرلمانية التى اتحدت فى التصويت على هذا الموضوع فى « كتلة دينية » موحدة . وحتى بداية العدوان اختفت المفارقات بين « المعتدلين » و « المتطرفين » . وأعلن فى ٢ يونيو تشكيل حكومة « الوحدة القومية » والتى عين فيها ديان من حزب رافى لمنصب وزير الدفاع ومن حزب حيروت « لاول مرة من ١٩٤٨ يشترك فى الوزارة » بيجين ، ومن حزب البرجوازية الـكبيرة الصـهاينة المعروفين سابير ، « والاثنان من كتلة جاهال » لمنصبى وزير بلا وزارة . وبهذه الصورة فقد شكلت أكثر الحكومات رجعية فى تاريخ البلاد وأصبحت السلطة فى يد المتسلطين العسـكريين والعناصر المتطرفة وعلى رأسهم اليمينيون الصهيونيون الاشتراكيون ماباى . ودخول ديان الحكومة كان يوازى اصدار أمر ببدء العدوان . وبعد ذلك شرح أشكول بصراحة سلوك الاوساط الحاكمة الاسرائيلية خلال ٢١ يوما ، أى من ١٥ مايو حتى ٥ يونيو . يجب أن نورد الكلام الذى يدعو الى الغرابة بنصه كاملا : « فى البداية طلب منا أن ننتظر يومين . وبعد ذلك أرسلنا ايبان الى الولايات

المتحدة الامريكية ، وطلب منا مرة ثانية أن ننتظر اسبوعين . ووعد الرئيس جونسون باتخاذ عمل كبير . لقد أعلن أن ٤٠ ـ ٥٠ دولة بحرية ستتقدم بضمانات حرية الملاحة فى مضيق تيران . لقد درسنا الوضع ووجدنا أن عدد هذه الدول سينقص الى ١٢ ، وفى النهاية سينقص الى ٢ ، وبعد ذلك من المحتمل أن ينقص الى دولة واحدة هى اسرائيل (١) .

اذن لقدقررت تل أبيب مسألة تنفيذ العدوان كما أبرزنا من قبل فى نفس اللحظة عندما كانت هيئة الامم المتحدة مشغولة بالبحث عن طرق لتجنب النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ، ولم يكن يوجد أى انذار مباشر للاخيرة (٢) .

ولكن فى هذا الوقت كان امام القادة الصهيونيين سؤال :

تنفيذ وثبة عدوانية باستخدام مزية المفاجأة لتحقيق الاهداف المحتملة ، أو رفض مثل هذه الفكرة وعمل تحول لصالح التسوية السلمية للمشكلة ككل ؟ لم تكن السلطات الحاكمة الاسرائيلية وهى ثائرة من أجل الاهداف المأخوذة تحسب حسابا لاى شىء بما فى ذلك خطر توريط الانسانية فى حرب عالمية ثالثة . وقد خطت بوعى أمام العالم كله نحو الجريمة وارتكبت العدوان . وقد أعطى ديان أوامر بدء العمليات الحربية فى ليلة ٥ يونيو .

ان هذه المخططات المفصلة عن احداث اعداد عدوان اسرائيل ضد البلاد العربية ، أدى بنا الى استنتاج أن دولة اسرائيل هى المعتدية وليست «ضحية العدوان» كما تريد تل أبيب أن تؤكد فى رياء . واستطاعت اسرائيل بالمفاجأة بالهجوم أن تحرز تفوقا ذا طابع هجومى واستراتيجى . وفى ستة أيام من العدوان انتصرت فى العمليات الحربية ضد الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا .

وسنشرح بايجاز الاحداث الاساسية التى أدت الى النصر المؤقت للعدوان الاسرائيلى :

١ ـ بنيت خطط الهجوم على الجمهورية العربية المتحدة كما ذكرنا من قبل وفى الحسبان استخدام عامل المفاجأة والضرب الخاطف . وباعتراف « جيروساليم بوست » كان « العنصر الزمنى عاملا حاسما فى هذه الحرب » (٣) وعند تقييم الاستراتيجية التى اتخذتها اسرائيل من وجهة النظر السياسية فانها تأكيد الغدر والعدوان ... ومن وجهة نظر الاستراتيجية العسكرية فان تفوق المعتدى فى حالة المفاجأة والضرب الخاطف أصبح محققا لاسرائيل فى هذه الحالة لو عرفنا ان القاهرة ودمشق هما على بعد ٤٠٠ر٢٠٠ كيلومتر من تل أبيب أو ٢٠ر١٠ دقائق بالطيران

---

(١) «The Jerusalem post», 9. VI. 1967.

(٢) فى الفترة الاخيرة اعترف اشكول نفسه فى حديث مع جريدة « اديوت ارخونوت » (١٨/١٠/١٩٦٧) مشيرا الى أن توزيع القوات المسلحة المصرية عند الحدود الجنوبية لاسرائيل كان يحمل الطابع الدفاعى . انظر « قابروس ميرا سالتسياليزما » ، موسكو ، ١٩٦٨ ، رقم ٤ ص ٧٦

(٣) «The Jerusalem post», 9. VI. 1967.

الحديث ، والمســـافة من تل أبيب حتى الحـــدود الغربية للاردن ١٧ كيلومترا • وبتعبير آخر في ظروف الشرق الاوســـط فان الجهة المهاجمة تحرز تفوقا واضحا ذا طابع استراتيجي .

وقد أعطيت أوامر الهجوم على الجمهورية العربية المتحدة يوم ٥ يونيو الساعة ٦ صباحا حسب توقيت جرينتش « وبشـــهادة » جيروساليم بوست » الصريحة فان « العمليات الحربية » كانت على الوجه التالي : « ... حوالي الساعة الثامنة صباحا يوم الاثنين ٥ يونيو كانت القوات الجوية الاسرائيلية مستعدة للهجوم . وفي الحقيقة ارتفعت في الجو هـــذا الصباح كافة الطائرات الاسرائيلية التي تستطيع الطيران وحمل القنابل والمدافع والرشاشات • وبعد مضي عدة ساعات استطاعت اسرائيل أن تبلغ عن تحطيم ٤٠٠ طائرة مصرية . وحدث بعد ذلك بوقت قصير تدمير الجزء الاكبر من الطيران الاردني والسوري ... » وكتبت الجريدة في متـــابعة الوصف تقول « وكانت القيادة الاسرائيلية تعرف شيئا واحدا وهو أن تنفيذ الامر يجب أن يحقق نتائجه في نفس اليوم .. » (١) وعنـــد ذلك بشهادة مجلة « اكسبريس » الاسبوعية الفرنسية البرجوازية ، فان المخابرات الاسرائيلية استخدمت نتائج « عمل المخابرات الحـــربية لحلف الاطلنطي » (٢) .

وطبقا لما كتبته الجريدة الفرنسية « فيجارو » بعد أن « أمكن تحطيم طيران العدو بدأت اسرائيـــل في تنفيذ المرحلة الثانية وهي الهجوم الارضي مستخدمة ميزة الهجوم المفـــاجيء » (٣) . وقد كانت الخطة الاسرائيليـــة للعمليات في شبه جزيرة سيناء تقسم الهجوم في أربعة اتجاهات : الى غزة والطريق الى العريش ، في وسط الهضبة الى أبو عجيلة والى قناة السويس والى الجنوب الشرقي الى الكونتيلة ، وعملية منفصلة كانت مخصصـــة للاستيلاء على النقطة العنيدة شرم الشيخ على مضيق تيران حيث أنزلت قوة من جنود المظلات . وبعد « ضربة سيناء » توجهت كل القوة الاسرائيلية ضد الاردن وبعد ذلك ضد سوريا ، علما بأن المعتدي استخدم بالنســـبة لسوريا تكتيك « كسب الوقت عن طريق الدفاع المرن » في الوقت الذي كانت المعارك فيه قائمة في الجنوب . وكان حساب التوقيت هو ضرب كل هذه البلاد وفصلها عن بعضها بكل قوة المعتدي الحربية ، واستطاع أن يؤدي الهدف الكامل منه بفضل استراتيجية الهجوم المفاجيء والضرب السريع .

٢ ــ حسب معطيات الصحافة الاسرائيلية فان القوات المسلحةللجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن « وعدد السكان ٢٧ مليون نسمة » هي ٢١٠ آلاف و ٦٥ ألفا و ٥٠ ألفا . وفي نفس الوقت فاسرائيل وعدد سكانها ٢ر٧ مليون نسمة من بينهم ٣٠٠ ألف عربي لاينطبق عليهم قانون الخدمة

(١) «Week-end Magazine». — «The Jerusalem post», 23. VI. 1967, P. 1.
Express; 18. VI. 1967.
(٢) «Le Figaro», 10 — 11. VI. 1967.

العسكرية ، كان جيشها فى ٥ يونيو فى حالة التعبئة العامة ٢٥٠ الفا (١) . وهذه المعطيات تدحض أسطورة « الصغير والضعيف » فى الناحية العسكرية لاسرائيل وأكثر من ذلك فان العسكرية الاسرائيلية فى الوقت الاخير تتبع مخططا لتفكيك الدول العربية من ناحية علاقاتها السياسية والاستراتيجية . وتدل على ذلك السياسة التى تتبعها الحكومة الاسرائيلية وهي سياسة « العزل الدبلوماسى » فيما يختص بالاردن وخصوصا خلال سنة ١٩٦٦ وسنة ١٩٦٧ ، مما يؤكد مرة أخرى وجود خطط للهجوم المسلح منذ زمن بعيد . ولهذا تركزت جهود الدعاية الاسرائيلية حول موضوع « تهديد النظام الحالى فى الاردن من جانب أعدائه » . وطبقا لما ذكرته على سبيل المثال جريدتا « شياريم » و « ريدسامو » الناطقتان بلسان الكليريكيين الاسرائيليين فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٦ ، فقد كان ذلك بهدف بذل « المساعدة لعرش حسين » . (١) وأكثر من ذلك فقد أعلن رسميا فى تل أبيب أن اسرائيل لن تبقى « دون اشتراك أمام أى تغيير ممكن فى الوضع الداخلى للاردن » (٢) . وفى نفس الوقت اقترحوا على الاردن أن يشقوا له « منفذا مباشرا الى البحر الابيض المتوسط عبر أراضى اسرائيل . وأخيرا وباعتراف ايبان بعد بداية العمليات الحربية فى ٥ يونيو ، اقترحوا على الاردن « ألا يدخل الحرب » (٣) ولكن توقيع اتفاقية الدفاع بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن فى أول يونيو أضاع حساب العسكريين الاسرائيليين فى التفرقة بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا عن طريق عزل دولة الاردن . وأعلنت سوريا والاردن فى ٥ يونيو الحرب على اسرائيل . وفى ٦ ، ٧ يونيو حذا حذوهما عدد آخر من الدول العربية رغم أن قواتها لم تشترك فى العمليات الحربية .

٣ ـ لقد شن المعتدى الاسرائيلى الحرب بقسوة لاتغتفر مستعملا النابالم ضد جيش الجمهورية العربية المتحدة الذى فقد المساندة والتغطية الجوية وفى ظروف الصحراء المكشوفة حيث لايوجد أى مخبأ طبيعى على الارض . وأكثر من ذلك صدرت الاوامر الى الجنود الاسرائيليين بعدم أخذ الاسرى . وكانت « جيروساليم بوست » تكتب عن مسرح العمليات الحربية بقولها أن « الجنود المصريين ... وقفوا صامدين ، وكثيرا ماكانوا يدافعون عن مواقعهم حتى الامكانية الاخيرة ويوحدون صفوفهم مرة أخرى بعد اختراق الدبابات الاسرائيلية لها . ولذلك كان من الضرورى أن نهاجم مرة أخرى الموقع الذى استولينا عليه بثمن غال (٤) .

---

(١) «The Jerusalem post», 14. V. 1967, «Express» 18. V. 67.
فى الواقع رتبت اسرائيل قبل ذلك التعبئة وأعدت عسكريا جيشا يتكون من ٣٠٠ الف محارب
انظر : ل . شيبدن . الاتفاق الاستعمارى فى الشرق الادنى ـ مجلة « كونيست » ١٩٦٧ ، نمرة ١١ ، ص ١٠٨

(٢) «The Jerusalem post», 1. XII. 1966.

(٣) «The Jerusalem post», 9. 1. 1967.

(٤) «The Jerusalem post», 25. V:. 1967.
«Week-end Magazine», — «The Jerusalem post», 23. VI. 1967, P. 2.

واشار رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر فى خطابه فى ٩ يونيو الى بعض أسباب النكسة وتقهقر الجيش المصرى المتعلقة خصوصا ببطء العمليات المضادة للقوات الجوية عند اختراق الطائرات الاسرائيلية مجالنا الجوى (١)

٤ ـ استولت اسرائيل على أكثر من ٦٠ ألف كيلومتر مربع من الاراضى العربية أى أكثر من مساحتها الاصلية ثلاث مرات وعدد سكان هذه الاراضى ٥ر١ مليون نسمة توازى تقريبا ٦٠٪ من سكانها . (٢) واحتل المعتدون الاسرائيليون شبه جزيرة سيناء حتى الشاطىء الشرقى لقناة السويس ، واحتلوا أيضا شرم الشيخ . كما احتلوا الضفة الغربية لنهر الاردن كلها بما فيها القدس ومدينتا بيت لحم ونابلس . واحتل المعتدون جزءا من الاراضى السورية ومنها المناطق الثلاث المنزوعة السلاح ووقفوا على بعد ٤٠ كيلومترا من دمشق . وبهذا تكون أغلب الاراضى المحتلة قد احتلت بعد قرار مجلس الامن بهيئة الامم المتحدة فى ٦ و ٧ و ٩ يونيو بوقف اطلاق النار »

وكانت « نيويورك تايمز » تكتب بصراحة والقتال على أشده قائلة أن « الاستراتيجية الاسرائيلية بسيطة جدا . انها تتلخص فى عدم أخذ الاسرى وضرب الآليات الحربية العربية وبعد ذلك تحتل الارض وتفاوض من أجل السلام » (٣) . ونذكر على الاخص فى الفترة من ٦ الى ٩ يونيو عندما كان مندوبو اسرائيل فى مجلس الامن يلجأون الى المماطلة مطالبين بنفاق وقف اطلاق النار أولا وبعد أن أوقفت الدول العربية اطلاق النار تقدمت القوات الاسرائيلية حتى بلغت شاطىء قناة السويس وانتهزت اسرائيل اعلان الاردن موافقته على قرار هيئة الامم المتحدة وقف اطلاق النار لتنشيط الهجوم على سيناء واستمرار اطلاق النار على الاراضى الاردنية ، وبعد ذلك فى الواقع لبداية الهجوم الواسع النطاق على سوريا . وبعد تدخل مراقبى هيئة الامم المتحدة المباشر فقط أوقف المعتدون الاسرائيليون القتال فى ١٠ يونيو الساعة ١٩ والدقيقة ٣٠ حسب توقيت جرينتش . كل هذا يؤكد مرة أخرى الاهداف التوسعية للمعتدى الذى اتسعت مخططاته فى مجال النصر العسكرى الذى تغاضت عنه الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا . وقد تجاهلت اسرائيل قرار مجلس الامن وطرحت نداءات هيئة الامم المتحدة جانبا لأنها عزمت على احراز أقصى مايمكن من الكسب ، ومن هذه المواقف تستطيع أن تملى بعد ذلك شروطها على البلاد العربية .

---

(١) ى . بريماكف . القاهرة فى أيام المحنة ، مجلة « نوفاياقريميا » ١٩٦٧ ، ٢٣ يونية ص ٧ ، انظر ايضا جريدة « ازفستيا » ١٩٦٧/٦/١٣

(٢) جريدة « البرافدا » ١٩٦٧/٦/٢٤

(٣) «The New York Times», 9. VI. 1967.

٥ — يوجد فى اسرائيل مناضلون حقيقيون وعلى راسهم الحـــزب الشيوعى الاسرائيلى وقادته الشجعان — م . فلنر ، ت . طوبى — اللذان يسفهان بشجاعة وباستمرار السياسة التى تقوم بها السـلطات الحاكمة فى زاوية الاستعمار العالمى . قبل عدوان ٥ يونيو بذل الحزب الشيوعى الاسرائيلى كل جهد لمنع الحرب محذرا من خطر المخطط الحكومى المبنى على المغامرة . ومنذ اليوم الاول للعدوان عارض الحزب الشيوعى الاسرائيلى الحرب فى الكنيست وفى صحافة الحزب وبالمنشورات وفى الاجتماعات وطـــالب بوقف اطلاق النار وعودة القوات الاسرائيلية المسلحة الى خلف خطـــوط الهدنة . ودوى صوت الابطال الشجعان فى أصعب أوقات التعصب الوطنى واضطهدتهم السلطات الحاكمة على الفور . والقى القبض على الاعضـــاء النشيطين فى الحزب فى « نازاريتا » و « يافا » و « تريبانجل » كمـا قبض على بعض اعضاء السكرتارية للحزب الشيوعى الاسرائيلى ومنهـــم سكرتير الحزب الشيوعى ز . كاركابى ، وعضو اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعى الاسرائيلى جورجورا ، ومحرر الجريدة الشيوعية «الاتحاد » ا . اعشور ، وغيرهم من الشيوعيين

وتعتبر خطب الاعضاء الشيوعيين م . فيلنر ، ت . طوبى مثـــالا فى الشجاعة والانتصار الصحيح لروح الاممية . ويتلخص الوضع عندهم فى الآتى : — ان النزاع العربى الاسرائيلى ومسألة فلسطين يمكن حلهما بالوسائل السلمية فقط على أساس الاعتراف بحقوق كلا الشعبين : شعب اسرائيل وشعب فلسطين العربى . ولكن نقطة البداية على هذا الطريق يجب أن تقدم على رفض القادة الاسرائيليين الخضوع للدول الاستعمارية فى السياسة المعتمدة على القوة ، وأيضا الاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلســطين العربى . وفى ٢٣ يونيو تقدم م . فيلنر سكرتير المكتب السياسى للحـزب الشيوعى الاسرائيلى الى الكنيست واشار الى اعتقال الشـيوعيين نصراء الاممية وأكد خطورة ظهور « نظام الدكتاتورية العسكرية » فى البلاد . واشار م . فلنر الى ان الاعتقالات السياسية قد حدثت لان « حزبنا يرى ضرورة اعادة السلام وسحب القوات الى ماوراء خطوط الهدنة لانه ، فى رأينا ، يمكننى بهذه الطريقة فقط الدفاع عن مصالح اسرائيل الحقيقية » . ويؤكد م . فيلنر مرة اخرى : « .. اننى اريد توفير الامن لاسرائيل . اننى ارغب فى السلام وليس المغامرات العسكرية لخدمة الاستعمار الامريكى والانجليزى فى الشرقين الادنى والاوسط . ماذا يمكن أن يقوله شـــعب الاتحاد السوفييتى الذى أنقذ ملايين اليهود من النازية وساند قيام اسرائيل ؟ الخجل والعار من اجابة وزير الخارجية على المذكرة السوفييتية » (١)

لقد أظهرت الحياة أن مجموعة سنى ميكونيسا التى انفصـلت قبـــل المؤتمر الخامس عشر وخرجت من الحزب مبتعدة عن التقييم الطبقى لجوهر العدوان الاسرائيلى فقد انتقلت الى الاوضاع القومية . ان مجمـــوعة سنى ميكونيسا عضدت العدوان متضامنة فى هذا مع حكومة أشكول ديان — بيجين .

ورغم ذلك فان الوطنيين الحقيقيين فى البلاد وعلى رأســهم الحـزب

(١) «Week-end Magazine», — «The Jerusalem post», 23. VI. 1967, P. 3.

الشيوعى الاسرائيلى يؤكدون ان الطريق الوحيد هو طريق تسوية النزاع العربى الاسرائيلى وتوفير المطالب الحقيقيه لاسرائيل

الطريق الذى سيحدد مستقبل البلاد الوطيد . لقد حدد هكذا الطريق م . فيلنر مرة اخرى بوضوح فى حديث مع جريدة « أونيتا » بقوله « اننى لست مع المستعمرين ضد الشعب العربى ولكنى مع الشعب العربى ضد المستعمرين » (١)

ومنذ الدقائق الاولى لبدء العدوان المسلح الذى قامت به اسرائيل ضد الدول العربية ، اتخذ الاتحاد السوفييتى موقفا محددا تجاه العدوان الاسرائيلى . وقد دمغ الاتحاد السوفيتى بطريقة مباشرة المعتدى . واكدت الحكومة السوفيتية فى مذكرتها يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ (٢) الاتى : أولا : ان الحكومة الاسرائيلية كانت تعرف انه « من الممكن تجنب الحرب » . وقد طالبها بذلك الاتحاد السوفييتى والدول المحبة للسلام ، ولكنها اختارت طريق الحرب ، ثانيا : ان الحكومة السوفيتية حين ادانت العدوان الاسرائيلى تقدمت بكثير من الحلول لازالته . وفى مذكرة ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ (٣) انذرت الحكومة السوفيتية القادة الاسرائيليين الذين استمروا فى العدوان رغم قرار مجلس الامن ، وتلت ذلك مذكرة فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٦٧ أعلنت فيها قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل

واصطدم المعتدون الاسرائيليون ومن كان يقف خلفهم من القوى الاستعمارية برد الفعل الحاسم ، من جانب جبهة الدول الاشتراكية الموحدة . وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ست دول اشتراكية أخرى بجانب الاتحاد السوفييتى . وقد حوى « اعلان اللجنة المركزية للاحزاب الشيوعية والعمالية وحكومات الدول الاشتراكية فى ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ تحذيرا مباشرا بأنه ستتخذ اجراءات قاسية فى حالة استمرار اسرائيل فى العدوان (٤) وفى « قرارات الاجتماع العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى عن سياسة الاتحاد السوفييتى حيال العدوان الاسرائيلى فى الشرق الاوسط » (٥) بتاريخ ٢١ يونيو سنة ١٩٦٧ وضع تقييم سياسى للنزاع وتأكيد بأن « عدوان اسرائيل هو نتيجة لتآمر القوى الرجعية للاستعمار العالمى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية » و « حلقة فى السلسلة العامة لسياسة الاوساط الاستعمارية العسكرية » التى تحاول أن تعترض التقدم التاريخى

وقاد الاتحاد السوفييتى نضالا سياسيا قاسيا مليئا بالتوتر ويتصف بالحدة فى هيئة الامم المتحدة من أجل ازالة اثار العدوان الاسرائيلى ، بادئا بالمطالب الاتية :

---

(١) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٧/٧
(٢) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٦/٦
(٣) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٢/٨
(٤) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٦/١٠
(٥) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٦/٢٢

١ ــ وقف العمليات الحربية كخطوة أولى
٢ ــ سحب القوات الاسرائيلية الى المواقع السابقة
٣ ــ ادانة المعتدى
٤ ــ يقوم المعتدى بتعويض الخسائر التى حدثت للبلاد المعتدى عليها .

ان تحقيق هذه الاجراءات فى راى الاتحاد السوفييتى يخلق ظروفا ضرورية لنظر العلاقات العربية الاسرائيلية ككل . ولقد قدم الاتحاد السوفييتى هذا البرنامج فى الاجتماع الطارىء لمجلس الامن المنعقد فى الفترة من ٥ الى ١٤ يونيو ، وكذلك فى اجتماعات الدورة العامة للامم المتحدة المنعقدة بطلب من مندوب الاتحاد السوفييتى فى ١٧ يونيه لمناقشة المسائل المتعلقة باثار العدوان

وعند شرح وجهة نظر الاتحاد السوفييتى ، اشار رئيس الوفد فى هذه الدورة وهو أ . ن كوسيجن رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى فى خطابه فى ١٩ يونيو الى الترتيب المسبق للعدوان الاسرائيلى . واكد أ . ن كوسيجن أنه « اذا كانت اسرائيل تستطيع أن تدعى على جيرانها شيئا فكان يجب أن تحضر الى هنا فى هيئة الامم المتحدة لكى نبحث عن تسوية بالطريق السلمى .. ولكن الحقوق لايمكن أن توجد منفصلة عن الواجبات(١) هذه القضية العادلة يمكن أن تنظر كمفتاح للمشكلة . كما قيل مرات عديدة ان اسرائيل كانت دائما طوال مدة وجودها فى العشرين عاما الماضية أقل رغبة فى الحل الواقعى لمشكلة العلاقات مع الدول العربية ، واذ هى قبلت تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة فان بقاء الحالة الراهنة غير المشروعة لايمكن الا ان يؤدى الى زيادة العلاقات مع الدول العربية سوءا . علاوة على ذلك أكد « ن . كوسيجن » المبدأ الاساسى للسياسة الخارجية السوفييتية والذى يقول أن « كل شعب له الحق فى خلق دولة قومية مستقلة » (٢) وبكلمات أخرى فان اسرائيل كأى دولة لها الحق فى الحياة ولكن وقوف الاتحاد السوفييتى ضد العدوان الاسرائيلى الذى قامت به الاوساط الحاكمة فى اسرائيل كان موجها ويعتبر فى الحقيقة ادانة للسياسة المتطرفة التى تمارسها هذه الاوساط . وكان من بين مشروعات القرارات الخمسة التى بحثت فى الدورة الخاصة الاستثنائية للجمعية العامة ثلاثة مشروعات « المشروع السوفييتى ، ومشروع الدول غير المنحازة والمشروع الالبانى » ، وقد تضمنت طلبا قاطعا بسحب قوات الاحتلال . وقد حوت مشروعات قرارات الولايات المتحدة و ١٨ دولة من دول أمريكا اللاتينية هذه النقطة أيضا ، ولكن هذه الدول طلبت رهن تحقيقها بحث جميع المشكلات . وقد صوت الى جانب مشروعات قرارات الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول غير المنحازة ٤٥ دولة و ٥٣ دولة « ضد ٤٦ » دولة . ونظرا لانه لم يكن هناك مشروع من المشروعات الاربعة ــ عدا

(١) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٦/٢٠
(٢) نفس المرجع

المشروع الامريكى ـ نال ثلثى الاصوات اللازمة ، فقد رفضت جميع المشروعات . ورغم هذا تتضح بصورة مطلقة النتيجة السياسية لدوره الجمعية العامة التى أدين فيها العدوان الاسرائيلى من جانب أغلبية الدول . ويدل على ذلك مشروعا القرارين الصادرين بتاريخ ٤، ١٤ يوليو وهما ينصان على عدم شرعية تغيير اسرائيل لوضع القدس « صوتت ٩٩ دولة » والقرار الصادر بتاريخ ٤ يوليو عن تيسير وضع السكان العرب فى الاراضى المحتلة واسرى الحرب للدول العربية . وقد بدت الجمعية العامة فى صورة العاجزة من اتخاذ قرار بالنسبة للمشكلة الاولى وهى جلاء قوات الاحتلال وذلك بسبب الموقف الذى اتخذته الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض حلفائهما والبلاد السائرة فى فلك واشنطن وقد أشير فى بيان الحكومة السوفيتية بتاريخ ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ الى أهمية استمرار جهود الدول المحبة للسلام من أجل « اجبار المعتدى على سحب قواته من الاراضى التى احتلها » (١) وقد كان الخط السياسى الذى سار عليه القادة الاسرائيليون بعد عدوانهم المدبر مؤكدا للطابع العدوانى الذى ترمى اليه أهدافهم ، وتبعا لذلك فانه ليس من الصعب فهم اتجاهات تحركات تل أبيب

وقد كرر المستعمرون الاسرائيليون فى مجرى العمليات العسكرية ماقاموا به فى حرب ٤٨ ـ ٤٩ وهو اجبار المواطنين العرب الامنين على ترك ديارهم ، وقد اضطر أكثر من ٢٠٠ الف من السكان العرب الى الهرب من الاراضى التى احتلتها اسرائيل

وقد اضطرت السلطات الاسرائيلية تحت ضغط الرأى العام العالمى الى السماح بعودة بضع عشرات من العائلات العربية الى الضفة الغربية للاردن ، وبصورة رئيسية من عمان

على أن الاهداف الحقيقية لتل أبيب هى توطين اليهود من المهاجرين الجدد فى الاراضى المحتلة بدلا من العرب المطرودين . وقد اتخذت اجراءات عاجلة لاستصلاح ٤٤ ألف دونم بهدف تملك هذه الاراضى فى المناطق المنزوعة السلاح عند الحدود مع سوريا والاردن . ويتم نقل اللاجئين الفلسطينيين من غزة الى الضفة الغربية بالاردن من أجل تصفية وضعهم . وقد تم تعيين حكام عسكريين فى المناطق المحتلة . وبتعبير آخر فان المعتدى يتصرف بالاساليب الهتلرية

وقد احتفل القادة الاسرائيليون فى الوقت نفسه بابتهاج شديد بالنصر الذى حققوه وذلك بعقد اجتماع للمجلس وبزيادة الحائط الغربى وجبال سكوبوس فى الجزء القديم من القدس . وقد كتبت جريدة شيريم فى لهجة حماسية : « القدس المقدسة ـ مرة اخرى بين أيدى اسرائيل . لقد حررناها من الغاصب الاجنبى ، ورفعنا على جدرانها علم النصر والتحرير الاسرائيلى بعد أن وقعت فى يد « ايدم » منذ ١٩٠٠ سنة (٢)

---

(١) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٧/٧/٢٤

(٢) The Jerusalem post, 9. VI. 1967.

وهذا المنهج التاريخى يوضح الدافع الاساسى الذى تتحرك تجاهه فى نمو المطالب التوسعية للمتطرفين الاسرائيليين ,وموقفهم بعد وقف اطلاق النار ، وهو يرمى الى عدم الخروج من الاراضى العربية المحتلة .

ويعبر ديان بصراحة عن الخطط التوسعية مطالبا « بالبقاء حيث توجد » (١)

ويتحدث أشكول بتحفظ اكثر واضعا بجانب ضرورة الابقاء على القدس وغزة فكرة انشاء تشكيل ذى حكم ذاتى حاجز فى الضفة الغربية للاردن فى الاراضى التى كان من الممكن أن توجد بها القوات الاسرائيلية . وقد عبر أشكول عن وجهة النظر التى تشير الى عدم الكشف حاليا عن خطط الحكومة بالنسبة للنظام المقبل للاراضى المحتلة — فى بيان فىالكنيست بتاريخ ٢٠ يونية » (١) . وقد أسرغ المستعمر الاسرائيلىفى الضم والتمليك متجاهلا القرار الذى اتخذ مرتين فى الامم المتحدة عن عدم شرعية الاجراءات الخاصة بضم القدس . وقد صدر فى ٢٩ يونيو قانون بضم القدس واخضاع المدينة لمجلس بلدى واحد وادخال عملة اسرائيلية موحدة . وقد تمت اجراءات حصر السكان ، وفرضت الضرائب ، الخ . وحسب مايقول ديان أنه « لم يعد يوجد فرق بينغزة والناصرة»(٢)ويحاولالمستعمرون أيضا اظهار حقوقهم حتى فى قناة السويس

ويقوم الزعماءالاسرائيليون ايضا بنشر نشاط محموم فى اتجاه آخر ، وهو انشاء اتحاد مالى صهيونى ضخم . واذا كانت ادعاءات السلطات الاسرائيلية تبنى على أساس « الاحقية التاريخية » فانه يجب النظر الى الخطط الكامنة لانشاء « الامبراطورية الصهيونية » من النيل الى الفرات ، ومطالبهم بتوحيد اليهود « فى العالم كله » ، وهذا كله يتمثل فى اغراضهم السياسية لتكوين « امبراطورية صهيونية بين القارات »

وقد تحقق هذا البرنامج بشكل مكشوف وصريح وقت العدوان ، علاوة على أن تحالف الصهيونية الاسرائيلية والعالمية مع مختلف المنظمات الصهيونية فى الدول الرأسمالية قد تحقق بصورة فعالة فى جميع مراحل العدوان . وقد صرح اشكول فى ٧ مايو سنة ١٩٦٧ أن الشعب اليهودى ودولة اسرائيل « يجب أن يكونوا مستعدين لتغيير مفاجىء مقبل » (٤) وقد ناقشت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فى اجتماع استثنائى بتاريخ ٢٣ مايو « طرق ووسائل تعبئة مساعدة اليهودية العالمية تبعا للازمة » (٥)

وترتب على « نداء المساعدة الضرورية » من وجهة الوكالة اليهودية أن وضعت المنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة الامريكية برنامجا خاصا لتقديم المساعدة المالية من جانب اليهود الامريكيين لاسرائيل فى وقت

---

(١) The Jerusalem post, 12. VI. 1967.
(٢) The Jerusalem post, 21. VII. 1967.
(٣) The Jerusalem post, 6. VII. 1967.
(٤) The Jerusalem post, 8. V. 1967.
(٥) The Jerusalem post, 24. V. 1967.

الازمة . ان مثل هذا النوع من « النداءات الاستثنائية » اتخذ فى هيئة توجيه للاحداث من جانب القادة الصهيونيين فى بريطانيا وكندا وفرنسا . وقد وصل خصيصا من الولايات المتحدة الامريكية الى اسرائيل الحاخام فريدمان من أجل محادثات سرية مع أشكول رئيس الوزراء وسابير وزير المالية وبينكوس ممثل الوكالة اليهودية . وقد ابلغت قيادة المنظمات الصهيونية والطوائف اليهودية فى الولايات المتحدة بنتائج الاجتماعات التى تمت . ويمارس « الاتحاد الصهيونى البريطانى » فى بريطانيا ضغطا كاملا على الحكومة بمناسبة الوضع فى الشرق الاوسط . وقد طار سابير فى ٣١ مايو الى الولايات المتحدة الامريكية مارا فى طريقه بروما وبون وباريس لنقل المعلومات للسفراء الاسرائيليين ، ويتلخص هدف رحلته فى « تعبئة الوسائل المالية » . وفى ٥ يونيو اعلن الصهيونيون الامريكيون « يونيتد جويش ايل » أن الدوائر الاجتماعية اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية ستوفر لاسرائيل مثل هذه الاموال التى ستزيد بنسبة كبيرة عن أموال الشركات التى كانت قبل ذلك . وفى ٩ يونيو أنشئت « ميزانية القدس الموحدة » ومموّلوها الاساسيون اصحاب رؤوس الاموال الفرنسية مثل عائلة روتشلد مضافا اليها خمسة الاف مارك فى هيئة وديعة شخصية تمثل اشتراك باولس سفير المانيا الغربية . وكشف بن جوريون النشاط الملتوى الذى دعا الى « سرعة اسكان » اليهود فى المدينة القديمة وفى منطقة اتسيونا كى تظهر هذه الخطوة للعالم أن اسرائيل ثابتة فى قرارها باحتلال هذه الاراضى التى تعتبر طبقا لما يقول وكأنها أراضى « يهودية قديمة » (١) وأعلن رافى بيرس السكرتير العام صراحة أن المشكلة الاساسية الان بالنسبة لاسرائيل هى الهجرة لان مئات الملايين من الدولارات لاتستطيع انقاذنا ولكن يستطيع انقاذنا عشرات الالاف من اليهود » (٢) . صدرت هذه الاعترافات فى الوقت الذى كان ايبان مندوب اسرائيل فى مجلس الامن يؤكد فيه التمسك بالسلام العالمى ، وان دولته تقوم بدق ناقوس « الخطر » تجاه الجمهورية العربية المتحدة . ولكن قبل انتهاء العدوان تسلمت تل أبيب أكثر من ٤٠ مليون دولار كمعونات صهيونية استثنائية دون نظر الى ميزانية القدس التى تمثل ٥٠ مليون دولار

كانت نتيجة حملة جمع التبرعات التى قامت بعد العدوان ، تشكل المبالغ التى جمعت كالآتى :

فى الولايات المتحدة الامريكية ٣٠ مليون دولار . وفى بريطانيا ٢٠ مليون جنيه استرلينى . واما فى بلدان أوروبا الغربية فقد زادت كما يقول سابير ١٥ ــ ١٦ مرة الى ٦ر٢ مليون دولار قدمت لاسرائيل سنة ١٩٦٦ (٣)

وتؤكد الاحداث المرتبطة بعدوان ٥ يونيه مساعى وجهود الصهيونية الاسرائيلية العالمية لتشكيل مايسمى « بامبراطورية » خارج المواصفات

---

(١) The Jerusalem post, 12. VI. 1967.

(٢) Ibid.

(٣) The Jerusalem post, 1, 12, 20. VI. 1967.

الجغرافية المحددة ولكنها فى الواقع ذات حدود سياسية مرسومة .وبهذا الصدد نجد أن روتشيلد اعلن عقب انتهاء العمليات الحربية أنه من دواعى الشرف منح كل يهودى جنسية مزدوجة ، بصرف النظر عن المكان الذى يعيش فيه (١).

وعلى سبيل المثال فان الصهيونية العالمية تفترض بأن العقول اليهودية الذكية تستطيع أن تمكث فى اسرائيل وتأتى بعلمها وقوتها الى محراب خدمة « الوطن » (٢)

وفى كلمات أخرى نجد ان كل يهود الكرة الارضية ومن وجهة نظر الصهيونيين ، يجب عليهم أن يتبرعوا لاسرائيل ويرسلوا ابناءهم لتزويد الجيش الاسرائيلى وارسال اى نوع من المعلومات وتقديم المساعدات التى هى فى جميع الحالات لصالح الوطن

وفى الوقت الحاضر قد انشىء بنك رأسمالى عالمى من ممثلى الرأسمالية الصهيونية لتقديم أى مساعدة اقتصادية لاسرائيل وقد اشترك فيه ٦٠ من رجال الاعمال فى ١٤ دولة فى العالم ، وعند هذا لاينبغى أن تنمو الرأسمالية الصهيونية العالمية وكان نموها على حساب استغلال صفوف طبقة العمال والكادحين

فى البلاد التى تتدفق منها رؤوس الاموال هذه الى اسرائيل ، وبصدد الخطط السياسية البعيدة للصهاينة كتبت جيروساليم بوست تقول :

« ان اسرائيل نتيجة للحرب قد نمت نموا لايستهان به اقليميا . ويجب علينا أن نقول : تعالوا ايها اليهود .. تعالوا وابنوا بلدكم والدولة اليهودية الثالثة .. لن نستطيع قطف ثمار النصر العسكرى والسياسى الا اذا انضم الينا عشرات الالاف من أحسن اليهود فى السنوات القريبة القادمة » (٣)
وقد لخصت أهداف سياسة اسرائيل البعيدة فى جريدة الصهاينة « حاارتيس » بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٩٦٨ حيث تقول : « انها التأييد الكامل لمصالح الدول الغربية الاستراتيجية فى الحرب الباردة ضد بلدان اوربا الشرقية . ومبادرة عسكرية جديدة ضد البلاد العربية واحتلال الضفة الشرقية للاردن . واسقاط نظام الحكم الحالى فى الجمهورية العربية المتحدة وكل النظم السياسية التى تناصره . والاستيلاء على أنابيب البترول فى شركة بترول العراق وأرامكو واحتلال شاطىء المملكة العربية السعودية المطل على خليج العقبة » (٤)

وتوجه الدوائر الحاكمة فى اسرائيل سياستها نحو تعقيد الموقف فى الشرق الاوسط ، وتجد التأييد من جانب الدوائر الاستعمارية للولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية . ولكن كل هذه القوى كما ذكرت وكالة

(١) The Jerusalem post, 13. VI. 1967.
(٢) Ibid.
(٣) The Jerusalem post, 22. V. 67.
(٤) L'humanité, 26. III. 1968

تاس فى ٢١ يوليو سنة ١٩٦٧ تؤدى اعمالها الى مغامرة اللعب بالنار . وقد اكدت تماما السنة التى مضت بعد العدوان الاسرائيلى ، عدالة هذا التحذير بالاستفادة من دروس النكسة . فان الدول العربية بدات تدريجيا فى التغلب على الخلافات التى بينها وتحديد الطريق للوصول الى وحدة العمل . وقد اشتركت فى مؤتمر وزراء خارجية البلاد العربية الذى عقد فى الخرطوم فى المدة من ١ الى ٥ اغسطس ١٣ دولة ، بحثت الوسائل المشتركة لازالة اثار العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية وتنسيق السياسة البعيدة تجاه اسرائيل (١)

وبالاضافة الى هذا بحثت ايضا الخطوط العريضة للنضال المشترك بين الدول العربية ضد الاستعمار

وفى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ « ومن سخرية القدر أن هذا هو تاريخ قرار هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين منذ عشرين سنة » ، اتخذ مجلس الامن بالاجماع القرار الذى كان من الممكن أن يصبح أساسا لازالة اثار العدوان الاسرائيلى والسماح بالوصول الى تسوية الخلاف كله سياسيا

وقد اعتمد القرار على المشروع البريطانى (٢) وفى الاجزاء العامة من القرار اخذ فى الاعتبار اقرار السلام الدائم والعادل فى الشرق الاوسط ، والذى يجب أن تتبع لتحقيقه المبادىء الاتية :

ا ــ انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلت فى وقت النزاع الاخير

ب ــ ازالة كل الادعاءات او حالات العداء ، والاعتراف بوجوب عدم التجزئة الاقليمية وبالاستقلال السياسى لاى دولة فى هذه المنطقة والتى لها الحق فى التعايش السلمى فى الحدود الامنة والمعترف بها ، التى تكفل حمايتها من تهديدات استخدام القوة

واخذ فى الاعتبار ايضا الاتى :

ا ــ تأمين حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى هذه المنطقة

ب ــ الحل العادل لمشكلة اللاجئين

جـ ــ ضمان الحصانة الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دول هذه المنطقة عن طريق تكوين مناطق منزوعة السلاح (٣)

وبالرغم من ان هذا القرار يعانى من الغموض الواضح فى عديد من الصياغات ، فان انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة يعتبر فقرة هامة

---

(١) قطعت سبع دول عربية وقت العدوان علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا

(٢) قدم لمجلس الامن ثلاثة مشروعات وهى : من الاتحاد السوفييتى والهند والثالث من مالى ونيجيريا

(٣) Keesing's Contemporary Archives. Weekly Diary of the World Events, 1967—1968, vol. XVI. P. 22473.

وتطبيقا لقرار نوفمبر فان هيئة الامم المتحدة أوفدت الى الشرق الاوسط مبعوثها الخاص فى مهمة يدخل ضمنها اقامة اتصال بين الدول المعنية بهدف المساعدة فى عقد اتفاقية والوصول الى تسوية سلمية يتفق عليها

وعين مستر يارنج مبعوثا خاصا للسكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ، وقد بدأ تنفيذ مهمته فى ديسمبر سنة ١٩٦٧

وبهذه الصورة نجد انه قد فتح امام اسرائيل طريق لتسوية الخلاف مع البلاد العربية ، وعلى اى حال لازالة حالة الحرب التى دامت ١٩ سنة . وفى ذلك الحين أعلن قادة اسرائيل الهدف الرئيسى من عدوان يونيو عام ١٩٦٧ ، ولكن منذ تلك اللحظة بالضبط بدأ افتضاح المعتدى ومناصريه الامبرياليين

وفى نفس الوقت عندما سعت الدول العربية وفى مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة الى حل النزاع فى اطار هيئة الامم المتحدة ، وعندما قبلت الدول العربية قرار ٢٢ نوفمبر ليكون أساسا لحسم الخلاف ــ تناسوا فى تل أبيب كل التأكيدات الموسومة بالنفاق عن انعدام السعى لتحقيق

المكاسب الاقليمية . وقدم قادة اسرائيل عمدأ شروطا غير مقبولة للبلاد العربية ، وهى « المفاوضات المباشرة » انهم بهذا يتوخون غاية هى اذلال الخصم واملاء الشروط على ضحايا العدوان

وقد اتبع هذا التكتيك من قبل لاحباط التسوية السلمية للنزاع

وتتجاهل اسرائيل الامم المتحدة والاجتماع العالمى الذى اشتركت فيه ١٢٣ دولة

وفى يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٦٧ « اليوم الذى ناقش فيه مجلس الامن قرار مبادىء حسم الخلاف » هاجمت القوات الاسرائيلية الاردن . وقد تكررت الاستفزازات المسلحة فى ٨ يناير سنة ١٩٦٨ ، وفى ١٥ فبراير ، وفى ٢١ مارس ، وفى ٨ ابريل ، وفى أول مايو من هذه السنة عندما اندلعت الحرب فى جميع خطوط وقف اطلاق النار أو الجبهة التى تمتد أكثر من ١٠٠ كيلومتر . وقد اشتركت فى المعركة جميع أسلحة القوات . وان ماسردناه من الحوادث ليس الا الهجمات الكبيرة الظاهرة من جانب اسرائيل . والى جانب ذلك كانت تقع سلسلة متصلة من الاستفزازات الصغيرة بدأت من سبتمبر سنة ١٩٦٧ . وفى السنة التى مضت بعد وقف اطلاق النار قتل فى أراضى الاردن ٥ الاف شخص من الاهالى المسالمين ، وزج فى السجون ب ٧ آلاف عربى ، وطرد أكثر من ١٠٠ الف من ديارهم ، وهدمت واحرقت عشرات القرى (١) وتحول اسرائيل دون تطهير قناة السويس حتى يتسنى للسفن المحتجزة الخروج

وفى ٢٥ مارس ١٩٦٨ أدان مجلس الامن هجوم اسرائيل على الاردن ، ودعا اسرائيل فى ٢ مايو الى الغاء العرض العسكرى فى القدس العربية

---

(١) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٨/٦/٦

غير انهم تجاهلوا في تل ابيب قرار الهيئة الدولية ، مما أدى الى اصدار ادانة جديدة من جانب مجلس الامن . وفى ٢١ مايو دعا مجلس الامن من جديد حكام اسرائيل للكف عن محاولات اغتصاب القدس العربية

وفي خطاب موجه ليارنج الممثل الشخصى لسكرتير عام هيئـــة الامم المتحدة بتاريخ ٩ مايو ، اقترحت حكومة الجمهورية العربية المتحـدة وضع خطة جدول زمنى للاجراءات الخاصة بتسوية الوضع فى الشرق الادنى (١) وأعلن وزير خارجية الاتحاد السوفيتى فى تقريره فى دورة المجلس الاعلى بتاريخ ٢٧ يونية سنة ١٩٦٨ ، « ان هذا مبادرة هامة وان الحـــكومة السوفييتية على استعداد لتقديم المساعدة لتنفيذ هذه الخطة » (٢)

ماهو موقف اسرائيل بالنسبة لهذا الموقف ؟

كتبت مجلة « اسرائيل ايكونوميست » انه تجرى بين الدوائر الحاكمة مناقشات تحمل صفة المناقشات الاكاديمية « حيث انها مناقشات تدور بين المجموعات التى تنادى بضم المناطق المحتلة وتكوين دولة اسرائيل العظمى وبين المعارضين لهذه الفكرة التى تهدد الخاصية اليهودية للدولة كما تهـدد طبيعتها الديموقراطية والانسانية » (٣) . ووضعت السلطات الاسرائيليـة نظاما كاملا للاجراءات الخاصة باغتصاب المناطق المحتلة ومن بينها مخطط السنوات العشر لتطوير الزراعة فى المناطق المحتلة وتوطين اليهود .

وتحاول تل ابيب املاء شروطها . وعلى أية حال فان الادعاءات الواضحة تفصح عن ضم القدس وغزة ومرتفعات جـولان الى الحـدود الاسرائيلية وتحويل غرب نهر الاردن الى دولة حاجزة ترابط على حدودها قـوات اسرائيلية . وفى مايو سنة ١٩٦٨ أعلن بيجين زعيم حزب حيروت فى المؤتمر عن تحقيق (السيادة الفعلية على جميع أجزاء أرض اسرائيل التاريخية التى تحررت من الحكم الاجنبى) (٤) .

ان تحقيق المخططات العدوانية أمر معقد جدا . ففى ظروف المقاومة النامية للسكان العرب التى أطلق عليها المعتدون اسم حركة العصـــابات يستعد العرب للجولة الثانية للحرب . وكتبت مجلة«اسرائيلايكونوميست» تقول :

(يتوقع ديان امكانية قيام الحرب الرابعة أو على الاقل ، عمليات حربية واسعة فى القريب العاجل) (٥) .

ووفقا لتقدير اسرائيل فان الحرب الجديدة يمكن أن تتغلب على مقاومة العرب وتضطرهم الى قبول اى انذار نهائى . ومن الجائز أن تضع الحرب

---

(١) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٨/٥/١٣

(٢) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٨/٦/٢٨

(٣) The Future of the New Territories, The Israel Economist, 1968, February, P. 38.

(٤) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٨/٥/٢٩

(٥) Dayan speaks out ,the Israel Economist, 1968 February, P. 41.

الرأى العام العالمى مرة اخرى امام الامر الواقع ، وفى هذه الحالة فان نتائج عدوان يونية قد تخلق موقفا مشابها فى تحديد حدود (اسرائيل الكبرى) . فالحرب قد تؤدى الى تعزيز جهود الصهيونيين لنقل اليهود المهاجرين الى الاراضى العربية المستولى عليها . وقد بحث المؤتمر الصهيونى العالمى السابع والعشرون الاخير فى منتصف يونية (البرنامج الجديد للقدس الذى يهدف الى توحيد الشعب اليهودى فى اسرائيل) . وفى زيارة اشكول الاخيرة للولايات المتحدة الامريكية اعربت امريكا عن موافقتها على بحث مسألة « تعزيز المقدرة الدفاعية لاسرائيل » . (١) وبعد يونية ١٩٦٧ ، وبعد أن قدمت الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل ٤٨ طائرة مقاتلة نفاثة ، وافقت كذلك على أن تحصل اسرائيل على ٢٠ طائرة من طراز « سكاى هوك » و ٥٠ طائرة مقاتلة من طراز « ف ــ ٥٤ » . كما اتخذ الكونجرس الامريكى قرارا بتقديم المساعدات العسكرية غير المحدودة لاسرائيل . ان عدوان يونيو كلف اسرائيل أكثر من ٣ مليار جنيه اسرائيلى (٢) . وبلغت الميزانية العسكرية لاسرائيل سنة ١٩٦٨ « رقما قياسيا » ، وتمثل هذه الميزانية على وجه التقريب حوالى ٢٠٪ من اجمالى الناتج القومى للبلاد أو مايعادل ٢ر٢ مليار جنيه اسرائيلى ، أى أن الميزانية العسكرية التى اعتمدت فى الخطة الخمسية السابقة زادت هذا العام خمس مرات (٣) . وفى يونية اعتمدت ميزانية عسكرية اضافية تقدر بمبلغ ٥٠٠ مليون جنيه اسرائيلى

ان دوائر الحكم الاسرائيلية تلعب بالنار بامتناعها عن تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر والذى كان يمكن أن يؤدى الى تسوية سياسية للنزاع . (٤)

وطالما أن آثار العدوان لم تزل فان دوائر الحكم الاسرائيلية تعرض وجود دولة اسرائيل ذاته للخطر . وفى جميع الاحوال فان مشكلة ازالة آثار العدوان يمكن اعتبارها مشكلة وقت فقط . ان زعماء الحكم الاسرائيليين يسعون الى اقامة نظام حكم الدكتاتورية فى البلاد . ان مستقبل اسرائيل ليس وراء هذه القوى ، وكما جاء فى الاجتماع العام السادس عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى .

---

(١) جريدة « البرافدا » فى ١٩٦٨/١/١٠
(٢) م. فيلنر ، العدوان المرتد ، مجلة وراء الحدود ١٩٦٨ رقم ٢٦ ص ٥
(٣) New Zurcher Zeitung 16. VI. 1968. S. 34.
(٤) جريدة «البرافدا» فى ١٩٦٨/٣/٢٣ .

ملحق رقم (١) للباب الثالث

عدد ونسبة الاصوات التى حصلت عليها الاحزاب فى الحمـــــلات الانتخابية

الحزب	٢٥ يناير ١٩٤٩		٣٠ يوليو ١٩٥١		٢٦ يوليو ١٩٥٥		٣ نوفمبر ١٩٥٩		١٥ اغسطس ١٩٦١	٣ نوفمبر ١٩٦٥
	عدد الاصوات	٪	عدد الاصوات	٪	عدد الاصوات	٪	عدد الاصوات	٪	عدد الاصوات	عدد الاصوات
مابای	١٥٥٢٧٤	٣٥ر٧٢	٢٥٦٤٥٦	٣٧ر٣	٢٧٤٧٣٥	٣٢ر٢	٣٧٠٥٨٥	٣٨ر٢	٣٤٩٣٣٠	(١)٤٤٣٣٧٩
مابام (١)	٦٤٠١٨	١٤ر٧٣	٨٦٠٩٥	١٢ر٥	٦٢٤ر٠١	٧ر٣	٦٩٤٦٨	٧ر٢	٧٥٦٥٤	٧٩٩٨٥
أحدوت هافودا	—	—	—	—	٦٩٤٧٥	٨ر٢	٥٨٠٤٣	٦ر٠	٦٦١٧٠	—
الحزب الدينى الوطنى « المتحدين	(٣)		٤٦٣٤٧	٦ر٧٥						
جابوال جاميزراخى وميزراخى »	٥٢٩٨٢	١٢ر١٩	١٠٣٨٣	١ر٥	٧٧٨٣٦	٩ر١	٩٥٥٨١	٩ر٩	٩٨٧٨٦	١٠٧٩٦٦
آجودات اسرائيل			١٣٧٩٩	٢ر٠					٣٧١٧٨	٣٩٧٩٥
بوالاى اجودات اسرائيل			١١١٩٤	١ر٦	٣٩٨٣٦	٤ر٧	٤٥٥٦٩	٤ر٧	١٩٤٢٨	(٤)٢٢٠٦٦
حيروت	٤٩٧٨٢	١١ر٤٦	٤٥٦٥١	٦ر٥٥	١٠٧١٩٠	١٢ر٦	١٣٠٥١٥	١٣ر٥	١٣٨٥٩٩	٢٥٦٩٥٧
حزب الاحرار (٥)	—	—	—	—	—	—	—	—	١٣٧٢٥٥	—
عموم الصهيونيين	٢٢٦٦١	٥ر٢٢	١١١٣٩٤	١٦ر١	٨٧٠٩٩	١٠ر٢	٥٩٧٠٠	٦ر١	—	—
الحزب التقدمى	١٧٧٨٦	٤ر٠٩	٢٢١٧١	٣ر٢	٣٧٦٦١	٤ر٤	٤٤٨٨٩	٤ر٦	—	—
الاحرار المستقلون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	(٦)٤٥٢٩٩
الحزب الشيوعى	١٥١٤٨	٣ر٤٩	٢٧٣٣٤	٤ر٠	٣٨٤٩٢	٤ر٥	٢٧٣٤٧	٢ر٨	٤٢١١١	٢٧٤١٣
رافى « تكون سنة ١٩٥٥ »	—	—	—	—	—	—	—	—	—	(٧)١٣٦١٧
الاحزاب العربية « آلتقـــدم ،	٧٣٨٧	١ر٧	٣٢٢٨٨	٤ر٧٥	٣٧٧٧٧	٤ر٤	٣٤٣٥٣	٣ر٥		٩٥٣٢٨
والتطور ، آلتعاون والاخوة »									٣٥٣٧٦	٣٩٨٩٤
سيفارديستى	١٥٢٨٧	٣ر٥٢	١٢٠٠٢	١ر٨	٦٩٩٤	—	—	—	٣١٨١	—
ايمينات	٤٣٩٩	١ر٠١	٧٩٦٥	١ر٢	—	—	—	—	—	—
أحزاب اخرى صغيرة	٢٩٩٦٠	٧ر٥	٤٤١٣	—	١٣٦٢٣	٢ر٥	٣٣٢٦٠	٣ر٤	٣٨٩٦	٣٥٠٢٩
الجملة	٤٣٤٦٨٤		٦٨٧٤٩٢		٨٥٣٢١٩		٩٦٩٣١٠		١٠٠٦٩٦٤	١٢٠٦٧٢٨
عدد من لهم حـــق الاشتراك فى التصويت	٤٠٦٥٦٧		٨٩٠٠٠٠		١٠٥٧٧٩٥		١٢١٨٧٢٤		...	...
العدد الحقيقى للناخبين	٤٤٠٠٩٥		٦٩٥٠٠٧		٨٧٦٠٩٥		٩٩٤٣٠٦		١٠٣٧٠٣٠	١٢٤٤٧٠٦
نسبة الذين انتخبوا	٨٧ر٠		٧٧ر٠		٨٣ر٠		٨١ر٦		...	...
الحد الادنى من الاصوات الواجب الحصـول عليها للاشـــتراك فى الكنيست « البرلمان »	٣٥٩٢		٥٦٩٢		٦٩٣٨		٧٨٠٠		...	...

توزيع اماكن النواب فى الكنيست

الحزب	الدورة الاولى سنة ٤٩	الدورة الثانية سنة ٥١	الدورة الثالثة سنة ٥٥	الدورة الرابعة سنة٥٩	الدورة الخامسة سنة ٦١	الدورة السادسة سنة ٦٥
مابای	٤٦	٤٥	٤٠	٤٧	٤٢	(١) ٤٥
مابام			٩	٩	٩	٨
احدوت هافودا	(٢) ١٩	(٢) ١٥	١٠	٧	٨	—
الحزب الوطنى الدينى المتكون من جابسوال جراميزراحي وميزراحى	(٣) ١٦	١٠	١١	—	١٢	١١
احدوات اسرائيل		٣		١٢	٤	٤
بولاى احدوت اسرائيل		٢	(٤) ٦	٥	٢	٢
حيروت	١٤	٨	١٥		١٧	
حزب الاحرار (٦)	—	—	—	(٤) ٦	١٧	(٥) ٢٦
عموم الصهيونيين	٧	٢٣	١٣	١٧	—	—
الحزب التقدمى	٥	٤	٥	—	—	—
الاحرار المستقلين	—	—	—	٨	—	٥
الحزب الشيوعى	٤	٥	٦	٦	٥	(٧) ١ر٣
راقى	—	—	—	—	—	١٠
الاحزاب العربية	٢	٥	٥	٣	٤	٤
احزاب اخرى (٨)	٧	—	—	—	—	١

تابع ملحق رقم (١) للباب الثالث

١ ـ دخلت فى ائتلاف مع حزب أحدوت هافودا .

٢ ـ اتحد حزبا مابام واحدوت هافودا فى الكنيست الاول والثانى .

٣ ـ فى الكنيست الاول اتحد حزب جابوال جاميزراحى وميزراحى مع حزبى احدوت اسرائيل وبوالاى اجدوت وكونوا وحدة « الجبهة الدينية » .

٤ ـ اشترك حزب أجودات اسرائيل وبوالاى أجودات اسرائيل فى قائمة موحدة مكونين (جبهة تورى الدينية) فى الكنيست الثالث والرابع .

٥ ـ اشترك حزب حيروت مع حزب الاحرار فى كتلة واحدة فى الكنيست السادس .

٦ ـ تكون حزب الاحرار سنة ١٩٦١ من حزبى : عمـوم الصهيونيين والحزب التقدمى وفى عام ١٩٦٥ انبثق من حزب الاحرار حزب الاحرار المستقلين .

٧ ـ فى الكنيست السادس تمثل الشيوعيون فى قائمتين : القـائمة الشيوعية الجديدة ومجموعة ميكونيس .

٨ ـ شكلت الاحزاب الاخرى فى الكنيست الاول الاعداد التالية :
سيفارديست ٤ ، المناضلين ١ ، المنظمة الصهيونية العالمية النسـائية ١ ، يمينيت ١ .
اشتركت مجموعة (كواه هداش) فى الكنيست السـادس .

تابع ملحق رقم (٢) للباب الثالث

١ ـ دخل فى تحالف مع حزب أحدوت هافودا .

٢ ـ اتحد حزبا مابام وأحدوت هافودا فى الحملات الانتخابية سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥١ .

٣ ـ اتحد حزبا جابوال جاميزراحى وميزراحى بأحزاب أجودات اسرائيل وبوالاى أجدودات اسرائيل فى « جبهة دينية » واحدة فى الحملات الانتخابية سنة ١٩٤٩ أما فى انتخابات عام سنة ١٩٥٥ وعام سنة ١٩٥٩ فقد اشترك حزب أجودات اسرائيل وبوالاى أجودات اسرائيل فى قائمة موحدة مكونين « جبهة القوى الدينية » .

٤ ـ فى الحملات الانتخابية عام ١٩٦٥ اشترك حزبا حيروت والاحرار فى قائمة واحدة .

٥ ـ حزب الاحرار تكون فى عام ١٩٦١ من حزبى : عموم الصهاينة والحزب التقـدمى . وفى عام ١٩٦٥ انبثق من حزب الاحـرار حـزب الاحـرار المستقلين .

٦ ـ دخل الحزب الشيوعى الانتخابات تحت اسم « القائمة الشيوعية الجديدة » .

٧ ـ مجموعة ميكونيس .

ملحق رقم (٣) للباب الثالث

ترتيب زمني مختصر لاعمال الكنيست

		التاريخ	عدد الجلسات
مجلس الدولة المؤقت	:	١٤/٥/١٩٤٨ ــ ٤/٢/١٩٤٩	
الكنيست الاول	:	١٤/٢/١٩٤٩ ــ ٢٠/٨/١٩٥١	
الدورة الاولى	:	١٤/٣/١٩٤٩ ــ ١٢/٩/١٩٤٩	٨٠
الدورة الثانية			
النصف الاول	:	٧/١١/١٩٤٩ ــ ٢٩/٣/١٩٥٠	٥٣
النصف الثاني	:	٢/٥/١٩٥٠ ــ ٩/٨/١٩٥٠	٤٥
الدورة الثالثة	:	١٦/١٠/١٩٥٠ ــ ٢٠/٨/١٩٥١	٩٤
الكنيست الثانى	:	٢٠/٨/١٩٥١ ــ ٣٠/٧/١٩٥٥	
الدوزة الاولى	:	٢٠/٨/١٩٥١ ــ ٢٨/٨/١٩٥٢	١٢٩
الدورة الثانية			
النصف الاول	:	٢٣/١١/١٩٥٢ ــ ٢٩/٣/١٩٥٣	٨٩
النصف الثاني	:	٤/٥/١٩٥٣ ــ ٢٧/٨/١٩٥٣	٨٧
الدورة الثالثة	:	٢/١١/١٩٥٣ ــ ٣١/٧/١٩٥٤	١٥٧
الدورة الرابعة	:	٢/٨/١٩٥٤ ــ ٣٠/٧/١٩٥٥	ـــــ
الكنيست الثالث	:	١٥/٨/١٩٥٥ ــ ٨/٨/١٩٥٩ (امتدت حتى نوفمبر)	
الدورة الاولى	:	١٥/٨/١٩٥٥ ــ ٢٥/٧/١٩٥٦	١٦٣
الدورة الثانية	:	٨/١٠/١٩٥٦ ــ ٣١/٧/١٩٥٧	١٧٧
الدورة الثالثة	:	٢١/١٠/١٩٥٧ ــ ٦/٨/١٩٥٨	١٧١
الكنيست الرابع	:	٣٠/١٠/١٩٥٩ ــ ١٤/٦/١٩٦١	
الدورة الاولى	:	٣٠/١٠/١٩٥٩ ــ ١٠/٨/١٩٦٠	١٥٤
الدورة الثانية	:	٤/١٠/١٩٦٠ ــ ١٤/٦/١٩٦١	١٣٩
الكنيست الخامس	:	٤/٩/١٩٦١ ــ ٢٢/٧/١٩٦٥	
الدورة الاولى	:	٤/٩/١٩٦١ ــ ٨/٨/١٩٦٢	
الدورة الثانية	:	٢١/١٠/١٩٦٢ ــ ٨/٨/١٩٦٣	أكثر من ٥٠٠
الدورة الثالثة	:	٢٢/١٠/١٩٦٣ ــ ١٧/٨/١٩٦٤	
الدورة الرابعة	:	١٢/١٠/١٩٦٤ ــ ٢٢/٧/١٩٦٥	
الكنيست السادس من	:	١١/١١/١٩٦٥	
الدورة الاولى	:	١١/١١/١٩٦٥ ــ ٩/٨/١٩٦٦	٤٩

السعر الرسمي والحر للجنيه الاسرائيلي ١٩٤٨ ــ ١٩٦٥

الرقم الفترة	القيمة الرسمية لجنيه واحد اسرائيلي بالنسبة لدولار واحد	القيمة الواقعية لجنيه واحد اسرائيلي بالنسبة لدولار واحد
١ ــ ديسمبر سنة ٦٨ـسبتمبر٤٩	جنيه اسرائيلي واحد = ٤ دولار	١ر٤ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٢ ــ اكتوبر سنة ٤٩ ــ فبراير ٥٢	جنيه آسرائيلى واحد=٢ر٨ دولار	٢ر٤ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٣ ــ فبراير سنة ٥٢ ــ مايو ٥٣	جنيه اسرائيلى واحد=٢ر٨ دولار	
« نظام قيم التغيير المختلفة »	جنيه اسرائيلى واحد=١ر٤ دولار	
	جنيه اسرائيلى واحد= ١ دولار	
		٢ر٤ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٤ ــ مايو سنة ٥٣ ــ ديسمبر ٥٣	جنيه اسرائيلى واحد=٢ر٨ دولار	
« نظام قيم التغيير المختلفة »	جنيه اسرائيلى واحد=١ر٤ دولار	
	جنيه اسرائيلى واحد= ١ دولار	
	١ر٨ جنيه اسرائيلى = ١ دولار	
		٢ر٦ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٥ ــ يناير سنة ٥٤ ــ يونية ٥٥	جنيه اسرائيلى واحد = ١ دولار	
« نظام قيم التغيير المختلفة »	١ر٨ جنيه اسرائيلى = ١ دولار	
		٢ر٦ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٦ ــ يولية سنة ٥٥ ــ فبراير٦٢	١ر٨ جنيه اسرائيلى = ١ دولار	٢ر٦ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٧ ــ فبراير سنة ١٩٦٢	٣ جنيهات اسرائيليات = ١دولار	٣ر٢ جنيه اسرائيلى = ١ دولار
٨ ــ سنة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٥	٣ جنيهات اسرائيليات = ١ دولار	٣ر٣ جنيه آسرائيلى = ١ دولار

★ المصدر : Statistical Abstract of Israel, 1966, No. 17, P. 519.

ملحق رقم (٥) للباب الثامن

الشركات الاقتصادية فى فلسطين

ا ـ الشركات الرئيسية(المساهمة من ١٠٠ حتى ٥٠ ٪)

١ ـ بيسايد لاند . كوربوريشن ليمتد (الصناعات الانشائية) وفروعها :

(ا) باليستاين هاوزينج كوربوريشن (صناعة انشاء المساكن) .

(ب) كيشون بورت سيفيز ليمتد (ادارة ميناء كيشون) .

٢ ـ ازرائيل كوربوريشن أوف أمريكا (الاتحاد المالى) وفروعه :

(ا) جينيرال اليكتريك آند ريفريجيريتينج انجينيرنج ليمتد (تسويق منتجات الصناعات الثقيلة) .

(ب) بابليشيرز سيرفيز ليمتد (تسويق صناعات النشر) . .

(ج) كيشون كيميكالز ليمتد (الصناعات الكيمائية) .

(د) أنتيرنشيونال انكوربوريشن (شركة تجارية) .

٣ ـ لوون كوربوريشن (اتحاد الديون) .

٤ ـ نيفى كنستر اكشن كومبانى ليمتد (صناعة بناء السفن) .

٥ ـ سيولياتان ليمتد (الصناعات الجلدية) .

٦ ـ جاكيم دفيليبمانت كومبانى ليمتد (الصناعات الانشائية) .

٧ ـ سيرافون ريزينس كيميكالز كوربوريشن ليمتد (الصناعات الكيماوية، انتاج البلاستك) وفروعها :

(ا) آنا تيكستايل كومبانى ليمتد (صناعة المنسوجات) .

(ب) فيرتيلايزيرس آند كيميكالز ليمتد (الصناعات الكيماوية) .

(ج) جولدبيرج انسترومنت ليمتد (الاجهزة البصرية والدقيقة) .

ب ـ البنوك

١ ـ موجيج آند سيفينجس بانك ليمتد (بنك عقارى) .
٢ ـ كندا ـ ازرائيل ـ سينترا بانك ليمتد .
٣ ـ يونيون بانك أوف ازرائيل ليمتد (بنك تجارى) وفروعه :
كندا ـ ازرائيل بانك ليمتد (بنك تجارى) .

جـ ـ أسهم المشاركة والمصلحة

١ ـ انتر برايزيس أوف آزيز أند بيجيرانو برازيس ليمتد (صناعة الفواكه والبقول المحفوظة) .
٢ ـ ازرائيل فيول كورب . ليمتد (الصناعات البترولية) .
٣ ـ اى . هـ . أو . د . انشورانس آيجينسير . ليمتد (التأمينات) .
٤ ـ ب . آ . ك . دياموند كورب . انك . (صناعة الماس) .
٥ ـ سيوبيرجاز ازرائيل جاز ديستريبوشن كو . ليمتد (تموين الغاز) .
٦ ـ أمريكان ـ ازرائيل بيسبير مليز ليمتد (صناعة الورق) .
٧ ـ سامزون تاير آند رابير كومبانى ليمتد (الصناعات الجلدية (.
٨ ـ ينحيدرين ليمتد (الزراعة) .

المراجـع :
P. Dagan, Pillars of Israel Economy, PP. 68 — 74; Economic Annual 1960, PP. 386 — 391; «Who's who in Israel, 1955, P. 499.

فهرس

صفحة

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

طبع بمطابع
مؤسسة دار الهلال



الثمن ٤٠ قرشا